

جلال طالباني

**کردستان  
والحركة القوميّة الكرديّة**



منشورات مكتب تنمية الفكر و التوعية  
في الاتحاد الوطني الكردستاني



## مكتب تنمية الفكر و التوعية

مكتب تنمية الفكر و التوعية مؤسسة ثقافية وتربوية، تأسست عام ٢٠٢٠ بموجب النظام الداخلي للاتحاد الوطني الكوردستاني، المصادق عليه في المؤتمر الرابع، تتولى توفير أرضية التوعية الفكرية والسياسية وفق مبادئ الاشتراكية الديمقراطية، وتعزيز قيم الديمقراطية والعلمانية وحقوق الانسان والعدالة الاجتماعية وتداول موضوعات الفكر المعاصر وتوفير الادبيات التنظيمية وضمن وسائل التربية وتأهيل الكوادر في شتى المجالات وتدوين تاريخ الاتحاد الوطني الكوردستاني والثورة الجديدة ودوره في انبعاث روح المقاومة، وارشفة مطبوعات الاتحاد الوطني الكوردستاني وإعادة طبعها.

## مشروع المؤلفات الكاملة للرئيس جلال طالباني

هو مشروع طموح يهدف في المرحلة الاولى الى جمع كل مايمكن الوصول اليه من المؤلفات المنشورة و غير المنشورة للرئيس مام جلال من كتب ومقالات و مقابلات مرئية ومسموعة ورسائل، ومن ثم طبعا ونشرها وترجمتها.

وهو مشروع مفتوح لمشاركة الجميع في انجازه من السادة الذين يحتفظون في أرشيفهم شيء من تلك المؤلفات ، مع الاحتفاظ بحقوقهم المعنوية. انه أبسط مشروع وفاء لأدامة نهج الرئيس مام جلال بما احتواه من فكر وتحليل وسياسات عملية هادفة ومنيرة لدرب النضال على طريق التحرر الوطني والسلم والديمقراطية و حقوق الانسان وحق تقرير المصير.

نجم الدين فقي عبدالله  
المشرف العام على المشروع  
مسؤول الهيئة الاستشارية لمكتب تنمية الفكر والتوعية



مشروع المؤلفات الكاملة

٥



جلال طالباني

**كردستان**

**والحركة القوميّة الكرديّة**

عنوان الكتاب: كردستان والحركة القوميّة الكرديّة  
تأليف: جلال طالباني  
التصميم الداخلي والغلاف: هريم عثمان  
الطبع: مطبعة مؤسسة حمدي  
عدد النسخ: (2000) نسخة  
الطبعة الثالثة  
سنة الطبع : 2022  
السعر: 6000 دينار  
التسلسل: ( 25/560 )  
رقم الايداع ( 1444 ) لسنة 2022 للمديرية العامة للمكتبات العامة

المشرف العام لمشروع المؤلفات الكاملة لجلال طالباني

## نجم الدين فقي عبدالله

الاشراف على سلسلة الكتب

عثمان حسن شاكر



منشورات مكتب تنمية الفكر و التوعية  
في الاتحاد الوطني الكردستاني

[www.pukhoshiari.com](http://www.pukhoshiari.com)

[info@pukhoshiari.com](mailto:info@pukhoshiari.com)

تم اعادة طبع هذا الكتاب اعتماداً على الطبعة الثانية (المزيدة والمنقحة)  
الصادرة عن دار الطليعة للطباعة والنشر في بيروت في اذار (مارس)، 1971

## الاهداء

قال شاعر العرب الاكبر الاستاد محمد مهدي الجواهري في قصيدته  
الرائعة ((كردستان أو بلاد الابطال))

تزهو الحياة بالمعي ثائر      يهب الحياة كأنه لا يفهم  
إني لأحسد من يموت مكرما      شهما وأرثي من يهان ويسلم

فإلى كل الذين تزهو بهم الحياة، تزدهر بدمائهم،  
إلى الذين يعيشون ويموتون في سبيل شعوبهم،  
الثائرين الصامدين  
في كل زمان ومكان  
أهدي هذا الكتاب

المؤلف

## فهرست

٧	.....الاهداء
٩	.....كلمات لا بد منها
٢٣	..... الفصل الأول: نبذة تاريخية عن الشعب الكردي
٦٣	..... الفصل الثاني: الحركة التحررية القومية للشعب الكردي
١٦٥	..... الفصل الثالث: الثورة الوطنية التحررية الكردية
٢٣٩	..... الفصل الرابع: الحزب الديمقراطي الكردستاني طليعة نضال الشعب الكردي
٣٢١	..... الفصل الخامس: القومية الكردية إلى أين؟



## كلمات لا بد منها

اثناء المفاوضات التي جرت بين الوفد الكردي الذي تشرفت برئاسته والحكومة العراقية عام ١٩٦٣ وأثناء المباحثات التي أجريتها مع قادة الجمهورية العربية المتحدة والجمهورية الجزائرية وبعض القادة السوريين واللبنانيين آنذاك، اختمرت في ذهني فكرة نشر بحث علمي عن كردستان والحركة القومية الكردية. إذ تبين لي أن الجهل بحقائق كثيرة عن كردستان وحركة شعبها التحررية من جهة، وعدم طرح القضية الكردية بشكلها التقدمي وفي اطار التلاحم الكفاحي العربي الكردي من جهة أخرى، هما من العوامل المعيقة لتفاهم جدي بين الامتين الشقيقتين العربية والكردية وللتعاون والتآزر المتبادل بين حركتيهما القوميتين التحرريتين، وكذلك لاقرار الحقوق القومية المشروعة للشعب الكردي من قبل القوى القومية التقدمية العربية. فبينما تقف القومية العربية موقفا انسانيا من قضايا الشعوب البعيدة عنها نجدها تفتقد موقفا تقدميا ثوريا تجاه قضية شقيقتها القومية الكردية المتعايشة معها منذ مئات السنين في مودة وأخوة وسلام.

لذا وطدت العزم - وأنا في القاهرة مايس ١٩٦٣- على بذل الجهود اللازمة لاجراء هذه الفكرة إلى حيز الوجود، فشرعت بكتابة هذا البحث كمساهمة متواضعة في تعزيز الاخوة الكفاحية بين الجماهير الشعبية الكردية والعربية وفي توضيح الحقيقة - التي كانت دوما نبراس نضال الشعوب- عن القضية الكردية للرأي العام العربي الذي يتوقف على تفهمه الصحيح لها (الى حد كبير) ايجاد وتنفيذ حل تقدمي سلمي لها وكذلك مصير الوحدة الوطنية لشعبنا العراقي ومستقبل الاخوة العربية الكردية.

ولكن المهمة لم تكن سهلة. فالتأريخ الكردي يكتنفه الغموض ويفتقر إلى دراسات علمية وتحليلات طبقية صائبة لأحداثه ووقائعه. والدوائر الإستعمارية والرجعية الحاكمة التي تتقاسم حكوماتها كردستان قد غطت القضية الكردية بضباب كثيف من الافتراءات والاتهامات الباطلة لاختفاء وجه القضية العادل وتشويه الحركة القومية الكردية وتقبيحها أمام الشعوب الايرانية والتركية والعربية وفي المحافل الدولية أيضاً. فحاولت تصويرها كحركة قطاع طرق وعصاة خارجين على النظام ومعارضين للإصلاحات العصرية والتشكيلات المدنية أو كحركة إنفصالية لهدم كيانات الدول الشرقية ومنعها من السير في طريق التقدم والازدهار والعمران.

أما الاوساط الكردية البرجوازية والقومية اليمينية فقد حاول ممثلها من الكتاب والادباء تصوير جميع الحركات الكردية - وحتى العشائرية والمشبوهة منها- كثورات تحريرية واطهار قادتها كأبطال أماجد.. وذلك تجاهلا للطبيعة الطبقية والجوهر الإجتماعي لهذه الحركات ولقاداتها ودون بيان لنواقصها ومعاييبها، بل وسلك هذا الفريق سبيل التطويل والتمجيد لجميعها، فحرم بذلك الجيل الكردي الناشيء من دراسة علمية يستنبط منها المناضلون الأكراد الدروس المفيدة والعبر اللازمة كي يتجنبوا المزالق وتكرار الأخطاء وتجدد الوقوع في المصائد الامبريالية وافخاخ الطبقات الإقطاعية والرأسمالية، التركية واليرانية والعربية والكردية.

ومما يصعب المهمة أكثر هو قلة المصادر والدراسات الأجنبية العلمية وعدم اجادتي للغات أوروبية تتوفر فيها مصادر وأبحاث عن الكرد وكردستان. أضف إلى ذلك كله عظم المهمة وخطورتها التي تتطلب لجنة خبيرة باحثة يجيد أعضاؤها اللغات الأجنبية التي كتبت بها الدراسات والكتب عن الشعب الكردي وحركاته المتعددة ويتفرغ أعضاؤها للعمل الجاد والبحث العلمي والتنقيب الدقيق، فكيف إذا إنبرى لهذه المهمة الشاقة فرد ينهمك بالأمور الحزبية والمشاكل المعقدة التي تعرضت لها الحركة الكردية في السنوات الاخيرة ويعيش في جو مليء بالمفاجئات والضجيج وفي خضم الأحداث والوقائع

المؤلمة والمزعجة المتعاقبة وبعيدا عن المكتنات والأجواء الدراسية العلمية؟ إذن فلا بد أن يكون مثل هذا البحث ناقصا ومعرضا للأخطاء والتفديرات الغير دقيقة. إلا أن هذه الصعوبات والمخوفات لم تثبط عزمي ولم تنل من إرادتي وتصميمي عل تقديم هذه الدراسة بشكلها الحالي إلى قراء العربية بأمل أن يساعد على الأقل على إبراز هذه المسألة الخطيرة وفتح باب النقاش والدراسات حولها.

٢

لقد حاولت أن يكون هذا البحث موضوعيا فبذلت الجهود لابراز الأحداث على حقيقتها وتجريد الاخبار عن الحركات الكردية من المزخرفات (من تمجيد وتقبيح وأساطير خيالية) ومن المبالغات والافتراءات معاً. ولقد بينت النواقص والأخطاء وانتقدت الحركات والشخصيات الكردية عندما استحققت الانتقاد واللوم والعتاب. ومع ذلك أعتقد أن هذه الدراسة تحتاج إلى إعادة النظر فيها من هذه الناحية لكي تعرض وقائع التاريخ الكردي النضالي على ضوء دراسة انتقادية أقسى أولاً وإلى تحليل أحداثه ووقائعه تحليلاً علمياً طبقياً ثورياً ثانياً. وهذا ما آمل القيام به في الطبعة الآتية بعدما سأستفيد مما سيبيده القراء والخبراء في المسألة من انتقادات وتصحيحات وملاحظات.

كما أنني حاولت جهدي نقل المواقف الايجابية للأحزاب والشخصيات العراقية وتغليبها على المواقف السلبية حيال المسألة الكردية تجنباً لما يثير الاحتكاك وخدمة لمهمة إتحاد القوى التقدمية العراقية التي أصبحت مهمة عاجلة لاتقبل التأخير.

٣

وقد سعيت لاستنباط الدروس واستخلاص العبر من وقائع التاريخ الكردي المعاصر وابرز هذه الحقائق أمام أنظار القراء والتي سأحاول إيجازهما فيما يلي بأمل تسليط الأضواء عليها وإلفات نظر القراء إليها:

أولاً:

منذ ظهور القومية الكردية وحركتها التحررية كحقيقة موضوعية على مسرح التاريخ، حاولت الأوساط الإستعمارية والرجعية والطبقات الإستغلالية الحاكمة في شرقنا التنكر لها ولفها بضباب من الأكاذيب والاتهامات الظالمة ومن ثم محاربتها بقسوة ووحشية متناهية، خاصة عندما انتهت أو فشلت الحيل والدسائس الامبريالية في تحقيق مآربها منها وذلك بغرض منع القومية الكردية وحركتها من التطور فالنمو ومن ثم تحقيق أهدافها القومية والديمقراطية. ويعود ذلك في نظري إلى عوامل كثيرة أبرزها:

١- أهمية منطقة كردستان وخطورتها الاستراتيجية بإعتبارها العمود الفقري للشرق الاوسط ثم غناها وثرواتها النفطية الوفيرة.

٢- حتمية إنهاء الكيانات الرجعية للدول العميلة التي تتقاسم كردستان في حالة إيجاد حل عادل للقضية الكردية.

٣- وبالتالي ظهور قوة جديدة تؤثر على ميزان القوى في المنطقة مما يخيف الدول الإستعمارية والقوى المحافظة ويجعلها تلتقي في ((حفظ الاستقرار)) و ((ومحافظة الوضع الراهن)) بصدد المسألة الكردية.

٤- رغبة وتصميم الدول الإستعمارية على نهب وسلب خيرات كردستان مع تحمل دول المنطقة مصاريف وتكاليف قمع الحركة القومية الكردية وتبعات إحتلال كردستان من جهة ورغبة هذه الدول الإستعمارية في ابقاء هذه الدول ضعيفة البنيان، هشّة الكيان، مرتعا خصبا للنزاعات القومية من جهة ثانية. إذ يؤدي ابقاء القضية الكردية وقضايا الأمم الصغيرة الأخرى بدون حل إلى جعل الوحدة الوطنية لدول شرقنا هزيلة وضعيفة لاتقوى أمام الأعاصير والأهوال، بينما يؤدي حلها حلا علميا عادلا إلى تمتين هذه الوحدة وارسائها على أسس قوية راسخة تسد فيها المنافذ بوجه المؤامرات الإستعمارية وبوجه سياسة فَرْقُ تَسُدُ اللعينة. فالقاريء سيجد كيف حاولت الاوساط الإستعمارية الاستفادة كثيرا من بقاء القضية الكردية معلقة ومن حرمان الشعب الكردي من حقوقه القومية في ظروف متعددة لتخويف الطبقات البورجوازية والمالكة الحاكمة في الدول التي تتقاسم

كردستان ببعبع مزعوم موهوم من جهة ولتحريك أوساط كردية عشائرية أو يمينية عميلة ضد حكومات معينة في هذه الدول تحت ستار الدفاع عن القومية الكردية، حينما تتطلب مصالح الاحتكارات النفطية أو الأحلاف الإستعمارية والمؤامرات العدوانية من جهة أخرى. فقد حاولت بريطانيا الاستفادة من الحركة القومية التي قادها الشيخ محمود ولما فشلت في إستغلال الشيخ لأغراضها وأكملت إمرار مؤمراتها على البورجوازية التركية والاوساط الحاكمة في بغداد قبلت له ظهر المجن وحركت قواتها ضده.

ولكن المحاولات الإستعمارية للاستفادة من الجناح العشائري في الحركة الكردية - في الوقت الذي ظلت فيه الامبريالية العدو الرئيسية الأولى للقومية الكردية وحركتها التحررية - لا تبرر للشوفينية العربية والطورانية التوركية أو الآرية الشاهنشاهية الفاشية سياساتها الاجرامية القائمة على التنكر للقومية الكردية والتجاهل لحقوقها المشروعة ولا تستسيغ محاربتها الوحشية للحركة التحررية الكردية، بل على العكس تضعها في خدمة المخطط الإستعماري - الصهيوني الذي استهدف من إبقاء المسألة الكردية دون حل عادل من جملة ما استهدف خلق البغضاء والعداء بين شعوب شرقنا والهائها بالمنازعات القومية الداخلية كي يختفي العدو الرئيسي المشترك - وهو الإستعمار- ويتوارى عن الانظار، أنظار البسطاء والسذج على الأقل.

فقد حاولت الامبريالية وصنيعتها الرجعية العميلة جهدها منع شعوب شرقنا من الكفاح المشترك ومن ادراك حقيقة هامة يتوقف عليها تلاحمها الكفاحي وإنتصارها النهائي ألا وهي التمييز الدقيق بين الأعداء والأصدقاء كمسألة أساسية في الثورة وشرط لازم لإنتصارها لأن معرفة الأعداء تساعد على تنظيم وحشد القوى الحليفة ضدهم وتركيز نيران الكفاح عليهم كما يسهل مهمة تشخيص القوى الرئيسية والحليفة وإتحادهما النضالي في ميدان الكفاح الثوري المؤدي إلى الإنتصار والاعتناق من الانيار الامبريالية والإقطاعية والرأسمالية والكومبرادورية. لقد أصاب قائد الثورة الصينية الكبرى الرئيس ماو تسي تونك كبد الحقيقة حين جعل من مثل هذا التمييز شرطا أساسيا لإنتصار نضالات الشعوب الثورية.

وبالنسبة للحركة القومية الكردية فقد ظلت زمنا طويلاً تعاني من هذا النقص الخطير إذ كان ذلك من أهم الأسباب الفشل حركاتها وانتفاضاتها حتى جاء البارتي بتوضيح الحقائق لها عن الأعداء والأصدقاء.

فقد استخلص البارتي من جملة الأحداث والوقائع التاريخية ومن دراسة علمية لطبيعة المجتمع الكردي والمرحلة التاريخية التي يمر بها، حقيقة ان الامبريالية العالمية برئاسة الامبريالية الأميركية ورببتها الصهيونية والرجعيات الحاكمة (الممثلة لمصالح الرأسمالية الكومبرادورية والإقطاعية وحثالات العملاء) هي القوى المعادية الرئيسية للقومية الكردية بينما يؤلف العمال والفلاحون والكادحون والكسبة والمثقفون قوتها السياسية وتؤلف المراتب العليا من البورجوازية الصغيرة والقسم الوطني من البورجوازية قوتها الحليفة في المرحلة التاريخية الراهنة، مرحلة التحرر الوطني والديمقراطي الجديد. كما تعتبر جماهير الشعوب العربية والايرائية والتركية قوى حليفة وشقيقة ورفيقة في النضال الثوري المشترك ضد الامبريالية والطبقات الإقطاعية والرأسمالية الكومبرادورية، ومن أجل حكومات ديمقراطية شعبية تضمن الحقوق القومية للشعب الكردي أيضاً. وكذلك تعتبر القومية الكردية التقدمية وحركتها المعادية للامبريالية والرجعية حليفة طبيعية ونصيرة موضوعية للحركات العمالية والثورية لهذه الشعوب مما يحتم عليها دعم الحركة التحررية الكردية واسنادها والنضال معها لإنتصارها ولنيلها حقوق الشعب الكردي والقومية ولو أدركت الحركات الثورية لهذه الشعوب الحقيقة التي أبرزها الرئيس ماوتسي تونك عن ضرورة التمييز الدقيق بين الأصدقاء والأعداء لناضلت نضالا متواصلا لمنع قوى العدوان والإغتصاب من محاربة القومية الكردية وإنكارها حقوقها المشروعة بإعتبار ذلك شرطا أساسيا لإنتصار الحركات الثورية لهذه الشعوب نفسها.

اذن فأن دعم نضال القومية الكردية العادل من أجل تحقيق أهدافها هو تعزيز لجبهة نضالات شعوب شرقنا ضد الامبريالية والصهيونية والرجعيات الحاكمة.

ثانياً:

إن حل القضية الكردية حلاً تقدمياً عادلاً ينهي اضطهاد الشعب الكردي وينهي حرمانه من الحقوق القومية بما فيها حق تقرير المصير، ويقضي على المحاولات الإستعمارية

## كردستان والحركة القومية الكردية..... جلال طالباني

والصهيونية لإستغلال المسألة الكردية ويؤدي إلى تعزيز التآخي والكفاح المشترك بين الشعب الكردي والشعوب العائشة معه، إن مثل هذا الحل لايمكن ان يتحقق إلا:

١- بنضال الجماهير الشعبية الكردية (وخاصة العمال والفلاحين وسائر الكادحين) ضد الإستعمار والإقطاعية والرأسمالية والكومبرادورية. وذلك لأن مهمة تحرير أي شعب أو طبقة مظلومة منوطة بنضال هذا الشعب أو هذه الطبقة قبل كل شيء.

ثم ان الحركة الوطنية عموماً - ومنها الحركة الوطنية الكردية- قد أصبحت منذ الحرب العالمية الأولى وخاصة بعد إنتصار ثورة أكتوبر الإشتراكية العظمى حركة الفلاحين في جوهرها كما أصبحت جزءاً من الثورة الإشتراكية العالمية.

لقد قال ستالين في خطاب ألقاه في ٣٠ مارت عام ١٩٢٥ أمام اللجنة اليوغسلافية التابعة للجنة التنفيذية للاممية الشيوعية: ((ان الفلاحين يشكلون الجيش الأساسي للحركة الوطنية وبدون هذا الجيش من الفلاحين لا يكون هناك ولا يمكن أن يكون هناك حركة وطنية قوية... وهذا هو المقصود عندما نقول ان المسألة القومية هي في جوهرها مسألة الفلاحين)).

فإننتصار الحركة التحررية الكردية منوط إذن باستنهاض الجماهير الشعبية الكردية وخاصة الفلاحين والعمال وبتنظيم قواهم وقيادتهم من قبل طليعة ثورية محنكة. وهذا يعني ان أية حركة كردية (مسلحة أو سلمية) لا تنبثق عن هذه الجماهير ولا تعتمد عليها مألها الفشل والخسران. لانه يلزم لإننتصارها وجود حزب طليعي ثوري إشتراكي علمي قادر على قيادة نضالات الجماهير الشعبية وتوحيد قوى الطبقات الإجتماعية التقدمية وقيادة الثورة الشعبية الطويلة الأمد وبالاعتماد على قوى الشعب الكردي أولاً وبادراك حقيقة ان الفلاحين هم القوة الرئيسية في الحركة التحررية الكردية بينما تؤدي الطبقة العاملة دور الطليعة فيها ثانياً وبانه يجب زج جميع القوى الكردية في المعركة الوطنية ثالثاً.

٢- بادراك حقيقة - انها:

- يتطلب الإنتصار نضال الجماهير الشعبية الكردية تلاحمها الكفاحي مع الجماهير الشعبية العربية في العراق ضد الإستعمار والصهيونية والرجعية وذلك ضمن جبهة

تقدمية متحدة قوامها الرئيسي الجماهير الشعبية الواسعة وقيادتها الطبقة العاملة، كي تقود هذه الجبهة التقدمية النضال المشترك للجماهير الشعبية العربية والكرديّة من أجل حكم ديمقراطي شعبي يوفر الحقوق والحريات الديمقراطية للشعب ويضمن الحقوق القومية بما فيها الحكم الذاتي للشعب الكردي ضمن الوحدة الوطنية العراقية.

لقد أثبتت تجربة الحركة القومية الكرديّة أيضاً ان بورجوازيات الأمم الحاكمة - كبريتها وصغيرتها- عاجزة عن حل القضية الكرديّة حلا علميا على أساس حق تقرير المصير. لأن بورجوازية الأمم الحاكمة سرعان ما تمنعها طبيعتها الطبقيّة الإستغلالية من إقرار حقوق الشعب الكردي بل تدفعها إلى اضطراره واستثماره وممارسة الارهاب ضده كما حدث للحركة الكمالية البورجوازية وللحكم البورجوازي السوري والعراقي.

أما البورجوازية الصغيرة فرغم تطلعاتها التقدمية والثورية ودعوتها إلى الإشتراكية العلمية أحياناً (هذه الإشتراكية العلمية التي تتبنى في شعاراتها بصد المسألة القومية حق حرية تقرير المصير بما فيها حق الانفصال وتشكيل الدولة القومية) ورغم دعوة البورجوازية الصغيرة إلى النضال ضد الامبريالية والصهيونية وقيامها بدور هام في النضال الوطني فإن خواصها الطبقيّة المتذبذبة وضبابية ذهنيّتها ذات الافق الطبقي الضيق والخيوط التي تشدها بالبورجوازية وترسباتها الفكرية القومية البورجوازية والشوفينية وذهنيّتها الطبقيّة الضيقة والمحدودة تجعل رؤيتها للمسألة القومية في بلادها معتمة ومشوشة ومشوبة بالضباب وتضل تخلط بين المواقف التقدمية والشوفينية وبالتالي فهي لا تستطيع تبني شعار الطبقة العاملة (بانية الإشتراكية) في المسألة القومية، شعار حق تقرير المصير لجميع الأمم القريبة والبعيدة.

والمثال الحي على ذلك هو البورجوازية العربية التقدمية الصغيرة التي تمارس سياسة شوفينية تجاه مواطنيها الأكراد وتنفذ بحقهم سياسة التعريب والحزام العربي والاضطهاد القومي الفظيع وسياسة التجهيل وذلك في خضم الصباح والمناداة الصاخبة بالإشتراكية - حتى العلمية منها- وبالثورية ومعاداة الامبريالية والصهيونية والرجعية.

لا يجوز ان يفهم من هذه الحقائق ان النضال من أجل القضية الكرديّة يجب ان يتأجل ويتأخر حتى تنتصر الثورة الإشتراكية بقيادة الطبقة العاملة، بل على العكس يعني



تشديد النضال من أجل الاسراع بايجاد حل عادل للقضية الكردية وبالتلاحم الكفاحي مع الجماهير العربية الكادحة، بالكفاح المشترك مع العمال والفلاحين والمثقفين الثوريين العرب، وبعيدا عن الانخداع بوعود البورجوازية المعسولة، كما يعني ان على الجماهير الكادحة العربية وطلاتها الثورية ان تساند الجماهير الكردية في نضالها من أجل أهدافها وان تدعم بالفعل والأعمال حركتها القومية وحقوقها الديمقراطية وذلك ضد بورجوازيته الوطنية أيضاً.

أما بالنسبة للحركة القومية الكردية فيفهم من هذه الحقيقة ان عليها ان تسير على درب الكفاح الثوري المشترك مع الجماهير الشعبية للامم التي تعيش معها وعليها ان تتجنب مزلق الانعزالية والسير المنفرد على درب النضال الوطني.

فالانعزالية القومية توقع في النهاية الحركة الكردية في مصائد الامبريالية والقوى الرجعية وفي كائن المتلاعبين بمصائر الشعوب لصالح الاحتكارات النفطية والاحلاف العسكرية الإستعمارية. والانعزالية ليست إلا سبيل ووسيلة الطبقات الإستغلالية الكردية (من إقطاعية ورأسمالية) لفصم عرى الكفاح المشترك بين الجماهير الكردية الكادحة وجماهير الشعوب العربية واليرانية والتركية (من إقطاعية ورأسمالية) وبغية حرف النضال الثوري لجماهير كردستان الكادحة عن جادة الصواب ولابعادها عن السير على الطريق المؤدي إلى الإنتصار ومن ثم لتسميم أذهانها ودفعها إلى معاداة حلفائها العرب والفرس والترك والآزر وغيرهم.

ان تجربة الثورة الكردية الاخيرة قد أكدت هذه الحقائق بشكل ساطع وأثبتت مجددا بأن الانعزالية القومية تشكل خطراً جسيماً على الحركة التحررية للشعب الكردي في الظروف التاريخية الراهنة، خاصة عندما تتواجه الحركة التحررية الكردية مع الحكم الوطني البورجوازي، إذ يؤدي إنعدام التمييز الدقيق على أساس تحليل طبقي علمي للقوى الحليفة وللقوى المعادية وعدم فهم التناقضات الرئيسية والثانوية والطرف الرئيسي في التناقض والطرف الثانوي للتناقض، يؤدي ذلك إلى ايقاع الحركة الكردية في مأزق حرجة. فالبورجوازية الحاكمة في الوقت الذي تعادي فيه القومية الكردية

وتهضم حقوقها تتخذ مواقف معادية للامبريالية وتتعاون مع الدول الإشتراكية ودول العالم الثالث المتحررة، فتوجد بذلك ظروفًا صعبة معقدة للحركة التحررية الكردية، خاصة حينما يشند نضالها وتنضج شروط ثورتها أو تتعرض لعدوان مسلح أو قمع دموي في بلدان تفتقر إلى أحزاب طليعية ثورية قادرة على كفاح جماهير شعوبها الكادحة في طريق الثورة الديمقراطية الشعبية ضد الدكتاتورية وبورجوازيتهما الأهلية الساعية إلى تثبيت حكمها الدكتاتوري تحت الستار الوطني أو التقدمي بل توجد فيها أحزاب لا تجرأ على التصدي لمعالجة موضوع الثورة الوطنية الديمقراطية، بل تتخطى في الأخطاء والتقدير المبنية على تكتيكات يومية ومصالحية خاصة. حينئذ تقع الحركة الكردية في مأزق صعبة وخطيرة. وما لم تكن على رأسها طليعة ثورية تقدمية محنكة ذات رؤيا واضحة للأمور والأوضاع وعلى بيئة بخفايا الأمور والمسائل الأساسية تسترشد بالنظرية الإشتراكية العلمية لرسم ستراتيجية صائبة، رسم خريطة القوى الرئيسية والحليفة، والتميز بين الأصدقاء والأعداء، وما لم تستند هذه الطليعة الثورية من الأفكار الماركسية اللينينية ومن تجارب الثورة الصينية وأفكار قائدها الرئيس ماوتسي تونك، خاصة بصد الديمقراطية الجديدة والمعالجة الصحيحة للتناقضات والحرب الشعبية وستراتيجيتها وتكتيكاتها ودور الفلاحين والطبقة العاملة في الثورة الوطنية الديمقراطية، كذلك ما لم تدرك الترابط العضوي الوثيق بين الحركة الكردية والحركات الثورية والعمالية للشعوب العربية والإيرانية والتركية، وما لم تحدد هذه الطليعة على أساس مبدئي راسخ موقع الحركة الكردية القومية في جبهة الشعوب الثورية الداخلة في صراع الموت أو الحياة مع الجبهة الامبريالية والصهيونية، والرجعية، فإنها ستقع في أخطاء فظيعة يضيع منها الإنتصار أولاً وتتعرض الحركة القومية نفسها والحزب الطليعي لها إلى تحويرات وتغييرات يمينية في طبيعتهما وتكوينهما ثانياً، قد يتهدد فيها بالضياع جميع المكاسب والمنجزات التقدمية التي حققتها الحركة الكردية القومية خلال سيرها الطويل المليء بالنضال الثوري الدامي الذي كلف شعبنا ثمنا غالبا ودماء ودموع غزيرة وكثيرة.

لذلك فأنني اشد على ضرورة التلاحم الكفاحي الثوري لنضال الجماهير العربية والكردية في العراق بإعتباره سبيلاً ناجحاً لإنتصار الحركة التحررية الكردية نفسها

ولنجاحها في تحقيق الأهداف القومية والديمقراطية للشعب الكردي. لذلك يجب النضال بحزم وصلابة ضد جميع المحاولات الشوفينية والانعزالية وضد كل ما يؤدي إلى إضعاف الأخوة العربية الكردية وإلى الشكيك بجدوى الكفاح الكردي العربي المشترك سواء جاء ذلك من الجانب العربي أو الكردي.

والسبيل السليم الضامن لهذا التلاحم الكفاحي الكفاحي الثوري هو الجبهة الوطنية التقدمية التي يجب أن تضم جميع الطبقات التقدمية للشعبين العربي والكردي والعمال والفلاحين والبورجوازية الصغيرة والبورجوازية الوطنية التقدمية وتكون الجبهة الوطنية بقيادة الطبقة العاملة - أكثر الطبقات ثورية وانسانية.

كما ان توحيد نضالات المنظمة النقابية والمهنية كالنقابات العمالية والجمعيات الفلاحية وإتحادات الطلبة والشبيبة والنساء هو مساهمة قيمة في إيجاد وتعزيز هذا التلاحم الكفاحي الثوري بين العرب والأكراد.

ثالثاً: مع ان القومية الكردية تملك مثل غيرها من القوميات حقها المشروع في تقرير المصير ومع ان الإشتراكية العلمية تفسر هذا الحق إلى حد الانفصال وتكوين الدولة القومية المستقلة، إلا أن سير تطور الحركة القومية الكردية يدل على نبذها للاتجاه الانفصالي وتوجهها الجدي نحو الإتحاد الإختياري مع القومية العربية في العراق وإلى التلاحم الكفاحي معها... لقد أدان البارتى - الطليعة التقدمية للحركة القومية الكردية- شعار الانفصال عن الجمهورية العراقية المتحررة بإعتباره ضاراً بالمصالح الحقيقية للشعب الكردي وبالكفاح المشترك بين الشعبين الشقيقين العربي والكردي.

ورغم إبراز المفاهيم الانفصالية ونشر سموم العداة للعرب من قبل أبواق الدعاية اليمينية ورغم الجهود المضنية التي بذلتها الصهيونية والحركة البان ايرانية الفاشية لافساد جو الاخوة العربية الكردية ونشر سموم الحقد والبغضاء ضد العرب في صفوف الأكراد البسطاء فأن مشاعر التآخي والكفاح المشترك مع العرب ظلت قوية في صفوف الجماهير الشعبية الواعية في كردستان وظلت الوحدة الكفاحية العربية والكردية تتعزز. ان سير تطور الحركة التحررية الكردية باتجاه تقدمي وتبلور شعاراتها الديمقراطية والثورية وكذلك تعاطم نفوذ الطليعة التقدمية الثورية لهذه الحركة يجعل من الإتحاد

الإختياري شعاراً واضحاً للقومية الكردية، خاصة في وقت تبرز فيه القومية العربية كقوة تقدمية ثورية معادية للامبريالية والصهيونية والأحلاف الإستعمارية وتبرز في صفوفها دعوات الديمقراطية الشعبية والإشتراكية وكذلك دعوة اقرار الحقوق التقدمية للشعب الكردي.

ان القاء نظرة على خارطة الوضع السياسي في شرقنا تظهر الحقائق التالية:

تصارع القومية العربية كقوة تقدمية نامية قوى الامبريالية والصهيونية والرجعية وتخوض ضدها معارك ضارية، وتشهد الأرض العربية ثورات تحررية تقف الثورة الفلسطينية العادلة كنفیضة لنضالات جميع شعوب شرقنا ضد الامبريالية والصهيونية أيضاً.

ان مصير الشرق وشعوبه يتوقف إلى حد كبير ولفترة تاريخية معينة على نتيجة هذا الصراع. إذ يعني إنتصار جبهة الامبريالية والصهيونية والسنتو إلى إعادة شرقنا إلى احضان الامبريالية وإلى عالم العبودية والظلام والارهاب الأسود والحرمان من جميع الحقوق الديمقراطية وإلى تعاضم نفوذ الرجعية والامبريالية وعودة عهد العمالة والإستعمار والإستعباد وبالتالي ضياع المكاسب الوطنية والتقدمية التي حققتها الشعوب في شرقنا منذ الحرب العالمية الثانية.

أما إنتصار جبهة القومية العربية فيؤدي إلى إنزال ضربة قوية بالامبريالية - عدوة الشعوب الأولى- وبصنيعتها الصهيونية والرجعية العميلة وإلى إنحسار النفوذ الإستعماري والرجعي أكثر فأكثر وإلى كنس أرجاس الامبريالية والصهيونية من شرقنا وإنهيار الأنظمة الرجعية المتبقية وإنتصار حركات التحرر الوطني وإنتشار الأفكار التقدمية والثورية والديمقراطية مما يخلق جواً مساعداً مواتياً لتحرير بقية شعوب الشرق كالکرد والفرس والآزر والترک وغيرهم من الأنظمة الرجعية والدكتاتورية ومن تحکم الطبقات الإقطاعية والرأسمالية الكومبرادورية المتحاضنة مع الامبريالية العالمية.

لذلك فإن المصلحة القومية الكردية تحتم على الحركة التحررية الكردية أن تقف في جبهة النضال الثوري المعادي للامبريالية والصهيونية والسنتو بجانب الشعوب العربية

والايرانية. وبذلك فقط تضمن المصالح والحقوق القومية الكردية. إن هذا التحالف مع القومية العربية في المعركة المصيرية الكبرى التي تخوض غمارها يعزز في نفس الوقت الأخوة العربية الكردية ويخلق جوا ملائماً لاقرار الحقوق القومية للشعب الكردي من جانب القومية العربية. بينما يؤدي وقوف العناصر العميلة والرجعية في الحركة الكردية بجانب جبهة الامبريالية والصهيونية والسنتو إلى خلق جو مشوب بالشكوكية والريب تجاه الحركة القومية الكردية وإلى إنعاش الشوفينية العربية التي تنكر حقوق الشعب الكردي المشروعة، والانعزالية القومية الكردية البورجوازية التي تسعى لفصم عرى الكفاح العربي الكردي المشترك.

هكذا نرى ان وقوف الشعب الكردي في جبهة النضال الثوري ضد أعدائه الألداء من الامبرياليين والصهيونيين والسنتويين والرجعيين متحالفاً مع الشعب العربي الثائر هو السبيل المؤدي إلى تحرره ونيله مطالبه وتحقيقه حقوقه.

ومثل هذا الموقف يعزز الاتجاه الإتحادي مع العرب في صفوف الجماهير الشعبية الكردية ويرسخه ويقضي على الميول والافكار الانفصالية والانعزالية القومية. وسيتقوى هذا الاتجاه ويترسخ أكثر فأكثر إذا ما تبنت القوى العربية القومية مطالب القومية الكردية وإذا ما ناضلت من أجل تمتعها بحقوقها القومية بما فيها الحكم الذاتي ضمن الجمهورية العراقية وإذا ما شنت الطلائع التقدمية العربية نضالاً ثورياً ضد الافكار الشوفينية العربية ونظرة الاستعلاء القومي التي تبشر بها الطبقات الإستغلالية العربية والجماعات التي تمثلها. فنضال التقدميين العرب من أجل تمتع الشعب الكردي بالحكم الذاتي في العراق هو مساهمة قيمة في تقوية وترسيخ الأخوة العربية الكردية والوحدة الوطنية. وهو نضال في نفس الوقت لدحر الافكار الانفصالية والانعزالية القومية في كردستان أيضاً. فهلا يؤدي التقدميون العرب واجبههم الوطني هذا؟

وعلى ضوء الحقائق المتقدمة أستطيع القول بأن الاتجاه العام للحركة الكردية سيكون في المستقبل أيضاً هو الإتحاد الإختياري مع القومية العربية، خاصة إذا أخذنا بنظر الإعتبار حقائق معينة مثل اتجاه الشعوب في عصرنا نحو الإتحاد الإختياري على أسس

المساواة التامة والارادة الحرة وتطور الحركتين القوميتين العربية والكردية باتجاه تقديمي وحاجتهما الماسة إلى التلاحم الكفاحي وما ينجم عن ذلك من روابط قوية ومتمينة وكذلك المصالح الإقتصادية والسياسية المشتركة والشائج التاريخية والدينية بين الكرد والعرب والظروف الخاصة التي تعيشها الأمة الكردية في شرقنا في المرحلة التاريخية الراهنة والأسس الإقتصادية والمصيرية الموجودة للإتحاد العربي الكردي.

\*\*\*

وختاماً فأرى لزاماً عليّ أن أقدم الشكر الجزيل لجميع الاخوان الذين قدموا لي نصائح ومساعدات قيمة لاجراء الكتاب بشكله الحالي ومنهم الاخوة الپيشمرگة الذين هياؤا لي ظروف العمل وجو التفكير والدراسة في الكهوف والوديان، الشهداء منهم والأحياء وكذلك جميع الأخوة الذين ساهموا في إستنساخ الكتاب وطبعه و الاشراف على إخراجة إلى حيز الوجود.

جلال الطالباني

قوبي قره داغ

١٩٦٩/٩/٩

الفصل الأول  
نبذة تاريخية عن الشعب الكردي





هناك ما يشبه الاجماع لدى دارسي تأريخ الشعب الكردي على أن أصوله يحيط بها نوع من الغموض من حيث تعذر تعيينها بدقة على حد قول الدكتور (ارشاك سافراستيان) الذي يقول في كتابه (الأكراد وكردستان)<sup>١</sup> المطبوع في عام ١٩٤٨ باللغة الانكليزية في لندن ان:

((أصل الأكراد لا يمكن تعيينه بدقة. ان أقدم السجلات السومرية لا تترك شكاً بأنه قبل الفي سنة قبل الميلاد كان هناك شعب يدعى (گوتو) أو (گوتي) سماهم الآشوريين بعدئذ - كرتي- سكن منطقة أواسط دجلة من منطقة بوتان وجبل جودي عبر بزيادة (سماها العرب جزيرة ابن عمر) إلى سلاسل زاغروس شرقاً)).

و مع ان أغلب الدارسين متفقون على ان الكرد ينتمون إلى المجموعة الآرية، إلا أن النقاش مستمر بينهم حول أصل الشعب الكردي كما يقول الدكتور شاکر خصباک في كتابه (الكرد والمسألة الكردية)<sup>٢</sup> والذي يعتقد انه:

((يمكن ان نستنتج من الدلائل المتوفرة حتى الآن ان الأكراد هم احفاد الكوتيين وهم القوم الذين نتجوا من التزاوج بين سكان جبال زاغروس الاصليين والموجات الأولى من الآريين التي اكتسحت منطقتهم)).

والى رأي آخر ذهب المستشرقان (نولدكه) و (هارتمان) إذ تربط نظريتهما، القائمة على البراهين الفيلولوجية، الأكراد<sup>٣</sup> بالكرتيين وتحاول نظريتهما اثبات ان كلمة - كرتي- قد تطورت إلى كلمة - كاردا- ثم إلى كاردوخي - التي ذكرها (زنفون) اليوناني لأول مرة في رجعة العشرة الآلاف المارين بكردستان سنة (٤٠١) ق.م.

١ Arshak Safrastian: Kurds and Kurdistan, London, the harvill Press Ltd. 23, Lower Bologravest, ret 198.

ص 16-17 من الطبعة الأولى، وقد ترجم السيد عبدالله شالي هذا الكتاب الى اللغة الكردية عام 1960 وطبع في السليمانية بمطبعة كامران.

٢ الدكتور شاکر خصباک في كتابه (الكرد والمسألة الكردية) المطبوع بالعربية في بغداد، شباط ١٩٥٩، بمطبعة الرابطة، ص ١٣، والدكتور خصباک وطني عربي نال شهادة الدكتوراه في لندن عن اطروحته -الجغرافية الاجتماعية لمنطقة السليمانية - كردستان العراق.

٣ نفس المصدر السابق، ص ٤.

## رأي مينورسكي

أما العلامة مينورسكي فيعتقد ان:

((الأكراد ينحدرون من أصل آري. إلا انهم امتزجوا بعناصر اخرى)).<sup>٤</sup>

ونظرية مينورسكي قائمة على المعلومات اللغوية والتاريخية وتستنتج طريق الأبحاث اللغوية ان اللغة الكردية ترجع إلى المجموعة الآرية، وبما ان ((اللغة دليل هام على أصل المتكلمين بها فلا شك ان أصل الأكراد آري اذن)).<sup>٥</sup>

ويقول العلامة مينورسكي عن هذا الموضوع ما يلي بالنص:<sup>٦</sup>

((ان من المحتمل جداً أن يكون الشعب الكردي قد هاجر في الأصل من الشرق - شرقي ايران- إلى الغرب - كردستان الحالي- واستوطن به منذ فجر التاريخ. وهذا لا يمنع انه كان قبل قدوم هذا الشعب المهاجر هناك في كردستان الأوسط قوم أو أقوام مختلفة تعيش تحت أي اسم مشابه لاسم الشعب الوافد ك (كاردو) مثلاً فاختلط الشعب الوافد بذلك القوم أو تلك الأقوام المحلية واندمج فيها اندماجاً كلياً وصاروا أمة واحدة على مدى الأيام والظروف)).

## رأي سدي سميث

وقال الخبير البريطاني في شؤون الآثار القديمة السير سدي سميث، في بحث كتبه خصيصاً بناء على طلب المؤرخ الكردي الراحل أمين زكي بك ان: الشعب الكردي قوم من الأقوام والشعوب (الهندو - إيرانية قدموا إلى كردستان في الوقت الذي قدم فيه الميديون والفرس الفارس).<sup>٧</sup>

---

٤ تأريخ الكرد والكردستان لمؤلفه المرحوم أمين زكي بك، ص ٤١، الطبعة الأولى، القاهرة، مطبعة السعادة، ١٩٣٦م.

٥ راجع بحث فلاديمير مينورسكي في (دائرة المعارف الاسلامية والمعنون - تحقيق أصل الشعب الكردي).

٦ تأريخ الكرد وكردستان، ص ٣، الطبعة العربية الثانية، بغداد، مطبعة صلاح الدين، سنة ١٩٦١م.

٧ نفس المصدر السابق، ص ٦١، الطبعة العربية الأولى.

## رأي مار

وخلاف آراء الباحثين الذين سبق ذكرهم يعتقد العلامة السوفياتي ن. مار<sup>٨</sup> ان: ((الأكراد هم السكان الاصليون لجبال آسيا الصغرى)). ويبيّن مار نظريته هذه على أساس تقاليد الشعب الكردي ومميزاته الإجتماعية، ويقول ان عادات الأكراد شبيهة بعادات العناصر السابقة كعادة الزواج من بنات العم مثلا وعادة الغناء المنطلق من الحجر.

على الرغم من ان العلامة مار لا ينكر ان اللغة الكردية الحالية لغة آرية، إلا انه يفسر ذلك بتأثير العناصر الهندو إيرانية على الأكراد، هذا مع اعتقاده بأن اللغة الكردية في جوهرها هي لغة السكان الأصليين وتتميز بكثير من الخواص الاصلية.

وقد برهن العالم الروسي (كونيك)<sup>٩</sup> استنادا إلى وثائق تاريخية ان هناك عرى وثقى بين الأكراد وبقية الشعوب المتعدنة التي سكنت قديماً آسيا الوسطى جاعلا ((الصلة بين اللغة الكردية واللغة الايرانية حجر الزاوية في بناء نظريته القائلة: بأن الأكراد هم من أصل آري كالإيرانيين وغيرهم من شعوب آسيا الصغرى)).

وقد شاركه في رأيه السادة (رينان، ودرون، ولرش من دارسي تأريخ الشعب الكردي). ويقينا ان المنطق العلمي ينبذ الآراء والروايات الخرافية التي ذكرها بعض الكتاب القدامى العرب والفرس والتي ردها مؤخرا السيد رشيد الفيل حول ارجاع أصل الشعب الكردي بأسره إلى (كرد بن عامر) أو (سام بن نوح) أو عفاريت سليمان الحكيم!

ولا أرى حاجة إلى ذكر البراهين التاريخية والأدلة العلمية لدحضها لأنها واضحة السخف والبطلان بحيث لا تعتبر مناقشتها إلا مضيعة للوقت. لذا انتقل الآن إلى ذكر موجز رأي المرحوم أمين زكي بك المؤرخ الكردي ومؤلف كتاب - تأريخ الكرد وكردستان - منذ أقدم العصور حتى الآن- المطبوع عام ١٩٣١ باللغة الكردية وعام ١٩٣٦ باللغة العربية في القاهرة.

٨ الأكراد - لمؤلفه باسيل نيكيتين، ص ٢١، الطبعة العربية الأولى، بيروت، دار الروائع.

٩ المصدر السابق، ص ١٩

هذا الكتاب الذي يعد بحق أول دراسة علمية يقوم بها مؤرخ كردي معاصر لأصل الشعب الكردي وتاريخه الذي قال عنه المؤرخ الروسي باسيل نيكيتين بانه ((تأريخ طويل ومعقد))<sup>١٠</sup>.

## رأي أمين زكي

بخلاف آراء بعض المؤرخين الذين يحاولون في بحثهم لأصل أمة ما ارجاع نسبها إلى قبيلة أو جنس معين كما يبحث عادة في أصل فرد ما مثلاً متجاهلين أو جاهلين حقيقة ان الأمم المختلفة تتكون عادة من إنصهار قبائل وأجناس عديدة في بوتقة الأمة (بمفهومها الحديث) من جراء التفاعلات التاريخية والإقتصادية والدينية والسياسية وبتأثير الظروف والأوضاع الجغرافية والتأريخية.<sup>١١</sup>

بخلاف آراء أمثال هؤلاء تركز نظرية أمين زكي بك على أرض كردستان آخذاً بنظر الإعتبار حقيقة أن لبحث عن موطن القوم والجماعات البشرية التي استوطنته ضروري بدهة لمعرفة أصل القوم وبالتالي لتكوين أمة بالمفهوم العلمي للأمة فيقول:<sup>١٢</sup>

((ان كردستان وهي الموطن الأول للسلالة البشرية الثانية وموضع إنتشارها إلى جهات أخرى حسب الحادثات التآريخية وكان يسكنه في فجر التآريخ شعوب جبال زاغروس وتتألف من أقوام (لولو) و (گوتي) و "خالدي - كالدي" و (سوبارو - هوري) وكان الشعب العيلامي يقيم في منتهى الشرق الجنوبي منه ونظرا لبعض الملاحظات والمشابهات اللغوية ذهب بعض المسشرقين إلى ان هذه الأقوام هي من السلالة القوقاسية.

فهذه الشعوب ماعدا الشعب العيلامي هي الأصل القديم جدا للشعب الكردي)).

ويستطرد العلامة أمين زكي قائلاً:

((ويظهر ان سيول مهاجرات العنصر الآري (هندو - أوروبي) إلى جبال زاغروس أولاً وإلى شرقها وغربها أخيراً - يظن ان هذه المهاجرات قد ابتدأت من القرن العاشر

١٠ باسيل نيكيتين في كتابه الأكراد، ص ١٠، الطبعة العربية الأولى.

١١ راجع كتاب الاستاذ عبد الفتاح ابراهيم في علم الاجتماع، موضوع الامم والقوميات.

١٢ تأريخ الكرد وكردستان، ص ٦٣-٦٤، الطبعة العربية الأولى.

والتاسع ق.م<sup>١٣</sup> قد أوقعت بقايا السكان الأصليين لمنطقة جبال زاكروس وبلاد كردستان تحت سلطان هؤلاء الوافدين الجدد فجعلتهم جميعاً آريين وكان الشعب الميدي أقوى وأكبر شعب بين هؤلاء الوافدين جماعات وشعوبا، حيث سكن باديء الامر في شرقي بحيرة أورمية ثم اعقبتهم في الهجرة الأقوام الآرية الاخرى، بارس، ماناي، بارسوي، بارث، (كاردشوس)<sup>١٤</sup>.

## رأي المؤلف

وعندي ان الشعب الكردي الحالي قد وجدت أصوله في وطنه كردستان منذ آلاف بل عشرات الآلاف من السنين. فقد أثبتت التحريات والتنقيبات الأثرية الأخيرة في مناطق كهف (شانهدر) و(دوكان) و (جم رهزان - زرزي) وأماكن أخرى ان وطن الشعب الكردي (كردستان) كان مسكوناً ومأهولاً منذ عشرات الألوف من السنين، أي انه وجدت في كردستان جماعات بشرية قبل المهاجرات التي ذكرها العلامة أمين زكي بآلاف السنين. ولا ريب ان الأقوام والجماعات البشرية التي وفدت إلى كردستان فيما بعد لم تبتلعها السماء ولم تطمرها الأرض بل اختلطت واندمجت مع السكان الأصليين بتأثير العوامل الإقتصادية والسياسية والدينية والعسكرية وغيرها.

وبمرور الوقت، فقد انصهرت مجموعة القبائل والأقوام الوافدة مع الساكنة في بوتقة الأمة الكردية الحالية رغم انها لم تكن من أصل واحد معين بل (كانت مزيجاً شديداً للاختلاط يتميز بعضها عن بعض بين قبيلة وأخرى) كما أثبتت دراسات الدكتور (هامي) عن الأكراد. لذا فان نظرية - الدم النقي - الرجعية السخيفة التي حاول احدهم تهريبها إلى التأريخ الكردي نظرية باطلة هنا أيضاً وفي معرض التأريخ الكردي كذلك.

ويقينا ان القيام بالتنقيبات والدراسات العلمية للآثار التاريخية الموجودة في كردستان سوف تجلي الغموض الذي يكتنف أصول الشعب الكردي وبعض مراحل تأريخه الطويل،

١٣ يقول -كارزون- في مقدمة رحلته الى ايران، ان من المحتمل جدا ان يكون وقوع هذه الهجرة قبل الميلاد بعشرين قرناً. راجع الكرد وكردستان لأمين زكي بك، ص ٦٤، الطبعة العربية الأولى.

١٤ الطبعة العربية الأولى.

خاصة وهناك مناطق عديدة في كردستان ذات آثار تاريخية هامة لم تجر لها التحريات والتنقيبات اللازمة ولم تمسها أيادي علماء الآثار. وكما يقول ب. نيكيتين في ص ١٣٩ من كتابه الأكراد الطبعة العربية الأولى ((فهناك حقل واسع النطاق للرواد لم يأت العلم على ذكره بعد. وقد قال ديكسون الذي زار تلك المناطق ان البلاد التي توجد فيها خرائب وحصون أثرية كالتي تشكل كردستان قليلة جدا، انها لفردوس علماء الآثار!)).

ولكن مما لا ريب فيه ان الأمة الكردية التي تكونت تاريخيا على ارضها كردستان التي يسكنها الأكراد منذ ألوف سنين، لا ريب ان الأمة الكردية حقيقة واقعية جلية لا يفيد معها التنكر أو محاولة طمس معالمها أو تعريبها أو تفريسيها أو تتركها.

بل على العكس فإن الأمة - كحادثة تاريخية موضوعية- لا بد لها ان تمر بمراحل النضوج والتكامل عن طريق التحرر من الإحتلال الأجنبي والإستعمار ومن ثم الإستغلال الداخلي كما مرت بمراحل النشو والإبتداء.

تلك هي إرادة التاريخ التي لا مرد لها والتي لا بد من تطبيق قوانينها على الأمة الكردية أيضاً.

## کردستان أو بلاد الأكراد

کردستان تعني بلاد الكرد، وتتألف لفظيا من كلمتين هما (کرد) و(ستان) التي تعني بلد أو محل فافغانستان أو بلوجستان تعنيان بلاد الافغان، وبلاد البلوج.

وقد أطلق اسم کردستان على وطن الشعب الكردي منذ قرون عديدة مضت لذلك فان کردستان ليس اسم أو رمز حركة معينة كباكستان مثلا، بل ان کردستان اسم جغرافي و تاريخي لبلاد الكرد.<sup>١٥</sup>

### رأي شاکر خصباک

يقول الدكتور شاکر خصباک وهو عربي عراقي اخصائي في الجغرافية الإجتماعية لکردستان العراق عن کردستان ومركزها الجغرافي ما يلي:<sup>١٦</sup>

((لقد تعرضت مركزها الجغرافي إلى تفسيرات عديدة ومع أن التعبير العنصري لكلمة کردستان يعني بصورة عامة البلاد التي يكسنها الكرد، الا ان الحدود الجغرافية لهذا الاصطلاح لم تتفق دائما والناحية العنصرية. ولعل أقدم المصادر التي ظهر فيها اصطلاح (کردستان) هي المصادر اليونانية.. فقد سمى الكتاب اليونانيون والرومانيون کردستان

---

١٥ أقول ذلك لان بعض العنصريين المتعصبين يعتقدون ان کردستان رمز مختلق!! لحركة انفصالية بل بلغ الامر ببعضهم حداً اعتبروا فيه مجرد ذكر کردستان انفصالية وكفرا! والواقع ان الشوفينية العمياء هي التي توحى بمثل هذه التكهنات والتصورات ليس الا. اذ ان کردستان كلمة تستعمل منذ مئات السنين للدلالة على وطن الشعب الكردي وذلك حتى قبل ظهور حركة قومية كردية تدعو الى اعطاء الشعب الكردي حقوقه القومية.

١٦ ص ١٣-١٤ من كتاب الدكتور شاکر خصباک - الكرد والمسألة الكردية- الطبعة العربية الأولى، مطبعة الرابطة، بغداد.

باسم - كوردونوس- أو - كردياي- وسماه السريانيون كاردو وكان المقصود بهذه الاسماء البلاد التي يسكنها الكاردوخيون وهي تقع في الجبال بين ديار بكر ونصيبين وزاخو وان لم تكن حدودها واضحة تماما ولم تكن تلك المنطقة تمثل جميع البلاد التي كان الأكراد يسكنونها بالفعل.. أما الكتاب العرب القدماء فلم يستخدموا الاسماء اليونانية في الحديث عن بلاد الكرد، بل كانوا يسمونها باسم - اقليم الجبال- وكان هذا الاقليم يشتمل على المنطقة الواقعة شمال غربي ايران حتى أورمية ممتدا من سهل العراق حتى الصحراء الايرانية الكبرى ومشملاً على منطقة الجبال جنوب شرقي آذربيجان وكان اقليم الجبال ينطبق في الواقع على المنطقة التي أطلق عليها الكتاب اليونانيون اسم - ميديا- وقد سمي المؤرخون العرب فيما بعد نفس المنطقة باسم العراق العجمي ليميزوه عن العراق العربي)).

ويستطرد الدكتور خصبك في ص ١٤-١٥ من كتابه قائلاً: أما كلمة كردستان كاصطلاح جغرافي فيبدو انها ظهرت لأول مرة في القرن الثاني عشر الميلادي في عهد السلاجقة. فقد فصل السلطان سنجار، القسم الغربي من اقليم الجبال ووضعه تحت حكم قريبه سليمان شاه، كانت هذه الولاية الجديدة تشتمل على الأراضي الممتدة بين آذربيجان ولورستان - سنة، دياناور، همدان، كرمانشاه... الخ - بالاضافة إلى المناطق الواقعة غرب جبال زاكروس كشهرزور<sup>١٧</sup> وكويسنجق.

((وقد استعمل المؤرخون العرب فيما بعد هذا الاصطلاح الجغرافي. وكان أول ظهوره في كتاب نزهة القلوب<sup>١٨</sup> - لمؤلفه المستوفي القزويني الذي كتبه عام ٧٤٠ هـ. ويبدو ان هذا الاصطلاح قد عمم فيما بعد حتى شمل جميع الامارات الإقطاعية الكردية في تركيا وایران)).

١٧ شهرزور اصطلاح قديم استعمل للدلالة على مناطق ألوية السليمانية - كركوك - اربيل - واقضية خانقين ومندلي وشهربان -قسم منه- وأحياناً لواء الموصل أيضاً. وفي العهد العثماني استعمل حتى في السجلات الرسمية ومازالت دوائر الطابو العراقية تحمل في سجلاتها هذا الاصطلاح بالمعنى الذي أوجزناه سابقاً.

١٨ نزهة القلوب... كتاب لحمد الله المستوفي كتب عام ٧٤٠ هـ ورد فيه كثيراً اسم كردستان. راجع -بلدان الخلافة الاسلامية- لمؤلفها لوسترانج، ص ١٨، الطبعة الفارسية لمت ترجمها محمود عرفان، الفصل السادس، ص ٩٣، والسابع ص ١٠٩ والثالث عشر ص ٢٠٠.



وفي صفحة ١٦ من كتابه المنوه عنه اعلاه يقول الدكتور خصباك ((والواقع ان كردستان اصطلاح جغرافي وعنصري في آن واحد)). ويؤيد الدكتور خصباك في معرض كلامه عن حدود كردستان رأي الميجر ادموندس الذي سنذكره فيما بعد ويضيف قائلاً: ((واذا اعتبرنا اللور أكرادا كما تبرهن على ذلك كثير من الدلائل التاريخية واللغوية فان حدود كردستان تمتد حتى الخليج الفارسي على امتداد جبال زاكروس)).<sup>١٩</sup>

ويستطرد الدكتور خصباك قائلاً: ((فكردستان إذن بلاد ذات حدود طبيعية وذات سكان من عنصر متميز، إلا انها وان كانت ذات حدود طبيعية متميزة فهي لا تملك حدودا سياسية دولية)).

### رأي نيكيتين

يقول المؤرخ ب. نيكيتين عن الموضوع ما يلي:<sup>٢٠</sup>

((ان لفظة كردستان تعني بلاد الأكراد.. وهي منطقة واسعة لا حدود سياسية لها. وقد أطلقها سنجار وهو آخر ملوك السلجوقيين على إحدى مقاطعات مملكته وذلك في القرن الثاني عشر بعد الميلاد. وكانت هذه المقاطعة تضم عدة ولايات يفصل بينها سلسلة جبال - زاكروس- ففي شرق هذه السلسلة تقع ولايات همدان ودينور وكرمانشاهان وفي غربها تقع ولايتا شهرزور وسنجار. أما عاصمتها فكانت قلعة - بهار- الواقعة شمال شرقي همدان وكانت هذه المنطقة قبل القرن الثاني عشر تدعى - جبال الجزيرة- أو ديار بكر وأول مؤرخ ذكر كردستان هو القزويني<sup>٢١</sup> في كتابه المسمى - نزهة القلوب- سنة ٧٤٠ هـ أي في القرن الرابع العشر للميلاد)).

ويستطرد نيكيتين قائلاً:<sup>٢٢</sup>

((وفي القرن الخامس العشر فقدت كردستان معظم أجزائها إذ استولى الفرس على ولايتي همدان ولورستان ولم يبق من كردستان الفارسي سوى ولاية أردلان مع عاصمتها سنندج وفي أواخر القرن السابع العشر أطلق العثمانيون اسم - كردستان- التركي على

١٩ المصدر السابق، ص ٢٠.

٢٠ باسيل نيكيتين، ص ٢٥ من كتابه الأكراد، الطبعة الأولى، بيروت.

٢١ مؤلف -نزهة القلوب- وهو حمد الله مستوفي القزويني.

٢٢ ب. نيكيتين في كتابه الأكراد، ص ٢٥، الطبعة العربية الأولى.

إحدى ولاياتهم التي كانت تشمل لواء درسيم ولواء موش ولواء ديار بكر)).

ويستدل مما تقدم ان كردستان ليست الا وطن الشعب الكردي رغم عدم وجود حدود سياسية دولية لها ورغم تقسيمها بين دول العراق وايران وتركيا و- نتوءات في سوريا- وان مساحتها قد تقلصت عما كانت عليه بسبب الإحتلال الأجنبي وزحف القبائل العربية الصاعدة نحو كردستان في العراق وسوريا فمدينة الموصل ذات الصبغة العربية الطاغية حالياً كانت ذات أكثرية كردية مطلقة في القرن الرابع الهجري مثلاً، فقد ذكر (لوسترانج) في كتابه - بلدان الخلافة الشرقية - المطبوع في لندن عام ١٩٠٥- ((ان أهالي الموصل كانوا بصورة عامة في القرن الرابع الهجري أكراداً)).

ويمكن قول الشيء نفسه عن مدينة تكريت التي مازالت تسكنها جماعات من أصل كردي وخاصة افراد عشيرة - كيكي- الكردية.<sup>٣٣</sup>

## رأي الكتاب العرب

ان الجغرافيين العرب القدامى عينوا حدود العراق بخط يمر شمال - أنبار- على الفرات إلى تكريت على شاطئ دجلة وكانت هاتان المدينتان من توابع العراق.

يقول الدكتور فاضل حسين في ص ٧٨ من كتابه مشكلة الموصل ما يلي:

((ولهذه الغاية راجعت اللجنة - لجنة عصابة الامم- المؤرخين والجغرافيين العرب القدماء وعدداً كبيراً من الخرائط العربية ومئات الخرائط الأوروبية التي رسمت بين القرن السادس عشر والقرن العشرين وكتب الاسفار لجميع الفترات والمراجع الجغرافية المستعملة في المدارس الثانوية العربية في مصر فتوصلت اللجنة إلى وجود ثلاث مناطق واضحة: العراق العربي، الجزيرة وكردستان. ولا يمتد العراق شمالاً أبعد من هيت - تكريت أو منطقة جبل حميرين. ولم يكن التأكد من أن جزءاً من الأراضي المتنازعة

---

٣٣ راجع كتاب بلدان الخلافة الشرقية لمؤلفه Le Strange الفصل الثاني، ص ٢٦ من الطبعة الفارسية.

لم تكن يوماً ما ضمن العراق العجمي. وأكدت انه في جميع الادبيات الجغرافية منذ الفتح العربي حتى تأريخ تحقيق اللجنة (١٩٢٥) لم تعتبر ولم توصف ولم تظهر الاراضي المتنازعة يوماً كجزء من العراق وفي الماضي لم يكن اسم (العراق) مألوفاً عن سكان ولاية الموصل كاسم لبلادهم)).

كما ان مدينة كركوك بناها الأكراد وكانت المنطقة موطن - الكوتيين- الذين سكنوها قبل نزوح العرب إلى جنوب العراق.

وقد كتب الأستاذ فائق السامرائي بحثاً أيام التجائه إلى القاهرة في عهد عبد الكريم قاسم أكد فيه حقيقة ان حدود كردستان جنوبية هي جبل حميرين الواقع جنوب كركوك بعشرات الأميال. فقد كتب الأستاذ السامرائي عن حدود كردستان يقول:<sup>٢٤</sup> ((ان كردستان تعني بأوسع معانيها البلاد التي يسكنها الأكراد كمجموعة موحدة متجانسة من الناس. وتنقسم هذه البلاد ما بين العراق وتركيا وايران مع بعض الامتداد في الإتحاد السوفياتي وسوريا فمن الشمال تسير الحدود بصورة تقريبية خلال يريفان وارضروم وارزنجان أي بقوس تدخل ضمنه مرعش حتى حلب. ومن الجنوب الغربي تسير بمحاذاة سفوح التلال حتى نهر دجلة ثم بعد ذلك شرقي هذا النهر إلى الأسفل ومن بعد ذلك يعرج شمالاً مع خط جبل حميرين حتى مندلي على الحدود العراقية الإيرانية)). ويبين الأستاذ السامرائي أيضاً ان التركمان والنسطوريين يعيشون أيضاً في كردستان ويشير إلى وجود التركمان في كركوك وطوز وكفري وأربيل وتلعفر.

اما المؤرخ العربي العراقي الأستاذ عبد الرزاق الحسني<sup>٢٥</sup> فيقول عن حدود كردستان ما يلي: ((يقطن الأكراد مدناً وقرى تبتديء من الحدود الإيرانية العراقية على خط مستقيم يمتد من جبل حميرين حتى جبل سنجانر حتى تتصل بالحدود العراقية السورية)). وكذلك

---

٢٤ راجع كتاب -خناجر وجبال- لاحرار العراق والذي كتبه السيد أحمد الفوزي، ص ٢٠-٢١، الطبعة العربية الأولى.

٢٥ الاستاذ عبد الرزاق الحسني في كتابه -العراق قديماً وحديثاً- ص ٣٣-٣٤ من الطبعة العربية.

تطرق الأستاذ هلال ناجي المحامي<sup>٢٦</sup> في بحثه الذي كتبه في القاهرة كدراسة من جانب القوميين العرب للمشكلة الكردية، تطرق إلى مسألة النفط قائلاً: بكل صراحة ان بعض القوميين يعارضون اعطاء الشعب الكردي حقوقه القومية بسبب وجود نفط كركوك في كردستان ودعا الأستاذ ناجي إلى نبذ هذه الفكرة خاصة لان الأمة العربية تملك موارد نفطية هائلة وكتب يقول ((الواقع ان المسألة الكردية تثير اهتماماً كبيراً ليس لأن منطقة جبلية يقطنها الأكراد ستنفصل عن العراق لرغبة اهلها في تأسيس دولة لهم وانما لاعتقاد الكثيرين من ان إستقلال الأكراد معناه سلخ ينابيع النفط الغزيرة من عراقنا العربي وحرمانه منها. ومن هنا إذن جاء اهتمامهم بالوحدة العراقية المفتعلة وهذا الوهم مغلوط من الأساس.

ان القومية الكردية حقيقة واقعة، وان أكراد العراق مقوماتهم القومية واضحة، وانه من صالح القومية العربية ان تعترف للأكراد بحقوقهم في تقرير مصيرهم ضمن إتحاد فدرالي أو كونفدرالي مثلا فيكون هذا بداية تعاون واءاء مستديم بدل ان يكون تجاهلنا للواقع والتاريخ وأماني الشعب سببا لأن ينال هذا الشعب حريته بقوة السلاح ان عاجلا أو آجلا فان لم يفلح كان خنجر خيانة في ظهر كل الحركات القومية العربية التحررية (في العراق)). وأكثر من ذلك فان مدينة كركوك قد صوتت أثناء الاستفتاء الذي دبرته بريطانيا لتنصيب الأمير فيصل ملكا على العراق ضد الحاقها بالعراق العربي كما تؤكد ذلك الوثائق العراقية والبريطانية الرسمية نفسها. كما ان أكثرية مدينة كركوك ما زالت كردية ويليها التركمان الذين يشكلون نسبة كبيرة من سكان المدينة. أما العرب فما زالوا أقلية لا يتجاوز العشرة بالمائة من نفوس كركوك، أما المناطق التي استخرج منها النفط فهي مناطق كردية بحتة تغمرها قرى كردية لم يكن فيها غيرهم.. حتى ١٩٦٣ حينما قامت الحكومة آنذاك بت تهجير المواطنين الأكراد من قراهم وجلب العشائر العربية واسكانها في هذه القرى على مرآى ومسمع من الرأي العام العالمي.

---

٢٦ خناجر وجبال، ص ٧٠، الطبعة العربية الأولى.

## رأي أدموندس

و عن حدود كردستان يقول الميجر ادموندس<sup>٢٧</sup> في كتابه - أكراد، واتراك وعرب- ما يلي:

((كردستان تعني الارض التي يسكنها الأكراد كمجموعة متجانسة. انها مقسمة بين تركيا والعراق وايران، وبتنوعات صغيرة من سوريا والإتحاد السوفياتي. حدودها تمتد في الشمال مع الخط المرسوم في اريفان - ارزروم - ارزنجان، ثم تنعطف حول مرعش نحو حلب، وفي الجنوب الغربي فانها تمتد مع التلؤل المتدرجة إلى دجلة ثم قليلا شمال جبل حميرين إلى نقطة على الحدود العراقية الايرانية قرب مندلي. وفي الشرق في ايران فان حدود الأكراد تتجه نحو جنوب شرقي اريفان لتشمل مقاطعة ماكو وقسما من خوي ورضائية ومهاباد - ساوجبلاق وسقز وسنه وكرمانشاه)). ويؤيد رأي السيد ادموندس الاخصائي العربي في جغرافية كردستان العراق الأستاذ شاكر خصباك كما سبق ذكره والذي يضيف إلى قول ادموندس رأيه المؤيد لإعتبار اللور أكرادا وبذلك تصل كردستان إلى الخليج الفارسي.

وكتب الأستاذ - ديرك كينين<sup>٢٨</sup> - عن الموضوع نفسه يقول: ((تعني كردستان الأرض التي يؤلف عليها الأكراد أكثرية مطلقة من السكان حيث يتخطى عددهم كثيرا الأقليات الساكنة بين طهرانيهم. هذه الأرض التي تتخللها وديان مسورة بجبال تتدرج إلى تلال فسهول. انها أرض الأكراد الجبليين بعضهم رحل حتى اليوم وأكراد السهول الذين يزرعون الحبوب أو يعيشون في مدن بعضها عريقة جدا.

وبعكس الافتقار إلى الثروة المعدنية فان كردستان تملك احدي اغنى حقول النفط في العالم.. وفي تخومها الجنوبية تشمل هذه الحقول مدينة كركوك وهناك حقول اخرى في

---

٢٧ راجع كتاب الميجر س.جي ادموندس المعنون (Kurds, Turks and Arabs)، ص ٣، الطبعة الانكليزية الأولى، لندن، ١٩٥٧.

٢٨ راجع كتاب الاستاذ ديرك كينين المعنون (The Kurds and Kurdistan) ص ١، الطبعة الاكليزية الأولى، عام ١٩٦٤.

الشمال في عين زالة وبطمة وبار عديدة في مناطق اخرى ولكن حقل كركوك أغناها)).  
كذلك رسم المؤرخ الكردي أمين زكي بك خريطة للمناطق التي تسكنها أغلبية كردية  
مطلقة نشرها في كتاب تأريخ الكرد وكردستان.

## رأي المؤلف

وفي اعتقادي ان كردستان الحالية - وهي البلاد التي يسكنها الأكراد- مع وجود  
اقلية قومية ساكنة بين ظهرائهم - التي تقلصت عبر التأريخ يصعب تحديدها بصورة  
دقيقة ولكن تحديدها ممكن خاصة لأن ساكنيها الأكراد ما زالوا يعيشون عليها عدا بعض  
الاجزاء منها والتي اغتصبت وسكنها الاخرون بعد طرد سكانها الأكراد منها.

وفي اعتقادي يجب ان لا يثير موضوع كركوك خلافا لأن الشعب الكردي يعارض  
الإنفصال عن العراق أولاً ولأن ثروة العراق شماله ووسطه وجنوبه يجب ان تكون لجماهير  
الشعب الكادح بعربه وكرده وتركمانه.

فكردستان تحتل موقع العمود الفقري للشرق الأوسط ويبدأ خط حدوده في الشمال  
الشرقي من جبل آارات وينحدر باتجاه پشتكوه حيث تشمل مناطق غربي إيران الحالية  
كما تشمل جنوباً كردستان العراق من مندلي وبموازاة جبل حميرين حتى التقاطع مع  
دجلة جنوباً حيث يمكن رسم خط مستقيم باتجاه لواء الاسكندرونة، ومن هناك يمتد  
خط الحدود نحو ارضروم ومنها إلى قمة جبل آارات. أما مساحة كردستان فتبلغ وفق  
أدق التقديرات إلى (٤٠٩/٦٥٠) ألف كيلومتر مربعاً وإلى (٤٥٠/٠٠٠) كم<sup>٢</sup> وفق تقدير آخر.

ثانياً ولان نفط كردستان هو نفط العراق لا يمكن الاستفادة منه بدون العراق وبدون  
الوحدة العراقية. ثالثاً ولان القومية العربية التقدمية لا تطمع في الضم واللاحاق. ان  
موضوع كركوك يجب ان لا يثير خلافا ما دام العرب والأكراد مصريين على العيش معا في  
ظل دولة واحدة وما دام الجميع مصريين على محاربة الانفصالية والاندماجية.

واعتقد ان خريطة المرحوم أمين زكي تصلح ان تكون أساسا لرسم خريطة لمنطقة

كردستان إذا اخذنا بنظر الإعتبار ان هذه الخريطة عنصرية أي انها تبين الأكراد الساكنين حاليا وليست كردستان التي تسكنها اقلية قومية مع الأكراد أيضاً.

ولا ريب ان مسائل الحدود بين الأمم المتداخلة التي عاشت قرونا عديدة مع بعضها تحت ظل دولة واحدة هي من أعقد وأصعب المشاكل خاصة إذا اخذنا بنظر الإعتبار دخول العوامل الإقتصادية والنفطية في هذا الموضوع أيضاً. ومع ذلك فلا يستحيل حلها إذا روعيت الحقائق والوقائع التاريخية والمادية وعولجت بروح التسامح القومي بعيدة عن الاطماع والاغراض.

## نفوس كردستان

تختلف التقديرات الرسمية عن التقديرات الحقيقية لنفوس الأكراد بسبب أن السياسة الطورانية تنكر أصلاً وجود القومية الكردية كما تعتبر الآرية الشاهنشاهية الأكراد جزءاً من قومية آرية مزعومة متنكرة لحقيقة وجود الأمة الكردية. وهناك عقبة أخرى في سبيل تقدير دقيق لنفوس الأكراد ألا وهي عدم وجود احصاءات دقيقة لنفوس سكان كردستان المقسمة وامتناع العشائر والفلاحين الأكراد عن تسجيل أنفسهم أثناء الاحصاءات الرسمية خوفاً من التجنيد والضرائب.

ومع ذلك فهناك تقديرات عديدة لنفوس الأكراد.

فالموسوعة السوفياتية الصادرة عام ١٩٥٢ تقدر نفوس الأكراد كما يلي:

من ٢ - ٣ مليون في تركيا. ومن ٢ - ٢/٥ مليون في إيران ومليون ومئتي ألف في العراق وثلاثمائة ألف في سوريا ومائتا ألف في باكستان والافغان كما كان هناك في عام ١٩٣٩ في أرمينيا السوفياتية ٤٥/٨٦٦ كردياً. فمجموع الأكراد يبلغ وفق تقدير الموسوعة السوفياتية حوالي سبعة ملايين.

أما الدكتور عبد الرحمن قاسملي فيقدر نفوس الأكراد كما يلي:

في تركيا (٤/٦٠٠/٠٠٠) نسمة وفي إيران ثلاثة ملايين وفي العراق (١/٤٠٠/٠٠٠)

وفي سورية (٤٠٠/٠٠٠) نسمة فيبلغ عدد الأكراد الساكنين في كردستان حسب تقديره (٩/٤٠٠/٠٠٠) نسمة. ويقدر الدكتور قاسم لو عدد الأكراد خارج كردستان بأكثر من المليون فيبلغ نفوس الأكراد بتقديره النهائي (١٠/٤٥٠/٠٠٠) نسمة وبالإضافة إلى أكثر من مليون من غير الأكراد العائشين في كردستان يبلغ نفوسها حوالي ١٢ مليون.

وإذا وضعنا جانباً التقديرات المبالغة لبعض الكتاب الأكراد فاني اعتقد ان تقدير الدكتور قاسم لو هو الأقرب إلى الصواب مع إضافة حقيقة ان الأكراد في العراق يبلغون حوالي المليونين بما فيهم الاكراد الساكنون خارج كردستان العراق في جنوب ووسط العراق وفي مدينة بغداد. واعتقد ان أكراد تركيا يبلغون ٦ ملايين لذلك فاني اعتقد أن نفوس كردستان يتجاوز ١٤ مليون نسمة حيث لا يقل نفوس الأكراد عن الارقام التي قدرها الدكتور قاسم لو بل يزيد في جميع أنحاء كردستان. فمثلا لم يحسب الدكتور نفوس أكراد لبنان الذين يقدرون بعشرات الألوف ولا نفوس الأكراد في جميع القفقاس وهو لا يعتبر بعض اللور أكراداً. هذا عدا الفرق في الزيادة العددية السنوية لنفوس الأكراد بين تأريخ صدور المصادر التي اعتمد عليها أثناء كتابته لاطروحتة وبين يومنا هذا.



## أهمية منطقة كردستان

تحتل كردستان موقع العمود الفقري للشرق الاوسط، انها جبلية غالبا، تحتضن جبالها سهولا خصبة، وترويبها أنهار عديدة أهمها دجلة والفرات وروافدهما كالزابين وسيروان وتكثر في كردستان عيون ونهيرات وجداول عديدة أخرى. وبجانب الأهمية الاستراتيجية لمنطقة كردستان وخطورة موقها، فانها تملك ثروات معدنية ونفطية هائلة تكسبها أهمية أخرى.

يقول الأستاذ باسيل نيكيتين:<sup>٢٩</sup>

((... لمنطقة كردستان أهمية جغرافية وإقتصادية كبرى، فهي احدى الصلات بين الشرق والغرب، وفيها تنفجر ينابيع غزيرة من النفط الحيوي للعالم، فمن مصلحة العالم كله ان يسود السلام في هذه المنطقة... ولا شك ان الضمير العالمي يود ان تسود مباديء العدالة ومباديء حقوق الانسان)).

وتمتاز كردستان بجمالها وخصوبة ارضها وكثرة فواكهها وكثرة معادنها أمثال خامات الحديد والنحاس والكبريت والفضة والذهب والزئبق والخاصين والفحم. وهي جبلية غالبا حيث ترتفع القمم العالية التي وصفها - سركون- بانها - كالخنجر المصوبة نحو الفضاء- وتنبت على جبالها الاشجار والازهار المتنوعة وتكثر فيها العيون والشلالات أحيانا. وتكثر الغابات في مناطق عديدة من كردستان فتغطي حوالي ٦٪ من أرض كردستان تركيا و ٣٢٪ من كردستان إيران و ٨٪ من أرض كردستان العراق. تتساقط الثلوج في الشتاء على قمم الجبال وفي مناطق عديدة من كردستان. ولكن المناخ معتدل وان كانت المرتفعات باردة في الشتاء ولطيفة الجو في الصيف.. تهطل الامطار في الخريف والشتاء والربيع وترتفع الحرارة في السهول صيفا..

٢٩ باسيل نيكيتين في كتابه الأكراد، ص ٢١، الطبعة العربية الأولى.

وتمتاز كردستان بجمال ربيعها الفاتن وصيفا توجد غالبية أنواع الفواكه المعروفة في الشرق كالعنب والتفاح والمشمش والخوخ والاجاص والرمان والتين والكمثرى وغيرها.. وفي الجبال يكثر البلوط والعفص وأنواع من الفواكه.. وتنتج كردستان الحبوب والرز والتبغ بكثرة، وكذلك تنتج القطن والبنجر ومختلف أنواع الخضروات المعروفة، يقينا ان كردستان ستغدو من أجمل بقاع العالم وبلدا سياحيا ممتازا إذا ما تحررت من المظالم والإستعباد، واذا ما وصلتها أيادي التعمير والبناء، وحينما تصرف ثروتها أو جزء منها على تجديد هذا البلد المنكوب وتعميره وتجميله، خاصة قد وهبت الطبيعة كردستان مناظر خلابة ومصايف وجبال وودياناً جميلة جداً، حق عليها وصف مؤلف كتاب - نواعير الفرات أو بين العرب والأكراد- الذي قال بان كردستان (بلاد السحر والجمال)..

يقول الصحفي الهولندي ماليبار في ص ٢١٥ من كتابه نواعير الفرات أو بين العرب والأكراد ما يلي: ((كردستان بلاد السحر والجمال تستهوي النفوس فتلهمها الشعر والخيال وتنتشر فيها التلول والوديان فتزيل مناظرها السأم، والملل عن أعين العراقيين الذين اتعبتهم رؤية السهول وامتدادات الصحارى فيما بين النهرين، وتحيط بها الجبال الشاهقة فتغطي قممها الثلوج وتتراكم عليها حتى ولكأنها تناطح آفاق السماء وتنتشر بين ربوعها البرك والنهيرات تندفع اليها المياه فيسمع في خريها حوار ونجوى تستهوي الأفتدة فتثير فيها لواعج الحب والهيام.

وفي هذه المنطقة الساحرة يعيش الأكراد حياة ملؤها الحيوية والنشاط، تتمثل فيها الحركة كما تتمثل في انصباب المياه من أعالي الجبال إلى المنحدرات وهم شعراء بفطرتهم يتعشقون الحرية والسلام يحيون بتقاليد أجدادهم ويتغنون بأحاديثهم وأعمالهم وهم فرسان شجعان وهم حتى في تأريخهم الحديث وهبوا حياتهم للكفاح في سبيل حريتهم.. ويقول في ص ٢١٩ ما يلي: ((انني لاحتفظ للأكراد بأحسن الذكريات واطيبها وستبقى عالقة في ذاكرتي صور هذه البلاد التي هي موطن الاغراء والسحر وصور شعبها الابي الذي اعجبني بكرم الضيافة وحسن الوفاء...)).

ويخطيء من يظن ان كردستان هي بلاد القبائل المتوحشة والعشائر الرحل، فقد ولى ذلك الزمان الذي كانت فيه كردستان بلد البدو والرعاة فقط، واستقرت اليوم غالبية عشائر كردستان المطلقة.. ولا توجد الا بضع عشائر ما زالت متنقلة. وتوسعت المدن الكردية القديمة منها والحديثة.. وفي كردستان توجد اليوم مدن كرمانشاه وديار بكر وكركوك التي

سكنها مئات الالوف، وفيها مدن كالسليمانية وخانقين وارزنجان وارضروم حيث الصناعة والمعامل العديدة وهناك أيضاً مدن اخرى نذكر منها على سبيل المثال: أربيل، بتليس، سنة، مهباد، وان، وهي مدن كردية صرفة ذات معالم عصرية.

ليس هذا فحسب بل ان كردستان القديمة نفسها لم تكن بلاد رعاة وبدو فقط، فقد شهدت كردستان مدنا عريقة جدا كمدينة أربيل مثلا.

ويقول الأستاذ ب. نيكيتين<sup>٣٠</sup>: ان كردستان لم تكن بلاد البدو والفلاحين فحسب بل كانت - هناك مدن وقرى نمت فيها الصناعات اليدوية الفنية التي اضحت من تقاليدھا العريقة، ويمكن ان نذكر مثلا (بتليس) و(أربيل) و(سنه) و(مهباد) انها مدن كردية صرفة تطورت فيها الصناعات اليدوية بجميع اشكالها.. صناعة الجلود والمعادن والاخشاب..

ويقدم (سرکيسيان) في مقالة عن عبدخان سيد بتليس الكردي في الجيل الثامن تفاصيل مثيرة عن القطع الفنية والاسلحة والحلى والمخطوطات التي كان يمتلكها هذا السيد.. أما من ناحية خطوط المواصلات فان كردستان اليوم تملك خطوط سكك حديدية بجانب خطوط مواصلات برية معبدة أخرى، خاصة في كردستان العراق وتركيا، وفي ايران أيضاً توجد خطوط مواصلات للسيارات كما ويجري تعبيد الطرق المار من کرمانشاه - سقز - مهباد - رضائية إلى كردستان تركيا.

ان السيارات هي الآن وسيلة النقل والتنقل الأساسية وتليها القطارات ثم الحيوانات والدواب. وتوجد في كردستان أنهار عديدة أشهرها الدجلة والفرات وهما النهران اللذان ينبعان من كردستان تركيا وروافد نهر الدجلة كالزباب الكبير والزباب الصغير وسيروان (ديالى) وكذلك نهر آراس وبتليس وبوتان وغاما سياب وجاغاتو وتبلغ اطوال هذه الانهار في كردستان كما يلي: نهر دجلة (٦٠٠) كم ونهر الفرات (٦٤٧) كم والزباب الكبير (٤٥٠) كم والزباب الصغير (٢٠٠) كم وكلاهما يصبان في دجلة و جاغاتو (٢٤٠) كم.

وتوجد في كردستان بحيرة كبيرة هي بحيرة وان. وتقع بحيرة أورميا على الحدود بين كردستان وآذربيجان وكذلك بحيرة خامزار وبحيرة زيفار وكذلك توجد بحيرات صغيرة بعضها على سطح الجبال الشاهقة.

٣٠ ب. نيكيتين في كتابه الأكراد، ص ٤٤-٤٥، الطبعة العربية الأولى.

## اللغة والأدب

### اللغة الكردية

للشعب الكردي لغته القومية الخاصة به وهي اللغة الكردية بلهجاتها المتعددة، وهي لغة مستقلة قائمة بذاتها لها قواعدها ومفرداتها الخاصة بها، ولها تطوراتها المستقلة الخاصة أيضاً.

وهي ليست - لهجة تركية محرفة- أو لهجة - فارسية صغيرة- كما يزعم الشوفينيون الترك والفرس.

صحيح ان اللغة الكردية من أرومة اللغات (الهندو - أوروبية)، وثابت أيضاً انها تنتمي إلى المجموعة<sup>٣١</sup> الايرانية منها، إلا انها: ((لغة مستقلة تمام الإستقلال، لها تطوراتها الحقيقية القديمة، إذ هي أقدم من اللغة الفارسية القديمة المكتوبة بها لوحة دارا الشهيرة))<sup>٣٢</sup> على حد قول الاخصائي البريطاني في الآثار القديمة السير سدي سميث الذي يقول ايضاً عن رأي العلماء الاخصائيين حول اللغة الكردية ما يلي:

((يرى العلماء الاخصائيون الذين يمكن الاعتماد على آرائهم، ان اللغة الكردية ليست لغة مشتقة عن الفارسية أو محرفة عنها)).

---

٣١ يقول ب. نيكيتين في نفس المصدر السابق ص ١٨ ما يلي: ((لقد أثبت العلم الحديث ان اللغة الكردية هي حتماً إيرانية الأصل وذلك في معرض تفنيده لرأي بعض الذين إدعوا بأن أصلها كلداني)).

٣٢ راجع كتاب تأريخ الكرد وكردستان لمؤلفه المرحوم أمين زكي بك، ص ٦١، الطبعة العربية الأولى، القاهرة، ١٩٣٦

ويقول الميجرس. جي. ادموندس الاخصائي في اللغة الكردية التي يجيدها في مقالة نشرتها له مجلة آسيا الوسطى بعددها الحادي عشر:

((أصبح من الواضح بمكان ان اللغة الكردية ليست عبارة عن لهجة فارسية محرفة مضطربة بل هي لغة آرية نقية معروفة لها مميزات الخاصة وتطوراتها القديمة)).<sup>٣٣</sup>  
وهكذا نرى ان اللغة الكردية كاللغة الفارسية تنتمي إلى المجموعة الايرانية من اللغات الهندو أوروبية من حيث الأصل، وقد أثبت ذلك علماء اللغة إذ يقول الأستاذ ب. نيكيوتين<sup>٣٤</sup> ((ان علماء اللغة وبالأخص - بوت و روديجار- قد حضوا النظرية القائلة بأن اللغة الكردية هي كلدانية الأصل وأثبتوا علاقتها باللغة الفارسية الحديثة وباللغة الزندية وهي أم اللغة الفارسية)).

أما العلامة السوفياتي ن. مار<sup>٣٥</sup> فيعتقد خلاف ذلك بأن الأكراد شعب أصيل سكن جبال آسيا الصغرى حيث تكونت لغته وتطورت من أصلها الجافتي القريب من اللغة الجورجية والخلدية، إلى أن أصبحت لغة هندو أوروبية من اللغة الايرانية والأرمنية. وتتفق نظرية العلامة مار مع نظرية مينورسكي<sup>٣٦</sup> في قوله ان اللغة الكردية قد تأثرت أثناء تطورها باللغة الميديدية، وهناك من يعتقد بأن اللغة الكردية متفرعة من اللغة الميديدية حيث يعتبرون الميديين أصلاً رئيساً للأكراد.<sup>٣٧</sup>

ولعله من المفيد أن نذكر هنا رأي الأب بول بندر أيضاً عن اللغة الكردية التي يقول عنها ما يلي:

((ان اللغة الكردية لغة رشيقة متناسقة النبرات، بسيطة صريحة، غنية، متنوعة يسهل تعلمها، وتمتلك النفوس برقتها والامثال فيها بديعة وكثيرة التداول جداً، فهي أساس جميع المحادثات ومحورها وهي في الحقيقة من مميزات اللغة الكردية، واللغة الكردية

<sup>٣٣</sup> نفس المصدر السابق.

<sup>٣٤</sup> كتاب الأكراد لباسيل نيكيوتين ، ص ١٨، الطبعة العربية الأولى.

<sup>٣٥</sup> المصدر السابق، ص ٢٢.

<sup>٣٦</sup> المصدر السابق ص ١٩، ٢٢.

<sup>٣٧</sup> كتاب الأكراد وكردستان لمؤلفه ديرك كينين، الطبعة الانكليزية، لندن، ١٩٦٤، ص ٣.

لا تقل بلاغة عنها وفلسفة، وهي لغة شعرية، والشعر فيها يشمل جميع الفروع ويتناول الطبيعة كلها)).<sup>٣٨</sup> والواقع ان اللغة الكردية حقيقة قائمة كلغة مستقلة، ووجودها ووحدتها كلغة لأمة معينة ثابتة تاريخياً تدعمها الأدلة الحية والبراهين المادية، ولا يؤثر على صحة هذا الاستنتاج كون اللغة الكردية متعددة اللهجات.. فبعلمي لا توجد لغة في العالم تخلو من لهجات مختلفة، وفي اللغة الكردية أيضاً لهجات أهمها ثلاث هي: اللهجة الكرمانجية الشرقية واللهجة الكرمانجية الغربية ولهجة - اللور - ..

كانت اللغة الكردية تستعمل أبجديتها الخاصة بها فيما قبل الاسلام، وبدأت بإستعمال الحروف العربية منذ دخول الأكراد في الاسلام.. وإلى اليوم يستعمل الأكراد العائشون تحت ظل دولتي ايران والعراق الأبجدية العربية، بينما يستعمل أكراد الإتحاد السوفياتي الأبجدية الروسية، ويستعمل أكراد تركيا وسوريا الأبجدية اللاتينية... هذه الأبجدية التي يجمع الاخصائيون في اللغة الكردية على صلاحيتها لكتابة اللغة الكردية بها، لأن الأبجدية العربية قاصرة عن التعبير عن كل الأصوات والأحرف الكردية. تعتبر لهجة موكران التي هي أساس اللهجات المحلية التي يتكلم بها أكراد مناطق موكران وسنه وسقز والسليمانية وأربيل وكركوك أنقى اللهجات الكردية في نظر علماء اللغة الكردية والاصطلاحيين فيها، وهي اللهجة الأكثر تطوراً وخاصة في منطقة السليمانية حيث إغتنت باشتقاقات ومصطلحات جديدة خلال الخمسين عاماً المنصرمة وبها تكتب الكتب والقصص والجرائد والمجلات الكردية في العراق وايران، واستفادت هذه اللهجة من مفردات واصطلاحات اللهجتين الاخرين أيضاً. وبمقايسة اللغة الكردية مع مستوى التطور الإقتصادي والإجتماعي والثقافي في كردستان، نجد لغة نامية ومتقدمة نسبياً، وهي أكثر خلواً من الكلمات العربية والأجنبية إذا قيست باللغة الفارسية مثلاً. ومع كل ذلك فان اللغة الكردية تحتاج إلى رعاية خاصة واهتمام جدي من قبل اللغويين والمثقفين الأكراد، فضلاً عن ضرورة تطوير مجتمع كردستان إقتصادياً وسياسياً وإجتماعياً

٣٨ نشر الاب بول بندر رأيه هذا في كتابه المطبوع عام ١٩٢٦ في باريس تحت عنوان الاجرومية الكردية. راجع ص ٧٢ من كتاب الدكتور بلهچ شيركوه المعنون - القضية الكردية. الطبعة العربية الثانية، بغداد. مطبعة صلاح الدين، ١٩٦١. هذا الكتاب الذي طبع لأول مرة عام ١٩٣٠ في القاهرة.

وثقافيا حتى تتطور اللغة الكردية أيضاً.

حقاً لقد بذل العديد من المثقفين الأكراد في السنوات الاخيرة وخاصة منذ الحرب العالمية الثانية، جهوداً قيمة واهتموا جدياً باللغة الكردية وقواعدها وكتابتها وإغنائها وتطويرها.. لقد لعبت الدور المشرف الأول في هذا المضمار مجلة - كلاويز<sup>٣٩</sup> - الكردية الثقافية الإجتماعية لصاحبها الأستاذ إبراهيم أحمد المحامي وقدمت خدمات جلي في هذا المضمار، وشجعت الكثيرين على العمل والكتابة، وساهمت في تربية جيل من الكتاب والشعراء الأكراد.

ويشتغل في خدمة اللغة الكردية وقواعدها منذ أمد اللغوي العلامة توفيق وهبي بك والبروفيسور - كناتي كوردو- الكردي السوفياتي ولهذين العالمين الكرديين مؤلفات قيمة عن قواعد اللغة الكردية.

## الأدب الكردي

لقد وجد الأدب الكردي منذ قرون عديدة خلت، بشكل قصص وملاحم وأشعار تتحدث عن الحب والغرام والحرب وسير الأبطال والحكام وعن جمال الطبيعة وحب الأكراد لموطنهم.

يقول ب. نيكيتين<sup>٤٠</sup> ان:

---

٣٩ كلاويز - السهيل: كانت مجلة كردية ثقافية واجتماعية عامة صاحبها ومحررها الرئيسي الاستاذ ابراهيم أحمد المحامي ومدير ادارتها الاستاذ علاء الدين السجادي. صدرت المجلة عام ١٩٣٩ وواصلت صدورها حتى عام ١٩٤٩ حينما اغلقتها سلطات الحكم الملكي بعد سجن صاحبها الاستاذ ابراهيم أحمد لمدة سنتين بتهمة (الشيوعية) الرائجة آنذاك. وقد اتخذت السلطات من نشر المجلة سلسلة مقالات عن (نضال الصين) ترجمها الاستاذ ابراهيم أحمد عن الانكليزية حجة لغلق المجلة والغاء امتيازها. ولقد ساهمت المجلة بدورها في النضال ضد الفاشية والاستعمار في نشر الوعي الديمقراطي والوطني بين المتعلمين الأكراد كما قدمت خدمات جلييلة في إحياء وتطوير الأدب الكردي وبعث التراث القومي الكردي.

٤٠ ب. نيكيتين، ص ٣٧ من كتابه الأكراد، الطبعة العربية الأولى.

((أول ما يدهش الانسان عند القيام بدراسة الأدب الكردي، هو غزارة القصائد الشعبية في هذا البلد. وقال فيلچيفسكي ان غنى القصائد الشعبية ليس إلا نتيجة طبيعية لجهل العامة باللغة الأم – أي لإنتشار الامية بين العامة)). ويشير الأستاذ لويس ماسينون في مقدمة لكتاب نيكيتين عن الأكراد إلى ((اتساع الأدب الشعبي لدى الأكراد. هذا الأدب الذي يفيض حيوية وان كان لم ينضج)).

أما الكاتب الروسي (ف. ديتتل)<sup>٤١</sup> الذي زار كردستان عام ١٨٤٠ فيقول: ((لم أكن أتوقع أبدا ان تكون بلغة القبائل الكردية مثل هذه الادبيات وبمثل هذه الكثرة)).

ان أشهر قصة كلاسيكية في الأدب الكردي هي (مهم و زين)<sup>٤٢</sup> التي انشدها شعراً الشاعر الكردي الخالد أحمد خاني والتي تشبه قصة – روميو وجوليت – الغرامية العاطفية. وهناك قصص وملاحم شعرية أخرى ينشدها الأكراد في الأفراح والأعراس أو في المآتم أو في الحرب والقتال، ولكن المؤسف ان القسم الأعظم قد اندثر ولم يكتب أو يحفظ لجيلنا.

تقول الموسوعة السوفياتية الكبرى ان:

((المحتلين الأجانب العديدين ولا سيما الأتراك والإيرانيين الذين يتمسكون بالخطبة المخزية لصهر الأكراد، هؤلاء المحتلون عمدوا إلى مصادرة النتاج الحضاري المادي والروحي للأكراد أو إلى تدميره تدميراً تاماً)).

لقد إنتعش الأدب الكردي مجددا منذ القرن التاسع عشر، مع بدء القومية الكردية بالظهور، ومع الإندلاعة الأولى للثورة الوطنية الكردية، ولكن الشعر هو الذي طغى على ٤١ مقدمة – كنائي كوردو – ص ٥ لكتاب الاديب الروسي م. ب. رودنكو المعنون (أحمد خاني – مهم و زين) المطبوع في موسكو عام ١٩٦٢.

٤٢ ترجمت قصة (مهم و زين) الى اللغات الاجنبية (الروسية، الفرنسية، والعربية)، وقد طبع بعض اجزائها (الكساندر زايا) قنصل روسيا في ارضروم عام ١٨٦٠ في مجلة (Asiatique Melange) المجلد الثالث باللغة الفرنسية.

لقد أشاد بهذه القصة الرائعة المسشرقون الأفاضل (أ. زايا) و(ب. لرخ) و(ي. اوربلي) و (ب. نيكيتين) و(ر. لسكو) و(م. ب. رودنكو).

ان هذه القصة التي انشدها الشاعر الكبير أحمد خاني باللهجة الكرمانجية الجنوبية وترجمها شعرا الى اللهجة الكرمانجية الشرقية (ههژار) تعد بحق مفخرة الأدب الكردي ودرته الساطعة.



جميع الميادين في الأدب الكردي.

أما القصة الطويلة فما زال الأدب الكردي يعاني من نقصه منها:  
وأول قصة كردية حديثة طويلة هي (الراعي الكردي) التي ألفها الأديب الكردي  
السوفيياتي (ارب سمو) والمترجمة إلى الفرنسية أيضاً.

وللأستاذ إبراهيم أحمد قصص كردية طويلة ثلاث ولكنها غير مطبوعة. أما القصص  
القصيرة فقد ظهرت في الأدب الكردي مجدداً أثناء الحرب العالمية الثانية وعلى صفحات  
مجلة - كلاويز- وغيرها، وكان الأستاذ إبراهيم أحمد أحسن أول قصصي كردي نشر قصصه  
القصيرة التي دارت حوادثها على أرض كردستان وفي قلب مجتمعها وريفها حيث صور  
نضالات الفلاحين وبؤسهم، وكذلك نضالات الوطنيين الثوار. واشتهرت قصته التي تصف  
بطولات السوفيياتيين أثناء الحرب ضد النازية والمعنونة (في بلاد الأبطال). أما الأستاذ  
علاء الدين السجادي ومحرم محمد أمين ومهم فكتبوا قصصاً عن الحياة الاجتماعية عن  
الأكراد واصفين معيشتهم وظروفهم ونضالهم في سبيل حياة أفضل. وركز الأستاذ شاكر  
فتاح في قصصه على النواحي التربوية والأخلاقية مهتماً بتوجيه الشباب وجهة وطنية  
أخلاقية صائبة. ونشر الدكتور رحيمي قاضي قصة عن - الپيشمه رگه- التي تجري حوادثها  
على أرض كردستان - منطقة موكریان- باللغة الكردية وهي أيضاً من القصص الطويلة  
الناجحة التي تصف نضالات الفلاحين والكادحين الوطنيين الأكراد.

ولكن الأدب الكردي يعاني نقصاً خطيراً في القصة الطويلة. وبخلاف القصة، فإن الأدب  
الكردي غني بالاشعار والشعراء وقد برز بين الأكراد شعراء عديدون كبار منذ قرون مضت  
أمثال:

أحمد خاني، ملا جزيري، علي الحريري، مه ولوی، نالي وسالم وحاجي قادر كويي  
وشیخ رضا الطالباني ومولانا خالد الشهرزوري.

وفي القرن العشرين برز الشعراء بیره میرد، کوران، بیکه س، هه زار، جکه رخوین،  
کامه ران، وعشرات غیرهم.

كما برز العديد من الأدباء الأكراد بانتاجهم في اللغة العربية والفارسية أخص منهم  
بالذكر أمير الشعراء (أحمد شوقي) والشاعر العراقي (جميل صدقي الزهاوي) والشاعر

الايرواني الكبير - أبو القاسم اللاهوتي- والعلامة اللغوي - كرد علي- الكردي السوري وغيرهم.

حقاً ان الأدب الكردي فقير في القصة الطويلة وفي النثر المكتوب عموماً بسبب الجهالة المنتشرة ومنع تدريس اللغة الكردية وفرض اللغة الرسمية الغربية على الأكراد بقوة السلاح وبسبب سياسة تجهيل الأكراد وتفشي الأمية بينهم، إلا أن الأدب الكردي - ولهذه الأسباب أيضاً - غني بالتراث الشعبي (الفولكلور). ففي كردستان التي خيم عليها ظلام الجهل والأمية ورثت الأجيال عن بعضها الأدب الشعبي كالقصائد الطويلة التي تروي ملاحم كردية وبطولات وحوادث عشق وغرام ومآثر الشعب الكردي في الدفاع عن وطنه كالأغاني التي تروي بطولة المدافعين عن قلعة دمدم مثلاً.

والأدب الكردي زاخر بالأساطير الشعبية التي تدل على خصب الخيال وتشعبه أحياناً وتعبر عن طموح الانسان في الطيران والسفر السريع وتحقيق أمانى الناس بسرعة البرق وعالم من المساواة والآخاء والسلام. وكذلك خلف (پير شاليار) الكاهن الزردشتي شتى القصائد المعنونة (نصائح) وهي مكتوبة بلغة كردية جميلة.

ويقول الدكتور عبد الرحمن قاسم (ان جميع المستشرقين المختصين بالدراسات الكردية يتفقون على ان التراث الشعبي الكردي (الفولكلور) على جانب كبير من الثراء)). ولقد بذل الأستاذ محمد توفيق وردي جهوداً كبيرة لجمع وإحياء الفولكلور الكردي وطبعه. ان الأدب الكردي يتميز بروحيته الانسانية والعاطفية، وبتربيده وتغنيه بالحب والغرام والنضالات الثورية للشعب الكردي وجمال الطبيعة وحب الكرد وكردستان. وقد برز فيه الاتجاه التقدمي والديمقراطي منذ الثلاثينات على أيدي الأدباء الشعبيين إبراهيم أحمد، بي كەس، ع. و. نوري، كوران، ومن ثم جگرخوين، دلزار، دلدار، كامهران وغيرهم. ولتنوير القاريء بحقائق عن سير الأدباء الأكراد، نذكر أسماء بعضهم متعذرين عن ذكر الاخرين لضيق المجال.

ومن أراد التوسع في دراسة حياة الأدباء الراحلين فعليه مراجعة كتاب الأستاذ علاء الدين السجادي - تأريخ الأدب الكردي- ودواوين شعراء الأكراد وأعداد مجلة - كلاويز- .

## (نتف عن بعض الادباء الأكراد)٤٣

### ١- علي هريري

ولد سنة ١٠٠٩م في بلدة هرير - قضاء شقلاوة- أربيل وله ديوان شعر مشهور وأشعاره جميلة متضلع في الشعر الوصفي والغرامي والصوفي.

### ٢- ملاي جيزي

اسمه الشيخ أحمد ولد في بوتان، وله قصائد عديدة في الغزل والالهيّات والتصوف وله ديوان مرغوب لدى الناس الأكراد.

### ٣- فقيه تيران

اسمه محمود من بلدة - كس- ولد سنة ١٣٠٢م له منظومتان كبيرتان باسم - شيخ ستاني- وحكايات - برسيا- وله منظومة - الحصان الاسود- كما له كتاب باسم - م. ه- في التصوف والالهيّات.

---

٤٣ من الواجب أن أذكر إنني إستقيت المعلومات الواردة عن الشعراء الأولين من كتاب (القضية الكردية بقلم الدكتور بهج شيركوه). أما المعلومات الواردة عن الشعراء المحدثين فقد استندت الى كتاب -تأريخ الأدب الكردي- للاستاذ علاء الدين السجادي وإلى مصادر اخرى.

## ٤- أحمد خاني

هو العلامة الشاعر العاشق من عشيرة - خانيان- وصاحب ديوان - مهم و زين- الشهير وهو شعر قصصي لا مثيل له في بابه، مثل - الياذة هوميروس- في الأدب الكردي. له كتاب - نوبهار- باللغتين العربية والكرديّة قال عنه العلامة السوفياتي الاكاديمي اي. آ. اوربلي<sup>٤٤</sup> ما يلي:

((عندما نتحدث عن كون الشاعر والأديب لصيقا بالشعب وانبثاق نتاجاته من الجماهير، نضطر دون رغبة منا أو قصد ان نقارن بين ثلاثة شعراء كبار من الشرق وهم الفردوسي الايراني وروستاولي الجيورجي وأحمد خاني الكردي)).

وللشاعر الكبير صيت ذائع بين الأكراد وديوانه - مهم و زين- منتشر يحفظه العديدون وينشدونه في ليالي الشتاء الطويلة في المجالس ولقاءات الخلان. وبهذا الصدد قال العلامة السوفياتي اوربلي ايضاً:<sup>٤٥</sup>

((لقد نسيت الشعوب أحمد خاني وفي الواقع لم يقدر أحمد خاني حق قدره إلا بين الأكراد الذين لم ينسوه أبداً. فهو مشهور في كردستان وجميع الأكراد يعتبرونه شاعرهم الشعبي ويعرفونه كشاعر الشعب الكردي الأول)).

## ٥- بابا طاهر الهمداني

هو شاعر صوفي الهي ذو أشعار غزلية لطيفة ولكنها في غاية الانغلاق والصعوبة ومدونة بلهجة - الكوران- .

لقد توفى سنة ١٠١١م ويمتاز شعره بسمو الخيال وجمال الالهام ومثال ناري للوجود واتقاد العاطفة كما يمتاز برقة العاطفة وبساطة الأسلوب في وصف الالام والمصائب.

---

٤٤ مقدمة كنانتي كوردو - كورديف- ص ٩ لكتاب (أحمد خاني - مهم و زين) وهي الترجمة الروسية لهذا الديوان قام بها الاديب السوفياتي م. ب. رودنكو وطبع في موسكو عام ١٩٦٢.

٤٥ نفس المصدر السابق، ص ١٣.

## ٦- علي الترموكي

هو احد الخالدين في الأدب الكردي وأول من وضع قواعد الصرف والنحو للغة الكردية وله مؤلفات عن مشاهداته في الاسفار، عاش في القرن الرابع الهجري. ان كتابا من الامثال الكردية لمؤلفيه الدكتور بدرخان ولوسي بول ماركريت صادر باللغة الفرنسية يتضمن ترجمة بعض قصائد هذا الاديب.

## ٧- نالي

ولد عام ١٨٠٠م اسمه ملا خضر، أكثر أشعاره من النوع الغربي الرقيق. وكتب من الاستانة قصائد في وصف ومدح وطنه كردستان تعبر عن الشوق والحنين إلى الوطن الأم وكان يقرض الشعر باللغات الكردية والفارسية والتركية.

## ٨- مولوي

اسمه عبدالرحمان وهو من - التاوگوزيه- عاش في القرن التاسع عشر. كان شاعرا مبدعا عظيما رقيق الاحساس، نبيل العاطفة، وصوفيا وافر الاخلاص وصادق الشعور. له اسلوب في غاية الابداع في الشعر فضلا عما له من قوة في الشعر والقوافي، وابتكر الأساليب الحديثة في الشعر.

## ٩- حاجي قادر كويي

هو زعيم الشعراء الوطنيين الأكراد على حد تعبير المؤرخ أمين زكي بك، كان شاعراً وطنياً حماسياً، عاش في القرن التاسع عشر ومات فيه.

واكب الحركة القومية الكردية من تبلورها وشاهد بالأم إنهيار الامارات الكردية على أيدي العثمانيين وإحكام طوق العبودية في أعناق شعبه الكردي فتغنى بأمجاد الأكراد

ودعاهم إلى الإتحاد والتثقف والتسلح بالعلم والمعرفة وإلى خوض النضال الثوري لتحرير الوطن.. امتاز شعره بالتعلق بكردستان وحبه العميق للأكراد وعنايته بلغته، كان شاعراً جماهيرياً يقرض الشعر بلغة بسيطة، يعبر عن أمني وأحاسيس الجماهير وتطلعاتها نحو التقدم والحرية.. وأحرق العثمانيين معظم قصائده وظلت البقية رائجة بين الأكراد.

### ١٠- پيره ميرد<sup>٤٦</sup>

اسمه حاج توفيق وهو من أعظم شعراء كردستان في القرن العشرين، يمتاز بقوة ورسانة وبداعة التعبير والتشبيه، كان شاعراً بارزاً وموهوباً في جميع ميادين الشعر، الملاحم، الاناشيد، التشبيه، كما كان شاعراً مبتكراً ومبدعاً وموهوباً - نظم شعراً - حكم الأقدمين- واشتغل في الصحافة الكردية طيلة حياته في العراق مصدراً صحف زين - زيانه وه - زيان.

### ١١- كوران<sup>٤٧</sup>

اسمه عبد الله وهو أستاذ الشعر الحديث في اللغة الكردية. كما كان الشاعر الأكبر في الوصف والجمال، والغرام، حيث أبدع في هذه المجالات ابداعاً رائعاً وبز غيره فيها حتى غدا فارسها الأول. كان شاعراً رقيق الشعور، بديع التعبير، جميل الأسلوب، رائع الأوصاف والتشبيه. اشتغل في الحركة الوطنية واتجه نحو اليسار في العقد الأخير من عمره فتغنّى باعياد العمال والسلام واشتغل في حركة انصار السلام وأصبح عضو مجلس السلم العالمي.. توفى عام ١٩٦١.

---

٤٦ لم يطبع ديوانه كاملاً حتى الآن. نشرت قصائده وأشعاره في الصحف والمجلات الكردية. نقل قسماً من (مهم و زين) شعراً الى اللهجة السلمانية، وكتب ملحمة عن (١٢) فارس مريواني المعروفة والمشهورة في كردستان.

٤٧ له دواوين مطبوعة ولكنها لا تتضمن كل أشعاره، وقد نشرت المجلات والصحف الكردية قصائده العديدة، كما ترجمت قصائد له الى اللغة العربية ونشرت في المجلات العراقية.

## ١٢- إبراهيم أحمد<sup>٨</sup>

أديب كردي معروف يعتبر أحسن كاتب وقصصي كردي بلا منازع، كتب أشعاراً بديعة رائعة في الوطنية والحب أيضاً ولكنها قليلة رغم قيمتها الأدبية من حيث تدشينها للاتجاه التقدمي في الأدب الكردي. قصصه القصيرة مطبوعة ونشرت في مجلة - كلاويز- في حينه.. أما قصصه الطويلة فغير مطبوعة حتى الآن. يمتاز أسلوبه بالدقة والافصاح والتعبير الممتاز، وبإستعماله الكلمات الكردية فقط إلا ما ندر.

## ١٣- فائق بيكس

هو الشاعر الشعبي الثوري المعروف في كردستان. عاش في النصف الأول من القرن العشرين، امتاز شعره بالقصائد الوطنية والتغني بكردستان ودعوته إلى توحيد الصفوف والنضال ضد الغاصبين والسمود والمقاومة.

شارك في نضالات شعبنا الكردي ولعب دوراً بارزاً في إنتفاضة ٦ ايلول ١٩٣٠ ضد معاهدة التحالف بين بريطانيا والعراق. واعتقل مراراً عديدة.

## ١٤- علاء الدين السجادي<sup>٩</sup>

هو كاتب وقصصي كردي معروف وأديب مشهور له قصص وكتابات عديدة. ساهم في الصحافة الكردية مساهمة كبيرة، كان مدير إدارة كلاويز قرابة - ٩ سنوات- كما كان

---

٤٨ نشرت اشعاره ومقالاته منذ ١٩٣٣ في (ديارى لاوان) ومن ثم في (كلاويز) وغيرها من المجلات والجرائد الكردية ونشرت مقالاته وقصصه في كلاويز أما مقالاته السياسية فقد نشرت في جرائد الحزب الديموقراطي الكردستاني، رزكاري، خهباتى كردستان، خهبات - خهبات التي كان يرأس تحريرها من ١٩٥٩-١٩٦١ ونشرت مجموعة من قصصه القصيرة في كتاب عام ١٩٦٠. ٤٩ نشرت المجلات والجرائد والكتب الكردية قصائده العديدة، أما ديوانه فقد كان موجودا لدى صديقه الحميم الاستاذ ابراهيم أحمد. وفي سنة ١٩٦١ أودع الديوان لدى مطبعة صلاح الدين لطبعه وكان تحت الطبع عندما داهمت الشرطة المطبعة وصادرت، ثم اعيد الديوان فيما بعد وهو الآن في طريقه الى الطبع.

صاحب مجلة - نزار- السياسية الأسبوعية.. يجيد اللغة الكردية ويتحكم فيها جيداً، أسلوبه مفهوم ولطيف، تعبيره جيد، وهو صاحب المؤلفات العديدة، يعتبر من أحسن الكتاب الأكراد المعاصرين، متضلع في الأدب الكردي وتأريخه. واكب النهضة الثقافية الكردية منذ الحرب العالمية الثانية إلى يومنا هذا.

### ١٥- جگرخوين<sup>٥٠</sup>

شاعر وطني تقدمي كردي في سوريا، تغنى بكردستان ونضالات الشعب الكردي. كما تغنى بنضالات الشعب السوري وبالسلام وحركات الشعوب التحررية، مجد شهداء كردستان في أشعاره. أسلوبه شعبي وبسيط، سهل، تعبيراته حسنة، قصائده مشهورة بين الأكراد. تعرض في حياته مراراً للسجن والتشريد وذاق مرارة الحرمان في النضال.

### ١٦- كامران<sup>٥١</sup>

هو الشاعر الوطني الشاب - محمد أحمد طه- شاعر موهوب يقرض الشعر على النمط الحديث غالباً، أسلوبه جيد، يتغنى بجمال كردستان ونضالاتها وبنضالات الشعوب، ترجم العديد من قصائد الشعراء العالميين.. شعراً إلى اللغة الكردية خاصة عن بابلو نيرودا، لوركا واراكون.. قصيدته جميلة في وصف نضال الجزائر وصمود بطلتها جميلة ذات شهرة في العراق، وهو شاعر تقدمي وشعبي كما انه يعتبر من أحسن الخطباء يتنبأ له بمستقبل باهر.

---

٥٠ له دواوين شعر مطبوعة ولكنها لا تحوي جميع أشعاره. وديوانه الثاني (ثورة الحرية) يجلي اتجاه الشعر اليساري، وله كتابان عن قواعد اللغة الكردية طبعاً في بغداد.

٥١ له عدة كراريس مطبوعة تحوي جملة من أشعاره ورباعياته الا ان أشعاره الثورية لم يطبع إلا جزء منها وفضلاً عن أشعاره فقد ساهم مع الاستاذ جمال شالي المحامي في تحرير مجلته الثقافية الاجتماعية (روژي نوي) التي صدرت في السليمانية ١٩٦٠-١٩٦١، هذه المجلة التي قدمت خدمات جلى للثقافة الكردية والوعي الوطني والتي أغلقتها حكومة الجنرال عبد الكريم قاسم.



## كردستان والحركة القومية الكرديّة..... جلال طالباني

وعدا من تقدم ذكر اسماءهم يوجد عشرات الشعراء والأدباء الأكراد الاخرين لم نأت على ذكرهم لضيق المجال، ولكن لا بأس من الاشارة إلى بعض المعروفين منهم خاصة: ناري، شيخ رضا الطالباني، مولانا خالد الشهرزوري، مصطفى بك، أحمد مختار بك، أمين فيضي بك، زيوه، ع. و. نوري، عثمان صبري، طاهر بك، سالار سعيد، ملا محمد جلي زاده، دكتور نور الدين زازا، دلزار، عثمان عوني، أحمد كور، بيخود، صالح ديلان، عثمان عوزيري وعشرات غيرهم.

وهناك العديد من الأدباء الأكراد في الإتحاد السوفياتي ممن ساهموا في خدمة أدب شعبهم الكردي ولغته.. أمثال البروفيسور كنانتي كوردو - كورديف- ، وأرب سمو، وجاسم جليل وغيرهم.

ويهتم بجمع الفولكلور الكردي الأديب محمد توفيق وردي الذي أصدر كراسات عديدة. ويبرز الآن بين الأدباء الأكراد الأديب التقدمي محمد صالح القاص ومحمد نوري توفيق والقاص مصطفى صالح كريم والشاعر خالد دليير وكتاب موهوبون أمثال نوشيروان مصطفى وبكر حسين وفؤاد قره داغي وغيرهم من الشباب التقدمي الكردي.

## الصفات والخصال القومية للشعب الكردي

الشعب الكردي كأمة لها حالتها النفسية الخاصة وشعورها القومي الخاص، له أيضاً خصال قومية يتميز بها. ويجمع الباحثون في هذا الموضوع على ان الشعب الكردي محب للحرية، عارف بالجميل، وفي مخلص، يحب النبل والشهامة، بسيط وصادق في معاملاته وعلاقاته، معروف بالشجاعة والغضب. وقد كتب الكثيرون من المستشرقين الأجانب عن الأكراد وخصالم نقتبس عنهم ما يلي:

يقول الأستاذ باسيل نيكيتين في كتابه - ملاحظات عن الكرد-<sup>٥٢</sup> ما يلي:

((لبيان نبذة عن أخلاق القوم وجب علينا ان ننوه بأن البغاء مجهول تماماً لدى الأكراد، ولأنهم لا غنى لهم في تحديده عن إستعمال الألفاظ التركية، فللكردى بيته وهو على الأكثر ميال إلى الاكتفاء بزوجة واحدة، وامرأته تتمتع بسلطة كبيرة في الحياة الداخلية، وليست محجبة والزواج يكون عن حب، والكردي نشيط ويدهش المرء عندما يزور كردستان فيجد كم من الجهود بذلت لانتزاع الثروة من الأرض. الكردي شجاع وقاس وساذج وكريم لا يفتقر إلى الذكاء ولا للفطرة الطيبة. الكردي يتمتع بخلق نبيل شعاره الكرامة والشهامة وحسن التصرف ويثور ضد كل إكراه)). ويقول الأستاذ ب. نيكيتين في ص ١٠ من كتابه الأكراد باللغة العربية ما يلي: ((الكردي فخور بأصله ونسبه، ومخلص لرئيسه، يضحى بدمه فداء لبني قومه، وهو فارس شجاع يحب القتال وتروق له الملابس

---

٥٢ القضية الكردية لمؤلفه بلهچ شيركوه، ص ٧١، الطبعة العربية الثانية، بغداد، ١٩٦١م. وهي الطبعة التي صادرتها سلطات قاسم قبل نشرها في الاسواق حينما صادرت مطبعتي خهبات وصلاح الدين في بغداد بعد اندلاع الثورة الكردية عام ١٩٦١ (شهر ايلول).

الزاهية. أما في حياته الخاصة فهو أب حنون وزوج مخلص يكرم امرأته وأولاده، وفي أوقات فراغه يحب الكردي الغزل والغناء والأناشيد الحربية.. وهو تارة عنيد وتارة مختال، إنما هو دائماً شديداً الذكاء، كثير الحماسة، سريع الغضب، يحب الطبيعة وما فيها من جبال ووديان ومياه ومروج)).

وجاء في الانسكلوبيديا الكبرى (المجلد ٢١) ما ترجمته:<sup>٥٣</sup>

((ان العواطف العائلية بين الأكراد نامية جدا فهم مخلصون، اعفاء النفوس، مضيافون ونساؤهم أكثر حرية من نساء الترك ويخرجن سافرات ولا وجود لتعدد الزوجات الا عند الاغنياء منهم، يحب الكردي الموسيقى والرقص حباً عظيماً)).

ويقول المسيو (هازي بندر) في كتابه - سياحة في بلاد الكرد<sup>٥٤</sup> ما يلي:

((والخلاصة ان الأكراد رجال جميلون أقوياء أذكيا وبعد ماتثقفهم بالحضارة يصبحون أرقى...)).

وقال المسترئي. بي. سون في كتابه - عامان في كردستان<sup>٥٥</sup> ما يلي:

((عند الكردي إخلاص دائم وإحترام للكلمة وعطف على الأقرباء، ومعاملة ممتازة للمرأة وذوق مرهف وحب للشعر وإستعداد للتضحية وإعتزاز جميل بقوميته ووطنه: ذلك هو الكردي)).

وعن المستر - ئي. بي. سون - أيضاً ينقل نيكيتين ما يلي:<sup>٥٦</sup>

٥٣ المصدر السابق، ص ٧٢، الطبعة العربية الثانية.

٥٤ زار المسيو (بول بندر) كردستان سنة ١٨٨٧ وكتب بهذا الخصوص يقول أيضاً: ((ان الأكراد يتمتعون بمشاعر الكرامة ويتقيدون كليا بعهودهم فاذا وعدك أحدهم بأنه يوصلك سالماً إلى مكان ما فاطمئن اليه دون تردد)). راجع ص ٦٥ من كتاب نيكيتين - الأكراد، الطبعة العربية.

٥٥ المصدر السابق، ص ٧٢.

٥٦ ب. نيكيتين، المصدر السابق، ص ٦٣ - يقصد (سون) كردستان التي رآها قبل الحرب العالمية الأولى وقبل التقدم الذي حصل فيها خلال خمسين عاماً المنصرمة من النواحي السياسية والاجتماعية والثقافية والصناعية والصحية.

((إذا أردنا ان نعدل في الحكم على الأكراد لابد لنا ان نقارن بين كردستان وأوروبا منذ ٦٠٠ عام وحتى اليوم، إذا ما قابلنا بين الأوروبي والكردي فلا اعتقد ان كفة الأخير تشيل، فاننا نجد بين مجموع ألف كردي - إلى أية فئة إنتسبوا- مجرمين أخلاقيين أقل بكثير مما نعثر عليه من مثل هذا المجموع من الأوروبيين<sup>٥٧</sup> أو ليس في هذا القول ردا مفعما على اولئك الذين حاولوا تصوير الأكراد بقطاع طرق متوحشين؟)).

أما الاخصائي السوفياتي في شؤون الأكراد - أكوبوف<sup>٥٨</sup> - فيقول في اطروحته المعنونة - حول المسألة الترصين القومي لأكراد ايران- نص ما يلي:

((ان المميزات الخاصة في تركيب نفسية الكردي هي الشعور بالنفس والاعتزاز القومي. يحب الكردي الحرية ويحب قومه وهو متهيء دوما للنضال من أجل حريته وإستقلاله، ومن صفاته الإتحاد والشعور بالانقاذ المتبادل وحب الديمقراطية المتكونة لديه تأريخيا والشجاعة والعمل والتسامح الديني ونظافة الخلق والحياة البيتية والفكاهة الفطرية والتفاؤل بالخير)).

وبقول الكاتب الروسي - بنزكره- في كتابه - مذكرات عن كردستان- يقول عن الكردي ما يلي:<sup>٥٩</sup>

---

٥٧ زار E. B. Soane كردستان عام ١٩٠٩ متخفياً مدعياً كونه فارسياً ولكن بعض الأكراد الجاف عرفوا سره فاحترموه. نشر كتابه سنة ١٩١٢ بالانجليزية في لندن مدوناً فيه ملاحظاته ومشاهداته في سفرته تلك التي تحت اسم:

“Through Mesopotamia and Kurdistan in Disguise.”

٥٨ راجع أطروحة الدكتور سيد عزيز سيد عبد الله الشمزيني التي نال عليها شهادة الدكتوراه من اكاديمية العلوم السوفياتية بلينينغراد والمعنونة (الحركة التحررية القومية للشعب الكردي) والتي نشر -خهبات- أجزاء منها.

والدكتور شمزيني مناضل كردي معروف ينتمي الى عائلة نهري المعروفة بجهادهما الوطني والتي كان قطبها الشيخ عبيد الله النهري قائد ثورة -١٨٨١- أما الشيخ عبد القادر جد الدكتور الشمزيني والشيخ محمد، عمه.. فقد أعدما في ثورة ١٩٢٥ الكردية بتركيا، وكان الشمزيني عضوا بارزا في حزب هيووا التحق بحركة بارزان عام ١٩٤٥ ثم بجمهورية كردستان الديمقراطية التي أرسلته لاكمال دراسته العسكرية الى باكو وظل في الاتحاد السوفياتي حتى عام ١٩٥٨ حيث اكمل دراسته ورجع الى العراق.

٥٩ المصدر السابق.

((الكردى بطبيعته طيب الخلق لطيف يتميز بفرحه وسجيته المفتوحة أنيس لطيف المعشر جدا، بسيط في حديثه بعيد عن التكلف كريم إلى أقصى حد مع ضيوفه)).

أما البريطاني - ريج- الذي زار كردستان عام ١٨٢٠ فيقول:<sup>٦٠</sup>  
((الأكراد قوم لطيفون وإجتماعيون للغاية، لا يعرفون معنى للعجرفة الفارغة كما انهم لا يحسدون بعضهم بعضاً، ولم أسمع كرديا يقدر بعدو له مهما كانت درجة العدا بينهما، والكردى يحب سلاحه وخبير به)).

وكتب المسشرق - هارتمان- في كتابه - خمس مقالات عن الاسلام - لبيزك عام ١٩١٢ عن الكردى ما يلي:<sup>٦١</sup>

((في مظهر الكردى الصارم يكمن السلام والاحساس العميق الرقيق. وان الشهادات الكثيرة لتبرهن عن ان الطبيعة قد منحت الكردى عقلاً فطراً وقابلية سرعة الادراك والفهم والقرار العادل)).

يقول المبشر - وكرام- ان:

((الأكراد شعب قوي موهوب ويحسنون المعاملة)).<sup>٦٢</sup>  
أما الرش - الذي أشاد بالكثير من الفضائل الإجتماعية لدى الشعب الكردى فيضمن بحثه ما يأتي من رأي الكاتب الأرمنى - أبوفيان<sup>٦٣</sup> :  
((نستطيع ان نطلق على الأكراد - فرسان الشرق- بكل ما في الكلمة من مدلول فيما إذا كانوا يعيشون حياة أكثر تحضراً. ذلك ان الصفات المشتركة لهذا الشعب هي: إستعداد دائم للقتال، استقامة وتفان مطلق في خدمة أمرائهم، وفاء للعهد وكرم وحسن ضيافة.. حب للفروسية وإحترام فائق للنساء)).

---

٦٠ راجع القضية الكردية بقلم بلهچ شيركوه، ص ٧٦، الطبعة الثانية.  
نشرت آرملة المرحوم (Claudius James Rich) كتابه عن زيارتهما لكردستان عام 1820.  
نشرت الكتاب في 1836 بلندن تحت عنوان: "Narrative of a Residence in Koordistan".  
٦١ راجع القضية كردية، ص ٧٦، الطبعة العربية الثانية نقلاً عن كتاب هارتمان: (Fünf Vorträge über den Islam).

٦٢ المصدر السابق، ص ٧٥، الطبعة العربية الثانية.

٦٣ الأكراد لباسيل نيكيئين، ص ٦٧، الطبعة العربية الثانية.

ويعلق الأستاذ ب. نيكيتين على هذه الاقوال بما يلي<sup>٦٤</sup>:

((اني متأكد من ان هذه المزايا التي اطلقها على الأكراد بصورة عامة تكاد تكون متفقة مع معظم آراء الرحالة الذين عاشوا زمناً طويلاً مع الأكراد)) ويستطرد قائلاً: ((ويجمع الأكراد بالاضافة<sup>٦٥</sup> إلى طبائعهم الحربية حبا قويا للحرية وتمسكاً بطولياً بكرامتهم)).

ويشيد بخصال الأكراد الحميدة كثيرون من ذوي الاطلاع عليها أمثال العلامة السوفياتي الكبير وصديق شعبنا الكردي الحميم المرحوم - أوربلي- والمستشرق السوفياتي فيلجيفسكي والخبير بشؤون الحركة الوطنية الكردية البروفيسور - برنتيس - من المانيا الديمقراطية والدكتور اللبناني - أديب معوض- والأب الفاضل - بيريوا الفرنسي ولوسي بول ماركرت وعشرات غيرهم.

---

٦٤ المصدر السابق، ص ٦٨.

٦٥ الأكراد لباسيل نيكيتين، ص ٦٨، الطبعة العربية الثانية.

**الفصل الثاني**  
**الحركة التحررية القومية للشعب الكردي**





## نشأة القومية الكردية وحركتها التحررية

شهد القرن السادس عشر الميلادي صراعاً رهيباً بين الدولتين الاسلاميتين (الارانية - الشيعية) و (العثمانية - التركية السنية) من أجل السيادة والسيطرة على البلدان الاسلامية.. والشرق الاوسط خاصة، استعملت فيها الأسلحة وأساليب الخداع والتضليل والاحتتيال والاغراء والتشويق، مما سبب لشعوب الشرق الاسلامي من فرس وكرد وترك وعرب، ويلات التدمير والقتل والتخريب والدمار. ولما كانت كردستان البلد الفاصل بين الدولتين فقد أصبحت ميداناً رئيسياً ونال شعبها بسبب ذلك حصة الأسد من مصائب وويلات الحرب المهلكة، خاصة وانها كانت مشتتة إلى امارات إقطاعية لا تقوى أي واحدة منها بمفردها على مقاومة الغزاة أو إيقافهم عند حد.

وكان النظام الإقطاعي آنذاك في كردستان، يعرقل توحيد الشعب الكردي وجمع شمل الامارات الكردية تحت لواء دولة واحدة قادرة على الدفاع عن الوطن وصد الغارات الأجنبية أو ابعاد البلاد عن خطر الحرب التي لا ناقة له فيها ولا جمل، كما لم يكن الشعور القومي الكردي<sup>٦٦</sup> بمفهومه الحديث موجوداً بعد ليوحد مختلف أبناء وفئات الشعب الكردي وينسق جهودهم وقواهم دفاعاً عن الوطن.

٦٦ الشعور القومي: هو احساس الفرد بالانتماء إلى أمته، مفعماً بحب الوطن، والشعب وبالاعتزاز بأمجادها والحرص على مصالحهما، وحافزاً على العمل لتحرير الوطن من السيطرة الأجنبية وتحقيق الاهداف القومية التي تتغير باختلاف الفئات والطبقات التي تتبنى القومية وتقودها. والشعور القومي ينعكس من الامة أثناء وبعد تكونها تاريخياً في بوتقتها الخاصة بها.

والامة (Nation) بالمفهوم الحديث تعني:

جماعة من الناس تكونت تاريخياً على أرض واحدة مشتركة تتكلم لغة واحدة وتعيش حياة اقتصادية مشتركة تجمعها نفسية مشتركة تعبر عن وجودها بالمشاعر القومية الموحدة والصفات والخصال القومية العامة المشتركة. ولا يمكن للامة ان تتكون ما لم تتفكك الحواجز الإقطاعية (من اقتصادية وسياسية وغيرها) التي تعرقل توحيد القبائل والجماعات المختلفة العائشة على أرض مشتركة في بوتقة امة واحدة. لقد ظهرت الامة في أوروبا مرافقة لظهور الرأسمالية.

ان القانون الاجتماعي للامة يفضي بمرورها بمراحل النضوج والتكامل بعد نشوئها بشكل جنيني أو أولي - وذلك عن طريق تحررها من السيطرة الاجنبية والاضطهاد القومي وحصولها على حق حكمها بنفسها وبالتالي استكمال مقومات تطورها بحرية.

بل كان الشعور الديني المذهبي طاغياً مما استغله الحكام الترك والفرس لجر الأكراد إلى جانبهما، فانقسم الأكراد إلى جبهتين، تتبع الأولى الدولة الصفوية - الشيعية وتتبع الثانية - الدولة العثمانية السنية. ويفهم مما تقدم ان القومية الكردية<sup>٦٧</sup> بمفهومها الحديث لم تكن متبلورة آنذاك وبالتالي فلم تكن هناك حركة قومية كردية تناضل لأهدافها القومية الخاصة، مما سهل مهمة الطامعين في اخضاع كردستان وفرض السيطرة الأجنبية على الامارات الكردية، خاصة وان هذه الامارات كانت ضعيفة وغير قادرة على الدفاع عن كياناتها بمفردها مما اضطرها إلى التقرب من احدى الجبهتين القويتين بأمل صيانة نوع من إستقلالها أو تحت تأثير المشاعر الدينية المذهبية.

ولقد مارس السلطان سليم العثماني سياسة خادعة موفقة لجلب الأكراد إلى صفه مستفيداً من الشعور الديني المذهبي ومن جهود العالم الديني الملا ادريس الذي أرسله يتجول بين الأكراد ويتصل بأمرائهم ورجالاتهم نافخاً فيهم الشعور المذهبي الديني، وداعياً إياهم إلى الانضواء تحت راية الخليفة العثماني الذي اعترف بإستقلال الامارات الكردية الداخلي بموجب فرمان السلطاني الصادر في اواسط شهر شوال المبارك عام ٩٢١هـ الموافق اوائل شهر نوفمبر ١٥١٥م. وهكذا تم اخضاع امارات كردستان السنية رسمياً إلى السلطان العثماني، هذا الاخضاع الرسمي الذي كان بداية لفرض السيطرة العثمانية الغاشمة على كردستان إذ لم يلبث ان سعى العثمانيون لجعله خضوعاً حقيقياً تاماً، وذلك بالقضاء على جميع مظاهر إستقلال الامارات الكردية قضاء مبرماً وفرض

---

٦٧ القومية: هي الرابطة العضوية التي تشد الفرد بأمنه وتعبر عن نفسها في الشعور بالانتماء إلى الامة وحب الوطن والتعلق بمصالح الشعب ومجد الوطن والتمسك بتقاليدها واحترام امجادها وثقافتها والنضال لتحرير الوطن من السيطرة الاجنبية.

وأصبحت القومية حركة بعد تغلغل أفكارها في صفوف الشعب أو بعض فئات المجتمع، وهكذا تنشأ الحركة القومية، التي تستهدف تحرير الوطن وتنمية الثقافة واللغة والادب والحصول على الحكم الوطني، وتختلف الطبيعة الاجتماعية للقومية باختلاف الطبقة والفئة التي تتبناها وتقودها، فإذا كانت حركة الفئات العليا من المجتمع (الملاكين والرأسماليين) فإنها تكون ذات طبيعة قديمة واستغلالية وذات نظرة ضيقة مغلقة على نفسها. أما اذا كانت حركة الجماهير الشعبية أو فئات تقدمية أو كادحة فإنها تكون حركة تقدمية ذات طبيعة شعبية وانسانية تستهدف تحقيق مصالح الشعب والوطن وتسعى للتخلص من الاستعمار الاجنبي والاستغلال الداخلي أيضاً. ان انتصار الاشتراكية وانتشار الافكار التقدمية في العالم قد أثر على الحركات القومية أيضاً من حيث تحوير طبيعتها وجوهرها ومضمونها نحو الاحسن، خاصة وان الحركات القومية للامم المظلومة في ذاتها تحمل جانباً تقدمياً وخصائص ثورية معادية للاستعمار والاستغلال الاجنبي.

## كردستان والحركة القومية الكردية..... جلال طالباني

المركزية التي كانت تعني تترك الادارات والاجهزة الحاكمة في كردستان عمليا - بتعيين الولاة والحكام الأتراك محل الامراء والحكام الأكراد وارسال القوات العسكرية التركية إلى كردستان بعد القضاء على الميليشيا الكردية وفرض السخرة والاضطهاد على المواطنين الأكراد واثقال كواهلهم بالضرائب واجبارهم على التجنيد في جيش السلطان والإقتتال من أجله.

لقد أدى هذا الاخضاع القسري بالخداع اولاً وبإستعمال القوة ثانياً، رغم مقاومة الأكراد له بجميع الوسائل إلى تكوين وحدة قسرية بين الكرد والترک، وحدة قائمة على الضم واللاحاق الاجباري (ملفاً بجلباب ديني) اغتصبت فيها حقوق الشعب الكردي الذي حول إلى شعب محروم من جميع حقوق السيادة الوطنية، هذه الوحدة القسرية التي كانت الامبراطورية العثمانية قائمة عليها بالنسبة لجميع الشعوب الخاضعة لحكمها من عرب وكرد وأرمن وبلغار ويونان والبان وغيرهم.

ومثل هذه الوحدة القسرية هي خلاف الإتحاد بين الأمم على أسس الدين أو المذهب مع الاحتفاظ بالحكم الداخلي كما كان الإتفاق عليه عند قبول الأكراد إعلان ولائهم للخليفة رسمياً.

وهي نقیضة الإتحاد الإختياري بين الأمم المتعايشة تحت ظل دولة واحدة، لان الإتحاد الإختياري يجب ان يقوم على إرادة حرة للاطراف المكونة له يعبر عنها بممارسة حرة لحق تقرير المصير بشكل الإتحاد. كما يستوجب الإتحاد الإختياري إحترام حقوق جميع القوميات ومساواتها فيما بينها بين كبيرتها وصغيرتها.

ومن عملية الاخضاع الطويلة والمليئة بالارهاب والاضطهاد والجور والظلم والتي عانى خلالها الأكراد الامرين من الغزو التركي لاماراتهم وعدوانه المسلح على بلادهم ومن المذابح والهجمات التي قام بها العثمانيون ومن هذه العملية الإستعمارية التوسعية نجمت المشكلة الكردية إبتداءاً.

وذلك منذ القرن التاسع عشر حيث أكملت الدولة العثمانية هذه العملية بقوة السلاح وبفرض مركزية تركية خانقة على جميع أنحاء كردستان، وحيث تملمت الأمة الكردية وشرعت في التكوين بشكلها الجنيني في بوتقتها الخاصة، ولكن ذلك لا يعني ان القضية

الكردية وجدت منذ بداية إعلان الامارات الكردية ولاءها للسلطان، بل وجدت منذ اكمال هذه العملية الرهيبة التي تمت منذ ثلاثة قرون ونيف تقريباً من ١٥١٥ - ١٨٤٢م وبعد تكوين القومية الكردية جنينا في رحم مجتمع كردستان لان القضية الكردية هي: قضية الشعب الكردي الوطنية: قضية إستعباده واضطهاده وإحتلال بلاده كردستان وإغتصاب حقوقه القومية من جهة، ومن ثم نضال الشعب الكردي ضد الإستعباد والإحتلال الأجنبي وضد الاضطهاد القومي والوحدة القسرية، من أجل التحرر الوطني واسترجاع حقوقه المغتصبة وممارسة حقوقه القومية من جهة ثانية. لذلك لم يكن من الممكن ان توجد القضية الكردية قبل الوحدة القسرية التي جسدت إستعباد وإحتلال كردستان واضطهاد شعبها الكردي الذي حرم من جميع حقوقه وتحول إلى شعب محكوم وقبل تبلور الحركة القومية الكردية - بالمفهوم الحديث للقومية - التي تمخضت عن الشعور القومي - ونشأت عن تغلغل أفكارها بين الأكراد وعن تطوراتها التي رافقتها التناقضات الحادة بين ضرورات تطور مجتمع كردستان والسيطرة الأجنبية التي عرقلتها، نشأت الحركة التحررية القومية للشعب الكردي.

## ظهور القومية الكردية وحركتها التحررية

ان هذه العملية الإجتماعية - عملية تكون القومية الكردية ونشوء حركتها التحررية - قد نجمت عن تفاعل جملة من العوامل الإقتصادية والسياسية والعسكرية والفكرية مع العناصر الاولية<sup>٦٨</sup> للأمة الكردية التي كانت بمثابة المواد الخام في هذه العملية الإجتماعية الهامة... وأهم هذه العوامل هو:

٦٨ ان تكوين القبائل والجماعات البشرية للأمة بالمفهوم الحديث لها عملية اجتماعية - تاريخية حدثت في مرحلة تاريخية معينة. فلم تكن الامم الفرنسية أو الالمانية أو الايطالية أو التركية مثلا موجودة بشكلها الحالي منذ مئات السنين أو ألوفها. ولكن للامم أصول وجذور في التاريخ ولها قبل تكونها كأمة حديثة عناصر أولية هي بمثابة المواد الخام لعملية تكون الأمة. وهكذا شأن الأمة الكردية التي كانت لها قبل تكونها - بالمفهوم الحديث للأمة-، عناصر أولية كأرض كردستان واللغة الكردية وبعض العادات والصفات المشتركة كما كانت أصول بعض عشائرها واحدة. وبحكم تقسيم العمل -بسبب الظروف الجغرافية والمناخية المختلفة- كان هناك نوع من المبادلات وعلى نطاق محدود بين الأجزاء المختلفة لكردستان.

أولاً: إحتلال وإستعباد كردستان وآثارهما ونتائجهما، بعد حملات عسكرية والقضاء على الامارات الكردية وجميع مظاهر الحكم الكردي فيها، واخضاع الشعب الكردي بقوة الحديد والنار لسيطرة عثمانية المظهر وتركية الجوهر وفرض نظام مركزي وما يتطلبه ويرافقه من جباية الضرائب والتجنيد والسخرة وارسال القوات التركية والموظفين الأتراك إلى مناطق كردستان المختلفة مما أدى بدوره إلى رد فعل لذلك هو:

ثانياً: مقاومة سلمية ومسلحة ضد الغاصبين العثمانيين وحدث انتفاضات كردية مسلحة دفاعاً عن الإستقلال الذاتي وما ترتب عن ذلك من العداء للغاصبين الترك ومن الشعور بالنفرة عنهم وبالتالي الشعور بالكردية والدفاع عن حقوق الأكراد، ان هذه الانتفاضات الثورية المسلحة أعطت السعرات الحرارية التي ساهمت في صهر العناصر الأولية للأمة في بوتقة الأمة الكردية وبتأثير تبلور الشعور الكردي الوطني خاصة وان هذه الانتفاضات المسلحة رافقتها:

ثالثاً: التطورات الإجتماعية – الإقتصادية في مجتمع كردستان أثناء المراحل الأخيرة لعملية الاخضاع الطويلة.. وتصادمت هذه التطورات بالسيطرة الأجنبية التركية التي عرقلتها وحاربتها وكانت عقبة كبرى تسد مجراها الاعتيادي.

فان هذه الاعملية الاخضاعية والإحتلالية التركية لكردستان قد تمت نهائياً في النصف الأول من القرن التاسع عشر وكانت الفعاليات العسكرية والادارية والفكرية لها نشطة وقوية وعنيفة منذ بداية القرن التاسع عشر حيث كان مجتمع كردستان يحمل في جنباته جنين تطور رأسمالي تجاري حيث نشطت وتوسعت التجارة وظهرت طبقة من التجار والكسبة الاغنياء أي الطبقة الوسطى، وبالتالي حيث كان النظام الاقطاعي في إنهيار وتفكك، ويتحول مجتمع كردستان إلى مجتمع شبه إقطاعي وحيث اصطدمت الرأسمالية النامية داخل العلاقات الإقطاعية بقوقعتها الإقطاعية، تلك القوقعة التي شكلت القيود المعرقلة لتنامي وبرزو الجنين الرأسمالي الحديث. عن تأريخ هذه الفترة كتب الأستاذ ب. نيكيتين يقول:<sup>٦٩</sup>

٦٩ ب. نيكيتين، في كتابه الأكراد، ص ٤٦-٤٧، الطبعة العربية الأولى.

((لقد عرفت بلاد كردستان نوعاً من النظام الرأسمالي ، لأنها كانت مركزاً هاماً في تموين بغداد والقسطنطينية وسوريا بالمواشي، كما كانت تصدر الصوف والعسل والأصماغ الحطبية، وبعض مواد الصباغة، وبالمقابل كانت كردستان تستورد الأسلحة والأنسجة القطنية والحبر والسكر وبعض الأصناف الاستهلاكية الأخرى ومن الممكن التقدير بان صادرات كردستان كانت أكثر من واردتها مما جعل مقادير من المال تتجمع لدى الأكراد الحضر وكانت القسطنطينية وحدها تستورد من كردستان ما لا يقل عن مليون ونصف مليون رأس غنم وبقر ولا ريب ان القطعان التي تصدر أكثر عدداً من هذا الرقم بكثير.

وكانت كردستان تصدر أيضاً بما يزيد عن ٣٥٠,٠٠٠ ليرة استرلينية من العفص وكميات كبرى من الصوف وبالأخص صوف ماعز - الانغورا - الذي يستخدم في صناعة المعاطف والشالات. ويقدر ان كردستان التركية كانت تصدر سنوياً في أواسط الجيل التاسع عشر بضائع بقيمة ٧٠٠,٠٠٠ - سبعمائة ألف جنيه استرليني... وكان أهالي كردستان يستغلون الحديد والرصاص في خفية من عين الحكومة التركية فيصوغون من هذه المعادن بعض أدواتهم ويبيعون الباقي...)).

ويستطرد الأستاذ ب. نيكيئين قائلاً<sup>٧٠</sup>: ((من مجموعة هذه المعلومات عن الحياة الإقتصادية في كردستان يصل "أو فليجيفسكي" إلى الاستنتاج بأن التجارة في الجيل التاسع عشر كانت على قدر كاف من التنشيط في كردستان خصوصاً في مجال التجارة المحلية قبل امتداد النفوذ الإستعماري)).

رابعاً: ما نتج عن توحيد الامارات الكردية والمقاطعات المختلفة تحت لواء دولة واحدة ذات نظام واحد، من توحيد للأعراف والقوانين وتشابه في العادات ومن زيادة الاختلاط والامتزاج بين الأكراد وزيادة التعامل التجاري والتزاوج والإتصال بينهم من القضاء على الحواجز المعرقة للتوحيد.

خامساً: ظهور الحركة القومية التركية بعنف وبشكل عنصري ونشوء الحركات الوطنية في أرمينيا والبلدان العربية وبلغاريا واليونان وألبانيا وصربيا وتأثير وانعكاس كل هذه

---

٧٠ المصدر السابق، ص ٤٧.

الحركات على المتعلمين والمتنفيذين ورجال الدين الأكراد.

يقول الأستاذ ارشاك سافراستيان في ص ٤٩-٥٠ من كتابه المطبوع "الأكراد وكردستان - Kurds and Kurdistan" بهذا الصدد ما يلي:

((ان إنتصار حرب الإستقلال اليوناني - ١٨٢٨ - واندحار وهزيمة الامبراطورية العثمانية التام في الحرب الروسية - التركية عام ١٨٢٨-١٨٢٩ ومعاودة بونكيار ايسكلسي اللاحقة لها ١٨٣٣ - التي وضعت تركيا تحت الانتداب الروسي عملياً والزحف الناجح الذي قام به إبراهيم باشا من آسيا حتى أبواب القسطنطينية على رأس الجيش المصري، كل ذلك قد اضر من جديد في نفوس بعض الزعماء الأكراد، الرغبة العارمة للإستقلال التام. فاذا كان اليونان والمصريون الذين كانوا سابقاً من رعايا الباب العالي - قد استطاعوا دحر الجيش التركي والحاق الهزيمة بها فحققوا إستقلالهم، لماذا إذاً لا يحق للأكراد إدارة أنفسهم بطريقتهم الخاصة؟))

وعلى ضوء ما تقدم نستطيع ملاحظة حقيقة ان القومية الكردية - بشكلها الابتدائي - والحركة التحررية القومية للشعب الكردي - في دور البداية والنشوء - قد ظهرت في النصف الأول من القرن التاسع عشر، ثم غدت رويداً رويداً معالمها ظاهرة وواضحة بحيث تبلور الشعور القومي المنعكس عنهما أيضاً وانتشر بين المتعلمين والمتنفيذين الأكراد<sup>٧١</sup> - والوطنيين من التجار وأصحاب المانيفاكتورات والمصدرين والمستوردين الذين أربكت السيطرة التركية أعمالهم وهددت مصالحهم بالضياع والضرر وبحيث إتخذ النضال الكردي ضد العثمانيين الغاصبين وسيطرتهم طابعاً قومياً لا لكونه ضد الغاصبين الأجانب ودفاعاً عن نوع من الإستقلال القومي بل لكونه ذا مضمون إجتماعي أيضاً.

والتفسير العلمي لذلك هو انه بجانب عمليات الاخضاع والسيطرة الأجنبية وآثارها وما نتج عنها ونجمت عن تفاعلات ومضاعفات وأحداث، حدث تغيير في النظام الإجتماعي

٧١ يقول الأستاذ آرشاك سافراستيان في ص ٩ من كتابه Kurds and Kurdistan عن تضرر المتنفيذين ورؤساء العشائر الكردية بالمركزية التركية التي قامت بها السلطان عام ١٨٢٨ ما يلي: ((ان اهذه الاصلاحات التي قام بها الباب العالي كانت تبدو بمثابة قرع أجراس الموت للإقطاعية)) الكردية أيضاً.

الكردستاني هو ظهور المضمون البورجوازي - الجنين الرأسمالي - في مجتمع كردستان. وذلك بسبب وجراء وبتأثير انجرار الشرق - بما فيه كردستان - إلى فلك الإقتصاد الرأسمالي العالمي وازدياد التجارة ومرور القوافل التجارية من كردستان التي تحتل مركزاً وسطاً من الشرق الأوسط، خاصة بعد ازدياد نفوذ وتجارة الدول الأوروبية في الشرق وظهور العمليات التجارية الكردية من بيع وشراء وتصدير واستيراد ونشوء المانيفاكتورات لصنع الصابون والزوالي والأحذية والدباغة والاصماغ وألبسة وغيرها ونمو الانتاج البضاعي وإنتشار النقود وتجمع المال لدى التجار الأكراد وأصحاب المواشي الأغنام والملاكين الكبار ومن ثم تحول الملاكين الأكراد ورؤساء العشائر - خاصة أصحاب المواشي - إلى ملاكين وتجار في آن واحد، وانتقال بعض العشائر الرحل إلى السكنى في القرى والأرياف والاشتغال بالزراعة مع إغتصاب الرؤساء للأراضي أي انه: - وان كان رئيس العشيرة الكردي الرحالة قد ولد<sup>٧٢</sup> في المجتمع الاقطاعي - إلا أنه يمثل طبقة جديدة غير الاقطاع - على حد تعبير فيلجيفسكي. وقد بين فيلجيفسكي وأكوبوف وشمزيني هذه الحقائق المتقدمة وأوضحوها بشكل مفصل في مؤلفاتهم، وأكد ثلاثتهم حقيقة ان نمو وتطور انتاج السلع التجارية في كردستان أسرع في نخر النظام الاقطاعي تمهيداً لإنهياره وفي ظهور المضمون البورجوازي داخل العلاقات الإقطاعية ولو - بشكل جنيني - خاصة بعد اشتغال رؤساء العشائر بالتجارة وامتلاك قطعان الاغنام والمواشي والمتاجرة بما تدرها وقيام الملاكين بادارة مزارعهم - أو بعضها - والتصرف بغلتها بطريقة رأسمالية. أما الأستاذ نيكيتين فيقول عن تطور كردستان الإقتصادي ما يلي<sup>٧٣</sup>: - ولم يأت مطلع القرن التاسع عشر حتى كانت الإقطاعية وصلت إلى نتيجتها المحتومة في كردستان ففسخت المجتمع الكردي - كما حافظت على كردستان كوحدة متماسكة ضد هذه الغزوات البدوية كلها ولكنها قد تحولت إلى عائق كبير في تطور إقتصاد المنطقة.

ويعتبر فيلجيفسكي ان الإقطاعية أصبحت في القرن التاسع عشر متخلفة عن تطور الامكانيات الإقتصادية التي نمت تحت ظلها. كذلك القبيلة الكردية أخذت تعاني

٧٢ راجع الدكتور س. ع. شمزيني في كتابه (الحركة التحررية القومية للشعب الكردي).

٧٣ نيكيتين في كتابه الأكراد، ص ١٣٨، الطبعة العربية.



التطورات المختلفة وأخذ دور الرئيس الاقطاعي يتحول بتأثير العامل الإقتصادي إلى دور صاحب رأسمال، ويرى فيلجيفسكي أيضاً أن الثورات الكردية في القرن التاسع عشر كانت موجّهة ضد الإقطاعية فسجلت بذلك مرحلة جديدة من تطور هذا الشعب.

وفي دراسته العلمية ينقل الدكتور سيد عزيز الشمزيني عن المستشرق السوفياتي (أو.ل. فيلجيفسكي) جزء عما نشره في (الاثنوغرافيا السوفياتية) العدد ٥-٦ لسنة ١٩٣٦ ص ١٥٢ باللغة اللروسية ينقل عنه بخصوص هذا الموضوع ما يلي:

((إبتداء من القرن التاسع عشر وجنبا إلى جنب التدهور والإنهيار السريع للنظام الاقطاعي في كردستان، وانبثاق وتثبيت بنیان النظام الرأسمالي فقد أصبحت كردستان مسرح الازمة السياسية الشديدة ذلك المسرح الذي اصطدمت عليه مصالح الرأسمالية الكردية المتولدة مع مصالح النظام الاقطاعي المتدهور والمتداعي في كردستان واصبح المصير المحتوم للنظام الاقطاعي المتداعي على بساط البحث وقضية الساعة، ولكن السيطرة الأجنبية وتدخل المستعمرين في شؤون الشرق قد عرقلا اكمال هذا التطور الهام...ومنعا مجتمع كردستان من الانتقال ومن اتمام هذا التغيير الجذري الذي لو تم لبدل وجه كردستان من جميع النواحي الإقتصادية والسياسية والإجتماعية والثقافية تبديلا كاملا وأكثر من ذلك فان السيطرة الأجنبية حاولت في غمرة حملاتها القمعية والاخضاعية اجهاض الجنين الرأسمالي الباديء في النمو في رحم مجتمع كردستان أي أن السيطرة الإستعمارية الأجنبية غدت عقبة كأداء في طريق التطور الإجتماعي في كردستان وتصادمت مع القوى النامية فيها)).

## نهج الحركة التحررية الكردية التاريخي

ومن هذا التصادم الحاد بين القوى الجديدة المتنامية في مجتمع كردستان وقوى السيطرة العثمانية المعرقلة لنموها، ومن الصراع العنيف بين الحكومة العثمانية التي أرادت إحكام طوق العبودية وشد قيود الإحتلال في أعناق وأيادي الشعب الكردي بقوة الحديد والنار، وبين القوى الكردية التي أرادت التحرر وأبت العبودية، اندلعت الشرارات

الأولى للثورة الوطنية الكردية منذ أواخر النصف الأول للقرن التاسع عشر، والتهدت الحركة التحررية للشعب الكردي التي استهدفت التحرر الوطني وبالتالي تمهيد الطريق لحدوث التطور الاجتماعي - الرأسمالي آنذاك - هذه الحركة التحررية الكردية التي ولدت والثورة توأمها، بحيث غدت الثورة نهجها وسبيلها لتحقيق أهدافها، بحكم الظروف والاضاع الكردستانية الخاصة، بحكم الظروف الارهابية الخائفة التي خلقها الغاصبون بحيث لم يبق مجال لنضال سلمي أو شرعي قادر على تحقيق أبسط الحقوق الوطنية فضلاً عن ضرورة الثورة كدفاع عن المهج والارواح والاموال التي عرضتها للفناء الهجمات والاعتداءات المسلحة التي اندلعت الثورة، دفاعية ضدها في كثير من الاحيان مما حتمت الثورة المسلحة سبيلا ونهجاً تاريخياً للحركة التحررية القومية للشعب الكردي. فليس الوطنيون الأكراد ولم يكونوا مخيرين في انتخاب هذا النهج التاريخي بل الظروف الموضوعية والمادية والاضاع الخاصة هي التي حتمت الثورة المسلحة نهجاً للحركة التحررية الكردية.

## طبيعة الحركة التحررية الكردية في بدايتها

فالحركة التحررية القومية للشعب الكردي اذن:

حركة تاريخية موضوعية، منبثقة من صميم مجتمع كردستان، تلبية لضرورات تطوره ومستلزمات تقدمه، وهي حركة تحريرية لأنها تستهدف التحرير الوطني من السيطرة الإستعمارية والغاصبين وتحقيق الأمان القومي المشروعة: حق تقرير المصير. وهي حركة ثورية أيضاً لأنها معادية للإستعمار وللقوى الرجعية المعرقلة للطور الاجتماعي وتستهدف إجراء تغيير جذري في المجتمع ودفعه إلى الامام وهي بهذا المعنى حركة تقدمية أيضاً.

وحول نشوء هذه الحركة التحررية القومية للشعب الكردي ومضمونه كتب الدكتور سيد عزيز الشمزيني في أطروحته يقول:

((ان نضال الشعب الكردي لأجل استعادة حريته وإستقلاله يبدأ منذ أوائل القرن التاسع عشر ويستمر إلى يومنا هذا، مغيرا شكله وأسلوبه حسب الظروف والمراحل

التاريخية المختلفة ومنذ ذلك الوقت ظهرت القضية الكردية)).  
ولا يغير من هذه الحقيقة شيئاً، كون الحركة التحررية الكردية مقادة من القرن التاسع عشر من قبل الامراء الأكراد أو الملاكين أو رجال الدين الأكراد.<sup>٧٤</sup>

إذ ان العدوان التركي قد أنصب عليهم أيضاً ومباشرة - غالباً - وذلك عندما هددهم بضياع اماراتهم وسلطانهم ونفوذهم وأملاكهم وكذلك شملهم الاضطهاد القومي مما ساهم في إيقاظ الشعور القومي في نفوسهم. يتحدث الأستاذ آرشاك سافراستيان في كتابه الأكراد وکردستان<sup>٧٥</sup> عن تهديد الإصلاحات التي أراد السلطان ادخالها على الادارة وفرض المركزية على مناطق كردستان، لمصالح الأمراء والمتنفذين الأكراد. كما يشير إلى رغبة الأكراد في عدم دفع الضرائب إلى الروم المنهزمين ورغبتهم في حكم مناطقهم حسب هواهم وارادتهم.

والأهم أن المضمون الرأسمالي كان قد نشأ داخل العلاقات الإقطاعية حيث تصادم تناميّه وتطوره لاكمال نموه مع السيطرة التركية العثمانية المعرّقة. وكان لمجتمع كردستان خصائصه حيث دخلت الرأسمالية مجتمع كردستان من طبقاته العليا أيضاً. يقول المستشرق السوفياتي (خ. أ. أكوبوف)<sup>٧٦</sup> في كتابه عن "الترصين القومي لأكراد ايران" حول هذه الخواص ما يلي:

٧٤ ليست الحركة التحررية الكردية فريدة من نوعها هذا في التاريخ. بل حدث مراراً أن كانت الحركة الوطنية في بدايتها أو في مرحلة منها تحت قيادة الامراء (كما في بولندة وبلغاريا وبعض البلدان العربية مثلا) أو بقيادة الملك الاقطاعي نفسه (كما في أفغانستان حيث قاد الملك أمان الله خان حركة بلاده الوطنية التحررية) وحتى في عصرنا الحالي وأيامنا هذه نرى الأمير سيهانوك يقود حركة شعبه التحررية في كمبوديا وكذلك نرى الأمير سوفانافونك يقود الحركة الجماهيرية الشعبية في بلاده لاؤوس، كما نرى الامراء العرب في عمان يقودون حركة ثورية معادية للاستعمار البريطاني ولقد ظلت فئات من الملاكين ورؤساء العشائر ورجال الدين الأكراد تواكب الحركة التحررية الكردية حتى أيامنا هذه وان كانت أهميتها وفعاليتها ودورها قد تضاعف بدرجة كبيرة.

٧٥ راجع ص ٤٩-٥٠ من كتاب Kurds and Kurdistan، الطبعة الانجليزية.

٧٦ اطروحة الدكتور الشمزيني المنوه عنها سابقاً، اقتبس الدكتور الفقرات المذكورة من ص ٢٨ من كتاب أكوبوف باللغة اللروسية.

((ان لمجتمع كردستان خواصه ومميزاته الخاصة به. وهي ان الرأسمالية وأساليب الربح والاستثمار قد سلكت طريقا ودخلت الطبقة العليا من المجتمع الكردستاني، مهدمة النظام الاقطاعي من الأعلى)).

ويضيف الدكتور سيد عزيز الشمزيني في اطروحته إلى هذه الحقيقة قوله:

((ان هذا القسم من الاقطاعيين الأكراد ورجال الدين المتحولين إلى رأسماليين أكراد قد استيقظ فيهم الشعور القومي بسبب كرههم الشديد للإستعمار واثاره، وحبهم لوطنهم وشعبهم، فادركوا واجبههم تجاه شعبهم ووطنهم، فاتخذوا لأنفسهم هدفاً خدمة لشعبهم والمساهمة الفعالة في نضال الشعب الكردي التحرري الثائر تحت شعار الإستقلال القومي وتحرير كردستان من الغاصبين الأجانب)).

وهكذا نرى ان هذه الفئة من المجتمع الكردستاني الوطنية التي لعبت دوراً بارزاً في الحركة التحررية الكردية ابان القرن التاسع عشر كانت في الواقع ممثلة لفئة إجتماعية عشائرية المظهر ولكنها تحمل الجنين الرأسمالي بين ضلوعها، هذا فضلا عن تعرضها هي أيضاً مع سائر أبناء الشعب الكردي إلى الاضطهاد القومي والظلم الأجنبي مما ساهم في دفعها إلى حلبة الكفاح ضد الغاصبين الأجانب، خاصة وان محاولات فرض المركزية قد هددت مصالحهم واماراتهم بالضياع.

يقول الأستاذ ديرك كينين في كتابه "الأكراد وكردستان" ما يلي<sup>٧٧</sup>:

((في عام ١٨٢٦ بدأ السلطان محمود الثاني يوسع الادارة المركزية التركية في كردستان كجزء من إصلاحه الامبراطورية المتحللة... وقد قاوم الأمراء الأكراد وكلف ربع قرن من الزمن حتى تم تجريدهم من اماراتهم)). الا ان الطبيعة الإجتماعية للحركة التحررية الكردية قد تطورت بدورها - حتى غدت اليوم - حركة جماهيرية شعبية تستهدف الإصلاحات الإجتماعية والإقتصادية والسياسية معاً كما سيأتي شرحها تفصيلاً فيما بعد إذ ان الطبيعة الإجتماعية للحركة التحررية القومية للشعب الكردي قد تطورت من -

---

٧٧ ص ٢٣ من الطبعة الانجليزية لكتاب:

The Kurds and Kurdistan By Derk Kinnane.

مضمونها البورجوازي - في القرن التاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين إلى حركة ذات مضمون فلاحي وجماهيري منذ ما بعد الحرب العالمية الثانية بصورة خاصة لأسباب داخلية ودولية يأتي شرحها في سياق البحث. وهكذا لم تعد الحركة التحررية الكردية - حركة بورجوازية - بل أصبحت حركة جماهيرية لا تقودها البورجوازية، بل طبيعتها الثورية الديمقراطية فغدت ذات طبيعة ديمقراطية شعبية.

في مجال ملاحظة وتقدير التطور التدريجي للحركة التحررية القومية الكردية نستطيع القول إذا راعينا الدقة العلمية بان الحركات المسلحة والانتفاضات الوطنية الثورية التي حدثت في النصف الأول من القرن التاسع عشر كانت في الجوهر:

حركات تحررية ضد السيطرة الأجنبية واللاحق القسري والاضعاج الاجباري لكردستان بالدولة العثمانية، على الرغم من قشورها العشائرية أو الدينية أو الاقليمية وكانت كلها إلى ثورة بدرخان باشا - بمثابة البداية التمهيديّة - للحركة التحررية القومية للشعب الكردي التي اختطت لنفسها الثورة نهجاً وسبيلاً.

عن تقدير هذه الحركات الكردية يقول البروفيسور فيلجيفسكي السوفياتي حول الحركات التي حدثت في مناطق بايزيد، وان، خوي، نخجوان، ومناطق اخرى بإشتراك الأكراد الرحل فيها في الربع الأول من القرن التاسع عشر يقول ان: ((القضية لم تكن مجرد دسائس بعض الزعماء بل كانت ثورة<sup>٧٨</sup> جماهير صحيحة فالجماهير الكردية تحت حكم الأتراك كانت تقاسي أبشع أنواع الظلم من حكامها الطغاة)).

ويقول أيضاً في معرض تعليقه على الحركات الكردية التي حدثت أثناء الحرب الروسية التركية ١٨٢٨-١٨٢٩ ما يلي<sup>٧٩</sup>:

((لقد عمت الثورة بلادهم (أي بلاد الأكراد - الناقل) آنذاك وكانت موجهة ضد الاقطاعيين الأتراك والأكراد على السواء، هولاء الاقطاعيين الذين باستبدادهم وتعنتهم اضرؤوا بإقتصاديات الرحل الفقراء. ولم يكن العامل الإقتصادي وحده سبب الثورة،

٧٨ ص ١٩٤ من كتاب «الأكراد»، (ب. نيكيتين).

٧٩ ص ١٩٤-١٩٥، المصدر السابق.

فللعقيدة الوطنية أيضاً عمل كثير فيها، وقد شرعت هذه العقيدة تتبلور أولاً في بيئة النخبة<sup>٨٠</sup> عند الزعماء وفي محيطهم حتى بلغت الجماهير).

فالحركة القومية الكردية إذن كانت حركة قومية بوجوازية المحتوى وتحريرية في مرحلتها الأولى ثم تطورت إلى حركة بوجوازية معادية للامبريالية والسيطرة الأجنبية وتطورت من مرحلتها الحديثة إلى ثورة وطنية ديمقراطية جديدة أي ثورة ديمقراطية شعبية.

فهي ثورة وطنية بمعنى أنها تستهدف تحرير الوطن من سيطرة الامبريالية والطبقات الإستغلالية الأجنبية كالإقطاعية والبورجوازية الكومبرادورية وبالتالي تحقيق نوع من الحكم الوطني بممارسة حق تقرير المصير بعد استحصاله.

وهي ثورة ديمقراطية لأنها تستهدف منذ نشأتها ازاحة العراقيل التي تمنع انضاج التطور الرأسمالي والعصري وإنهاء النظام الإجتماعي الرجعي. فالقضاء على الإقطاعية وبقايا القرون الوسطى وتحرير المرأة من القيود الرجعية وإعطاء الشعب حق حكم نفسه عن طريق ممثليه المختارين من قبله أي إعطاء الحقوق والحريات الديمقراطية للشعب هو المضمون الديمقراطي للثورة الوطنية عامة بما فيها الثورة الوطنية الكردية. ولكن ديمقراطية الثورة في عصرنا ليست ديمقراطية بوجوازية كلاسيكية بل ديمقراطية جديدة، ديمقراطية شعبية.

لقد قلنا ان الحركة القومية الكردية بدأت بشكلها الجيني أثناء الانتفاضات القومية التي حدثت في بداية القرن التاسع عشر في كردستان وبينما كان مجتمع كردستان الاقطاعي يتحول إلى مجتمع شبه اقطاعي بنمو التجارة والرأسمالية التجارية في كردستان وتحول بعض رؤساء العشائر إلى تجار وملاكين في آن واحد وبانجرار كردستان إلى فلك النظام الرأسمالي العالمي ونمو المانيفاكنتورات وإنتشار الانتاج البضاعي في كردستان. وبعدها نشأت الحركة القومية الكردية.

---

٨٠ شرحنا اسباب انتشار العقيدة الوطنية في بيئة النخبة والزعماء ومحيطهم فيما تقدم بحثه بما فيها الاسباب المادية والتأريخية.

## تطورات الحركة القومية الكردية

### في ثورة بدرخان

أما الثورة المعروفة بثورة بدرخان باشا، أمير جزيرة بوتان، فقد تميزت بمعالم قومية واضحة من حيث مطالبها بتحرير كردستان من السيطرة (الأجنبية العثمانية) وسعيه لإقامة الصناعات الحربية الخاصة وتشجيع الصناعات الحرفية والمانيفاكترية وإرساله بعثة علمية إلى أوروبا وإتصاله بإبراهيم باشا المصري لتوحيد الجهود ضد الغاصبين الأتراك العثمانيين ومن حيث شمول حركته لمناطق واسعة في كردستان امتدت من موكریان إلى ديار بكر - آمد - .

ولولا الانشقاق الداخلي والخيانة ولولا التدخل الانجلو- فرنسي ضد الأكراد بحجة الدفاع عن المسيحية<sup>٨١</sup> ولو استطاع الأمير بدرخان تنظيم قوى الشعب وقواته المسلحة بشكل أفضل، لكان النصر حليفه ولتحققت أمنية الشعب الكردي من الحكم الوطني.

عن تقدير ثورة بدرخان باشا كتب الأستاذ "ديرك كينين" يقول<sup>٨٢</sup>:

٨١ يجمع المؤرخون على ان العقالات بين الأكراد المسلمين وإخوانهم المسيحيين الكردستانيين وبين الطوائف المسيحية غير الكردية كانت على مر الأيام علاقات مودة واءاء وتضامن. وللأكراد ان يفخروا ان هذه العلاقات حسنة وتطور نحو الأفضل حتى يومنا هذا. وعلى الرغم من المحاولات الاستعمارية البريطانية ومحاولات الاعداء فقد ظلت هذه العلاقات ودية واخوية. ولا توجد في تأريخ هذه العلاقات الطويلة إلا حادثة واحدة تعكر صفو هذه الاخوة التاريخية لفترة زمنية محدودة، وهي المذبحة الاجرامية التي دبرها سمو (اسماعيل آغا الشكاك) ضد إخواننا الآثوريين، هذه العملية الغادرة التي يستنكرها التقدميون الأكراد وينبذها التأريخ الكردي المليء بالمحبة والود تجاه الاخوان الآثوريين. لقد اختلطت دماء الأكراد والآثوريين مراراً على مذبح حرية وطنهم المشترك وقد قدم الآثوريون والاخوان المسيحيون الآخرون شهداء أبارا أمثال البطل هرمز ملك جكو وغيرهم. وقد ذكرت لجنة التحقيق التابعة لعصبة الأمم عام ١٩٢٥- ان العلاقة بين الشعب الكردي والمسيحيين كانت أحسن أنواع العلاقة بيم المسلمين والمسيحيين.

٨٢ الأكراد وكردستان للاستاذ ديريك كينين، ص ٢٢ من الطبعة الانجليزية الأولى، لندن، ١٩٦٤.

((من ١٨٤٣ بدأ الأمير بدرخان أمير جزيرة ابن عمر في منطقة بوتان، بمحاولة لنيل الحرية واستحصالها من برائن السيطرة العثمانية. وكانت تلك الإنتفاضة الأولى التي أمكن تسميتها بالوطنية بالمفهوم الحديث.

إذ خطط بدرخان لتأسيس حكومة كردية تمتد عبر الإتحادات التي ترأسها. وحارب بدرخان الجيش العثماني لمدة ٤ سنوات وقد أفاد المبشرون ان حكومة بدرخان قد فرضت حكماً عادلاً للقانون والقضاء العام والنظام المالي)).

وبعكس الدعايات الإستعمارية فان نظام بدرخان باشا الوطني قد أمن المساواة التامة بين الأكراد المسلمين واخوانهم المسيحيين. كما فرض الأمن والنظام ونظاماً عادلاً للإدارة وجباية الضرائب. والواقع ان الإستعمار البريطاني هو الذي حاول إثارة الخلاف بين الأكراد وإخوانهم المسيحيين من مواطني كردستان منذ سنة ١٨٣٩ عندما بدأت البعثات التبشيرية الإستعمارية تبث سمومها تحت واجهة دينية. فبعد مدة أرسل الإستعمار البريطاني أحد عملائه المدعو (كرانت) إلى كردستان وإلى منطقة هكاري وبين الاخوان النسطوريين بالذات، فسكن هذا العميل في قرية (تكومة) حيث شيد قلعة عسكرية هناك ثم بدأ يزرع بذور الشقاق والعداء بين الأكراد المسلمين واخوانهم النسطوريين. وقد انخدع بدعايات هذا العميل المار شمعون وحدثت مصادمات دموية بين الآثوريين وبعض العشائر الموالية لبدرخان، مما اوجب تدخل بدرخان. وقد استغل ذلك سفير بريطانيا آنذاك في الاستانة السير "ستراتفورد ريدكليف" فتدخل لدى الباب العالي وضغط على الحكومة التركية من أجل إرسال الجيوش لقمع ثورة بدرخان باشا. وهكذا كشف الإستعمار البريطاني منذ ذلك الوقت عداؤه للحركة الكردية وأماني الشعب الكردي وقد علق الأستاذ باسيل نيكيتين على موضوع العلاقة بين الأكراد والمسيحيين آنذاك بقوله ((مهما كانت فان العديد من الوثائق الأرمنية تظهر حقيقة ان بدرخان باشا كان يمارس سياسة دينية نموذجية وكان يعتبر نفسه الزعيم الروحي للمنطقة المحررة من السيطرة التركية كلها)).

ولم تحصر الثورة البدرخانية في منطقة معينة من كردستان بل وحدثت أجزاء مختلفة من كردستان تمتد من بوتان إلى موكریان. وانضم إلى حكم بدرخان الكردي الوطني



العديد من الشخصيات الكردية ورؤساء العشائر والمتنفذين الأكراد.

وقد حققت الثورة في بدايتها نجاحات باهرة حررت بها مناطق شاسعة من كردستان ثم لعبت الخيانة الداخلية دوراً مشيناً في إحباطها وأعقبت الثورة البدرخانية حركات وانتفاضات مسلحة ظهر جرائها وعلى أثرها شعروا بضرورة تنظيم قوى الثورة والاعداد لها وتعميمها لاحتلالها في منطقة معينة من كردستان والتخطيط لها قبل نشوءها وإيجاد روابط أخوية مع الاخوان المسيحيين من أرمن وآثوريين وكلدان وخاصة مواطني كردستان منهم.

### أثناء ثورة شمزينان

وفعلاً نشبت الثورة الوطنية الكردية في شمزينان<sup>٨٣</sup> عام ١٨٨١ بعد ما قام قائدها المرحوم الشيخ عبيد الله النهري بعقد مؤتمر للعشائر الكردية في قرية (نهري) في تموز ١٨٨٠ حيث تقرر تأسيس "جمعية العشائر الكردية".

وكان قد سبق ذلك إجراء الشيخ عبيد الله إتصالات مع رجال الأكراد وإقامته علاقات حسنة مع الأرمن والآثوريين وغيرهم من الاخوان المسيحيين وإتصاله بالدول الأجنبية (انجلترا وروسيا) لشرح القضية الكردية وكسب ودعما وعطفهما. بعد كل ذلك اندلعت الثورة وأحرزت في بدايتها إنتصارات هامة، ولكن قائدها خدع، خاصة بعد تدخل القيصرية الروسية وبريطانيا ضد الثورة الكردية وبعدها وحدت ايران وتركيا جهودهما المشتركة ضد الثورة أيضاً، فقبل الذهاب إلى الاسطنبول للمفاوضة مع الحكومة العثمانية التي أودعته السجن بدل التفاوض معه.

ولم تستطع الثورة بعد اعتقال قائدها الصمود لأنها لم تكن لها حركة جماهيرية من حيث القيادة وتركيب أجهزتها، ولم تكن لها قواعد جماهيرية واعية منظمة، بل كان الطابع العشائري والفردى هو الغالب والبارز فيها ولان - الجمعيات والحركات العشائرية

٨٣ سوف يبحث هذا الكتاب بشيء من التفصيل موضوع الثورة الشمزينانية لذلك اكتفي بهذا الإيجاز.

غير قادرة تاريخياً وبحكم طبيعة اقطابها الطبقية والإجتماعية - على قيادة الثورة نحو النصر، أو الإستمرار بها لمدة طويلة، ولان التفوق العسكري التركي - الايراني ومساندة الانجليز والقيصرية لهما قد أخافا كثيرا العشائر ذات الطبيعة المتذبذبة والفاقدة لصفة الإستمرارية في العمل الشاق. ولكن كل ذلك لا يطمس الطبيعة القومية للثورة التي قال عنها ب. نيكيئين<sup>٨٤</sup> ((وكانت هذه الثورة التي وقعت قبل ثورة الشباب الأتراك تستهدف إستقلال كردستان)). تلك الثورة التي وصفها ديرك كينين بما يلي<sup>٨٥</sup>:

((كانت الإنتفاضة العامة الاخيرة في القرن التاسع عشر، هي التي حدثت من ١٨٧٨- ١٨٨١ بقيادة الشيخ عبيد الله النهري الذي هاجم إيران محرراً بعض الإنتصارات، وتحت الضغط البريطاني - الروسي والتعاون التركي - الايراني المشترك، انتهت محاولات الشيخ لتأسيس دولة كردية)).

وعلى الرغم من اخفاق الانتفاضات المسلحة الأولية للثورة الوطنية الكردية التي اندلعت خلال القرن التاسع عشر، في تحقيق الأهداف الوطنية الكبرى، إلا أنها حققت مهاماً خطيرة، منها بلورة القومية الكردية وحركتها التحررية من قالبها القومي ونشر الوعي والشعور القومي في كردستان، وفضح الحكام العثمانيين الطغاة بتمزيق الأقنعة عن وجوههم الكالحة المعادية للشعب الكردي ثم إرشاد الشعب الكردي إلى ضرورة تنظيم قواه وتوحيد صفوفه والاستعداد التام والتهيئة للثورة قبل الشروع بها، ومنها كذلك بيانها بوجود شن كفاح وطني على نطاق كردستان، أي خرق النطاق الاقليمي المفروض على الحرية في بدايتها.

وفي العقد التاسع للقرن التاسع عشر جرت محاولات كردية عديدة لكسب<sup>٨٦</sup> ود ومساندة الروس، كان ابرزها استقبال القيصر نيقولا الثاني لوفد كردي ضم جعفر آغا

٨٤ ب. نيكيئين في كتابه الأكراد، الطبعة العربية الأولى، ص ١٩٧.  
٨٥ ديرك كينين في كتابه الأكراد وكردستان، ص ٢٤ من الطبعة الانجليزية الأولى، لندن، ١٩٦٤.

٨٦ راجع البحث الذي كتبه البروفيسور ب. برينتيس الأستاذ في جامعة «مارتن لوثر» مدينة هالة بألمانيا الديمقراطية والذي نشرته المجلة العلمية للجامعة المذكورة بعددها ٩-١٠ العام الثالث عشر، سنة ١٩٦٤ تحت عنوان: (حول بعض المسائل التاريخية للحركة الوطنية الكردية) وقد ترجم لي هذا البحث الأخ (دارا أديب) إلى اللغة العربية من الألمانية.

الشكاك وآخرون من الزعماء الأكراد، ولكن هذه المحاولات الكردية تحطمت على صخرة أطماع ومشاريع روسيا القيصرية.

## النضال الفكري والقومي والكفاح المشترك في سبيل الدستور

وبعد إخماد الثورة الوطنية الكردية في شمزينان، مهد السبيل لظهور الجمعيات والصحافة الكردية المتنامية، مرحلة نشر الوعي عن طريق الصحافة والأدب، مرحلة الإتصالات والتراسل بين الوطنيين والأكراد بغية تنظيم صفوفهم، تمهيداً لتنظيم القوى الوطنية الكردية، ولا ريب ان الحركة الوطنية الكردية قد تطورت بتأثير إنتشار الأفكار القومية والشعور الوطني وتغلغل شعاراتها ومقاصدها بين أوساط الرجالات الكردية من أمراء وملاكين وطينيين ورجال دين وشيوخ الطوائف المذهبية، هذه المهمة التي قامت بها فئة كردية منظمة تلقت دراستها في الاستانة أو في أوروبا وكذلك بعض الأدباء الأكراد وفي مقدمتهم المرحوم (حاجي قادر كويي - ١٨١٧ - ١٨٩٧) الذي كان الشاعر والفارس في هذا الميدان الوطني إذ عبر بشعره وقصائده الوطنية عن المشاعر الوطنية الكردية التي بدأت تتأجج في النفوس الواعية.

وتأثرت الحركة الكردية أيضاً بالحركات الوطنية للشعوب الأرمنية والبلغارية والعربية وغيرها من الشعوب الرازحة آنذاك تحت النير العثماني.

وكانت القاهرة آنذاك أيضاً مركزاً فكرياً وثقافياً للحركة الوطنية والحركة الإصلاحية والآراء المتحررة التي أعلنها الأساتذة الخالدون جمال الدين الافغاني ومحمد عبدة وغيرهما من المفكرين الأحرار. وتأثر بعض الوطنيين الأكراد الموجودين هناك بهذه الوطنية المنطلقة من القاهرة، وقام أحدهم وهو المرحوم (مدحت بدرخان) باصدار جريدة (كردستان) عام ١٨٩٨ بغرض تعريف الناس بالقضية الكردية والدعاية لها وقد لعبت الجريدة دورها الحسن في ايقاظ الشعور القومي وبلورته والدعوة للإتحاد بين القادة والزعماء الأكراد ورجال الدين وفي محيطهم أيضاً.

وتأثر الوطنيون الأكراد أيضاً بالمصلحين الترك الذين كانوا يناضلون من أجل الدستور وتمدين الدولة العثمانية، وتحت تأثير الدعوة القومية آنذاك في الشرق للدستور وحقوق الشعب والبرلمان، وكذلك بتأثير ثورة ١٩٠٥ الروسية اتجه الوطنيون الأكراد الواعون إلى التعاون مع المصلحين الترك والدستوريين الإيرانيين ضد الاستبداد والطغيان بأمل الحصول على حقوقهم الدستورية ونوع من اللامركزية لكردستان.

عن تلقي الأكراد اخبار ثورة ١٩٠٥م الروسية وتأثرهم بها كتب (جيركوف) القنصل الروسي العام في مدينة خوي انه:

((أثناء سفرات التجار الأكراد ومساعدتهم من المتعلمين الأكراد<sup>٨٧</sup> إلى (نثري نوقغورد) لحضور معرض ماكاريوف، كانوا يلتقون هناك مع الديمقراطيين والجنود الروس الذين كانوا يخبرونهم عن أهم الحوادث المتعلقة بثورة ١٩٠٥)).

وفعلا فان الوطنين الأكراد ساهموا في مرحلة النضال المشترك هذه في بداية القرن العشرين مع اخوانهم الوطنيين والمصلحين الترك والإيرانيين مساهمة نشيطة في العمل من أجل الدستور وفي الثورة من أجله، كما اشتركوا في الحركتين الإصلاحيتين الإيرانية والتركية بجد وشوق.

فعندما حدثت الثورة الإيرانية عام ١٩٠٥ من أجل الدستور المشترك ساهم فيها الأكراد وخاصة عشيرة كلهور الكردية الكبيرة التي ساندت الثورة بقوة السلاح وقاومت الجيوش الروسية التي تدخلت لسحق الثورة مما كلفها ضحايا كثيرة، كما انضم قسم كبير من الأكراد إلى الثوريين الدستوريين الإيرانيين عندما زحفت الجيوش القيصريّة على آذربايجان لسحق حركة الثورة، كما يقول البروفيسور ب. برنتيس الألماني وقد ورد في مقدمة كتاب الدكتور رحيم قاضي المعنون (بيشمه رگه - الفدائي) هذه المقدمة التي كتبها السيد حسن قزلجي ورد فيها:

---

٨٧ راجع اطروحة الدكتور سيد عزيز شمزيني المعنونة (الحركة التحررية القومية للشعب الكردي) والذي يقتبس فيه هذه الفقرات من (نشرة المعلومات عن البلدان المجاورة لقيادة منطقة قفقاس العسكرية رقم ٤٠/تفليس عام ١٩١٣ ص ١٦ باللغة الروسية).

ان ميرزا فتاح عم الدكتور رحيم قاضي قد مضى سنين عديدة في سجون طهران بسبب إشتراكه في الثورة الايرانية من أجل الدستور، هذه الثورة المعروفة في ايران ب (انقلاب مشروطيت) مما يدل على مشاركة أهالي منطقة موكریان أيضاً في الحركة الإصلاحية والدستورية.

رغب الأكراد في التعاون مع (الشباب الترك) وقادة النضال من أجل الدستور كما ساهموا في الحركة التي أدت إلى الانقلاب العثماني واشتركوا بنشاط في الحياة الدستورية وشرعوا بتنظيم قواهم في جمعيات ومنظمات إجتماعية وسياسية وثقافية، وهكذا سلكوا سبيل النضال الدستوري. وتكونت عام ١٩٠٨م جمعية "التعالى والترقى" الكردية التي ضمت رؤساء العوائل الكردية المشهورة أمثال الشهيد الشيخ عبد القادر الشمزيمي وأمين عالي بدرخان والداماد أحمد ذو الكفل باشا والجنرال شريف باشا والعديد من الضباط والمثقفين الأكراد والطلبة الجامعيين وعادت جريدة (كردستان) إلى الصدور بعد إعلان الدستور العثماني في مدينة استانبول، ثم أسس الطلبة الأكراد عام ١٩١٠ جمعيتهم (هيفي - الأمل) وذلك بعد عام من قيام الترك بغلق جمعية (نشر المعارف الكردية) وغلق المدرسة الكردية في "جمبرلي طاش" وأصدرت جمعية هيفي مجلة (روزى كورد - يوم الكرد) التي كان المثقفون الأكراد يحررونها. هكذا نرى ان الحركة الوطنية الكردية دخلت في العقد الأول من القرن العشرين، مرحلة اخرى جديدة هي مرحلة نشر الوعي التقدمي بأسلوب عصري عن طريق الصحافة والنشر والأدبيات، ثم التنظيم الحزبي، مرحلة النضال المشترك مع الايرانيين من أجل الدستور ضد الاستبداد والطغيان ومن أجل اللامركزية للامم الرازحة تحت النير العثماني، فعدت الحركة حركة قومية عصرية، قال البانديت<sup>٨٨</sup> جواهر لال نهرو ان الأكراد قاموا ((بحركة قومية بعد الثورة التركية عام ١٩٠٨، كما طالب ممثلوا الأكراد في مؤتمر الصلح فرساي باعطائهم الإستقلال)).

الا ان الشباب الترك كانوا مشبعين بأفكار طورانية ((وهي أفكار عنصرية توسعية متعصبة تبغي صهر القوميات غير التركية في بوتقة الامبراطورية الطورانية وتحلم

٨٨ لمحات من تاريخ العالم، جواهر لال نهرو، ص ٢٥٩، الطبعة العربية الأولى.

بأمبراطورية أوسع من الدولة العثمانية)). لذلك وبحكم طبيعتهم الطبقية (من حيث تمثيلهم لبرجوازية أمة سائدة) مارسوا سياسة عدائية ضد القوميات الراضحة تحت الحكم العثماني كالعرب والكرد والأرمن وغيرهم مما أدى إلى التنافر بين وطنيي هذه الأمم والحركة البورجوازية التركية التي كان "الشباب الترك" يمثلونها، بالتالي أدى إلى فصم عرى التعاون والنضال المشترك بينهم.

وكرد فعل للحركة الطورانية اشتدت الحركات القومية للامم المضطهدة في الدولة العثمانية ومنها الحركة القومية الكردية فانكشمت على نفسها وعادت إلى حصر فعاليتها في قوقعتها القومية الخاصة رافعة شعاراتها الخاصة. يقول الشاعر المعروف "أبو القاسم اللاهوتي"<sup>٨٩</sup> في مقال نشرته له مجلة (الشرق الجديد) السوفياتية عام ١٩٢٣ بعنوان (كردستان والأكراد) يقول نص ما يلي:

((ان السياسة الشوفينية (البانتركيزم) لدى الشباب الترك - زون ترك - هي التي خلقت فكرة القومية المتطرفة، وحركة الشباب الأكراد كما خلقت كذلك التأثير القومي المعاكس لدى العرب والارناؤط وغيرهم من شعوب الامبراطورية التركية)). ولما يئس الأكراد من جدوى وفوائد التعاون مع الشباب الترك الشوفينيين وسد بوجههم السبيل السلمي لاستحصال حقوقهم وانفصمت عرى الكفاح المشترك معهم، اتجهوا إلى النضال لتقوية جمعياتهم وتمتين وحدة صفوفهم، وكذلك الإتصالات الخارجية بغية نيل العطف والعون للتخلص من الاضطهاد القومي والمظالم الإجتماعية، فقد حاول الأمير عبد الرزاق بدرخان وآخرون غيره من الرجال الكردية التعرف على نيات الروس ونيل مساعدتهم كما يقول نيكيتين. وفي عشية الحرب العالمية الأولى حدثت إنتفاضة كردية مسلحة في بتليس وبعض الاماكن الأخرى من كردستان. ولكن الحرب التي دخلتها تركيا تحت شعار خادع هو الجهاد قد أوقعت الحركة الوطنية الكردية في موقف حرج جداً جراء تعاطم الدعاية الدينية باسم الدفاع عن الاسلام والخلافة الاسلامية، التي خدعت البسطاء والعديد من رجال الدين الأكراد، ومع ذلك فان الوطنيين الأكراد والواعين أدركوا حقيقة

---

٨٩ مقالة «كردستان والأكراد بقلم ابو القاسم اللاهوتي في مجلة الشرق الجديد السوفياتية، الطبعة الروسية، العدد الرابع، ص ٦٥، عام ١٩٢٣. راجع أطروحة الدكتور الشمزيني.

هذه الدعوة المضللة وقام بعضهم بالإتصال مع الروس طالبين عونهم لتحرير كردستان من براثن الترك مقابل مساندة الروس في الحرب.

يقول ب. نيكيتين القنصل<sup>٩٠</sup> الروسي العام السابق في اورمية ان:

((كميل بك من بوتان وهو من عائلة بدرخان، اهتم جديا عام ١٩١٦ في تفليس بالتبشير بالقضية الكردية امام نيقولا، نائب الملك في القفقاس، وقائد القوات الروسية المرابطة آنذاك على الحدود التركية، ويبدو ان روسيا لم تتبن في ذلك التأريخ سياسة واضحة بالنسبة للأكراد حيث كانت المشكلة الكردية تتداخل وآمال أرمينيا المستقلة)).

ويستطرد الأستاذ نيكيتين قائلا:

((في اواخر عام ١٩١٧ استقبلت في مركزي القنصلي في أورمية موفدا من قبل جمعية الإستقلال الكردستاني، أودعني رسالة من السيد طه يطلب مني فيها مواجهة مع العسكريين الروس بغية الاتفاق على عمل مشترك ضد الأتراك من شأنه أن يحرر كردستان)).

ولكن سبب أعراض القيصرية عن مساعدة الأكراد لم يكن فقط ما ذكره الأستاذ نيكيتين، بل كان السبب الرئيسي لذلك هو وجود إتفاقية سرية بين روسيا وبريطانيا وفرنسا، تلك التي فضحها ومزقها البلاشفة فيما بعد إنتصارهم، كانت تقضي بتقسيم كردستان بين هذه الدول باعطاء جزئها المركزي الحالي إلى روسيا القيصرية وإعطاء كردستان الجنوبية (كردستان العراق حالياً) إلى فرنسا وكردستان ايران (إعتبارا من اردلان) إلى بريطانيا.

فكانت مصلحة القيصرية والحالة هذه تتنافى مع مصلحة الحركة التحررية الكردية التي كانت تبغي تحرير كردستان، هذا التحرير الذي يناقض الإتفاقية السرية الإستعمارية ومصالح المستعمرين الرئيسية.

غير أن الحرب العالمية الأولى انتهت خلاف ما أرادته الدول الإستعمارية فقد انهارت القيصرية وقام على أنقاضها الإتحاد السوفياتي بقيادة ف. أ. لينين الذي مزق الإتفاقيات

٩٠ ب. نيكيتين في كتابه «الأكراد»، ص ٢٠٠، الطبعة العربية الأولى.

الإستعمارية وأعلن عداؤه الشديد للإستعمار واللاحقات وتنازل روسيا عن جميع امتيازات روسيا القيصرية، ودعا شعوب الشرق إلى النضال ضد الإستعمار ومن أجل حقوقها الوطنية والإستقلال معلناً مساندة دولة السوفيات لحق الشعوب صغيرها وكبيرها في تقرير المصير.

وهكذا ألهمت ثورة أكتوبر جميع أطراف روسيا وأضاءت جيرانها فدفعت أمم الشرق المظلومة إلى حلبة الكفاح والنضال الوطني بما فيها الأمة الكرديّة.

وتعاظمت الحركات العمالية والثورية في أوروبا، كما اندلعت - مع آمال الشعوب بما فيها الشعب الكردي - الحركات الوطنية التحريرية في الشرق وهبت شعوب الشرق - بما فيها الشعب الكردي - تطالب الحلفاء المنتصرين بتنفيذ وعودهم وتعهداتهم لها، خاصة تلك التي أعلنوها أثناء الحرب مؤكدين فيها إحترامهم لحق الشعوب الشرقية في حق تقرير المصير والإستقلال الوطني.

### **أمل بلا حلفاء! ولكنه خيب**

لقد انتظمت الحركة الوطنية الكرديّة بعد الحرب - في منظمات وأحزاب وتكتلات جديدة - قامت على أنقاض الأحزاب والجمعيات الكرديّة القديمة وهب الوطنيون الأكراد من رؤساء عشائر وأمراء ورجال دين وطنيين وضباط و مثقفين يطالبون بحقوق الشعب الكردي وإستقلال كردستان تحت الاشراف البريطاني - في البداية - ثم بالإستقلال التام بعد تعرفهم على حقيقة نوايا الإستعمار البريطاني العدائية.

وأرسل الوطنيون الأكراد وفداً برئاسة الجنرال شريف باشا إلى مؤتمر الصلح في باريس، وكان هذا الوفد الكردي يتمتع بتأييد القوى الوطنية في كردستان العثمانية، وقد بذل الوفد جهوداً كثيرة لتوضيح عدالة المطالب الكرديّة وبيان حقيقة القضية الكرديّة مما أدى إلى نجاحه في ادخال المواد ٦٢، ٦٣، ٦٤ ضمن معاهدة سيفر<sup>٩١</sup> التي نصت

---

٩١ سأذكر هذا البند فيما بعد.



على إعطاء الشعب الكردي نوعاً من الحكم الذاتي قابل للتحويل إلى الإستقلال التام مع السماح لسكان كردستان الجنوبية - العراقية اليوم - بالانضمام إلى هذه الدولة الكردية إذا رغبوا في ذلك، وتأسست في منطقة السليمانية إدارة كردية برئاسة المرحوم الشيخ محمود البرزنجي تحت الاشراف البريطاني وكانت السياسة البريطانية آنذاك تميل إلى إقامة ولايات كردية متعددة تحت اشرافها في مناطق السليمانية والجزيرة وغيرها من مقاطعات كردستان.<sup>٩٢</sup>

أما المنظمات الكردية في تركيا والتي حصرت نشاطها في كردستان المركزية فقد حصرت نشاطها على الإتصال بالحلفاء وطلب مساعدتها وانخدت بأقوال الحلفاء<sup>٩٣</sup> التي طلبت منهم السكنينة والهدوء مما ضيعت عليهم فرصة كان بالامكان إستغلالها لتأسيس حكم كردي، ومع ذلك فان جهود هذه المنظمات الكردية قد أثمرت وأدخلت القضية الكردية في المسرح الدولي وفي معاهدة سيفر التي تمتاز بأهميتها إذ كما يقول الأستاذ ب. نيكيتين<sup>٩٤</sup> فانه رغم ((ان معاهدة سيفر بقيت حبراً على ورق أصم، فلا شك في انها كانت مرحلة خطيرة في تطور القضية الكردية. فلأول مرة في التاريخ بحث وثيقة سياسية دولية قضية الإستقلال المحلي للمناطق التركية - العجمية التي يقطنها الأكراد وفي هذا التاريخ أصبح تدويل القضية الكردية أمراً لا مناص منه)).

والواقع انه في فترة ما بعد الحرب العالمية الأولى وأثنائها تميزت الحركة الوطنية الكردية بجنوحها نحو العمل لكسب ود الحلفاء والاعتماد على وعودهم بأمل تحقيق أهداف الشعب الكردي وانخداع زعمائها بوعود وأقوال بريطانيا.

---

٩٢ سأشرح السياسة الاستعمارية البريطانية في موضوع آخر حيث نجد ان السياسة البريطانية استهدفت بعد الحرب مباشرة تأسيس دويلات كردية تحت الاشراف البريطاني كتكتيك مؤقت. ٩٣ كانت بيانات الحلفاء وخاصة البيان المشترك الصادر من قبل بريطانيا وفرنسا عام ١٩١٨ حول حق القوميات الغير تركية بالتححرر والاستقلال الوطني وبنود الرئيس الامريكى ويلسن الأربعة عشر التي نصت على حق الشعوب في الاستقلال من البيانات المؤثرة. كما كان لأقوال الرئيس الفرنسي مسيو كليمانصو تأثيرها البالغ حيث قال ((ان الحكومة التركية ليست قادرة وكفوءة لادارة الأمم الاخرى لذلك لا يوثق بها ولايجوز أن تعاد تحت سيطرة الأتراك قومية عانت من مظالم الأتراك واستبادهم)).

٩٤ ب. نيكيتين في كتابه الأكراد، الطبعة العربية الأولى، ص ٢٠.

أما الجمعيات الكردية فكانت عاجزة عن انجاز مهمتها الوطنية الخطيرة رغم تصدرها الحركة الوطنية التحررية، ذلك بسبب طبيعة تركيبها وقيادتها من جهة ولعدم وجود جبهة متحدة تضمها جميعاً، تقودها من جهة أخرى. وكذلك بسبب عدم تحولها أو احداها على الأقل إلى حزب طليعي قادر على تعبئة قوى الشعب الكردي الأساسية في النضال لتحقيق أهداف الكرد وكردستان، حزب قادر على التمييز بين الأصدقاء والأعداء.

فإن عدم وجود مثل هذا الحزب الطليعي وبالتالي عدم وجود قيادة ثورية محنكة قادرة على قيادة الثورة والحركة الوطنية قد أدى إلى ضياع فرصة ثمينة من الشعب الكردي، كما ان تفرق هذه المجتمعات والأحزاب الكردية ووجود قيادات متعددة للحركة الوطنية الكردية قد سهل على المستعمرين والغاصبين وأعوانهم امرار مؤامراتهم ضد الشعب الكردي مما أدى إلى إستعباد كردستان وحرمان الشعب الكردي من جميع حقوقه وحتى مما تضمنته معاهدة سيفر التي ألغتها إتفاقية لوزان فيما بعد.

فالأحزاب والجمعيات الوطنية الكردية التي تكونت بعد الحرب العالمية الأولى مباشرة كانت فضلاً عن تفرقها وتطاحنها فيما بينها ضعيفة التنظيم والقيادة كسابققتها مقتصرة على الفئة العليا من المجتمع الكردستاني - من حيث القيادة - وعلى بعض أوساط الفئة المتوسطة وخاصة الضباط والمعلمين - من حيث القواعد - أي لم تكن شعبية القواعد والقيادة، وكانت أهدافها سياسية بحتة ينقصها منهج إصلاح إجتماعي واضح وتفتقر إلى قيادة ثورية واعية تجيد خوض المعارك السياسية والعسكرية على رأس قوى الشعب الكردي، كما كان الطابع العشائري أو العائلي أو الاقليمي بارزاً في أغلبها، مما سهل انخداعها بوعود المستعمرين وضاعت منها فرصة ثمينة تهيأت للشعب الكردي عادة إنتهاء الحرب العالمية الأولى وخاصة عند توقيع معاهدة سيفر، كما ان هذه النقائص البارزة في الأحزاب والجمعيات الوطنية الكردية خلقت فجوة بينها وبين سواد الشعب الكردي والعديد من فئاته الإجتماعية مما سهل مهمة الكماليين في خداع الشعب الكردي وجره إلى الانضواء تحت لوائهم وتهدئة الأكراد وتضليلهم في فترة ١٩١٩-١٩٢٣.

## كردستان والحركة القوميّة الكرديّة..... جلال طالباني

وكانت الحركة الوطنية الكردية مقسمة ومنفصلة في كردستان عن بعضها البعض، فكانت قيادة الشيخ محمود في كردستان العراق منفصلة عن الحركة الكردية في كردستان المركزية ومختلفة معها في جملة من القضايا أهمها الموقف من الكماليين الذين انخدع بهم الشيخ محمود فترة من الزمن تحت تأثير بعض العناصر الموالية لتركيا، أما في كردستان الإيرانية فقد كانت حركة سمكو المعادية للسيطرة الحكومية تتخبط في أخطاء فظيعة تسود صفحاتها على الأخص عملية الغدر والإبادة التي قام بها ضد جماعة من اخواننا الآثوريين الذين كانوا على الدوام من أشقاء الأكراد ومواطنين معهم في الوطن، هذه العملية التي تستحق الاستهجان والشجب الصريحين.

## عودة إلى النضال المسلح

وكان هذا التفرق النقص الخطير الآخر في الحركة الوطنية الكردية ومن أهم أسباب فشلها في تحقيق أهدافها الوطنية وكذلك في الاستفادة من معاهدة سيفر، كما ساعد ذلك بريطانيا على القيام بمناوراتها وتوقيت وامرار مؤامراتها الإستعمارية. فبعدما تم لبريطانيا إخماد الثورة العراقية - عام ١٩٢٠ - وفرض حكومة موالية لها في بغداد واجبارها على توقيع معاهدة تربط العراق بعجلة بريطانيا، وبعدما يؤس المستعمرون من إستغلال حكومة الشيخ محمود المسندة بالتصريح الرسمي المشترك<sup>٩٥</sup> - لحكومتى بريطانيا والعراق عام ١٩٢٢ - هذا التصريح الذي أقر حقوق الأكراد في تأسيس دولة كردية لهم، بعدما تقوت الحركة الكمالية واشتد ساعدها وتوثقت صلاتها بالإتحاد السوفيتي - مما أخاف المستعمرين - وبعدما ظهر جلياً ان معاهدة لوزان<sup>٩٦</sup> ستوقع وبالتالي تحال مسألة الموصل إلى عصابة الأمم الواععة تحت السيطرة الإستعمارية، بعد ذلك كله قلبت بريطانيا نهائياً ظهر المجن للأكراد وأقرت الشكل النهائي لمخططها المعادي للشعب الكردي والقائم على الحاق كردستان بالعراق بقوة الحديد والنار ومعارضة تشكيل أية حكومة كردية ضماناً لمصالحها الإستعمارية وعلاقاتها الحسنة بدول العراق وايران وتركيا، فاضطرت الحركة الوطنية الكردية إلى مقاومة هذه السياسة والعدوان البريطاني المسلح بقوة السلاح، فنشبت المعارك الحربية في أعوام ١٩٢٣-١٩٢٤ في كردستان الجنوبية وخاصة في مناطق السليمانية وكركوك انتهت بإحتلال عاصمة كردستان - السليمانية

---

٩٥ نشر هذا التصريح في محل آخر من هذا الكتاب وقد كانت حكومة الشيخ محمود الملكية قد تأسست في السليمانية عام ١٩٢٢ حيث كان هو الملك وشقيقه الشيخ عبد القادر رئيس الوزراء.  
٩٦ ألغت معاهدة لوزان -٢٤ تموز ١٩٢٣ معاهدة سيفر آب ١٩٢٠- ومنها بالطبع البنود المتعلقة بحقوق الأكراد القومية وبذلك خانت الدول الحليفة الشعب الكردي خيانة رسمية أيضاً وداست وعودها السابقة بالأقدام كشأن المستعمرين تجاه الأمم الصغيرة.

من قبل القوات البريطانية وانتقال القوات الكردية إلى مواصلة الحرب بشكل - حرب عشائري بقيادة الملك - شيخ محمود البرزنجي - هذه الحرب التي استمرت سنين عديدة. هذا بينما كانت السياسة البريطانية أثناء نزاعها مع الوطنيين العرب في العراق واشتداد المعارضة ضد معاهدة العبودية - المعاهدة البريطانية - العراقية عام ١٩٢٢ - وأثناء رجوع قوة تركية بقيادة أزمير باشا إلى منطقة راندوز - كردستان العراق - لتثبيت الحكم التركي فيها وبعد الهزيمة التي منيت بها القوات البريطانية في منطقة دربندى بشدر، أقول كانت السياسة البريطانية آنذاك تميل إلى اقرار حقوق الأكراد القومية - ولو مؤقتاً - بغية الاستفادة من الشيخ محمود لإعادة الاستقرار إلى المنطقة الكردية وطرده أزمير باشا من كردستان العراق، لذلك وافقت بريطانيا على إعادته وإعلان الحكومة الكردية وجعل الشيخ محمود ملكها عام ١٩٢٢.

وأما في تركيا فقد مارست بريطانيا سياسة تهدئة الأكراد أولاً ثم سياسة تحريض الأكراد لمساعدة الخليفة والابتعاد عن العمل الثوري الوطني الكردي أي سياسة إستغلال القومية الكردية لصالحها. أما الكماليون فقد حاولوا خدع الأكراد وتضليلهم بأسم الكفاح المشترك ضد الغزاة والأعداء ومن ثم باسم الإصلاحات الإجتماعية والعصرية، وبعد إنتصارهم على اليونان واستلامهم السلطة في تركيا كلها تنكروا لعهودهم ووعودهم وشرعوا بتنفيذ سياسة التتريك الطورانية، فتركيا التي كانت قادتها الكماليون يصيحون بأنها وطن الأتراك والأكراد، غدت طورانية ليس لغير الأتراك فيها إلا أن يكونوا عبيداً على حد قول وزير العدل التركي السيد محمود أسعد.<sup>٩٧</sup>

فأضطر الأكراد إلى خوض النضال المسلح للدفاع عن كياناتهم ووجودهم ولمقاومة عمليات تهجير الأكراد الجماعية وتترك كردستان، فكانت ثورة ١٩٢٥ في ديار بكر وحواليها، هذه الثورة التي أغرقتها الكمالية في بحر من الدماء والدموع وسحقها بوحشية متناهية ولو إلى حين كما قال نهر.<sup>٩٨</sup>

---

٩٧ وزير العدل التركي السيد محمود أسعد في خطابه عام ١٩٣٠ والمنشور في العدد ١٦٦٥ من جريدة (ميلييت) التركية الصادرة في ١٩ سبتمبر ١٩٣٠. توجد فقرات من خطاب الوزير التركي بنفس المعنى في كتاب (Les Kurdes et Droit) لمؤلفه الفاضل ل. رامبو (L. Rambout)، ص ٣١، الطبعة الفرنسية.

٩٨ قال جواهر لال نهر الزعيم الهندي المعروف ورئيس وزرائها إلى عام (١٩٦٤) في كتابه

((إذ كيف يمكن ان تخمد إلى الأبد ثورة قوم يصرون على نيل الحرية وهم مستعدون لدفع الثمن)) على حد تعبير البانديت جواهر لال نهرو<sup>٩٩</sup> الذي أعرب في كتابه (لمحات من التأريخ العالم) عن استغرابه لتحول القومية التركية من حركة تطالب بالحرية إلى حركة تسحق الأكراد المطالبين بالحرية ذاتها، وتعدم زعماءهم الذين ((ماتوا وعلى شفاههم ترن صيحة إستقلال كردستان))، ولكن دماء شهداء كردستان لم تذهب سدى، بل أنارت للمناضلين طريق الجهاد، طريق الكفاح المنظم والثورة الوطنية في كردستان الراضحة تحت نير الطورانيين الكماليين - بالمفاوضات - فيما بينها لتوحيد قواها، يقول الدكتور بله ج شيركوه في كتابه "القضية الكردية" انه ((لما رأى هؤلاء الوطنيين الكرد ما حصل بوطنهم العزيز من الويلات والمصائب عقب ثورة - ١٩٢٥ - بفضل ما اتخذه الأتراك من التدابير والأساليب المغولية القاسية وطنوا النفس على عقد مؤتمر كردي في سنة ١٩٢٦ يضم جميع العناصر الكردية الرئيسية من مندوبي الجمعيات ورؤساء العشائر ووجوه البلاد والمراكز لاتخاذ المقررات الرئيسية الفعالة لاعادة الكرة في النضال المشترك مع الترك لإنقاذ كردستان من براثنهم، قبل ان يتمكنوا تماماً من تشتيت القبائل الشديدة الحماس ويقضوا على البقية الباقية من الوطنيين المعتمسين بجمال كردستان. وقد وفق هؤلاء المواطنون لعقد ذلك المؤتمر الكبير سنة ١٩٢٧ في داخل الحدود التركية أي في البلاد الكردية التي تقع تحت الإحتلال التركي ودامت جلسات المؤتمر مدة شهر ونصف ابرمت فيها قرارات مهمة جداً نذكر منها ما يلي:

---

«لمحات من تأريخ العالم» في ص ١٥١٢ من طبعته الفارسية ما يلي: ((هكذا فان الأتراك الذين حاربوا مؤخراً في سبيل حريتهم أبادوا الأكراد المطالبين بالحرية ذاتها لأنفسهم)). وفي ص ٢٦٠ من الطبعة العربية لنفس الكتاب قال نهرو معلقاً على موقف الكمالية من الثورة الكردية: ((فما أغرب تحول القومية من دفاع عن الوطن إلى هجوم لسلب حرية الغير. وفي عام ١٩٢٩ ثار الأكراد ثانية ولكن ثورتهم سحقت ولو إلى حين، إذ كيف يمكن ان يخمد إلى الأبد ثانية قوم يكافحون من أجل حريتهم وهم مستعدون لدفع الثمن)).

٩٩ نهرو - لمحات من تأريخ العالم، ص ٢٦٠، الطبعة العربية الثانية، وجاء في نفس الصفحة ما يلي أيضاً: ((وقضى كمال باشا بعد ذلك على الأكراد بلا رحمة، واقام محاكم الاستقلال الخاصة لمحاكمتهم بالالوف وأعدم الزعيمان الكرديان الشيخ سعيد والدكتور فؤاد وغيرهما الذين ماتوا وأمنية استقلال كردستان لا تفارقهم)).

١ - حل الجمعيات الموجودة كلها تمهيداً لتأسيس جمعية كردية كبرى تضم جميع أعضاء الجمعيات القديمة وأعضاءاً جدياً.

٢ - ادامة الثورة والنضال ضد الترك إلى ان يغادر آخر جندي تركي الأراضي الكردية الطاهرة.

٣ - مراعاة ما يلي قبل الشروع في الثورة العامة.

أ - لزوم تعيين قائد عام لجميع القوى الوطنية الكردية.

ب - تنظيم جميع القوى الثورية على أساليب عسكرية وحربية وتسليحها بأحدث معدات القتال والحرب.

ج - تأسيس مركز عام للثورة والقيادة العليا للقوى الوطنية الكردية في جبل من جبال كردستان الشامخة.

وقد تمخض المؤتمر عن حزب (خويبون) الإستقلال، الذي نتج عن توحيد الجمعيات الكردية القديمة، وقد وفق هذا الحزب في تأسيس مئات الفروع داخل الوطن وخارجه وحتى في أوروبا وأمريكا. وبعد تأسيس خويبون، شرعت القيادة العسكرية للثورة الكردية برئاسة الجنرال إحسان نوري باشا في تنظيم فصائل الأنصار الكردية، ثم أندلعت الثورة الكردية من جديد في سنة ١٩٢٧ واستمرت حتى عام ١٩٣١م.

ولكن خويبون كان مع الأسف الشديد على نمط الأحزاب القديمة، يحمل جميع معايب هذه الأحزاب من حيث طبيعة التكوين والقادة والأهداف وكان يفتقر إلى قواعد شعبية راسخة وقيادة ثورية متمرسة في الكفاح ونهج إصلاح إجتماعي وإقتصادي وكان الطابع العشائري والارستقراطي يلازمه إذ كان حزب الملاكين والبورجوازية الكردية.

لقد فشلت هذه الثورة الوطنية التي اتخذت من جبل (آگری) مقر قيادتها فعرفت باسم الجبل (ثورة آگری)، فشلت في تحقيق أهدافها العادلة وانتهت بفرار قائدها الجنرال إحسان نوري باشا إلى طهران حيث مازال هناك لاجئاً سياسياً إلى يومنا هذا.

إن النواقص الداخلية - الذاتية - في الحركة الوطنية الكردية وعدم وجود حزب

طليعي ثوري يفوقها وحرمان الثورة من المساعدات الخارجية، بل بالعكس تدخل الدول الأجنبية وخاصة الإستعمارية ضد الثورة وتفوق الحكومة التركية العسكري والإقتصادي كل ذلك كان من العوامل الأساسية لفشلها.

أما في كردستان العراق فقد كانت الحركة الوطنية الكردية مضطرة منذ ١٩٢٣ إلى حمل السلاح دفاعاً عن كيان ووجود حكومتها الوطنية التي تأسست تحت زعامة الملك الشيخ محمود الحفيد. فاندلعت الثورة الكردية كرد فعل ومقاومة للعدوان البريطاني المسلح، هذا العدوان الذي استهدف القضاء على حكومة الشيخ محمود.. وإحتلال عاصمته السليمانية. وبجانب هذا النضال المسلح وقبل أو بعد إحتلال السليمانية من قبل الانكليز فقط نشط النضال الفكري والأدبي الوطني بين المتعلمين وأهل المدن فأصدرت حكومة الشيخ محمود جريدة كردية وصدرت مطبوعات أخرى طافحة بأبناء الحكم الوطني والادبيات القومية الثورية. وفي هذه الفترة ظهرت بين الأكراد عناصر تنشر أخبار ثورة أكتوبر وحكومتها السوفياتية، فعرفوا بالبلاشفة وذلك دون ان يكونوا بلاشفة حقاً يفهمون الماركسية اللينينية أو الأفكار الشيوعية، بل كانوا فئة أغلبها من الاسرى الأكراد الذين أطلق البلاشفة سراحهم. كما كان بينهم متعلم هو المرحوم (جمال عيرفان) الذي اغتيل بدسيسة الإستعمار البريطاني والرجعيين الأكراد في مدينة السليمانية. وكان هؤلاء البلاشفة الأكراد يروجون الدعاية للحكم السوفياتي مما أخاف البريطانيين.

لقد كتب ئي. بي. سون (E. B. Soane) الجاسوس البريطاني الذي زار كردستان في بداية القرن العشرين متنكراً، وعاد إلى السليمانية عام ١٩١٩ برتبة ميجر، كتب منذ شباط ١٩٢٠ يقول ((ان اسم بولشفي وبغض النظر عما يعنيه يصبح معروفاً هنا - السليمانية لسوء الحظ - مما يستوجب المعالجة حسب رأي الميجر سون بسرعة، وما عدا مدينة السليمانية فقد كانت هناك في كويسنجق شلة من الأسرى الأكراد العائدين من روسيا يروجون للحكم السوفياتي فعرفوا بين الناس - بالبولشفيك - أي البلاشفة وقد دخلت الشلة في النزاع مع الاقطاعيين الذين حاولوا قتلهم.

وظهرت جمعية - كردستان<sup>١٠٠</sup> - الوطنية التي استهدفت توحيد جهود المتعلمين

---

١٠٠ يذكر الأستاذ رفيق حلمي انه كان أحد مؤسسي جمعية كردية سميت باسم (كؤمهلى سهره خوئي كوردستان) جمعية استقلال كردستان، ويمكن الاستنتاج ان تأريخ تأسيسها كان



والمثقفين والكسبة الوطنيين الأكراد، وعلى الرغم من كونها جمعية صغيرة الا انها كانت نشطة في السليمانية وبشرت بافكار معقولة حول ضرورة جعل حكومة الشيخ محمود حكومة وطنية كردية وابعاد الصبغة العشائرية العائلية عنها.

يقول البروفيسور بوخارد برنتيس<sup>١١</sup> ((ان القادة السياسيين لأهل المدن لم يكونوا مربوطين مع الشيخ محمود برابطة عشائرية، بل عملوا في جمعية كردستان<sup>١٢</sup> التي يقال انها كانت عاملة من عام ١٩٢٢-١٩٢٥، كان زعيمهم مصطفى باشا يملك وزير التربية في حكومة الشيخ محمود، والذي كان فيما مضى حاكماً عسكرياً في الدولة العثمانية.

((الجريدة الناطقة باسم الجمعية (بانگی كردستان) صدرت طوال ثلاث سنوات باللغات الكردية والتركية والعربية. انتقدت الجمعية محاولات الشيخ محمود فسخ المجال لتسلط الارستقراطية العشائرية في المدينة ودعت إلى سن قانون أساسي وتجديد الادارة.

((لعبت العناصر اليسارية دور أقل أشهرهم كان جمال عرفان الذي يقال انه قام بالدعاية الديموقراطية والاحادية... قتل في زمن حكومة الشيخ محمود كما يعتقد من

---

صيف ١٩٢٠. ويذكر الأستاذ رفيق حلمي ان السادة المرحوم محمود جودت و ماجد مصطفى وسيد عبد الله الحاج سيد حسن كانوا أنشط أعضاء الجمعية معه. وقد حاولت الجمعية جعل السيد حمدي بك بابان رئيسها الا ان هذا الامل لم يتحقق وكانت الجمعية تتألف من الكسبة والمتعلمين والشباب والوطنيين وبعض رؤساء عشائر الجاف وبشدر وسادات برزنجة و رؤساء هورامان وهوموند والجباري. ولكن الجمعية كما يذكر الأستاذ رفيق قد انحلت بعد فترة وجيزة من تأسيسها قبل ان تعمر مدة طويلة إذ تفرق شمل المتعلمين الأكراد بعد توظيفهم إذ أصبح الأستاذ حلمي أنشط اعضائها، معلماً.

١٠١ راجع البحث القيم للبروفيسور برينتيس المنشور في المجلة العلمية لجامعة مارتين لوثر بالمانيا الديمقراطية والمعنون حول بعض المشاكل التاريخية للحركة الوطنية الكردية، هذا المقال الذي نوهت عنه سابقاً.

١٠٢ تأسست جمعية كردستان في اجتماع عقد يوم ٢١ تموز ١٩٢٢ في جامع سيد حسن بالسليمانية برئاسة مصطفى باشا الياملكي الذي ألقى خطاباً حماسياً وطنياً طالب بانشاء جمعية كردستان التي تألفت لجنتها القيادية من الذوات التالية اسماؤهم:

مصطفى ياملكي، رفيق حلمي، أحمد بك توفيق بك، صالح أفندي قفطان، حاجي آغا فتح الله، فائق بك عارف بك عثمان باشا، أدهم أفندي يوزباشي، شيخ محمد كولاني، أحمد بهجت أفندي، علي أفندي بابير آغا، شكري أفندي علكة.

قبل الاقطاعيين الذين كانوا حول الحكماء)).

أما جريدة حكومة الشيخ محمود فكانت روزى كردستان التي صدرت في ١٩٢٢/١١/١٥ في مدينة السليمانية.

لقد اشتد ساعد الحركة الوطنية الكردية في كردستان العراق التي هبت مع بقية أجزاء كردستان. بعد الحرب العالمية الأولى، هبت نائرة تطالب بالحرية وحق تقرير المصير، وبالاعتماد على وعود الإستعمار البريطاني، هذه الوعود التي ما لبثت ان إفتضحت حقيقتها الخادعة المظلمة على العكس من المساعدة التي توقعتها الحركة الوطنية من الحلفاء. وتصدت بريطانيا وحاربتها وجندت قواتها المسلحة المزودة بالمدركات والمدفعية والمسندة من قبل القوة الجوية الملكية البريطانية لسحقها. حينئذ وبعد ما خيب الحلفاء آمال الحركة الوطنية الكردية وعندما ظهرت حقيقة المستعمرين وانكشف عداؤها للشعب الكردي، إتجهت الحركة الكردية وجهة ثورية معادية للإستعمار البريطاني الذي غدا عدوها الألد الأول فاستمر العدا بين بريطانيا الإستعمارية والشعب الكردي الذي تعرض لحمولات قمعية عسكرية بريطانية لعبت فيها القوة الجوية البريطانية دوراً مشيناً في ضرب المدن والقرى الكردية الآمنة بالقنابل والمدافع وهدمها على رؤس سكانها العزل.

لقد بدأت القوة الجوية البريطانية عملياتها الجوية الواسعة منذ إنتهاء الحرب إلى ما بعد دخول العراق في عصبة الأمم عام ١٩٣٢ وجربت مختلف أنواع الأسلحة التي تملكها ضد الشعب الكردي وأكملت تمريناتها بالاسلحة الحية على جماهير كردستان حتى إستحق قائد الثورة الكردية الشيخ محمود الحفيد بحق لقب مدرب القوة الجوية البريطانية غير الرسمي من قبل الانجليز. وعن حسنات هذه الغارات الجوية على كردستان (حسناتها للمستعمرين وأعاونهم طبعاً) كتب الزعيم الهندي الراحل جواهر لال نهرو<sup>١٣</sup> يقول:

((البلاد كانت طوال الوقت في هياج مستمر.. فلم يكن ذلك في صالح الانكليز ولا في صالح حكومة الملك فيصل لأن إستمرار الثورات دليل على ان الشعب لم يكن راضياً عن

١٣ ج. لال نهرو، لمحات من تاريخ العالم، ص ٣٣٤، الطبعة العربية الثانية.

الحكومة التي فرضها عليها البريطانيون فرأوا من المناسب ان لا تعرف عصبة الأمم عن هذه الثورات، فقرروا القضاء عليها بالقوة والارهاب، ومن أجل هذا الغرض استعملوا سلاح الجو البريطاني. وكان أحسن وصف لنتيجة محاولاتهم فرض السلام والنظام بالقوة، ما قاله الضابط البريطاني الكولونيل السير ارنولد ويلس في محاضرة في الجمعية الآسيوية الملكية في لندن ٨ يونيو ١٩٣٢، فقد شارك فيها الى:

((التصويب المحكم - بالرغم من كل ما يقال في جنيف - الذي قام به سلاح الجو الملكي في قذف السكان الأكراد، خلال العشر سنوات الماضية وعلى الأخص خلال الستة أشهر الأخيرة ان القرى المهدامة والماشية المذبوحة والنساء المشوهات والأطفال المشوهين دليل لا يدحض، حسبما قال مراسل جريدة التايمس، على طراز فريد في المدينة)). ويستطرد جواهر لال نهرو<sup>١٠٤</sup> في كتابه واصفاً همجية المستعمرين الاعتيادية (وليست الفريدة) في قذف السكان الأكراد العزل بالقنابل الموقوتة فيقول:

((ولما رأوا ان سكان القرى يهربون ويختبئون عندما تقترب الطائرات ويظهروا روحا رياضية في انتظار القنابل الساقطة عليهم عمدوا إلى إستعمال نوع جديد من القنابل هي القنابل الموقوتة كي يغرروا بالقرويين فيعودوا إلى أكوأخهم بعد إنصراف الطائرات فتنفجر فيهم القنابل عندئذ... كان الذين يموتون في هذه الغارات يعتبرون سعداء بالنسبة لأولئك الذين يشوهون فتقطع أيديهم وأرجلهم أو تصيبهم عاهات خطيرة وخصوصاً لفقدان التسهيلات الطبية في تلك القرى النائبة...)).

هكذا أكدت التجارب والوقائع المرة ان المستعمرين الانكليز كانوا ألد أعداء شعبنا الكردي وحركته التحررية، كما كانوا العقبة الرئيسية في طريق تحرر كردستان، لذلك إنصب عليهم حقد وعداء شعبنا أيضاً. وفي تلك الفترة التاريخية نجح المستعمرون الانكليز في إحلال جميع قصبات ومدن كردستان الجنوبية ولم تبق تحت سيطرة الثورة إلا أماكن محدودة فقام المستعمرون بالتآمر على حقوق الشعب الكردي في كردستان الجنوبية بوضعها تحت حكم فيصل الموالي لهم ضاربين عرض الحائط حقوق شعبنا

١٠٤ المصدر السابق، ص ٣٣٥.

ومستهترين بارادته في التحرر الوطني كما داسوا بالاقدام وعدهم وتعهداتهم السابقة، وأعقبوا جريمتهم هذه بحق شعبنا الكردي بقرار أجبروا عصبة الأمم على إصداره يقضي بحرمان الشعب الكردي حقوقه القومية<sup>١٥</sup> وان كان القرار تضمن أيضاً وجوب احترام حقوق الأكراد الادارية والثقافية، بما فيها وجوب تعيين موظفين أكراد الا ما إستوجبته مبررات فنية وإختصاصية وإعتبار اللغة الكردية لغة رسمية وإستعمالها في المدارس والدوائر والمحاكم وكذلك كان القرار قد تضمن وجوب مساواة الأكراد والعرب في الحقوق والواجبات. وتحت ضغط الحركة الوطنية الكردية التي ظلت تطالب بحقوقها القومية وإجراء الإعتبارات الدولية المتعلقة بقرارات عصبة الأمم حيال الأكراد، اضطرت الحكومة العراقية إلى التعهد بتنفيذ هذه المقررات وإحترام حقوق الأكراد الادارية والثقافية، وقام المسؤولون إعتباراً من الملك فيصل ورئيس وزراء حكومته إلى الموظفين الاداريين بالالدلاء بتصريحات ودية حيال (اخوانهم الأكراد) متعهدين بتنفيذ مقررات عصبة الأمم وأكثر في النواحي الادارية والثقافية، فقد قال رئيس الوزراء العراقي مثلاً في شباط ١٩٢٦ امام مجلس النواب العراقي<sup>١٦</sup> في بغداد قائلاً:

((يجب علينا ان نمّح الأكراد حقوقهم، يجب ان تمنح الوظائف في مناطقهم لابنائهم واللغة الكردية يجب ان تكون لغتهم الرسمية ويجب على أولادهم ان يتعلموها في مدارسهم)).

وكان هناك امل لدى البعض آنذاك ان تحاول الحكومة العراقية جلب قلوب الأكراد عن طريق إعطائهم الحكم الذاتي وقد جرت فعلاً محاولات في البرلمان العراقي<sup>١٧</sup> لحمل

---

١٥ اذا أردت التفاصيل حول موضوع الحاق كردستان العراق بحكومة بغداد فراجع مشكلة الموصل، بقلم الدكتور فاضل حسين، تأريخ الوزارات العراقية للاستاذ عبد الرزاق الحسيني بالعربية وكتاب Les Kurdes et Droit لمؤلفه بيبروا (رامبو) باللغة الفرنسية وكتاب الميجر ادموندس بالانجليزية (Kurds, Turks and Arabs).

١٦ ب. نيكيئين في كتابه «الأكراد»، ص ٢٠٣، الطبعة العربية الأولى.  
١٧ كان النواب الأكراد السادة سيف الله خاندان، ومحمد الجاف، وجمال بابان وحازم شمدين آغا، واسماعيل بك الرواندي، ومحمد صالح بن محمد علي قد تقدموا باقتراح في عام ١٩٢٩ إلى البرلمان داعين إعطاء الأكراد نوعاً من الحكم الذاتي إلا ان نوري السعيد عارض ذلك مما أدى إلى أحباط محاولتهم.

الحكومة على إعطاء الأكراد نوعاً من الحكم الذاتي عندما بدأت المفاوضات تدخل طورها الجدي بين العراق وبريطانيا لانتهاء الانتداب البريطاني وتبديله بإستقلال صوري. الا ان الإستعمار البريطاني وعميله نوري السعيد والحكام العراقيين الموالين للإستعمار قد رفضوا هذه المطالب التي تقدم بها بعض النواب الأكراد لاعطائه حقوقه القومية، وحينئذ كانت الحركة الوطنية الكردية رغم إخماد نضالاتها المسلحة تتوسع لتشمل العديد من المثقفين والكسبة والتجار والموظفين الأكراد في المدن التي شرعت تتحول رويداً رويداً إلى مراكز للحركة الوطنية التي بدأت بنقل مركز ثقلها وقيادتها إلى المدن وأهلها المناضلين، وذلك بحكم التطورات والتغيرات التي طرأت على الحركة الوطنية الكردية وتوسيع قاعدتها الشعبية وقد تحقق ذلك في إنتفاضة جماهير السليمانية البطلة في ٦ أيلول ١٩٣٠<sup>١٨</sup> عندما حدثت الإنتفاضة الجماهيرية قوامها الكسبة والكادحون والتجار والطلبة والمعلمون وقادتها المثقفون والكسبة من أهل المدن وهو تطور جديد في الحركة التحررية الكردية.

### تطور جديد في الحركة الوطنية الكردية

حدثت الإنتفاضة ضد معاهدة ١٩٣٠ التي كبلت العراق بقيود أثقل من قيود الانتداب وربطته بعجلة الإستعمار البريطاني سياسياً وعسكرياً وإقتصادياً وغمطت حقوق الأكراد متجاهلة قرارات عصبة الأمم وتوصيات اللجنة التي أرسلتها العصبة لتحرير الأوضاع في ولاية الموصل، وقامت بها جماهير مدينة السليمانية وأبنائها من الكسبة والتلاميذ والمتعلمين وأرسل قادة الإنتفاضة وآخرون من وجهاء المدينة برقيات إلى عصبة الأمم مطالبين باقرار حقوق الشعب الكردي القومية.

---

١٠٨ بخلاف الانتفاضات المسلحة التي بدأت في الريف تحت قيادة رجال الدين أو الأمراء أو الملاكين الأكراد، حدثت هذه الانتفاضة الثورية في مدينة (السليمانية) وقام بها الكسبة والطلبة والمثقفون والكادحون والتجار الأكراد. إستشهد فيها العامل والكاتب والطالب، وكان من أبرز قادة هذه الانتفاضة الشاعر الشعبي المرحوم (فائق بيكس معلم الابتدائية والسيد رمزي فتاح ضابط متقاعد وتوفيق قرزاز تاجر).

وقد بدأت الإنتفاضة الاجماهيرية باضراب جماهيري شامل عطل فيه السوق والمدارس وتوقفت الأعمال في السليمانية كلها، ثم تحول الاضراب العام إلى مظاهرة شعبية كبيرة إشتراكت جماهير المدينة والطلبة فيها بنشاط وحماس.

وقد أطلق البوليس المؤتمر بأمر الانكليز نيران الرشاشات والبنادق على المتظاهرين عندما وصلوا الساحة الواقعة أمام سراي الحكومة، فاستشهدا عدد كبير من المتظاهرين وجرح كثير منهم أيضاً، مما أثار السخط والغضب في جميع أنحاء المدينة التي هب أهلها لمقارعة البوليس بايمانهم ورجمه بالحجارة، كما أثارت هذه المذبحة الوحشية موجة سخط وغضب عارم في جميع أنحاء كردستان فاشتعلت الثورة الكردية من جديد حين نزل الشيخ محمود الحفيد من الجبال وشرع في شن حرب الأنصار ضد الحكومة من الجديد.

فكانت إنتفاضة - ٦ ايلول - أول حركة وطنية جماهيرية تحدث في المدينة تحت قيادة فئة جديدة فكانت حركة جديدة ذات قيادة حديثة وهذا هو التطور الهام.. لقد علقّت النشرة الصحفية للشرق الأوسط السوفياتية في عددها ١٠- ١١ لعام ١٩٣١ بهذا الخصوص ما يلي:

((وأما الحكومة العراقية والإستعمار البريطاني الذين دبرا للأكراد هذه المذبحة الدموية فقد أخطأنا في تقديراتهما، حيث ان إطلاق النار على المتظاهرين الأكراد ليس فقط لم يتكمن من إخماد واسكات الأكراد فحسب، بل وبالعكس فقد سكب النفط على لهيب النار. أما الدمار والخراب القاسي الذي سببته الأزمة الإقتصادية للفلاح الكردي على يد الحكام العرب الرجعيين وضغط هؤلاء على الشعب الكردي وكذلك نضال الشعب الكردي التحرري في تركيا وايران ضد الترك والاييرانيين، كل هذا قد جعل الجو في كردستان العراق بين الأكراد جواً ثورياً مكهرباً ومنتوتراً جداً يشبه برميلاً من البارود ويكفي إشعال عود ثقاب لتفجيره)).

## الأهمية التاريخية لإنتفاضة ٦ ايلول ١٩٣٠

ان إنتفاضة ٦ ايلول ١٩٣٠ الوطنية تسجل نقطة إنعطاف في الحركة الكردية إذ سجلت هذه الإنتفاضة تحولا عميقا في الحركة التحررية الكردية من حيث الطبيعة والقواعد والقيادة. فلأول مرة في التاريخ الكردي الحديث تحدث إنتفاضة وطنية في المدينة يقوم بها الكسبة والطلبة والكادحون والتجار الأكراد ولأول مرة في التاريخ ينفرد المثقفون والكسبة الأكراد بتصدر إنتفاضة شعبية بدلا من رجال الدين والأمرء الأكراد. وبعد هذه الإنتفاضة إنتقل مركز ثقل الحركة التحررية الكردية وقيادتها من الريف إلى المدينة وتوسعت بين أهل المدن حيث أصبحت قواعدها مؤلفة من كادحي المدن والطلبة والكسبة والتجار والمتعلمين بالدرجة الأولى، ومنذ ذلك الوقت برزت الفئة الكردية المتعلمة في مقدمة صفوف الحركة الوطنية الكردية، معلنة بذلك إنتهاء جور القيادات العشائرية التقليدية في كردستان.

هذه هي الأهمية التاريخية لإنتفاضة ٦ ايلول ١٩٣٠ والتي جعلتها خالدة في تاريخ نضالات الشعب الكردي، تحتل في نفوس وقلوب الأكراد محلاً بارزاً. وقد تغنى بها الشعراء والأدباء الأكراد وأنشد أخبارها وفجائعها المغنون في جميع أنحاء كردستان ومازال الأكراد يتذكرون بألم وأسى (پۆژی رهشی شهشی ئهیلوول) أي يوم ٦ ايلول الأسود ويحتفلون بذكراه كيوم نضالي لذكرى إنتفاضة شعبية سجلت تحولاً وانعطافاً وتغيراً هاماً في الحركة التحررية الكردية كيوم أشعل (بسحق إنتفاضة) ثورة كردية أخرى، تلك الثورة التي قادها البطل الوطني الخالد الشيخ محمود الحفيد والتي فشلت كسابقاتها في تحقيق أهداف الشعب والوطن بسبب تدخل المستعمرين الانكليز ضدها وإستعمالهم المدرعات والطائرات لسحقها من جهة وبسبب النواقص الذاتية في الحركة الكردية الثورية نفسها من جهة أخرى.. هذه النواقص التي يمكن ملاحظتها - رغم وطنية وأخلاص قادتها - من طبيعتها الإجتماعية - الدينية - والعشائرية - العائلية، إذ كانت الحركة الكردية التحررية قبل إنتفاضة ٦ ايلول تتألف العناصر الرئيسية والبارزة منها من رؤساء العشائر و- أتباعهم - ورجال الدين وبعض السراكيل وأغنياء الريف وكانت الحركة التحررية الكردية تفتقر إلى قواعد شعبية واعية وقيادة ثورية متمرسة في النضال تعرف القوى

الأساسية وتمييزها عن الأعداء وتطرح برنامجاً يجسد إرتباط التحرر السياسي بقضايا الشعب الحياتية وقضاياها الأساسية من الإصلاح الإجتماعي والزراعي لا اقتصره على شعارات سياسية صرفة، كما كانت هناك نواقص عديدة في الحركات العسكرية والتنظيم العسكري وقيادة الثورة وأساليب القتال وتكتيكاته، فضلاً عن الانتهازية اللئيمة التي طوقت عناصرها الشيخ محمود بحلقة من الأنصار الذين لعبوا أدواراً مشينة في إضعاف الثورة وتخريبها والمتاجرة بالحركة التحررية الكردية مما لعب دوراً هاماً في إخفاق الثورة الكردية في تحقيق أهدافها القومية.

وكان لإنتفاضة أيلول الشعبية أهمية دولية من حيث أثرها في القرار الذي اتخذته عصبة الأمم جواباً على البرقيات التي طيرها الوطنيون الأكراد أثناء الإنتفاضة من السليمانية إلى العصبة، فقد جاء في صفحة ٨٩ من كتاب خناجر وجبال للسيد أحمد فوزي ان عصبة الأمم وجدت ان هناك ((قرارات تقضي بمعاملة الأكراد معاملة خاصة لم تضمن لهم تماماً)) كما تقول آخر المعلومات التي لدى الدول المنتدبة وباعطائهم بعض الضمانات التي تخص الادارة المحلية، ويبدو انها لم تتحقق حتى الآن لذلك فقد أوصت: ((١- رد ما جاء في العريضة بشأن إقامة حكومة كردية تحت إشراف عصبة الأمم. ٢- ان يطلب إلى الدول المنتدبة ان تلاحظ فيها إذا كانت التدابير التشريعية والادارية التي وضعت لتضمن للأكراد الوضعية التي هم أهل لها، ينظر اليها بنظر الإعتبار وتوضع قيد التنفيذ دون أي نقص أو تجاهل. ٣- ان ينظر في حكمة اشتراط اتخاذ التدابير التي تضمن للأكراد بقاء مثل هذه الوضعية إذا ما خلص العراق نهائياً من وصاية الدولة المنتدبة)).

### ضعف الحركة الكردية في كردستان الشرقية:

أما الحركة الكردية القومية في كردستان الشرقية (الايروانية) فقد كانت ضعيفة غير منظمة وكان الناس في قسميها الشمالي والأوسط يعطفون على حكومة الشيخ محمود والحركة الوطنية في كردستان الجنوبية وكان بعضهم يشتركون فيها أيضاً. أما في القسم الجنوبي الشرقي فقد كان الأكراد يقاومون حكم رضا شاه ومحاولاته لفرض المركزية



## كردستان والحركة القومية الكردية..... جلال طالباني

وحكم طهران عليهم بقوة السلاح.. دون أن يكون لهم منهج وطني واضح أو مطالبات قومية كردية محددة. أما حركة اسماعيل آغا الشكاك - سمكو - فقد اتخذت شكل حركة عشائرية عنيفة واستمرت مدة من الزمن على هذا المنوال ثم أصابها الفتور والضعف لعدم تحولها إلى حركة وطنية ذات أهداف قومية واضحة بسبب أخطاء واتجاهات سمكو الفردية وأعماله وتصرفاته الضارة وظهوره بمظهر إقطاعي طاغية.

ان عملية الغدر والاجرام التي دبرها سمكو ضد إخواننا الآثوريين تسود صفحاته وخلقت مصاعب جمة للحركة الوطنية الكردية مازالت آثارها باقية.

وقد لعب تأخر كردستان الإقتصادي وإستمرار بقايا الاقطاع فيها ثم انعاش الإقطاعية على أيدي الانكليز وغيرهم من غاصبي كردستان، وكذلك عدم وجود صناعة وتجارة نامية في كردستان أثناء وبعد الحرب العالمية الأولى - وما يترتب عنها من وجود الطبقة العاملة الحديثة - وإنتشار الأمية والجهل السياسي بين العامة. كل ذلك لعب دوراً هاماً في عدم تبلور الحركة التحررية القومية للشعب الكردي بشكل متطور حديث وبالتالي في إخفاق الثورة الكردية في تحقيق أهداف الحركة الوطنية الكردية.

لذلك نرى أعداء الشعب الكردي من إستعماريين وغاصبين من الطبقات الإقطاعية والرأسمالية الكومبرادورية الحاكمة يعملون دوماً على إبقاء كردستان متأخرة من حيث التطور الصناعي والزراعي والثقافي ويحافظون على بقايا الإقطاعية والعشائرية ليسهل بذلك إدامة إحتلالهم لكردستان.

### الطلبة والمثقفون يتصدرون الحركة القومية الكردية

إذا رجعنا إلى مواكبة الحركة الوطنية الكردية بعد إنتفاضة ٦ أيلول الشعبية نرى ظاهرة جديدة فيها ألا وهي بدء إفلاس القيادات العشائرية والمالكة وافلات زمام قيادة الحركة الكردية الوطنية من أيديهم وظهور الفئة المتعلمة الكردية على رأس الحركة الوطنية الكردية.

كذلك نلاحظ شروع غالبية الأمراء الأكراد ورؤساء العشائر الكردية بالقاء أنفسهم في أحضان المستعمرين وحاكمي كردستان لقاء المناصب الحكومية أو تأمين مصالحهم، وتمشية امورهم مما ساهم في إجبار الشيخ محمود الحفيد في قبول شروط الحكومة العراقية في صلح يشبه الاستسلام عندما قبل الذهاب إلى بغداد ليسكن تحت المراقبة الحكومية، بينما نرى الفئة المتعلمة الكردية ومنها الطلبة الأكراد ينشطون منذ بداية العقد الرابع للقرن العشرين في العراق، ويواصل حزب خويبون نضاله ونشاطه في تركيا وسوريا. فقد كان للطلبة الأكراد في معاهد بغداد رابطة ثقافية إجتماعية (وسياسية نوعاً ما) تجمعم تحت اسم (كۆمهلى لاوان). ومع ان هذه الرابطة لم تكن منظمة ذات أهداف وبرامج سياسية أو نظام داخلي مدون، إلا انها كانت جامعة لنشاط وفعاليات الطلبة الأكراد وانماء روح التعاون والتعاقد بينهم وخدمة الثقافة الكردية.

وقد ساهمت (كۆمهلى لاوان - جمعية الشباب) في نشر الوعي القومي الذي كان قد بدأ بالتغلغل في صفوف المتعلمين والكسبة الأكراد أيضاً والذي كان الادباء والشعراء ينشرون افكارهم في المدن وبين رجال الدين والمتعلمين الآخرين في الريف. وقد أصدرت (كۆمهلى لاوان) سنة ١٩٣٣ العدد الأول من (يادگارى لاوان - ذكريات الشباب)<sup>١٠٩</sup> يتضمن أبحاثاً أدبية واشعاراً وطنية ومقالات تربوية وثقافية. ان اللجنة التي أشرفت على نشاط الشباب الأكراد وأصدرت هذا العدد ونظمت فعاليات كردية اخرى كانت مؤلفة من الطلبة الأكراد: فاضل رؤوف الطالباني الذي كان اكبرهم سناً وأمين الصندوق وإبراهيم أحمد<sup>١١٠</sup> (سكرتير اللجنة والمحرر الرئيسي للعدد الأول) وحامد فرج احد الطلبة النشطاء وشاكر فتاح الذي أصبح في السنة التالية سكرتير اللجنة والمحرر الرئيسي للعدد الثاني من (يادگارى لاوان) صادر عام ١٩٣٤.

---

١٠٩ كانت (يادگارى لاوان - ذكريات الشباب) بمثابة لسان الحال لجمعية الشباب (كۆمهلى لاوان) وقد ساهم في تحرير العدد الأول ابراهيم أحمد، فاضل رؤوف الطالباني، حامد فرج، شاكر فتاح ونشر فيها قصائد وطنية للشعراء الوطنيين حاجي قادر وفائق بيكهس وكوران وغيرهم.

١١٠ ابراهيم أحمد هو نفسه الأستاذ ابراهيم أحمد المحامي سكرتير اللجنة المركزية للحزب الديمقراطي الكردستاني وكان آنذاك طالباً في بغداد.

والمؤسف ان نشاط (لاوان - شباب) المثقف الكردي اقتصر آنذاك على امور ثقافية وإجتماعية وإصدار كتيب واحد سنوياً مع أخذ صورة تذكارية للطلبة الأكراد مجتمعين. فقد سادت فكرة المرحوم أمين زكي بك الداعية شباب الكرد إلى الاهتمام بالدراسة فقط والانتهاك من منابع العلم والمعرفة دون الاشتغال بالسياسة، بحجة عدم جدوى غير ذلك. وقد بقيت هذه الفكرة رائجة إلى ما قبيل الحرب العالمية الثانية حين تأسس حزب هيو الذي كان الطلاب قوامه الفعال والرئيسي.

وكانت الحركة الثقافية تواصل تقدمها. ففي سوريا كان الأمراء جلادت بدرخان والدكتور كامران بدرخان وآخرون من آل بدرخان يصدرن مجلة (هاوار) الكردية وحيث وضعوا أبجدية لاتينية للغة الكردية.

وقد لعبت مجلة هاوار دورها المحسوس في نشر الشعور القومي وتطوير الأدب الكردي ونشر المعارف وانماء اللغة الكردية وذلك رغم اتجاهاتها البورجوازية وأفكارها اليمينية.

وتسجل سنة ١٩٣٥ بداية إنتشار الأفكار الديمقراطية واليسارية بين الشباب الكرد في العراق. فقد كون المثقفون الأكراد أمثال السادة حمزة عبد الله ورشيد عارف وإبراهيم أحمد وعبد الصمد محمد وحسن الطالباني وغيرهم علاقات وثيقة مع جماعة (الأهالي) الديمقراطية في العراق التي كان من أقطابها الأساتذة كامل الجادرجي<sup>١١١</sup> وعبدالفتاح إبراهيم<sup>١١٢</sup> ومحمد حديد<sup>١١٣</sup>. وكان الزعيم الوطني الخالد جعفر أبو التمن رائدهم الروحي

١١١ كان الأستاذ كامل الجادرجي زعيم وطني ديمقراطي عراقي معروف باخلاصه للشعب ونضاله الطويل من أجل تحرير العراق والديمقراطية وبنزاهته في الحياة، وقد أصبح منذ نهاية الحرب العالمية الثانية رئيساً للحزب الوطني الديمقراطي. وكان الأستاذ الجادرجي يتمتع باحترام وتقدير جميع الوطنيين والديمقراطيين في العراق بما فيهم الديمقراطيين الكردستانيين.

١١٢ الأستاذ عبد الفتاح إبراهيم هو من أشهر المثقفين العراقيين ورواد الديمقراطية الأوائل في العراق. عرف بنضاله الطويل ضد الاستعمار والرجعية ومن أجل استقلال العراق والديمقراطية. أصبح في عام ١٩٤٥ رئيساً لحزب الاتحاد الوطني الذي أغلقتة حكومة صالح جبر مع حزب الشعب عام ١٩٤٧ وفي العهد الجمهوري أصبح رئيس الهيئة المؤسسة للحزب الجمهوري العراقي الذي رفض قاسم إجازته.

١١٣ الأستاذ محمد حديد الاقتصادي العراقي المعروف كان زميلاً للاستاذ الجادرجي في نضاله قرابة ثلاثين عاماً كما كان نائب رئيس الحزب الوطني الديمقراطي إلى أن انشق على الأستاذ

ولكن الشباب الكردي لم يكونوا متفقيين تماماً فيما بينهم. فقد انضم الاستاذ حمزة عبد الله والسيد عبد الصمد محمد إلى أول منظمة ماركسية كانت قد تأسست، بينما كان السيد رشيد عارف وحسن الطالباني من المقربين إلى جماعة الأهالي، أما الأستاذ إبراهيم أحمد فقد ظل تقدماً مستقلاً يحافظ على علاقاته الحسنة مع التقدميين والديمقراطيين العرب ومع ان عدد المثقفين الأكراد المتأثرين بالأفكار التقدمية والديمقراطية كان قليلاً إلا أنهم لعبوا دوراً هاماً في الحركة الكردية. فقد أصبح الأستاذ حمزة عبد الله المحامي من مؤسسي الحزب الديمقراطي الكردستاني وسكرتيه الفعلي لفترة أربع سنين تقريباً ثم عضواً قيادياً بارزاً إلى ان أبعده من الحزب عام ١٩٥٩ قبل المؤتمر الرابع للحزب.

والأستاذ إبراهيم أحمد سكرتير الحزب الحالي لعب دوره المعروف أيضاً في الحركة الوطنية الديمقراطية وفي الميدان الفكري والثقافي. فقد أصدر عام ١٩٣٧ كتيبه (الأكراد والعرب) الذي تضمن الأسس العلمية لصرح الاخوة العربية الكردية والكفاح المشترك بين الشعبين ضد الإستعمار والرجعية، كما إحتوى على جملة أفكار لتحويل الوحدة اللاحقية وبوجوب دعم العرب والأكراد لكفاح بعضهم البعض ضد الإستعمار. وشخص الكتيب الأعداء الحقيقيين للعرب والأكراد - الإستعمار وأعوانه الرجعية المحلية - ثم أصدر الأستاذ إبراهيم مجلة (گلاويز) لمدة عشر سنوات، تلك المجلة التي لعبت دورها المشرف في نشر الوعي الوطني والديمقراطي وفي النضال ضد الفاشية وكذلك في تنمية الثقافة وخدمة الأدب واللغة الكردية وفي تربية جيل من الكتاب والأدباء الأكراد على نحو تقدمي وديمقراطي. هكذا نرى ان تطعيم الحركة الكردية التحررية عن طريق شبابها المتحرر بالأفكار التقدمية الديمقراطية تعود بدايته إلى تلك السنوات (١٩٣٥-١٩٣٧) حيث ظهرت الحركة الديمقراطية في العراق بشكل محسوس.

يقول البروفيسور بوخارد برينيتس<sup>١١٤</sup> حول ذلك ما يلي:

---

الجادرجي عام ١٩٦٠ فأسس الحزب الوطني التقدمي وظل من أقوى مؤيدي قاسم حتى أواسط عام ١٩٦٢ حين عدل عن ذلك وجمد نشاطه وحزبه الوطني التقدمي. ورغم المآخذ على مواقفه الأخيرة في عهد قاسم فان للاستاذ حديد دوره المعروف في الحركة الوطنية الديمقراطية. ١١٤ البروفيسور برينيتس، في بحثه القيم المنوه عنه فيما تقدم.

((تحت تأثير التطاحنات السياسية والتأثير الفكري لجماعة الأهالي تشكلت بين الطلبة الأكراد في بغداد حلقة الوطنيين الواعين حول (إبراهيم أحمد) الذي كان قد أصدر (يادغاري لاوان - ذكريات الشباب) التي ظهر فيها اتجاه معاد للفاشية في الحركة الوطنية الكردية والذي كان ينقل المقالات المعادية للفاشية من الصحف البريطانية أيضاً، وفي نفس الوقت تبنت الجماعة الملتفة حول (إبراهيم أحمد) فكرة النضال المشترك والإتحاد بين العرب والأكراد ضد الإستعمار للمرة الأولى ونشر إبراهيم أحمد كتابه (الأكراد والعرب) سنة ١٩٣٧ الذي ما زال كخط سير الحركة الكردية في علاقاتها مع الحركة التحررية العربية...)).

ويستطرد البروفيسور برينيتس قائلاً:

((ان العناصر اليمينية التي أتت للحكم إعتقلت المؤلف ولكنهم لم يتمكنوا من إعاقة إنتشار الكتاب في جميع أنحاء كردستان، وقد ظهرت بين الأكراد آراء مختلفة حول مضمونه. فأشرف القبائل والبورجوازية الشوفينية رفضوا الإتحاد المقترح. وطعن إبراهيم أحمد وأصدقائه بالخيانة من أجل العرب وهكذا تكون جناح ديمقراطي في الحركة الكردية بجانب الجناح اليميني الانعزالي ومنذ عام ١٩٣٥ وجدت تنظيمات للحزب الشيوعي العراقي بين الأكراد وبرز بين هؤلاء حمزة عبد الله وصمد محمد)).

وخلال الفترة التي أعقبت انقلاب الفريق بكر صدقي تملمت الحركة القومية الكردية، خاصة ان انفراجاً في الجو السياسي أعقب تشكيل الحكومة برئاسة السيد حكمت سليمان التي ضمت وزراء وطنيين وديمقراطيين أمثال المرحوم جعفر أبو التمن والأستاذ كامل الجادرجي ويوسف إبراهيم. وفي هذه الفترة ظهرت جمعية (برايه تي - الأخوة) الكردية في السليمانية برئاسة الشيخ لطيف الابن الثالث للزعيم الكردي الشيخ محمود الحفيد، ولكنها لم تتوسع بل اقتصرت فعاليتها على مدينة السليمانية وداخل المدينة بصورة خاصة. وفي سنة ١٩٣٩ تكونت منظمة تحولت فيما بعد بسرعة إلى حزب (هيووا - الأمل) الذي توسع فأصبح حزباً كبيراً في السنوات الأولى للحرب العالمية الثانية، وكان زعيم الحزب المرحوم الأستاذ رفيع حلمي. وقد ضم الحزب الغالبية الكبرى من

الطلبة الأكراد والضباط والمتعلمين الآخرين ومئات الأعضاء من الكسبة والتجار الأكراد وكان حزباً قومياً يضم خليطاً من الشباب القوميون المتأثرين بالأفكار القومية اليمينية والديمقراطية والعسكرية وقد ظلت الفئة المثقفة المتأثرة بالأفكار السياسية اليسارية منذ عام ١٩٤٥ ظلت بعيدة عن حزب هيو الذي اعتبرته حزباً يمينياً. والواقع ان حزب هيو كان حزباً قومياً وطنياً (ذو ميول يمينية في بدايته). وقد لعب دوراً هاماً في نشر الشعور القومي وتوسيع قاعدة الحركة الوطنية الكردية جماهيرياً. وفي تأسيس حزب - ترك - الذي تحول فيما بعد إلى (حزب ديمقراطي كردستان) في مهاباد.

تلك في نظري أهم منجزات هذا الحزب القومي الكردي الذي دب في صفوفه الخلاف فيما بعد شيعاً وفتناً، إنضم أغلبهم إلى حزب رزگاری كورد (حزب التحرير الكردي) المتحالف مع الحزب الشيوعي في كردستان العراق الذي أسسه وقاده والذي عرف باسم جريدته (شورش - الثورة).

وكان (خوبون) قد سبق شقيقه حزب هيو في الانحلال والإنتهاء بعدما دب الضعف والشقاق في صفوفه وفترت فعالياته وتقلصت فروعه.

لقد جمع الحزبان فيها نواقص متشابهة ومشاركة من حيث طبيعتهما وعدم وضوح أهدافهما من النواحي الإقتصادية والإجتماعية وعدم تحولهما إلى حزبين جماهيريين وإعراضهما عن النظرية العلمية والأفكار الديمقراطية. فقد ظلا على طبيعتهما القديمة، وان كانت قيادة هيو فردية تحكمها أفكار الزعامة الشبيهة بمفهوم (الزعيم القائد والرائد) النازي، ولعبت الاختلافات الشخصية وكذلك الانتهازية دورها في إنحلال الحزبين بحيث غدا الحزبان عاجزين عن أداء أدوارهما وتخلفا عن مواكبة الحركة الكردية الصاعدة فانحلا وافترقا، خاصة وان هذه الحركة التحررية للشعب الكردي بدأت تتطور منذ الحرب العالمية الثانية وأثناءها تطوراً يشمل طبيعة الحركة التحررية الكردية وأهدافها وقيادتها وظهور طليعة لها، جراء إنتشار أفكار التحرر والديمقراطية أثناء الحرب وبتأثير تعاضم الحركات التحررية والثورية للشعوب في أوروبا وآسيا وبسبب التطورات الإقتصادية والإجتماعية وانتعاش التجارة وظهور الطبقة العاملة وإنتشار التعليم في كردستان. وقد لعب دوراً بارزاً

في ذلك ما حدث في إيران حيث سقط حكم رضا شاه الموالي لالمانيا ودخل الجيش السوفياتي الاحمر مع الجيوش الانكليزية والأميركية أراضي ايران ومنها كردستان التي كانت منطقة (موكریان) منها تحت الإحتلال السوفياتي.

## تقدم في كردستان ايران

كانت الحركة القومية الكردية في كردستان ايران ضعيفة ومقتصرة على فئة من رجالات منطقة موكریان الذين كانوا خلال أعوام (٢٩-٣٠) على إتصال بثورة آراوات الكردية التي قادها الجنرال احسان نوري باشا، وكانت هناك رابطة بين بعض الوطنيين الأكراد خلال أعوام (١٩٣٥-١٩٣٨) حيث كانت لهم إتصالات مع بعض الضباط الأكراد في العراق أمثال المرحوم (أمين رواندوزي) و (فائق كاكه أمين) وفي أعوام (١٩٣٩-١٩٤١) عاشت منظمة صغيرة ناضلت تحت اسم (حزب أحرار كردستان) بقيادة الدكتور (عزيز زندي) ولم تترك هذه المنظمة منهجاً أو منشورات عدا منشور واحد أصدرته بمناسبة قدوم الجيش الأحمر إلى شمال إيران حيث رحبت بقدوم الجيش الاحمر وطالبت بحق تقرير المصير للشعب الكردي في إيران. لقد مهدت هذه الفعاليات الوطنية لظهور جمعية سياسية وطنية خاصة بعد تحسن الظروف وهبوب نسائم الحرية مع قدوم الجيش السوفياتي إلى قسم من كردستان إيران.

فكانت جمعية ژ.ك (كۆمهلی ژيانه وهی كوردستان - جمعية بعث كردستان) التي تأسست في ١٦ سبتمبر ١٩٤٢ بعد زيارة السيد مير حاج أحمد (عضو حزب هيوأ البارز) لمدينة مهباد وإتصاله سراً ببعض الوطنيين الأكراد الذين كانوا يشتغلون في الحركة الكردية.

يقول وليم ايكلتن عن تأسيس جمعية ژ.ك ما يلي:

((في ٢٥ شهرور ١٣٢١ المصادف ١٦ سبتمبر ١٩٤٢<sup>١٥</sup> ذهبت فئة من مواطني مهباد من الطبقة الوسطى إلى حديقة الحاج داود قرب نهيرة سابلخ.

وكان أصغرهم سنأ (عبد الرحمن حلوي - ١٩ سنة) واكبرهم سنأ الملا عبد الله الداودي حوالي الخمسين عاماً، الأول خريج مدرسة في رضائية والثاني بائع تبغ.

وكان مجموعهم حوالي ١٥ شخصاً اجتمعوا معاً في ذلك اليوم للتباحث حول الشعب الكردي وتنظيم حزب سياسي، وكان غرضهم مستغنيا عن كل إيحاء خارجي إذ كانوا منذ سنين عديدة يبحثون - كل بأسلوبه الخاص - ويشتغلون في الحركة التحررية الكردية، ومع ذلك كانوا ينظرون إلى أكراد العراق المتطورين سياسياً أكثر منهم للاستفادة من إرشاداتهم العملية. وكان حامل هذه الارشادات الكابتن مير حاج أحمد الذي كان يمثل حزب هبوا الكردي المؤسس في شمال العراق.. أما المؤسسون كما يذكرهم المستر ويليم ايكلتن<sup>١٦</sup> الابن فهم:

١ - عبد الرحمن حلوي ٢ - محمد أمين شريقي ٣ - محمد نانه وازاده ٤ - عبد الرحمن زبيحي ٥ - حسين فروهر - رزگاری ٦ - عبد الرحمن امامي ٧ - قاسم قادري ٨ - ملا عبد الله داودي ٩ - قادري مدرسي ١٠ - أحمد امامي ١١ - عزيز زندي ١٢ محمد ياهو. وسرعان ما توسعت (ث.ك) وتكونت لها فروع وشعب عديدة في مختلف أنحاء موكریان وغربي ازربايجان ثم تكونت لها فروع في العراق والتركيا أيضاً وأصدرت الجمعية مجلة (نيشتمان - الوطن) باللغة الكردية بصورة سرية وكان لصدورها دوي وصدى واسع في الأوساط الشعبية.

١١٥ راجع (The Kurdish Republic of 1946) بقلم William Eagleton Jr، ص ٣٣، والسيد ايكلتن دبلوماسي أمريكي مثقف يعتبر من المطلعين على الاوضاع في كردستان. وقد سرنى التعرف عليه شخصياً في لندن عام ١٩٦٥ فوجدته ملماً بشؤون كردستان وعاطفا على حركتها التحررية العادلة.

١١٦ نفس المصدر السابق، ص ١٣٣. أعتقد ان معلومات السيد ايكلتن بصدد مؤسس جمعية ث.ك ليست مضبوطة فقد ذكر الأستاذ زبيحي في رسالة له كتبها الي بأن المؤسسين كانوا السادة: ١- حسن زركري ٢- عبد الرحمن زبيحي ٣- عبد الرحمن امامي ٤- عبد القادر مدرسي ٥- نجم الدين توحيدى ٦- محمد نانه وازاده ٧- علي محمودى ٨- محمد اصحابى ٩- عبد الرحمان كياني ١٠- صديق حيدري ١١- قاسم قادري.



وفي نيسان ١٩٤٢ وبعدما كانت تنظيمات (ژ.ك) متكونة، إجتمع حوالي مائة شخص (عضو) فيها خارج مدينة مهباد على تل (خوابه رست عباد الاله) بحجة تنظيم نزهة، على هيئة كونفرانس حزبي جرى فيها انتخاب اللجنة المركزية للحزب. والواقع ان جمعية (ژ.ك) السياسية الوطنية كانت أول جمعية كردية جماهيرية يؤسسها ويقودها وطنيون أكراد منبثقون من صميم الجماهير الكردية الشعبية، لانه حتى في حزب (هيو) القومي الشعبي كان لابناء الملاكين ولرجالات بوجوازية كردية نفوذ ومراكز فيه، رغم قيادته الفردية، المؤلفة من (الزعيم) المرحوم رفيق حلمي وفيه ملاكون ورؤساء عشائر بينما كانت جمعية (ژ.ك) مؤلفة قواعدها من جماهير المدن والريف (كسبة، طلبة، متعلمون، رجال دين، فلاحون، كادحون) وكانت قيادته شعبية أيضاً ابرز من فيها المناضل الجماهيري عبد الرحمن زبيحي<sup>١١٧</sup> وهو مثقف كادح من صميم الجماهير الشعبية. كما كانت (ژ.ك) أول جمعية سياسية كردية انتقدت النظام الاقطاعي وسخرت من رؤساء العشائر الجشعين، وفضحت خيانة القسم المساوم منهم، فقد حاولت جمعية (ژ.ك) ونجحت في البداية في تصفية دور رؤساء العشائر في الحركة الكردية وفي تحويلها إلى حركة شعبية واسعة، وهكذا تغلغلت الأفكار الوطنية في صفوف الجماهير الشعبية محققة بذلك انجازاً وطنياً هاماً، وفهمت الجمعية بصورة صائبة طبيعة العلاقات الدولية فاستفادت من موقف الإتحاد السوفيتي الودي حيال الكرد وكردستان. وعرضت القضية الكردية بشكلها الحديث باعتبارها قضية أمة مظلومة مضطهدة، يهم جماهيرها الشعبية أولاً وأساساً. ولكن عدم وجود نظرية علمية تهتدي بها الجمعية وترسم على ضوءها

---

١١٧ عبد الرحمن زبيحي مناضل ثوري، انبثق من صميم الجماهير الشعبية وكمناضل عصامي تولى بنفسه تربية وتثقيف نفسه. اشترك منذ صباه في الحركة الكردية التحررية وهو أحد أنشط مؤسسي (ژ.ك) وحزب ديموكراتي كردستان وعضو معروف في قيادتهما. التجأ إلى العراق بعد سقوط جمهورية كردستان حيث عمل مع البارتى، ثم إضطر إلى الهجرة إلى سوريا حيث عاش مختبئاً ثم متخفياً وناضل لبلورة الوعي الوطني الكردي في سوريا وتركيا. وبعد ثورة ١٤ تموز عاد إلى العراق وأشتغل في الحزب وفي جريدة (خهبات) ثم في جريدة كردستان، وفي المؤتمر الرابع انتخب عضواً في اللجنة المركزية للحزب الديموقراطي الكردستاني (البارتي) وأعيد انتخابه في المؤتمر الخامس والسادس. يجيد اللغة الكردية والفارسية والتركية والعربية ويتكلم الفرنسية والانجليزية وشيئاً من اللغة الروسية.

سياستها ومواقفها المختلفة وأساليب كفاحها وتكتيكاتها المختلفة وعدم نزوح غالبية قاداتها سياسياً وفكرياً سبب فيما سبب نفاذ بعض الملاكين والمتنفذين فيما بعد إلى الحزب وقفزهم بعد ذلك بمساعدة الشهيد قاضي محمد<sup>١١٨</sup> إلى مركز الصدارة والقيادة في الحزب وبالتالي إلى حكومة كردستان الديمقراطية أيضاً.

وتحت تأثير الاشتياق إلى كسب السوفيات ومساعدتهم للحركة الكردية، وبسبب ضعف المستوى العلمي والنظري لقيادة (ژ.ك)، قبلت الجمعية قاضي محمد في صفوفها رغم مخالفة بعض الواعين في قيادة الجمعية الذين شعروا بخطر طغيان شخصية قاضي محمد في الجمعية خاصة وأنه كان يتمتع بتأييد السوفيات.

وفعلاً تحققت ظنون هذه الفئة الواعية من (ژ.ك) إذ بعدما دخل قاضي محمد في الجمعية عام (١٩٤٤) بدأ يسيطر عليها وعلى جميع أجهزتها وفعاليتها بفعل شخصيته القوية ومركزه الإجماعي وجماهيريته ومساندة السوفيات له أيضاً.. وأصبح قاضي محمد رئيساً وموجهاً للحزب. وبنصيحة من صديقه جعفر باقروف<sup>١١٩</sup> رئيس جمهورية آذربايجان

١١٨ علق البروفيسور بوخارد برينتيس على الموضوع بما يلي:  
(ان إنضمام قادة أشرف المدن بقيادة قاضي محمد قد جمد من (ژ.ك) الكثير من إتجاهاتها الثورية. وبما ان القيادة وقعت في أيدي رؤساء العشائر الاقطاعيين خلو المنهاج - منهاج الحزب الديموقراطي الكردستاني الذي نتج من (ژ.ك) نفسها- من المطالبات الاجتماعية)). راجع بحث البروفيسور المنوه عنه.

١١٩ جعفر باقروف كان عضو اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفياتي ورئيس جمهورية آذربايجان السوفياتية أعدم مع لافرنتي بيريا عام ١٩٥٤ مدانا بالجرائم العديدة والأخطاء الفظيعة التي ساهم في ارتكابها وكانت السياسة التي رسمها باقروف للسوفيات حيال كردستان سياسة خاطئة قائمة على اعتبار مجتمع كردستان مجتمعاً عشائرياً لرجال الدين فيه نفوذ عظيم، لذلك حاولوا خلق قيادة للحركة الكردية من هذه العناصر متنكرين للتطورات التي كانت قد حدثت في الحركة التحررية الكردية وتحولها إلى حركة شعبية. ان السياسة السوفياتية الخاطئة تلك التي أدين راسمها باقروف فيما بعد كانت قد حاولت فرض قيادة قاضي محمد على الحزب الديموقراطي الكردستاني في ايران وفرض بعض الملاكين الكبار على الحزب الديمقراطي الكردستاني في العراق أيضاً. بينما كان الواجب المبدئي هو مساندة المنظمات الشعبية الكردية نحو التطور إلى الحزب الديمقراطي الكردستاني ودفع هذه الرجالات الكردية إلى المساهمة في الحركة الكردية دون فرضها كقادة أو حدين والسعي لخلق كوادر شعبية ثورية، والمساهمة في تربية وتدريب هذه الكوادر ومساعدتها على أداء مهامها الوطنية.

السوفياتية قام بتحويل (ث.ك) إلى الحزب الديمقراطي الكردستاني، وذلك على غرار تحول فروع حزب تودة إلى الحزب الديمقراطي الآذربايجاني في آذربايجان الإيرانية. وقد أصبح الشهيد قاضي محمد رئيس الحزب وموجهه وقائد جميع فعالياته و سياسته وفرض لجنة مركزية جديدة قوامها الملاكون ورؤساء العشائر أو رجال الدين مع بعض الأعضاء القدامى في قيادة (ث.ك) أمثال الأستاذ عبد الرحمن الزبيحي.

ان هذا التحول في الحركة التحررية الكردية المنظمة كان له بجانب جوانبه الايجابية الهامة وانجازاته الوطنية الخطيرة، كان له جانب سلبي هو ارجاع جناح عشائري (ديني) إلى الصدارة في الحركة الوطنية الكردية وتسليم قيادتها إلى بعضهم، هذه القيادة التي تعتبر هذه الفئة الإجتماعية عاجزة عن القيام بها تأريخيا وبحكم الظروف الجديدة في كردستان، والتي لا تستطيع تحمل أعبائها والقيام بها الا عناصر ثورية شعبية متمرسة في النضال واعية تستهدي بنظرية علمية ثورية. لذلك كانت هذه الخطوة رجعية في الحركة التحررية الكردية وبالتالي إضعافاً لها على المدى الاستراتيجي والبعيد... كما كان فرض الشهيد قاضي محمد وفرض جناح عشائري على البارتي بهذه الطريقة الأمرية إيذاناً بإجراء تغيير خطير بطريقة لاديمقراطية، كما كانت بداية لطغيان (القائد الفرد) ولدكتاتورية الفرد العملية المبرقعة بستار مهلهل. كما ان إعادة جناح عشائري إلى قيادة الحزب الطبيعي كان من أهم أسباب ضعفه ومن أكبر العقبات أمام تطوره ونموه وبالتالي أمام سيره نحو الإنتصار التام.

صحيح ان تحول (ث.ك) إلى حزب ديموكراتي كوردستان - الحزب الديمقراطي الكردستاني - كان من حيث الأساس والمبدأ، العمل الصائب والواجب إنجازاه في الحركة التحررية الكردية آنذاك والمنسجم مع درجة تطورها ومتطلبات إنتصارها، إذ كانت الحركة التحررية الكردية بحاجة ماسة إلى حزب طبيعي ثوري، إلى حزب ديمقراطي من طراز جديد، يستطيع تنظيم قوى الشعب و جماهيره وقيادته في النضال الوطني التحرري.

الا ان فرض قيادة ذات صبغة عشائرية (أو دينية) على الحزب الطبيعي يتناقض مع طبيعة الحزب الطبيعي ويعرقل إضطلاعاه بمهامه وأداء دوره وواجباته الخطيرة، بينما كان

بالامكان مساعدة (ژ.ك) والمظلمات الديمقراطية في كردستان العراق على التحول إلى أحزاب طليعية بدلا من هذه الإجراءات التي عانت منها كثيراً الحركة الوطنية التحررية الكردية. خاصة وان هذه التطورات الهامة التي حدثت في الحركة التحررية الكردية أثناء الحرب العالمية الثانية كانت تساعد على السير في الاتجاه الصحيح.. وماذا كانت هذه التطورات؟

أثناء الحرب العالمية وبعد توسع العمليات التجارية ونشوء وتوسع صناعة النفط وظهور المكائن الحديثة وازدياد عدد العمال والمثقفين والمتعلمين من كردستان وتنشيط السوق الداخلي وإرتباطه بالسوق الرأسمالية العالمية بشكل وثيق ونمو الطبقة المتوسطة والكاسبة في كردستان، وإنتشار الفقر والعوز وما يترتب على الحرب من المآسي والويلات في صفوف الجماهير الشعبية وبتأثير إنتشار الأفكار الديمقراطية المعادية للفاشية والأفكار التقدمية في أوساط المتعلمين والكسبة الأكراد فلحقت الحركة الكردية التحررية بها، فتوسعت هذه الحركة التحررية أيضاً تغرز جذورها في أعماق مجتمع كردستان وتغلغلت شعاراتها وأهدافها في صفوف الجماهير الشعبية والكردية التي غدت قاعدة للحركة التحررية الكردية وقوامها ومصدر حيويتها وفعاليتها... وكان إفلاس الفئة الكردية المتزعمة والميالة إلى المساومة مع الإستعمار والغاصبين وانفصاحها لدى الوطنيين الأكراد وبين الشعب قد فسخ المجال لفئة ديمقراطية ثورية منبثقة من الجماهير الشعبية لتتولى قيادة حركة التحرر الكردية.

لذلك أيضاً فان سلوك هذا الأسلوب البيروقراطي في فرض قيادة على الحركة التحررية الكردية ومعهم فئات عشائرية أو مالكة انما كانت تتناقض مع طبيعة هذه التطورات ومنافية لمضمونها ومتعارضة مع تطوراتها الذاتية وبالتالي رجعية تعني في أحسن الأحوال خلق ازدواجية في قيادة الحركة التحررية للشعب الكردي حيث تولى ملاكون ورؤساء عشائر بجانب المثقفين والثوريين الكادحين قيادة الحركة، وكانت في الغالب كفة - الاقوياء المتنفيذين - أصحاب المال والأتباع والسلاح هي التي تتغلب على كفة - أصحاب القلم والفكر - الفقراء والكادحين، خاصة أثناء الحركات الثورية المسلحة، وهذا ما حدث بالضبط بعد تحول (ژ.ك) إلى حزب ديموكراتي كوردستان في نوفمبر ١٩٤٥ بعد

تنصيب قاضي محمد رئيساً له وفرض قيادته ذات الأغلبية المالكة والتاجرة<sup>١٢</sup> والتي فرضت سيطرتها على الجمهورية الديمقراطية الكردستانية التي أعلن تأسيسها الشهيد قاضي محمد في إجتماع جماهيري كبير عقد في ٢٢ كانون الثاني ١٩٤٦ في ساحة (چوارچرا - المشاعل الرابع) وهي نفس الساحة التي أعدم فيها قاضي محمد وبعض قادة الجمهورية الآخرين في نهاية مارت ١٩٤٧ بعد عودة قوات الغزو الايرانية بمساعدة الامبريالية الأميركية والبريطانية.

وعندي أن جمهورية كردستان التي كانت عاصمتها مهباد، ما كانت لتسقط بهذه السرعة ودون مقاومة لو كان تركيبها القيادي شعبياً ثوريا ولو أدير الحزب والحكومة من قبل قيادة ثورية منبثقة من الجماهير الشعبية، قيادة واعية متمرسة في النضال الثوري

---

١٢- وتتضح هذه الحقيقة في القاء نظرة على أعضاء اللجنة المركزية للحزب وقادة الجمهورية فيما يلي:

- ١- قاضي محمد، عالم ديني وملاك، رئيس الحزب والجمهورية.
  - ٢- حاجي بابه شيخ، رجل دين وملاك، رئيس مجلس الوزراء.
  - ٣- محمد حسين سيف قاضي، ملاك، نائب رئيس الوزراء ووزير الدفاع.
  - ٤- مناف كريمي، ملاك وتاجر، نائب رئيس الوزراء ووزير المعارف.
  - ٥- سيد محمد ابوبيان، صيدلي أهلي، وزير الصحة.
  - ٦- عبد الرحمن آغا ايلخاني زاده، ملاك، وزير الخارجية.
  - ٧- اسماعيل آغا ايلخاني زاده، ملاك، وزير المواصلات.
  - ٨- أحمد الهي، بزاز، وزير الاقتصاد.
  - ٩- خليل خسروي، تاجر، وزير العمل.
  - ١٠- كريم أحمديان، موظف حكومي، وزير البرق والتلغراف والتلفونات.
  - ١١- حاجي مصطفى داودي، تاجر، وزير التجارة.
  - ١٢- محمد أمين معيني، تاجر، وزير الداخلية.
  - ١٣- ملا حسين مجدي، امام جامع، وزير العدل.
  - ١٤- محمود دولي زادة، بزاز، وزير الزراعة.
  - ١٥- عبد الرحمن زبيحي.
  - ١٦- محمد أمين شريف.
- راجع ص ١٣٤ من كتاب:

(The Kurdish republic of 1946) بقلم (William Eagleton Jr.)

المنظم، تعتمد على قوى الشعب الكادح، ولاتعتبر نضال باقرواف آيات منزلة لا يجوز عصيانها.

ولقد أعاد التاريخ تأكيد الحقيقة التي كلفت الشعب الكردي غالباً وكثيراً، حقيقة عجز الفئة المالكة عن قيادة الحركة التحررية الكردية حتى إذا كانت مسندة ومؤيدة من الخارج، وان الجماهير الشعبية الكردستانية هي القوى الأساسية والرئيسية في هذه الحركة وليست المساعدات والتأييد الخارجي - مع ما لها من أهمية ومع كل تقدير وإمتنان الشعب الكردي لها - إلا عاملاً ثانوياً من عوامل الإنتصار والنجاح، إلا عاملاً لدعم هذه القوة الأساسية وتنشيط فعالياتها والتسهيل فيها لا يخلقها كبديل عنها.

ومع هذه النواقص في قيادة الحزب الديمقراطي الكردستاني فان تأسيسه قد فتح صفحة جديدة من كفاح الشعب الكردي المنظم، ودشن عهداً جديداً فيه، هو عهد تنظيم الأحزاب الطليعية الديمقراطية الكردستانية، فأرسى بذلك القاعدة الصحيحة المتينة لتنظيم حركة التحرر الوطني للشعب الكردي نضالها في كردستان، كما كان إنبثاقه إستجابة منطقية لضرورة تأريخية، ضرورة إيجاد حزب طليعي في كردستان.. وقد كان لهذا الحزب انجازات كبيرة منها إعلان جمهورية كردستان الديمقراطية وتحريض وتشجيع الثوريين الأكراد تحت تأثير نتائج تأسيس هذا الحزب وفعالياته في كردستان العراق لتأسيس (الحزب الديمقراطي الكردي - العراقي) - الذي تبدل اسمه أخيراً إلى (الحزب الديمقراطي الكردستاني) كما كان ظهور الحزب في كردستان كحزب ديمقراطي طليعي يملك منهجاً واضحاً بداية لعهد النضال المنظم لتحقيق أهداف واضحة محددة في كردستان فعلاً وقولاً وكان أهم نقاط هذا المنهاج ما يلي<sup>١١</sup>:

١ - يجب ان يتمتع الشعب الكردي في إيران بحكومة ذاتية تدير أموره الإدارية وشؤونه القومية الأخرى.

٢ - يجب أن تكون اللغة الكردية اللغة الرسمية، ويجب إستعمالها في التعليم.

٣ - يجب الإسراع في انتخاب مجلس تشريعي لكردستان وفق الدستور الإيراني،

---

١٢١ راجع المصدر السابق كتاب سيد وليم إيكلتن، ص ٥٧، الطبعة الانجليزية الأولى.

ويجب ان يمارس صلاحياته في الاشراف على الأمور العامة.

٤ - يكون الموظفون في كردستان من الأكراد.

٥ - الواردات التي تجمع في كردستان يجب صرفها فيها.

٦ - يسعى الحزب الديمقراطي الكردستاني لإقامة أحسن العلاقات الأخوية مع الشعب الأذربايجاني الشقيق والأقليات العائشة معه.

٧ - يسعى الحزب الديمقراطي الكردستاني لتنمية وتحسين الأحوال الثقافية والصحية والأوضاع الإقتصادية للشعب الكردي وتنمية وتوسيع التعليم والصحة العامة والتجارة والزراعة.

هكذا نرى المنهاج الوطني الواضح للحزب الديمقراطي الكردستاني الذي كان - رغم نواقصه في مجال الإصلاح الزراعي والتصنيع - أول برنامج ديمقراطي واضح يتقدم به حزب كردستاني يتضمن أهدافا إجتماعية وثقافية وصحية أيضاً وقد حقق الحزب منهاجه الثقافي بفتح المدارس باللغة الكردية وتدريب التاريخ والأدب الكردي لأول مرة في التاريخ الحديث وكذلك أصدر (جريدة كردستان) باللغة الكردية وأسس داراً للطباعة والنشر في مهاباد العاصمة وأرسل بعثة ثقافية إلى الإتحاد السوفياتي عام ١٩٤٦ وأرسى الحزب قاعدة صلبة للعلاقات الأخوية في فتح باب الصداقة السوفياتية - الكردية على مصراعها وفي إرساء قواعد متينة لهذه الصداقة، وترك مآثر خالدة في مضمار الصداقة السوفياتية - الكردية، مخلداً تقليداً لشعبنا الكردي، وبذلك حقق الحزب إتحاداً رائعاً كان وما يزال يفيد الحركة التحررية الكردية، كما ساهم الحزب في تلقيح الحركة التحررية للشعب الكردي بالأفكار الماركسية - اللينينية ونشر أفكارها بين المثقفين الأكراد وفي صفوف مناضلي الأحزاب الطليعية الكردستانية.

وأيقظ وجود الحزب وانجازاته ونضالاته وقيامه بتأسيس جمهورية كردستان، أيقظ بذلك الشعور الوطني لدى الشعب الكردي على نطاق كردستان كلها، فوسع وعزز الحركة التحررية الكردية وساهم في جعلها حركة شعبية وجماهيرية، وأحيا في نفوس الأكراد جميعاً آمال التحرر والحرية الوطنية والديمقراطية، مما أخاف المستعمرين وغاصبي

كردستان في العراق وتركيا أيضاً من جهة، وجشع الأوساط الوطنية الكردية فيهما وساهم في رفع معنوياتها وروحيتها الثورية ودفعها بهمة ونشاط في ميدان النضال الثوري من جهة أخرى، كما أجم في نفوس الأكراد الحقد والغضب على المستعمرين الانكليز وحلفائهم وأعوانهم الذين وقفوا ضد الشعب الكردي وحركته الديمقراطية الجديدة وساهم في فضح المستعمرين جميعاً باعتبارهم أعداء ألداء للحركة التحررية الكردية مما ساعد على الاسراع في إعلان إفلاس الفئة الكردية المتزعمة الموالية لبريطانيا أو الداعية إلى المساومة معها ومع الغاصبين الآخرين.

وما زالت الحركة الكردية في كردستان الشرقية متأثرة بتلك الحركة التي نظمها وقادها الحزب الديمقراطي الكردستاني ومطبوعة بطابع تلك الحركة ومنجزاتها وآثارها.

## تطور في كردستان العراق

أما في كردستان العراق فقد ساهمت الأفكار الديمقراطية والتقدمية التي انتشرت أثناء الحرب والتغييرات التي حدثت في المجتمع الكردستاني والتي نوهت عنها سابقاً، ساهمت في تطوير الحركة التحررية للشعب الكردي خاصة بعد تأسيس الحزب الشيوعي لكردستان العراق الذي عرف باسم جريدته (شورش) و (حزب رزگاری كورد - الحزب التحرري الكردي) فقد تأسس الحزب الشيوعي في كردستان العراق خريف ١٩٤٥م بعد انحلال الحزب الشيوعي العراقي (جماعة وحدة النضال) وإنقسام جناحه العربي إلى قسم اختار الانضمام إلى الحزب الشيوعي العراقي، وقسم انضم إلى حزب الشعب، أما جناحه الكردي فقد أسس الحزب الشيوعي في كردستان العراقية - بعد فشل مفاوضاته مع الحزب الشيوعي العراقي<sup>١٢٢</sup>، وقد تألفت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي في كردستان

---

١٢٢ يروي الأستاذ صالح الحيدري سكرتير (شورش) في مخطوطة مذكراته انه بعد انحلال منظمة وحدة النضال أجرى الفرع الكردي لها (يه كيه تي تيكوشين) مفاوضات مع المرحوم فهدي بغية الانضمام إلى الحزب الشيوعي ويقول انه بعد الالتقاء بين وفد من الفرع مؤلف من صالح الحيدري، وعلي عبد الله، و نافع يونس، والمرحوم فهدي، وزكي بسيم من جانب الحزب الشيوعي، إستقر رأي قادة (يه كيه تي تيكوشين) على صيانة منظماتهم لأن المرحوم فهدي أجاب



العراق من السادة: صالح الحيدري (سكرتير الحزب) وعلي عبد الله ورشيد عبد القادر وعبد الصمد محمد ونافع يونس وكريم توفيق ونوري محمد أمين وكلهم من المثقفين الأكراد أغلبهم طلبة آنذاك. وبمبادرة وإشراف الحزب الشيوعي لکردستان العراق (شورش) تم تأسيس حزب (رزگاري كرد - حزب التحرر الكردي) الذي أصدر جريدته (رزگاري) باللغة الكردية وقد أصدر (شورش) نداء إلى أكراد العراق للانضمام إلى حزب رزگاري كورد - بعد إتفاقه مع بعض الوطنيين الأكراد أمثال الأستاذ الشهيد علي حمدي والدكتور جعفر محمد كريم والمحامي رشيد باجلان وغيرهم على تأسيس مثل هذا الحزب وفيما يلي نص بيان شورش بهذا الخصوص.<sup>١٣٣</sup>

على طلباتهم بصدد كيفية تنظيم الفرع الكردي للحزب الشيوعي ما يلي ((انكم أي الفرع جزء من الأصل أي - منظمة وحدة النضال، فما دام الأصل قد حل نفسه دون قيد أو شرط وما دام الفرع تابعاً للأصل فتكون القضية والحالة هذه انكم قد انتميتم إلى الحزب كأفراد دون قيد أو شرط أي اننا لسنا مخولين ببحث هذه القضية وقال: لقد قرر هذا الأمر ولا نقاش في الموضوع)). هذا ما يرويه الأستاذ حيدري وبضيف قائلاً: ((إن فهد عرض عليهم رأياً مفاده تأسيس حزب جماهيري كردي يجمع كل المخلصين الأكراد من وطنيين وقوميين وديمقراطيين)). ثم يستطرد الأستاذ حيدري قائلاً ((في خريف عام ١٩٥٥ عدنا - أقصد طلاب الكليات الأكراد وأنا منهم- إلى بغداد وقررنا تحويل منظمنا التي كانت معروفة باسم (يه كيه تي تيكوشين) سابقاً حيث كانت فرعاً لجماعة وحدة النضال إلى (حزب شيوعي يعمل ضمن نطاق كردستان) وتأسيس حزب جماهيري ديمقراطي آخر لنتمكن من قيادة الحركة القومية الديمقراطية في كردستان العراق)). ويقصد بذلك (حزب رزگاري كورد) الذي أسسه شورش كما سيأتي ذكره في محل آخر.

١٣٣ نقلاً عن كتاب (قاسم والأكراد) خناجر وجمال - للسيد أحمد فوزي الذي نقل البيان من كتاب (نضال الأكراد) الذي قام بطبعه تحت اسم محمد شيرزاد في حينه المحامي الكردي زيد أحمد عثمان الذي كان آنذاك طالباً في جامعة القاهرة وهو من شباب اربيل المتعلم وكان نائباً في برلمان الاتحاد الهاشمي. ويروي الأستاذ صالح الحيدري في مخطوطة مذكراته أن قادة (يه كيه تي تيكوشين) قد عقدوا اجتماعاً في دار الأستاذ علي حمدي مع بعض الوطنيين الأكراد بغية تأسيس حزب جماهيري كردي.

يقول الحيدري ((لقد تعاون معنا بعض أعضاء حزب هيوا وبعض المستقلين وقررنا تسمية الحزب الجديد باسم (حزب رزگاري كورد) وتسمية لسانه (اوركانه) ب (رزگاري)).

## بيان الحزب الشيوعي إلى أكراد العراق

### إتحدوا لتأسيس حزب رزگاري كورد وناضلوا لسحق

#### خطط الإستعمار والرجعية

في هذه الأيام التي إنتهت فيها الحرب، بظفر مباديء الحرية، وانهدام أسس قوى الإستعمار والرجعية في الشرق والغرب، وذلك بزوال قوى الدول الفاشية فان جميع الأمم الصغيرة والمستعبدة في العالم التي ناضلت وأراقت الدماء الزكية للتقدم، تترقب وتطالب بحرياتها وحقوقها القومية وحق تقرير مصيرها حسب الظروف العالمية السائدة والمواثيق التي أعلنتها الدول المتحدة.

على أنه من الضروري ان نعلم جيداً بان دسائس الإستعمار والرجعية تعمل الآن بكل قوتها ولذلك فان الحريات لا يمكن ان يستهان بها بل يجب أخذها بالقوة المستمدة من جماهير الشعب والوطنيين المخلصين وهذه الفكرة ظهرت عملياً في كثير من الدول الغربية.

فباسم (جبهة المقاومة) في فرنسا و(جبهة أيام) في اليونان و(جبهة تحرير البلاد) في يوغسلافيا بدأ الجهاد والمكافحة ضد قوى الرجعية والإستعمار.

ان الأمة الكردية مقسمة حسب خطط وأطماع الإستعمار، عليها أن تناضل في سبيل تقرير المصير وتحرير كردستان الكبرى وذلك بازالة وقطع دابر الإستعمار الانكليزي وخدماته، مستخدمة قوة منظمة مدبرة في داخل جميع المناطق الكردية متحدة تمام الإتحاد فيما بينها.

وفي هذه الأيام تكون حزب الجميع باسم (رزگاري كورد) من كثير من الجمعيات الكردية العراقية الصغيرة نتيجة لمساعي الحزب الشيوعي لكردستان العراق والوطنيين

الآخرين.

ومع محافظة الحزب الشيوعي على كيانه فانه يتعاون معهم كلياً للوصول إلى الغايات الحاضرة وقد كافح هذا الحزب ويكافح وسيكافح في سبيل تحرير البلاد.

وفي النهاية نحن الحزب الشيوعي ننادي جماهير الشعب الكردي العزيز في العراق للعمل على تقدم حزب (رزگاري كورد) ومعاونته.

ونخاطب بأعلى صوتنا جميع الوطنيين من كافة الأنحاء بألا يأنوا جهداً لتقوية حزب (رزگاري كورد).

المكتب السياسي للحزب الشيوعي

في كردستان العراقية

وبعد الإتفاق على تأسيس (حزب رزگاري كورد) قامت الهيئة المؤسسة للحزب باصدار بيان شرحت فيه أهداف الحزب البعيدة والمرحلية وكان الهدف القومي البعيد هو تحرير وتوحيد كردستان، أما الهدف المرحلي فكان النضال لتحرير العراق من الإستعمار وتحقيق الإستقلال الذاتي لكردستان لعراق ضمن الوحدة العراقية وفيما يلي نص البيان الذي أصدرته الهيئة المؤسسة نقلاً عن كتاب قاسم والأكراد - خناجر وجبال - للسيد أحمد فوزي.<sup>١٢٤</sup>

---

١٢٤ ص ١٠٢ من كتاب (قاسم والأكراد - خناجر وجبال) للسيد أحمد فوزي، الطبعة العربية الأولى.

## (بيان حزب رزگاري كورد) الصادر من الهيئة التأسيسية

أولاً: هدفنا الأسمى: هو توحيد وتحرير كردستان الكبرى. وبما ان مركز الحزب في كردستان العراقية فاننا نكافح لنجاة العراق من نفوذ الإستعمار والحكومات الرجعية التي لم تزل من أكبر العوائق في طريق تقدم أكراد العراق للوصول إلى الغاية الكبرى وهي الحرية وحق تقرير المصير.

ثانياً: السعي لنيل الإستقلال الاداري لكردستان العراقية الذي هو خطوة كبيرة لتقرير مصير الشعب الكردي.

ثالثاً: السعي لرفع كل أنواع الاضطهاد والتفريق القومي الذي يتناول الشعب الكردي والأقليات الاخرى.

رابعاً: السعي لإيجاد وتقوية العلاقات مع الأحزاب والمراكز الكردية خارج العراق لتوحيد جميع المساعي للوصول إلى الهدف الأسمى - حق تقرير المصير والتحرر.

خامساً: السعي لإصلاح شامل للمشاكل السياسية والإجتماعية والإقتصادية بتوفير الحقوق الديمقراطية ورفع مستوى الزراعة والصناعة ونشر المعارف وإحياء التأريخ والأدب الكردي.

سادساً: تعميم إستعمال اللغة الكردية في كافة الدوائر والمدارس ضمن المناطق الكردية.

سابعاً: العمل على إيضاح القضية الكردية لجميع الأمم وخاصة أمم الشرق الأوسط.

ثامناً: العمل لإيجاد العلاقات والتعاون من الأحزاب والمنظمات الديمقراطية.

تاسعاً: العمل على تكوين العلاقات السياسية مع الدول الديمقراطية لمكافحة خطط الإستعمار والرجعية وعملائها الساعية لاحياء ميثاق سعد آباد. ومكافحة التكتلات الإستعمارية والرجعية التي تعرقل الحريات عامة وحرية الأكراد خاصة.

وكان هذا البيان بمثابة منهاج وميثاق الحزب الوطني.

وبعد فترة وجيزة من العمل انضم إلى حزب رزگاري كورد أغلب قواعد هيووا الذي انتهى في عام ١٩٤٥ نهائيا، وكذلك ضم في صفوفه ديمقراطيين أكراد آخرين بجانب أعضاء الحزب الشيوعي في كردستان العراق (شورش) وتولى قيادة منظمات هذا الحزب الذي كان بمثابة جبهة وطنية كردية.

وفي عهد (شورش) و(رزگاري)<sup>١٣٥</sup> رفعت الحركة الكردية شعارات النضال ضد الإستعمار والحكومات الرجعية ومن أجل الحقوق القومية للشعب الكردي ضمن عراق متحرر من الإستعمار وديمقراطي. وكان اعتقاد هذين الحزبين هو ان تحرر الشعب الكردي في العراق منوط بتحرير العراق من الإستعمار وإقامة حكم ديمقراطي فيه، وقد جاء هذا في برقية أرسلها (حزب رزگاري كورد) إلى مؤتمر وزراء الخارجية للدول الكبرى في موسكو بعد إنتهاء الحرب العالمية الثانية إذ جاء فيها بالنص<sup>١٣٦</sup>:

((... لهذا نطلب تلبية مطالب الأكراد الوطنية في العراق، إلا اننا نعتقد ان ذلك لا يمكن تحقيقه إلا بالقضاء على الإستعمار والحكومات الرجعية المحلية وتبديلها بأخرى ديمقراطية صحيحة حيث يضمن الحقوق القومية للشعب الكردي في العراق)).

وتحت تأثير (شورش) و(رزگاري) فقد لقحت الحركة التحررية للشعب الكردي بالافكار التقدمية الجديدة واصبحت الماركسية – اللينينية الفلسفة المفضلة لدى الشباب المثقف والعاملين في حقل الحركة التحررية الكردية، ومما ساهم في ذلك وجود السوفيات في جزء من كردستان ايران، ومساندتهم لنضال الشعب الكردي هناك حتى أصبح المناضلون الأكراد يعتقدون بأن لا خلاص للأكراد إلا بواسطة الإتحاد السوفياتي ومساعدته وبالسير تحت لواء (فلسفة السوفيات – الماركسية اللينينية)، خاصة وان عداء المستعمرين الانجليز للشعب الكردي كان في تزايد مستمر.

---

١٣٥ عرف الحزب الشيوعي في كردستان العراق باسم جرديته (شورش) كما عرف حزب رزگاري كورد باسم جريدته (رزگاري) فعندما يقال (شورش) و(رزگاري) يقصد بهما الحزبان.  
١٣٦ ص ١٠٤ من كتاب (قاسم والأكراد – خناجر وجبال) للسيد أحمد فوزي، الطبعة العربية الأولى.

والذي عزز ذلك هو دور الانكليز في محاربة الحركة التحررية الكردية في العراق وايران وتحريضهم دول العراق وتركيا وايران على الإتفاق فيما بينهم ضد الحركة التحررية الكردية. لقد كان لحزبي (شورش) و (رزگاري) المتحالفين دوراً كبيراً في تعميق وتوسيع الحركة التحررية الكردية وتطويرها إلى حركة جماهيرية شعبية من حيث القواعد والقيادة يستهدف إصلاحات إجتماعية وثقافية ومعاشية بجانب الأهداف الوطنية الكبرى وتسترشد بالنظرية الثورية في العمل.

وبذل الحزبان جهوداً مشكورة في عرض القضية الكردية على الأوساط الدولية وتقديم المذكرات إلى الهيئات الدولية ومؤتمر وزراء الخارجية للدول الأربع الكبرى وإلى مؤتمر سان فرانسيسكو وبإصدار النشرات والكراريس وفيما يلي نص مذكرة إلى مؤتمر وزراء خارجية بريطانيا والإتحاد السوفياتي وأمريكا<sup>٣٧</sup> في موسكو:

((لقد إستبشرت الإنسانية بإنتهاء الحرب وإنصار قوى الديمقراطية وإنحار أبشع شكل للإستعمار (الفاشية) في الغرب والشرق فالشعب الكردي المجزأ والمهضوم الحقوق يئن منذ أمد طويل تحت نير الظلم والاضطهاد وقد حرم من جميع حقوقه القومية والانسانية ذلك نتيجة خطط ومصالح الإستعمار البريطاني والحكومات الرجعية الفاشستية في ايران وتركيا والعراق.

((بمناسبة إنتهاء الحرب وإنصار الحلفاء يرجو الشعب الكردي أن تنظر إلى قضيته بعدالة وأن لا يحرم من وعود الحلفاء ومواثيقها للشعوب الصغيرة لأجل تحريرها وتقرير مصيرها.

((والآن حيث يجتمع في موسكو وزراء الخارجية للدول العظمى الثلاث نأمل أن ينظروا إلى قضية الشعوب والأقوام بانصاف.

هذا ويسر حزب رزگاري كورد بان يعرض لكم هذه النقاط التي لها علاقة بقضية الشعب الكردي والسلم في الشرق الأوسط:

---

١٢٧ ص ٤، المصدر السابق.

١ - اننا نؤيد نضال إخواننا الأكراد في ايران مع إخوانهم الأذربيجانيين في سبيل الإستقلال الذاتي والحكم الديمقراطي والكفاح ضد الحكومة الرجعية والموالين لها.

٢ - أن ينظر إلى حالة الشعب في تركيا باهتمام حيث تعامله الحكومة التركية الفاشية بأساليب وحشية لأجل القضاء عليه نهائياً وتثريكه بالقوة.

٣ - إن الشعب الكردي في العراق قد ساءت حالته إلى درجة فاحشة وقد حرم من جميع حقوقه الدستورية نتيجة وجود الإستعمار البريطاني والحكومة الرجعية الحالية وأساليبها الفاشية وما حرق القرى البارزانية والمناطق القريبة منها وتشتيت المواطنين وحبسهم إلا شواهد عملية على ذلك ولهذا نطلب أن تلبى مطالب الأكراد الوطنية في العراق.

((إلا أننا نعتقد أن ذلك لا يمكن تحقيقه إلا بالقضاء على الإستعمار والحكومات الرجعية الحالية وتبديلها بأخرى ديمقراطية صحيحة يضمن الحقوق القومية للشعب الكردي في العراق.. هذا وقد لفتنا نظركم إلى هذه الحقائق آمليين أن تعالجوها بروح انسانية حيث ان حلها بصورة واقعية يكون سبباً لازدهار المدنية والسلم في الشرق الأوسط)).

(اللجنة التنفيذية لحزب رزگاري كورد)

وقد بذل الحزبان أيضاً جهوداً قيمة في مضمار النضال الفكري، حيث دافعا عم حقوق الشعب الكردي وعن ضرورة وجود الأحزاب والمنظمات الديمقراطية الكردستانية. كما عمل الحزبان وسعياً لتأسيس الحزب الديمقراطي الكردي - العراقي الذي تبدل اسمه فيما بعد إلى الحزب الديمقراطي الكردستاني. ولكن لم يكن الحزبان في مستوى المهام والأحداث وكانت لديهما شعارات خيالية وأهداف بعيدة غير ممكنة التحقيق وكان تكوينهما الطبقي والفكري هشاً.

وبجانب هذين الحزبين هناك أيضاً فرع حزب (ژ.ك) في كردستان العراق بقيادة الأستاذ إبراهيم أحمد.. وكان هذا الفرع لجمعية (ژ.ك) متنفذاً في السليمانية وكركوك وكفري.. وكانت لجنة الفرع تضم عدا الأستاذ إبراهيم أحمد كلا من الأستاذ اسماعيل حقي شاويس والشاعر الشعبي فائق بيكس والآنسة زكية بابان وغيرهم.

وكان هناك أيضاً فرع كردي للحزب الشيوعي العراقي يقوده الملا شريف الأربيلي ويصدر جريدة (نازادي - الحرية) باللغة الكردية ولكن هذا الفرع كان ضعيفاً جداً بحيث لم يكن له إلا منظمات صغيرة في بعض المدن فقط كالسليمانية وأربيل وكركوك.

هذا في الميدان السياسي. أما في الميدان العسكري فقد حدث في عام ١٩٤٣ حركة مسلحة في (منطقة بارزان) - بقيادة الملا مصطفى البارزاني الذي فر من منفاه ووصل منطقة بارزان سرا، حيث قام بإحتلال بعض المخافر وتكوين فصائل برزانيين مسلحة. وقد إستهدفت هذه الحركة المسلحة رفع المظالم عن كواهل البرزانيين الذين كانوا يعانون الأمرين من ظلم الحكم الملكي، ورغم ان هذه لم تكن تحمل أهدافاً قومية كردية عامة، فقد اعتبرها الوطنيون الأكراد حركة عادلة معادية للاضطهاد القومي والظلم الأجنبي والإستعماري، لذلك أيدها وحاولوا إستغلالها وتطويرها إلى حركة تحمل المطالب القومية الكردية أيضاً ويشترك فيها الوطنيون الأكراد ويساهم فيها الوطنيون الأكراد في أجزاء أخرى من كردستان وبالتالي أرادوا جعل بارزان منطلق ثورة كردية وطنية جديدة. وقد بذل حزب هيووا جهوداً كبيرة في هذا المضمار واتصل ضباط من هذا الحزب أمثال الرئيس سيد عزيز عبد الله الشمزيني والرئيس مير حاج أحمد والمرحوم المقدم أمين الرواندوزي والشهداء الرئيس مصطفى خوشناو والرئيس الأول الركن عزت عبد العزيز والملازم الأول خير الله عبد الكريم والملازم محمد القدسي، إتصلوا بهذه الحركة وقائدها الملا مصطفى البارزاني والذي أبدى الاستعداد للتعاون مع الحزب ومعهم. وفعلاً تبنت الحركة البارزانية منذ عام ١٩٤٤ مطالب قومية بتأثير حزب هيووا وهؤلاء الضباط الذين أسسوا في عام ١٩٤٥ وبعد إنحلال (حزب هيووا) (لجنة آزادي) مع الملا مصطفى البارزاني لتتولى قيادة النضال المسلح ولتعمل على توسيع منطقة الثورة وتعميم الحركات المسلحة إذا ما تجدد القتال واتصل الملا مصطفى البارزاني بالعديد من رؤساء العشائر الكردية فوعده بمساعدته ضد الحكومة العراقية.

ولكن عندما شن الحكم الملكي هجومه على بارزان في ١٠ آب ١٩٤٥ بمساعدة القوة الجوية البريطانية وتحت إشراف الجنرال (رنتن) البريطاني نفسه، نكث الملاكون والآغاوات



## كردستان والحركة القومية الكردية..... جلال طالباني

الأكراد عهودهم ولم يحركوا ساكناً لمساندة بارزان ومقاتليها الذين لم يستطيعوا الصمود إلا فترة معدودة انسحبوا بعدها إلى كردستان إيران - المنطقة التي كان فيها الجيش الأحمر السوفياتي - حيث وضعوا أنفسهم فيما بعد تحت تصرف حكومة كردستان الديمقراطية التي شكلت منهم قوة بارزانية مسلحة قوامها حوالي (١٢٠٠) بارزاني تحت قيادة الملا مصطفى البارزاني الذي أنعمت عليه برتبة جنرال في جيش كردستان بجانب بعض رؤساء العشائر كالسيد حمة رشيد خان وعمر آغا الشكاك. ومنذ ذلك الحين يروج البعض دعاية مفادها ان الجنرال مصطفى البارزاني كان جنرالاً في الجيش الأحمر السوفياتي. ولعل لتشابه ملابس ضباط جيش كردستان مع ملابس ضباط الجيش الأحمر أثراً في إنتشار هذه الدعاية التي روج لها المستعمرون وأبواقهم.

ولقد لعب الأكراد العراقيون وفي مقدمتهم الضباط الأكراد البواسل: الرئيس الأول الركن عزت عبد العزيز والرئيس مير حاج أحمد والرئيس بكر عبد الكريم والرئيس مصطفى خوشناو والملازم الأول نوري أحمد طه والملازم الأول خير الله عبد الكريم والملازم محمد قدسي والملازم جلال أمين دوراً مشرفاً في الدفاع عن جمهورية كردستان الديمقراطية. ولقد أكدت الوقائع التاريخية مرة أخرى حقيقة (الدور) الذي تستطيع الفئة المالكة والعشائر الكردية ان تلعبه وافلاس هذه الفئة في ميدان قيادة الثورة أيضاً. ولقد لعب ذلك دوراً في فضح الذهنية القديمة والقبلية وفي الحركة التحررية الكردية إلى حركة شعبية. كما ساهمت هذه الوقائع والأحداث التي رافقت الحركة البارزانية عام ١٩٤٥، في جعل الحركة التحررية القومية للشعب الكردي، حركة شعبية معادية للإستعمار والرجعية واللاحاق، ثورية في أسلوبها وديمقراطية وتقدمية في طبيعتها وأهدافها، وجماهيرية في مضمونها وقواعدها وقيادتها خاصة بعد إفلاس الفئات المتزعمة من عشائرية مبرجزة وميالة للمساواة مع الإستعمار والغاصبين دوماً، مثبتة عدم جدارتها في القيادة وعجزها عن مواصلة النضال. وهكذا أصبحت الحاجة ماسة إلى قيادة شعبية واعية، ثورية صامدة، منبثقة من صميم الشعب، تفهم تطورات حركة الشعب الكردي التحررية وتدرك مسؤولياتها الجسام وبالتالي إلى إيجاد طليعة ثورية ديمقراطية للحركة التحررية للشعب الكردي.. فبدأت الأحزاب العاملة في كردستان آنذاك تعمل للإتصال بالوطنيين الأكراد الموجودين في كردستان الواقعة تحت الإحتلال السوفياتي.

فقد أرسلت قيادة شورش الأستاذ حمزة عبد الله المحامي إلى إيران ليتصل هناك بالسوفيات والوطنيين الأكراد الموجودين هناك، وقد إتصل الأستاذ حمزة هناك بالضباط الأكراد الرئيس مير حاج والرئيس مصطفى خوشناو والآخرين وكذلك بالملا مصطفى البارزاني وقد توصل معهم إلى قرار هام هو العمل على تأسيس حزب طليعي ديمقراطي في كردستان العراق على غرار (الحزب الديمقراطي الكردستاني) والحزب الديمقراطي الأذربيجاني المؤسسين حديثاً في كردستان وأذربيجان الايرانيين. فرجع الأستاذ حمزة إلى كردستان العراق للإتصال بقيادة شورش و رزگاري وفرع (ث.ك) والتباحث معهم حول الموضوع نفسه فلقي تشجيعاً من قيادة شورش و رزگاري لانجاز هذه المهمة الوطنية بعد ان كان قد شكل الهيئة المؤسسة للحزب الديمقراطي الكردي - العراق في إيران.

### تأسيس الحزب الديمقراطي الكردستاني<sup>١٣٨</sup>

كان الأستاذ حمزة عبد الله قد بلور من إيران فكرة تشكيل الحزب الديمقراطي الطليعي في كردستان العراق على غرار الحزب الديمقراطي الكردستاني - إيران بالاتفاق مع السادة

---

١٢٨ عن كيفية تكوين البارتني يذكر الأستاذ صالح حيدري في مخطوطة مذكراته ما يلي: ((بعدها قرر الاخوان المناضلون الموجودون في جمهورية كردستان تأسيس حزب جديد على غرار الحزب الديمقراطي الكردستاني الذي كان يرأسه قاضي محمد ويوجه السلطة في جمهورية كردستان الديمقراطية، أقول بعدما قرروا ذلك أرسلوا ممثلاً عنهم إلى بغداد لمفاوضتنا بهذا الخصوص وكان هذا المندوب المرسل هو الأستاذ حمزة عبد الله)). ثم يستطرد قائلاً ((فعرض علينا المذكور رأي اخوانه المناضلين في جمهورية كردستان من الأكراد العراقيين المنسحبين مع البارزاني وكان يتلخص فيما يلي:

((من الضروري تأسيس حزب ديمقراطي قومي واسع يضم كل العناصر الكردية المخلصة من قوميين وديمقراطيين وشيوعيين، ليقود نضال الشعب الكردي في كردستان العراق وليصبح طليعة الحركة التحررية الكردية. ولتحقيق ذلك، من الواجب حل جميع المنظمات الموجودة في كردستان العراقية نفسها ودمجها في حزب ديمقراطي واحد)). ويروي الأستاذ الحيدري عن الأستاذ حمزة عبد الله قوله الآتي أيضاً: (( من المقرر ان تكون في قيادة الحزب الجديد شخصيات اجتماعية مالكة بسبب نفوذها في بعض الأوساط وبعض العشائر الكردية وسماهم بالذات وكانا هما الشيخ لطيف ابن الشيخ محمود الحفيد و كاكه زياد آغا)).

مير حاج أحمد ومصطفى خوشناو وسيد عزيز الشمزيني وبعض الوطنيين الأكراد الآخرين، فشكلوا هيئة مؤسسة برئاسة الملا مصطفى البارزاني. وقد أصدرت الهيئة المؤسسة بياناً إلى الشعب الكردي في العراق. طبع البيان في مطبعة كردستان في مهباد. وكان البيان نداءً إلى جميع الوطنيين والجمعيات الكردية في العراق للنضال والإتحاد لتأسيس هذا الحزب الديمقراطي الطليعي الجديد.

وقبل صدور هذا البيان كان الأستاذ حمزة قد كتب تقارير عديدة إلى القادة الوطنيين في العراق (قادة شورش و.ث.ك) حول هذه الفكرة داعياً إياهم إلى التفاهم والإتحاد لانجاح هذه الفكرة. وبناء على اقتراحه توجه علي عبد الله المهندس عضو المكتب السياسي لحزب شورش إلى السليمانية لملاقاة الأستاذ إبراهيم أحمد رئيس فرع حزب ديمقراطي كردستان (الذي كان فرع.ث.ك) الذي كان قد تحول إلى (حزب ديمقراطي كردستان) في كردستان إيران.

وقد جرى بحث موضوع تأسيس هذا الحزب الديمقراطي الكردستاني في هذا اللقاء الذي أعقبه لقاء آخر بعد سفر الأستاذ إبراهيم إلى بغداد حيث اجتمع بالأستاذة صالح حيدري ونافع يونس وعلي عبد الله كان خلاله الإتفاق وشيكا حول تأسيس هذا الحزب الطليعي الديمقراطي، ولكن الأستاذ إبراهيم أحمد كان يتمهل في حل فرع (حزب ديمقراطي كردستان) لاستحصال موافقة قيادة (القاضي محمد) على ذلك. وفي ربيع عام ١٩٤٦ رجع الأستاذ حمزة عبد الله إلى السليمانية من كردستان إيران وأتصل بالأستاذ إبراهيم أحمد، كما أتصل بقيادة حزب شورش الذين أرسلوا الأستاذ نافع يونس لملاقاته في السليمانية، وتم الإتفاق في هذا الإجتماع على الخطوط الرئيسية لتشكيل الحزب حيث كان قيادة شورش يوافقون من حيث المبدأ على تكوينه. وفي صيف ١٩٤٦ توجه الأستاذ حمزة إلى بغداد حيث حل ضيفاً على بعض قادة شورش وهناك أجرى الإتصالات التمهيدية لتأسيس الحزب الجديد مع حزبي شورش ووزگاري اللذين شرعا بالتهيئة لعقد مؤتمرهما، ولكن من المؤسف ان خلافاً قد نشب بين الأستاذ حمزة الذي كان ممثل الهيئة المؤسسة للحزب الديمقراطي الكردي - العراق (بارتي ديمقراطي كورد - عيراق) ووكيل الملا مصطفى البارزاني، المطلق الصلاحية من جهة وبين الأستاذ صالح حيدري

يؤيده بعض قادة شورش من جهة اخرى، وذلك حول موضوع ثانوي كان يتعلق بادخال ملاكين كرديين كبيرين<sup>١٢٩</sup> وطنيين في قيادة الحزب الجديد. فقد كان الأستاذ الحيدري يعارض في ادخالهما في قيادة الحزب بينما كان الأستاذ حمزة مصرًا على وجوب ادخالهما في اللجنة المركزية للحزب، مما أدى إلى حدوث إنشقاق في مؤتمر الحزب الشيوعي في كردستان الذي إنعقد في آب ١٩٤٦ في مدينة بغداد. فقد إنفصل الأستاذ صالح حيدري ومعه السادة نافع يونس، حميد عثمان، جمال الحيدري، علي پيشكهوتن من أعضاء مؤتمر (شورش) وأختاروا الانضمام إلى الحزب الشيوعي العراقي بقيادة المرحوم فهد. أما السادة علي عبد الله، كريم توفيق، عبد الصمد محمد، نوري محمد أمين، محمد أمين معروف، رشيد عبد القادر فقد فضلوا الانضمام إلى الحزب الديمقراطي الكردي - العراق. أما مؤتمر حزب رزگاري كورد الذي انعقد في آب ١٩٤٦ أيضاً فقد قرر بالاجماع الانضمام إلى الحزب الديمقراطي الكردي.

وهكذا تكون مؤتمر الحزب الجديد من أعضاء مؤتمر رزگاري وشورش الذين قرروا تشكيل الحزب الديمقراطي الكردي.

ان الأستاذ حمزة بتصرفه على هذا الشكل مع الأستاذ صالح وجماعته لم يبد المرونة الكافية اللازمة للحفاظ على وحدة شورش ففرط بهم وكانوا من خيرة شباب أربيل المثقف، ومن الذين ساهموا بدور مشرف في إيجاد شورش و رزگاري وفي تطوير الحركة التحررية الكردية ونشر الأفكار التقدمية والديمقراطية.

١٢٩ المقصود بهذين الملاكين هما السيد الشيخ لطيف بن الشيخ محمود الذي فرضه الأستاذ حمزة نائباً للرئيس، السيد محمد زياد آغا غفوري نائباً ثانياً في اللجنة المركزية. وعن موقفهم من هذه المسألة يروي الأستاذ صالح حيدري آراءه في مخطوطة مذكراته كما يلي: ((ان قيادة الحزب الجديد يجب ان تكون مؤلفة من العناصر الثورية الكردية المخلصة وعلى أساس من الكفاءة الذهنية والسياسية والعلمية وليس على أساس المركز الاجتماعي -الناشيء عن التملك- لهذا العضو أو ذلك. وعلى هذا رفضنا ان يكون الشخصان المذكوران في عرض الرسول الموفد عضوين في قيادة الحزب الجديد وقد أصر الرسول المذكور على حل التنظيمات القائمة في كردستان وقال ليس من الضروري في المرحلة الراهنة ان يكون للشيوعيين تنظيم خاص مستقل بهم، وكان الأساس الايديولوجي لهذا التفسير انه: لا توجد طبقة عاملة كردية، وان المجتمع الكردي مجتمع بدائي عشائري وان القوة الرئيسية في الثورة الكردية هي العشائر المخلصة لأهداف القومية الكردية)).

بينما كان الواجب والصواب هو ترك الخيار للمؤتمرين وعدم فرض هذين الملاكين الوطنيين وبالتالي عدم التفريط بهذه الفئة المثقفة الواعية من أجل ملاكين وطنيين.

هكذا نر قيادة البارتي تستهل أعمالها مع حدوث انشقاق خطير في صفوف<sup>١٣٠</sup> شورش فيما كان واجبها ان تحرص على وحدة شورش وتقبل نظر هؤلاء القادة. وقد أدى هذا الانشقاق إلى إنفصال منظمتي شورش في أربيل ورواندوز عن الحزب الديمقراطي الجديد وانضمامها إلى الحزب الشيوعي العراقي مما ترك أثراً سلبياً في صفوف الحزب الجديد في هاتين المدينتين، وخسرت الحركة الكردية عناصر كقوة.

وعندي ان موقف قادة شورش الذين وافقوا من حيث المبدأ على تأسيس الحزب الجديد ولكنهم رفضوا الانضمام اليه بسبب فرض الملاكين الوطنيين الكرديين، كان صحيحاً من حيث رفضهم إدخال هذين العنصرين إلى اللجنة المركزية إذ كان الواجب هو عدم إعادة جناح عشائري إلى الحركة الثورية الكردية المنظمة التي كانت تخلصت من القيادات العشائرية والمتبرجة والابقاء على الملاكين الوطنيين الأكراد مربوطين في تنظيم خاص بهم بالحزب الديمقراطي كما كان الامر في عهد (رزگاري) حيث كان لهم الفرع العشائري الخاص.

لكن غلطة هذه الفئة الثورية كانت في تركها الحزب الجديد - رغم موافقتها المبدئية على تأسيسه ورغم تأييدهم وتحبيذهم لضرورة وجود مثل هذا الحزب، إذ كان عليهم النضال داخل الحزب لانجاح قائمة الثوريين الحقيقيين. ان هؤلاء المناضلين يتحملون جزءاً كبيراً من مسؤولية إنشقاق الحركة الثورية الطليعية في كردستان العراق. كما يتحمل الأستاذ حمزة قسطاً هاماً من مسؤولية إعادة جناح عشائري إلى قيادة الحركة

١٣٠ يقول البروفيسور بوخارد برينتيس حول الموضوع ما يلي:

((محاولات حمزة عبد الله جمع العناصر اليمينية للحركة الكردية في الحزب فجرت اتحاد الحزب المقترح، فقد أصر على انتخاب اثنين من ممثلي الارستقراطية الكردية في اللجنة المركزية للحزب الجديد بناء على رغبة الملا مصطفى إذ اقترح محمد زياد والشيخ لطيف كنائب رئيس الحزب فانتخبا)). والشيخ لطيف هو الابن الاصغر لشيخ محمود.

((... خمسة من أنشط قادة شورش بينهم صالح وجمال الحيدري رأوا في إدخال ارستقراطي البلد في قيادة الحزب كخيانة بحق الثورة فرفضوا الانضمام إلى المنظمة الجديدة)).

التحررية الثورية الجديدة مما خلقت إزدواجية في القيادة من حيث التركيب والتفكير والمواقف - غالباً - وأدت هذه الازدواجية إلى اضعاف الحزب الديمقراطي الجديد الذي ولد عالياً بعض الشيء.

ورغم إنشفاق هذه الفئة الهامة من حزب (شورش) ورفضها الإشتراك في المؤتمر التأسيسي للحزب الديمقراطي الجديد إلا إذا قبلت مطالبها، فقد إنعقد المؤتمر الأول - التأسيسي - في ١٦ آب ١٩٤٦ في مدينة بغداد بصورة سرية وأشترك فيها عشرات المندوبين وعضو مراقب واحد عن فرع حزب ديموكراتي كردستان وهو الأستاذ إبراهيم أحمد. فصادق المؤتمر على ميثاق ومنهاج ونظام الحزب الداخلي وأنتخب لجنة مركزية، وتقرر اصدار جريدة (رزگاري) لتكون لسان حال الحزب الجديد، وكانت تصدر شهرية وبصورة سرية طبعاً. وقد أصبح الأستاذ حمزة عبد الله لولب القيادة الجديدة وسكرتير لجنتها المركزية الفعلي ثم أصبح المتنفذ الأول فيها. وهكذا ظهر إلى الوجود الحزب الطليعي<sup>١٣١</sup> الكردستاني ليقود الحركة التحررية الكردية، منبثقاً من صميمها متبنياً لأهدافها وأمانيتها رافعاً شعاراتها الثورية مدافعاً عن طبيعتها الديمقراطية والشعبية. ورغم بعض النواقص<sup>١٣٢</sup> التي رافقت ميلاد الحزب، فانه لعب دوراً هاماً مشرفاً في جميع مجالات الكفاح الوطني كما سيأتي بحثه.

وكان منهاج الحزب وميثاقه الوطني تأكيداً على أهداف الشعب الكردي في نيل حقوقه القومية والديمقراطية ضمن الوحدة الوطنية للعراق التي طالب الحزب باقامتها

---

١٣١ كان الاسم الأول للحزب (بارتي ديموكراتي كورد - عراق: الحزب الديمقراطي الكردي - عراق) وقد وضعت كلمة بارتي اللاتينية بدلا من كلمة الحزب (العربية) ولغرابة كلمة البارتي وحدثتها في أوساط مجتمع كردستان فقد عرف الحزب باسم البارتي فعندما يقال (البارتي) فانه يعني إلى يومنا هذا (الحزب الديمقراطي الكردستاني)، هكذا غدا البارتي بديلاً عن اسم الحزب ودليلاً عليه، وقد بدل المؤتمر الثالث للحزب اسم الحزب إلى (بارتي ديموكراتي كردستان - العراق) الحزب الديمقراطي الكردستاني - العراق) ومنذ إجازة الحزب في عهد اللواء قاسم أصبح الحزب الديمقراطي الكردستاني.

١٣٢ أهم النواقص في نظري كان عدا فرض عضوين مالكين هو عدم وجود نص عن الاصلاح الزراعي واستئصال شأفة الإقطاعية وعدم وجود سياسة ثورية تعتمد على العمال والفلاحين والكادحين والمثقفين الثوريين ثم عدم ورود نصوص صريحة عن الدعوة إلى وحدة وطنية لجميع القوى الديمقراطية والثورية في العراق.

على أساس إختياري أخوي حر، بدلاً من اللاحق القسري الذي فرضه الإستعمار البريطاني. وأكد الميثاق الوطني للحزب الاخوة العربية الكردية ودعا إلى الكفاح المشترك بين الشعبين العربي والكردى ضد الإستعمار والرجعية والحكم الموالي للإستعمار والرجعية، ومن أجل تحرير العراق وإستقلاله الناجز وإقامة نظام ديمقراطي برلماني سليم في العراق، وهكذا يطرح حزب كردستاني تقدمي ثوري، لأول مرة في تاريخ النضال الوطني الكردي منهاجاً شاملاً يخدم أهداف الشعبين العربي والكردى ويعارض الإنفصال واللاحق معاً، داعياً إلى النضال المشترك بين الوطنيين الكرد والعرب وقد صاغ الحزب ونشر الشعار المعروف الذي تبنته فيما بعد الحركة الديمقراطية العراقية باسرها وهو:

على صخرة الإتحاد العربي الكردي يتحطم الإستعمار ومشاريعه واذنابه - ودعا المنهاج أيضاً إلى إصلاحات في الحياة الإجتماعية والصناعية والمعدنية والإقتصادية وكذلك نص على تأميم الصناعات الثقيلة والمصادر الصناعية والمعدنية والبنوك وإلى مكافحة الأمية ونشر التعليم العالي وتأسيس جامعة كردستان وكذلك إلى تنمية اللغة الكردية وآدابها ونشر الثقافة في كردستان وجعل اللغة الكردية رسمية في المدارس والدوائر. الا ان الاتجاه العشائري في القيادة الميال إلى الاهتمام الزائد بالملاكين الأكراد ورؤساء العشائر<sup>١٣٣</sup> منع إدخال نص في منهاج الحزب للمطالبة بالإصلاح الزراعي والقضاء المبرم على النظام الأقطاعي، هذا البند الذي أدخله المؤتمر الثالث للحزب ٢٣ كانون الأول ١٩٥٣ بعدما كان الحزب قد تبني الموقف الصحيح حيال الموضوع عام ١٩٥١.

---

١٣٣ يقول البروفيسور بوخارد برينيتيس معلقاً بما يلي: ((الانتقاد الرئيسي وجه ضد سياسة الاتحاد الاجتماعي الفاشلة لحمزة عبد الله ومفهومه العفوي القومي للثورة. حصر الانتقاد على شخص السكرتير كان منصفاً إلى حد. إذ انه كان المسؤول الأول الوحيد للشؤون الادارية الحزبية. اعتقد حمزة وأقرب أنصاره ان قيام ثورة التحرير الوطني مشرف من شمال العراق قريباً. وان قيادتها ستكون بيد رؤساء العشائر ولهذا تخلوا عن بناء منظمة شعبية مندفة ولم يضمّنوا المنهاج والمطالب الاجتماعية. ومع ان منظمات محلية كثيرة تكونت للحزب الجديد ولكن الحزب كان تنقصه فلسفة وقيادة سياسية واضحة)). ويؤيد استنتاجات البروفيسور برينيتيس ما أشار اليه الأستاذ صالح الحيدري حول اعتبار الأستاذ حمزة عبد الله للعشائر المخلصة للقومية الكردية، القوة الرئيسية للثورة الكردية. م/ج



## الصراع الفكري بين حزب البارتى والحزب الشيوعي

ومن المؤسف ان صراعاً عنيفاً نشب بين الحزب الشيوعي العراقي والبارتى ومنذ ذلك الوقت. وعندي لولا انشقاق هذه (الكتلة الشيوعية) ولولا الموقف الخاطيء لقيادة الحزبين الشيوعي والبارتى حيال بعضهما البعض، لكان بالامكان التوصل إلى تفاهم جذري متين بين الحزبين، خاصة لأن الإتحاد السوفييتي (طليعة الحركة الشيوعية العالمية) بلا منازع آنذاك - كان يؤكد آنذاك وجود مثل هذه الأحزاب الطليعية الديمقراطية كما كان الأمر في آذربيجان وكردستان، ولأن المرحوم (فهد - يوسف سلمان يوسف) سكرتير الحزب الشيوعي العراقي آنذاك كان قد دعا في مقالة له نشرتها جريدة (القاعدة) في نيسان ١٩٤٥، الوطنيين الأكراد إلى تأليف مثل هذا الحزب. فقد جاء فيها نداءه التالي:

((أيها المواطنون الواعون من كافة طبقات الشعب الكردي، ان قضية شعبكم أمانة في عنقكم فأدوا واجبكم تجاه شعبكم الذي أنجبكم، قودوه إلى السبل المؤدية إلى خلاصه من الوضع السيء الذي هو فيه، ألفوا المنظمة الشعبية الكردية بشكل يتفق وظروف الشعب الكردي، منظمة تخدم مصالحه، إعملوا وستجدون من حزبنا كل تأييد ومساعدة)).

ولكن المؤسف ان هذا النداء لم يحول إلى واقع ملموس من قبل الشيوعيين ولم يعملوا من أجله بجد كما كان المفروض والمتوقع، وأكثر من ذلك فان الموقف العملي كان يتعارض مع هذا النداء، لقد تطور الخلاف بين الحزبين بعد انضمام قسم من الحزب الشيوعي في كردستان العراق (شورش) إلى الحزب الشيوعي العراقي وانضمام البقية منهم إلى الحزب الديمقراطي الكردي (البارتى) حتى وصل الأمر حد تنكر الشيوعيين لضرورة وجود مثل هذا الحزب الديمقراطي للحركة التحررية الكردية وتنكرهم لحقيقة كون الأكراد أمة متميزة بذاتها وبالتالي حق الشعب الكردي في تقرير مصيره بنفسه وعلى هذه النقاط دار الصراع الفكري بين الحزبين وكان يتخذ الشكل الآتي:

١ - في الجدل حول وجود (أمة كردية) بالمفهوم الحديث للأمة، ظل الشيوعيون ينكرونها إلى عام ١٩٥٢، حيث صدر ميثاق جديد للحزب الشيوعي العراقي عرف باسم



ميثاق (باسم) الذي كان الاسم المستعار لسكرتير الحزب الجديد (السيد بهاء الدين نوري)، وقد إنتقد بعنف الموقف من القضية الكردية واصفاً إياه بالانتهازية بسبب وجود مادة في منهج الحزب الشيوعي الصادر في عهد (فهد) تعتبر (الأكراد والتركمان واليزيديين) معاً أقليات قومية<sup>١٣٤</sup> في حين ان للأكراد قومية خاصة - وان كانت القومية الصغيرة في العراق - وان اليزيديين هم من الأكراد لا يختلفون عن بقية أخوانهم الأكراد الا بالدين، وقد إنتقد (باسم) ميثاق فهد لعدم وجود نص فيه يقر حقوق الشعب الكردي القومي في تقرير مصيره بنفسه.

ومن الانصاف القول ان موقف (فهد) من القضية الكردية كان ودياً على الرغم من الخطأ الوارد في منهج الحزب الشيوعي وعدم نصه على حق تقرير المصير للشعب الكردي، فقد كان المرحوم (فهد) قد كتب مقالا في (القاعدة) مؤيداً حق الشعب الكردي في تقرير المصير، ففي عدد تشرين الثاني عام ١٩٤٥ كتبت القاعدة تقول: ان حق تقرير المصير لكل أمة وقومية من المبادئ والأهداف الأساسية للأحزاب الشيوعية في العالم بما فيها الحزب الشيوعي العراقي.. ان حزبنا الشيوعي العراقي، حزب العمال والفلاحين، حزب جماهير شعبنا العراقي بأسره، يناضل في سبيل مصالح جماهير الشعب كافة، من أجل حرية الجميع، وبهذا يضمن للشعب الكردي ولجماهيره الكادحة التنظيمات الديمقراطية الضرورية التي تمكنها من تبيان رأيها في البقاء الإختياري أو الانفصال متى تم للعراق تحرره من ربة الإستعمار أو عند ظروف تلائم الشعب الكردي وفي مصلحة جماهيره الكادحة..

١٣٤ تتبين الحقيقة المذكورة من نص المادة العاشرة:

(١٠- ناضل من أجل ايجاد مساواة حقيقية في الحقوق للأقلية القومية الكردية مع مراعاة حقوق جماعات القومية والجنسية الصغيرة كالتركمان والأرمن واليزيديين)). راجع ص ١٥ من كتاب (قضيتنا الوطنية) بقلم الرفيق الخالد فهد. مطبعة النجوم، بغداد، ١٩٥٩.

يتبين من نص المادة المذكورة الأخطاء التالية:

- ١- اعتبار الأكراد أقلية قومية في حين انهم قومية.
- ٢- بدلاً من النص على حق تقرير المصير، نصت المادة العاشرة على النضال من أجل المساواة كأن القضية هي مسألة مساواة.
- ٣- جهل حقيقة ان اليزيدية هم أكراد من الناحية القومية ومن المؤسف ألا يعرف حزب سياسي أوضاع مجتمعه.

ولكن المؤسف ان الميثاق المعروف بميثاق فهد كان خالياً من أية مادة تنص على حقوق الشعب الكردي القومية في تقرير المصير أو الحكم الذاتي، بينما كان الواجب إدخال نص صريح حيال القضية الكردية وعلى ضوء أفكار ومبادئ لينين التي تعتبر حق تقرير المصير حقاً مطلقاً لكل قومية وشعب. وكان خلو المنهاج من مثل هذه المادة عاملاً وسبباً لاصرار الشيوعيون الأكراد على دعاياتهم ضد إعتبار الأكراد أمة.

أما الپارتيون فكانوا ينطلقون من واقع ان الأكراد أمة لها جميع الحقوق التي تملكها الأمم الأخرى بما فيها حق تقرير المصير الذي كانوا يناضلون لإستعماله من قبل الشعب الكردي بشكل إتحاد إختياري أخوي مع الشعب العربي على أساس إتحاد فيدرالي كما ورد في ميثاق الحزب الديمقراطي الكردي.

ومع ان الحزب الشيوعي العراقي الغى ميثاق (باسم) فيما بعد، الا ان حقيقة كون الأكراد أمة ظلت راسخة لديهم منذ ذلك اليوم وحتى الآن.

٢ - في موضوع ضرورة وجود حزب طليعي كردستاني ووجود منظمات كردستانية ديمقراطية، تنكر الشيوعيون لنداء المرحوم (فهد) المنوه عنه وحاربوا وجود حزب مهمته - قيادة الشعب الكردي في السبل المؤدية إلى خلاصه - بإعتبار ان الحزب الشيوعي العراقي - وهو قائد نضال الشعب العراقي عرباً وأكراداً - على حد إدعائهم، كما عارضوا وحاربوا وجود - المنظمات الديمقراطية الكردستانية - الخاصة للشبيبة والطلبة والنساء لفترة طويلة وعلى نفس الأساس.

بينما كان الپارتيون يدعون إلى ضرورة وجود مثل هذا الحزب ووجود المنظمات الديمقراطية أيضاً، وكان الپارتيون ينطلقون من حقيقة ان الأكراد يشكلون أمة لها مجتمعها الكردستاني المتميز بخصائصه ومزياه وان كون كردستان مستعبدة ومقسمة جراء السياسة الإستعمارية واللاحاقية لا يغير من هذه الحقيقة شيئاً. لذلك فلا بد من النضال لتحرير هذه الأمة الكردية من الإستعمار والرجعية وللحصول على حقوقها القومية ولن يكون هذا النضال مثمراً ومفيداً ما لم يكن منظماً وتحت قيادة حزب طليعي - بشكل يتفق وظروف الشعب الكردي. إذن فلا بد من وجود مثل هذا الحزب، خاصة

لأن وجود حركة تحررية ثورية للشعب الكردي وجدت تاريخياً وتتطور موضوعياً، يتحتم لنجاحها وإنتصارها من جهة ولصيانة إتجاهاتها التقدمية والثورية وضمان سلامة إتجاهها المعادي للإستعمار، وجود حزب طليعي ثوري.

إن الماركسيين الأكراد الذين فضلوا الانضمام إلى الپارتى أكدوا انه مادامت الحركة التحررية للشعب الكردي حركة قائمة موضوعياً، حركة تحررية معادية للإستعمار والرجعية وذات طاقات ثورية، فلا بد من تبني أهدافها التقدمية والديمقراطية والعمل في صفوفها والانضواء تحت لوائها تمهيدا لقيادتها باتجاه مصالح جماهير الشعب الكادحة وفي طريق النضال المشترك مع الحركات التحررية للشعوب ضد الإستعمار والرجعية ومن أجل تحرر الجميع والديمقراطية، وبعكس ذلك فان ترك هذه الحركة التاريخية الموضوعية والانضمام إلى الحزب الشيوعي العراقي يؤدي لا محالة إلى إفساح المجال للعناصر القومية اليمينية والعناصر الميالة للمساومة والمتاجرة لتقوم بتوجيه الحركة التحررية الكردية ومشاعرها القومية وجهة خاطئة ضارة بمصالح العرب والأكراد معاً.

أما الشيوعيون فقد أصروا بجانب معارضتهم لوجود حزب طليعي ديمقراطي على أن الماركسيين العراقيين يجب أن يضمهم حزب شيوعي واحد بصرف النظر عن قومياتهم. وعلى الرغم من أن وجود فرع للحزب الشيوعي في كردستان هو بدعة تختلف عن التنظيمات الشيوعية في الإتحاد السوفياتي أو جيكوسلوفاكيا حيث يوجد لكل شعب حزب شيوعي هو جزء للحزب الشيوعي في الدولة الواحدة.. ففي جيكوسلوفاكيا مثلاً يوجد الحزب الشيوعي السلوفاكي الذي هو عضو في الحزب الشيوعي الجيكوسلوفاكي وله قيادته الخاصة العاملة بإشراف قيادة الحزب الشيوعي الجيكوسلوفاكي.

وقد أعتبر الشيوعيون الحزب الديمقراطي الكردستاني حزب البورجوازية القومية، بينما أصر (الپارتى) على إعتبار نفسه حزباً طليعياً ديمقراطياً - يمثل مصالح الفلاحين والكادحين والكسبة والمتقنين الثوريين.. ولم يعمل الشيوعيون لمساعدة الوطنيين الأكراد على خلق (منظمتهم الشعبية) التي دعا المرحوم (فهد) إليها لتقوم بقيادة نضال الشعب الكردي، بل على العكس فقد أهملوا نداءه تماماً.

هكذا نرى موقفين متعارضين.. موقف المرحوم (فهد) الذي كان يدعو - المواطنين الواعين من كافة طبقات الشعب الكردي - إلى تأليف - منظماتهم الشعبية - أي يريد لهم حزباً شعبياً ويدعوهم إلى - قيادة الشعب الكردي - في - السبل المؤدية إلى خلاصه من الوضع السيء - الذي كان فيه، وبالتالي يكلف هؤلاء الوطنيين الأكراد - لا الفرع الكردي للحزب الشيوعي العراقي - بمهمة قيادة الشعب الكردي، هؤلاء الوطنيون الذين لو تنظموا في حزبهم الجماهيري لساعدهم الحزب الشيوعي كما وعد سكرتيره. هذا هو موقف المرحوم (فهد) كما أعلنه في مقالته. أما موقف الشيوعيين العملي فكان محاربة (الحزب الديمقراطي) الذي أسسه الوطنيون الأكراد الواعون.

فأين هذا الموقف الودي والعلمي والنصائح والارشادات، من المواقف العملية التي وقفها الشيوعيون الأكراد فيما بعد معارضين كل نوع من تنظيم ديمقراطي، حزبي ومهني؟

٣ - في الموقف من الحركة التحررية للشعب الكردي المعروفة في كردستان بـ (كوردايه تي) إختلف الشيوعيون والپارتيون حولها أيضاً. فبينما كان الشيوعيون ينكرونها ويتجاهلون عملها ويعتبرونها نظرياً حركة قومية بوجوازية - إقطاعية فات أوانها - كان الپارتيون يؤكدون أنها حركة تحررية وطنية معادية للإستعمار والرجعية، حركة ثورية موضوعية لا يمكن ولا يصح إنكار مضمونها التقدمي وجوهرها الثوري، بل على العكس فلا بد من العمل في صفوفها وإحتضانها وتبني شعاراتها ومطالبها العادلة والإنسجام مع مزاياها الثورية والتقدمية تمهيدا لتنظيمها وقيادتها من قبل حزب كردستاني ثوري يضم جميع الثوريين الأكراد الماركسيين والتقدميين في كردستان.

غير ان الشيوعيون غيروا موقفهم من الحركة التحررية للشعب الكردي (كوردايه تي) منذ كونفرانس حزبهم عام ١٩٥٦ تغييراً جذرياً. وقد إستمر الصراع الفكري بين الحزبين الشيوعي العراقي والديمقراطي الكردستاني بأشكال مختلفة حول النقاط الثلاثة المذكورة. وقد إنتهى الصراع حول أهم هذه النقاط بإنتصار الأفكار والآراء الصحيحة. فقد أقر الشيوعيون كون الأكراد أمة وحق تقرير المصير للشعب الكردي، وحق وجود حزب ديمقراطي. وأحياناً أقروا حق إيجاد منظمات ديمقراطية أيضاً. وأقر كونفرانس الحزب

الشيوعي عام ١٩٥٦ الحقائق المتقدمة وثبت وجوب كفاح الشعبين العربي والكردى المشترك ضد الإستعمار ومن أجل: الإعتراف المتبادل بحق تقرير المصير وبمشروعية طموح الشعبين العربي والكردى إلى التحرر والوحدة القومية - كما تبنى الكونفرانس المذكور الإستقلال الذاتى لكردستان العراق حيث أقر أن: ((الإستقلال الذاتى وفق إتحاد إختياري كفاحي أخوي تدبير موقوت بظروفه تقتضيه مصلحة الشعبين العربي والكردى وبصورة جلية مصلحة الشعب الكردى نفسه، وهو بهذا المعنى ليس حلاً نهائياً للمسألة القومية الكردية، ولا يمكن أن يكون بديلاً عن حق تقرير المصير للأمة الكردية)).<sup>١٣٥</sup>

كذلك إعترف الشيوعيون فيما بعد بحقائق هامة عن الحركة التحررية القومية للشعب الكردى (كوردايه تى) واثبتوا ذلك في تقرير اللجنة المركزية للحزب الشيوعي العراقي (آذار ١٩٦٢) بهذا الصدد ما يلي:

((ان الحركة التحررية القومية للأمة الكردية في كل أجزاء كردستان حركة<sup>١٣٦</sup> ذات مضمون ديمقراطي عام لانها منبعثة من طموح الأمة الكردية إلى التحرر والانعقاد والوحدة القومية لأنها موجهة ضد الاضطهاد القومي وضد الإستعمار وعملائه، كذلك فهي حليف لا غنى عنه لنضال الطبقة العاملة والجماهير الشعبية وكافة القوى الديمقراطية - في بلدان الشرق الأوسط في الكفاح ضد الإستعمار ومن أجل الديمقراطية)).

وعلى الرغم من ان التقدير والتثمين من قبل الشيوعيين للحركة التحررية للشعب يتشابهان مع تقدير وتثمين الپارتى لها. إلا ان الشيوعيون لم يدرسوها حتى الآن دراسة شاملة وكاملة. إذ ما زالت تقديرات قديمة معينة تظهر أحياناً في أدبياتهم

ظلت نقطة الاختلاف الرئيسية محصورة على موقف الماركسيين الأكراد وما إذا كان من الأحسن انضمامهم إلى الپارتى أو بقاؤهم في الحزب الشيوعي.

---

١٣٥ تقرير اللجنة المركزية للحزب الشيوعي العراقي الذي صادق عليه الكونفرانس الحزبي الثاني في أيلول ١٩٥٦.

١٣٦ راجع الكراس المعنون: سياستنا وطريقنا لحل المسألة القومية الكردية في العراق حلاً ديمقراطياً عادلاً، بغداد، آذار ١٩٦٢، ص ٣٢.

لقد عرض المرحوم سلام عادل في عام ١٩٥٦ في لقائه مع قادة الپارتی فكرة ملخصها: انضمام الشيوعيون الأكراد إلى الپارتی جميعاً على ان تبقى عناصر ماركسية معينة - من الموجودة في الپارتی والحزب الشيوعي معاً - منظمة في الحزب الشيوعي، أي بقاء كوادر ماركسية معينة منظمة في الحزب الشيوعي بجانب قيامها بدورها القيادي في الپارتی. مع إعلانه استعداد الحزب الشيوعي لقبول عناصر من الپارتی في قيادة الحزب الشيوعي. ولكن الپارتی عرض فكرة توحيد الحركة الثورية في كردستان وذلك بانضمام الشيوعيين الأكراد إلى الپارتی ودخول الپارتی كحزب في لجنة تعاون وإتحاد نضالي مع الحزب الشيوعي العراقي. وكانت علاقة الپارتی آنذاك حسنة مع الحزب الشيوعي العراقي.

## البارتي والأحزاب الوطنية

هذا عن علاقة الپارتی مع الحزب الشيوعي التي كانت تتأزم في بعض الأحيان وتتحسن في اوقات أخرى، لكن الحزبين ظلّا أقرب قوتين إلى بعضهما في كردستان من حيث الشعارات والمفاهيم السياسية والأهداف المرحلية.

أما علاقة الپارتی (غداة تأسيسه) بالأحزاب الديمقراطية العراقية كحزب الشعب برئاسة الأستاذ عزيز شريف والحزب الوطني الديمقراطي برئاسة الأستاذ المرحوم كامل الجادرجي وحزب الإتحاد الوطني برئاسة الأستاذ عبد الفتاح إبراهيم، فقد كانت علاقات حسنة عموماً ووثيقة مع الحزب الديمقراطي وكذلك مع حزب الإتحاد الوطني الذي دعا منذ ١٩٤٧ إلى حل القضية الكردية على أساس الاعتراف بحق تقرير المصير للشعب الكردي. وبذلك يكون أول حزب سياسي عراقي يدعو إلى هذا الحل العلمي للقضية الكردية في العراق علناً ورسمياً وتقاربت مواقف جميع الأحزاب اليسارية والديمقراطية في أعوام ١٩٤٦ و ١٩٤٧ حيال جملة من أهم القضايا وتشابهت خاصة من حيث معارضة جميعها ضد تجديد ربط العراق بالإستعمار البريطاني ومن أجل تحرير العراق من القيود الإستعمارية السياسية والإقتصادية والعسكرية وإلى إقامة حياة ديمقراطية برلمانية

سليمة. وانفرد الپارتی يحمل راية الدفاع عن البارزانيين الذين عادوا إلى العراق بداية عام ١٩٤٧ ونفتهم الحكومة العراقية ولكن الأحزاب العراقية - الحق يقال - أعربت على صفحات جرائدها عن عطفها عليهم ومطالبتها بتحسين معاملتهم من قبل الحكومة.

وكان البارزانيون المشردون قد أجبروا على العودة إلى العراق بعد سقوط جمهورية كردستان الديمقراطية وإحتلال القوات الإيرانية لعاصمتها في شهر كانون الأول عام ١٩٤٦. وكان سقوط هذه الجمهورية ضربة قوية أنزلت بالحركة التحررية الكردية وصدمة عنيفة لجميع الوطنيين الأكراد في مختلف أنحاء كردستان، خاصة أكراد إيران الذين إنهارت تنظيمات حزبهم الديمقراطي الكردستاني وشتت شملهم وأنزلت بهم ضربات قوية بعد إعدام الشهيد قاضي محمد رئيس الجمهورية الذي كان قد أستسلم للسلطات الإيرانية مع مجموعة من الوطنيين الأكراد الآخرين.<sup>١٣٧</sup>

أما في كردستان العراق فقد تلقى الوطنيون الأكراد هذه الصدمة القوية برباطة جأش دون ان تفقدهم هذه الصدمة - رغم فداحتها - إيمانهم بعدالة قضية شعبهم وحزبهم وبضرورة مواصلة النضال الوطني، فظلوا يواصلون الكفاح بقوة أشد وبحزم أمضى لمواجهة الأوضاع القاسية المستجدة، وقد جرت مفاوضات بين الپارتی وفرع الحزب الديمقراطي الكردستاني سنة ١٩٤٧ أنتهت بانضمام الفرع إلى الپارتی بقيادة الأستاذ إبراهيم أحمد الذي أصبح رئيس لجنة منطقة السليمانية للحزب الديمقراطي الكردي (الپارتی) وكان هذا التوحيد تقوية للپارتی وللحركة التحررية للشعب الكردي، منذ ذلك الوقت أنفرد الپارتی بتمثيل الوجه الناصع للحركة التحررية الكردية وبقيادتها في كردستان العراق وظلت الجوانب التقدمية والثورية للحركة التحررية الكردية متمثلة فيه كما عبر الپارتی عنها وعن أهدافها ومطالبها بحيث غدا ممثلها.

أما الضباط الأربعة الرئيس الأول الركن عزت عبد العزيز والرئيس مصطفى خوشناو والملازم الأول خير الله عبد الكريم والملازم محمد قدسي الذين سلموا أنفسهم للحكومة

<sup>١٣٧</sup> ان تسليم الشهيد قاضي محمد نفسه لحكومة طهران كان خطأ سياسياً كبيراً لم يكن يليق به أبداً. فالمناضل الذي يقود حركة ثورية يجب أن لا يترك صفوفها أبداً وفي جميع الأحوال والظروف.

العراقية، فقد أعدموا في صبيحة يوم ١٧ حزيران ١٩٤٧ على يد حكومة صالح جبر. وقد أثار هذا العمل الاجرامي الشعب الكردي فخرجت مجموعة من مظاهرات صاحبة في مدينة السليمانية وفي أماكن أخرى احتجاجاً على الرجعية العراقية التي ارتكبت جريمة جديدة بحق الشعب الكردي.

وقد قاد الحزب هذه المظاهرات الشعبية ونظم حملة احتجاجية في سائر أنحاء كردستان ضد إعدام أربعة من خيرة ضباط كردستان ومن أقدم أعضائه ومؤسسيه، وهكذا ألهب الحزب بنشاطه حماس الجماهير الكردية التي أرادت الرجعية العراقية ان تثبط عزائمها في النضال بتتويج إرهابها الأسود بدماء شهداء كردستان الضباط الأربعة وقد كانت مظاهرات جماهير السليمانية البطلة رداً قوياً على الرجعية العراقية الملتخة أيديها بدماء أحرار شعبنا.

وكان الضباط الوطنيون الأربعة قد أجبروا من قبل القيادة العشائرية لحركة بارزان على العودة إلى العراق تحت تهديد بالقتل وبعد أن أشبع الضباط الأربعة الاهانات والاذلال والاعتداءات المنكرة اضطروا إلى تسليم أنفسهم إلى السلطات العراقية مفضلين الموت كشهداء لشعبهم بأيدي أعداء الشعب على الاغتيال من قبل بني جلدتهم بتهمة مختلفة سخيفة.

وقد كان وقوف هؤلاء المناضلين كأبطال ثائرين أمام المشانق كما يتجلى في أقوالهم عندما صعدوا المشنقة وفي وصيتهم التاريخية المنشورة ترجمتها النصية فيما يلي خير دليل على روحيتهم الجهادية وإخلاصهم لشعبهم ووطنهم.



## وصايا الشهداء الاربعة

من شهداء الوطن، عزت عبد العزيز، مصطفى خوشناو، خير الله عبد الكريم، محمد قدسي.

إلى إخواننا أبناء الشعب الكردي العزيز.. بعد التبليغ بتنفيذ الاعدام بساعة..  
أيها الاخوان..

لم يبق لنا من حياة العبودية والعيش تحت السيطرة الإستعمارية إلا (١٤) ساعة من وقت كتابة هذه الرسالة ثم نلحق بدنيا الحرية وتنضم أرواحنا إلى أرواح شهداء طريق الوطن الأبرار..  
أيها الاخوة..

اننا لسعداء حقا بأننا لم نتخلف عن أداء واجبنا الوطني ونصيحتنا الوحيدة هي أن يجعل الوطنيون والشباب الأكراد نكران الذات ديدنهم والإتحاد هدفهم في النضال لكسر طوق العبودية الإستعمارية وتحرير جميع الأمم المظلومة دون تفریق..  
أيها الاخوة..

كونوا أعداء (الجهالة) وحاربوها بجميع طاقتكم ولا تتبعوا الجهالة أبداً. نحن رمز نضال شعبنا لعام ١٩٤٧. وإخواننا الصامدون سيواصلون النضال في طريق الشرف وبعون الله سينتصرون وسيتحرر الشعب..  
أيها الاخوان..

لم يكن مثلونا أمام المشانق من التخاذل والتردد في النضال بل بقينا جنود أمناء نناضل بكل امكانياتنا حتى وصلنا إلى هذه النتيجة.. فإلى الإتحاد.. إلى التحرر..  
وليحيا الكرد.. وكردستان..

وقد واصل الشعب الكردي نضاله بقيادة البارتي، بجانب شقيقه الشعب العربي ضد الإستعمار والرجعية الحاكمة ولعب الحزب الديمقراطي الكردي على رأس الحركة التحررية الكردية دوراً هاماً مع سائر الوطنيين العراقيين في إحباط المشاريع الإستعمارية عامة ومعاهدة بورتسموث خاصة.. وقد ساهم الحزب مع حزب الشعب والحزب الشيوعي والجناح المنشق عن الحزب الوطني الديمقراطي بقيادة المرحوم كامل القازانجي، ساهم بنشاط في مظاهرات الوثبة وشكل مع هذه القوة لجنة التعاون التي قادت وثبة كانون الثاني ١٩٤٨ المجيدة التي أحبطت معاهدة (جبر - بيفن) الإستعمارية التي استهدفت تجديد قيود إستعباد العراق وربطه مجدداً بعجلة الامبراطورية البريطانية. وكانت لجنة التعاون أول لجنة توحد قوى عدة أحزاب يسارية. لقد كان المأمول تحويلها إلى نواة لجبهة وطنية تضم جميع الأحزاب الديمقراطية، الا ان هذا الأمل لم يتحقق بل على العكس فقد انحلت لجنة التعاون.

بعد الإنتصار الأول الذي حققه التعاون الوطني وكانت اللجنة مؤلفة من السادة المرحوم عبد الرحيم شريف<sup>١٣٨</sup> المحامي عن حزب الشعب والمحامي رشيد عبد القادر<sup>١٣٩</sup> عن الحزب الديمقراطي الكردي ومالك سيف عن الحزب الشيوعي العراقي والمرحوم كامل قازانجي المحامي عن الجناح المنشق من الحزب الوطني الديمقراطي، ولكن العلاقة بين

---

١٣٨ المرحوم عبد الرحيم شريف المحامي، كان من قادة حزب الشعب وشقيق رئيسه الاستاذ عزيز شريف وحكم عليه نتيجة خيانة مالك سيف بثلاث سنوات من الاشغال الشاقة، وبعد خروجه أصبح من قادة حزب وحدة الشيوعيين العراقيين، ثم أصبح عضواً في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي العراقي بعد انضمام هذا الحزب إلى الحزب الشيوعي عام ١٩٥٦ وكان يواصل نضاله في الاختفاء والتعرض إلى السجن والاعتقال حتى ثورة ١٤ تموز فأصدر مجلة الثقافة الجديدة، ثم أصبح سكرتيراً لنقابة الصحفيين في الهيئة الادارية التي ترأسها الاستاذ الجواهري. (وكان كاتب هذه السطور عضواً فيها أيضاً).

١٣٩ المحامي رشيد عبد القادر من شباب أربيل المثقف، كان من قادة شورش والبارتي. سجن ثلاث سنوات بعد خيانة مالك سيف الذي شهد ضده في المحاكمة وبعد خروجه من السجن واصل نضاله عضواً في اللجنة المركزية للبارتي إلى عام ١٩٥٥ حيث ترك الحزب. يقول عنه الاستاذ صالح الحيدري انه كان أول طالب أربيلي قبل الفلسفة الماركسية - اللينينية وتعاون معه لنشرها في مدينته. ولقد كان خروجه من الحزب مبعث الأسف الشديد لدى عارفي جهاده وأخلاقه الفاضلة واخلاصه، خاصة وانه كان من ألمع شباب أربيل المثقف.

## كردستان والحركة القوميّة الكرديّة..... جلال طالباني

الحزبين حزب الشعب والحزب الديمقراطي الكردي قد وثقت وتعززت صلات الحزبين. لقد أشترك الپارتيون في المظاهرات التي الهبت الوثبة الوطنية بنشاط ولعبت طليعة (الپارتى) دوراً بارزاً في مظاهرات كلية الحقوق التي بدأت منذ بداية كانون الثاني ١٩٤٨ وقد جرح المناضل الثوري عمر مصطفى دبابة المحامي (عضو اللجنة المركزية للحزب الديمقراطي الكردستاني الآن) في تلك المظاهرات التي لعب فيها دوراً معروفاً.

وشاركت جماهير السليمانية في المظاهرات التي قام الحزب بتنظيمها تأييداً لجماهير بغداد الغاضبة. وقدم نائب كويسنجق محمد زياد آغا - عضو الحزب آنذاك استقالته من النيابة مع كتلة وطنية من النواب المستقلين إحتجاجاً على المذبحة التي دبرتها حكومة صالح جبر للوطنيين، ثم نظم الحزب مظاهرات ومهرجانات شعبية وإجتماعات جماهيرية عديدة للدفاع عن مكاسب الشعب العراقي من وثبته التي ضاعت في الهجوم المعاكس الذي شنته الرجعية العراقية مستغلة حرب فلسطين والأحكام العرفية ومستفيدة من تفرق الأحزاب والقوى الوطنية، وانجرار حزب الإستقلال القومي العربي إلى مواقف إرهابية أذت الحركة الوطنية وألحقت بها ضرراً بالغاً، ثم الخيانة التي حدثت في قيادة الحزب الشيوعي العراقي التي استهلها مالك سيف<sup>١٤٠</sup> المسؤول الأول في خارج السجن والتي استغلته الرجعية العراقية لشن حملة اعتقالات واسعة، ثم تدبير مؤامرة اغتيال قادة الحزب الشيوعي العراقي: فهد، زكي بسيم، حسين محمد الشبيبي التي نفذها نوري السعيد في عام ١٩٤٩.

وفي الفترة القصيرة التي شهدها العراق متمتعاً فيها ببعض الحريات الديمقراطية حاول الحزب الديمقراطي الكردي إستغلال الموقف للاستفادة من جميع أشكال النضال بما فيها النضال العلني والصحافة العلنية.

وفي تلك الفترة أيضاً واصل الحزب في بياناته ونشراته وعن طريق إشتراك أعضائه في المظاهرات والإجتماعات، واصل تأييده لنضال الشعوب العربية ضد الإستعمار والاحلاف الإستعمارية في سبيل الإستقلال الناجز.

---

١٤٠ مالك سيف كان عضواً في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي العراقي إلى يوم خيانتته ١٩٤٨-١٩٤٩، ثم أصبح عميلاً مكشوفاً للتحقيقات الجنائية ثم عميلاً لدوائر الأمن العراقية.

وواصل الحزب أيضاً إصدار مجلته المركزية (رزگاري) التي أحدثت دويماً في الأوساط الوطنية بعد الوثبة بنشرها مقالاً انتقدت فيه موقف الوصي على العرش الأمير عبد الله لموقفه المناوئ للشعب وأهدافه الوطنية.

وفي الانتخابات التي جرت تحت الازهَاب نجح مجدداً مرشح پارتي هو الأستاذ مسعود محمد وأصبح نائباً في البرلمان حيث تعاون مع نواب حزبي (الوطني الديمقراطي والإستقلال) لتشكيل المعارضة الوطنية في المجلس النيابي.

ان نشاط الحزب وفعالياته الوطنية سبب له مصاعب عدة وحقد عليه المستعمرون والحكام الرجعيون فشنوا عليه حملات إعتقالات واسعة (ضد أعضائه وقادته المعروفين) فطردت الحكومة الدكتور جعفر محمد كريم بعد اسقاطها جنسيته وطردته من العراق، واعتقل الأساتذة: إبراهيم أحمد، عمر مصطفى، رشيد عبد القادر، ومئات غيرهم من قادة الحزب، كواده وأعضائه النشطاء. وقد خيم الازهَاب بظله الثقيل على العراق، كردستانه ووسطه وجنوبه. وتقلصت الحركة الوطنية الديمقراطية. وزج بألوف الأحرار في السجون والمواقف. وبدلاً من تحرير فلسطين ومنع تأسيس إسرائيل فيها، استعملت الحكومة العراقية جميع امكانيات الدولة العراقية لقمع الحركة الوطنية المتنامية. وقد تأثر نشاط پارتي من جراء كل ذلك فتقلصت منظماته وضاعت دائرة فعالياته، وقد اعتقل الأستاذ حمزة عبد الله عام ١٩٥٠ وبذلك انتهت اللجنة المركزية الأولى التي كان أغلب أعضائها قد تركوا العمل الحزبي أو سجنوا أو شردوا.

## تطورات في پارتي

وبعد إعتقال الأستاذ حمزة عقد كونفرانس حزبي انبثقت عنه قيادة مؤقتة لم يرض بها فيما بعد القسم الأعظم من الأعضاء والمنظمات مما أدى إلى عقد المؤتمر الثاني للحزب عام ١٩٥١ في بيت الشهيد علي حمدي في بغداد انتخبت فيها لجنة مركزية سكرتيرها الأستاذ إبراهيم أحمد، وقد تم الإتفاق على إختيار الأستاذ إبراهيم بناء على إتفاق جماعي بين الآراء والاتجاهات المختلفة، ولكن المؤتمر لم يبت في موضوع المنهاج والنظام

## كردستان والحركة القومية الكردية..... جلال طالباني

الداخلي الذي ترك أمرهما إلى المؤتمر الثالث الذي عقد عام ١٩٥٣ في (٢٦ كانون الثاني) سراً في مدينة كركوك وجرى فيه تبديل اسم الحزب من الحزب الديمقراطي الكردي العراقي إلى الحزب الديمقراطي الكردستاني - العراق.

لقد تميز اتجاه القيادة الحزبية - سكرتيرها الأستاذ إبراهيم أحمد - بيسارية واضحة واعتبرت تقدمية بالنسبة لسابقتها في أهم المواضيع السياسية والاجتماعية. فعلى الصعيد الداخلي تبنت الإصلاح الزراعي ومحاربة الإقطاعية والعشائرية وسياسة الدفاع عن الفلاحين وتشكيل الجمعيات السرية لهم وتحريضهم على النضال ضد الإقطاعية الكردية وطالبت بتأميم النفط والصناعات الهامة الرئيسية والدفاع عن حقوق الطبقة العاملة والنضال معها والتغلغل في صفوفها، وعلى النطاق السياسي دعت القيادة الجديدة إلى الوقوف بجانب المعسكر الاشتراكي ضد المعسكر الإستعماري ورفضت فكرة الحياد وطالبت بالغاء الإتفاقيات مع بريطانيا وإسقاط الحكم الملكي وتأسيس جمهورية ديمقراطية شعبية في العراق وبالحكم الذاتي للشعب الكردي ضمن الجمهورية العراقية الديمقراطية الشعبية.

وفي المجال الجماهيري ناضل الحزب لتأسيس إتحاد الطلبة الكردستاني الذي تأسس عام ١٩٥٣ برئاسة الشهيد الخالد أحمد عبد الله وكذلك لتأسيس إتحاد الشبيبة الديمقراطي الكردستاني وإتحاد النساء الديمقراطي الكردستاني وغيرها من المنظمات الديمقراطية الكردستانية، وعن إنجازات المؤتمر الثالث كتب بوخارد برينيتس ما يلي:

((قرر الحزب بناء تنظيماته باعطاء الأهمية للكوادر والعمل الدعائي والتحريض بين الجماهير. ان ما يجلب الاهتمام بصورة خاصة مشروع المنهاج المقرر من قبل المؤتمر...)).

ويستطرد البروفيسور معدداً النقاط الأساسية فيه مثل: تأسيس جمهورية ديمقراطية شعبية وإجلاء القوات البريطانية وإسقاط الملكية والتعاون مع المعسكر الاشتراكي وإقامة نظام ديمقراطي جديد في العراق والحكم الذاتي للشعب الكردي ضمن الجمهورية العراقية وإصلاح زراعي جذري وتأميم النفط وتأسيس المزارع التعاونية والتعليم

الاجباري والمجاني ويقول أخيراً: ((وللمرة الأولى ينص المنهاج على إعتبار الحركة التحررية الكردية جزءاً متساوياً من الحركة التحررية العراقية ولهذا أوجب العمل على الحزب الديمقراطي الكردستاني - العراقي العمل وفق مصلحة مجموع الحركة الديمقراطية العراقية وجميع الحركات التحررية)).

والحقيقة ان الاتجاه التقدمي اليساري الجديد في الحزب أكد هوية الحزب الجماهيرية الثورية وطابع الحركة القومية المعادية للإستعمار والملكية والرجعية والمناضل ضد الصهرية والإنفصالية معاً وأكد خط التلاحم الكفاحي العربي والكردى المشترك ضمن جبهة تقدمية ثورية ونبذ الأوهاوم البرجوازية واليمينية عن الديمقراطية الليبرالية وإصلاح الدستور الملكي وكذلك حدد الحزب سياسة صريحة في معادات الإستعمار وأذنابه وفي الدعوة إلى الأخوة العربية الكردية والإتحاد الإختباري بين القوميتين الشقيقتين وفي ربط الحركة القومية الكردية بالحركة الديمقراطية العراقية ربطاً مصيرياً وفي النظر إليها كجزء من حركات الشعوب الشرقية والتحررية ولاينفصل عنها أبداً.

وقد تمخضت سيادة هذا الاتجاه التقدمي في الحزب عن المساهمة الحزب في نشاط موحد مع العناصر اليسارية والشيوعية العراقية في حركات السلم والمهرجانات الدولية وفي الانتخابات التي خاضتها الجبهة الوطنية حيث نجح مرشح (پارتي) ونال المرشحون الآخرون آلاف الأصوات ورغم التزيف والتدخل الحكومي.

وخاض الحزب نضالاً عنيداً ضد الإستعمار وأحلافه العدوانية، وخاصة حلف بغداد - السننو - الذي إستهدف معادات القومية العربية والقومية الكردية وتهديد أمن وإستقلال الشعوب والإتحاد السوفياتي وتشديد قبضة الاحتكارات الإستعمارية في الشرق وصيانة النفوذ الإستعماري. وكان من بين الأهداف الأساسية للسننو محاربة الحركة القومية الكردية وتحطيمها وإبقاء الشعب الكردي محروماً من جميع حقوقه القومية. وقد كشفت الوثائق فيما بعد ان هذا الحلف الاجرامي إستهدف ضرب كردستان بالقنبلة الذرية لخلق سور ذري بوجه القوات السوفياتية. ان هذه الحقيقة عن حلف السننو بجانب طبيعته الإستعمارية والرجعية والاجرامية، يجب ان تسطع أمام أعين جميع الوطنيين الأكراد

## كردستان والحركة القومية الكردية..... جلال طالباني

كي يفتحوا عيونهم على حقيقة نوايا هذا الحلف كي لا يندفعوا بمؤامراته ومحاولاته الخبيثة لإستغلال الخلاف بين الأكراد والحكومات العراقية، ذلك لأن الإستعمار وحلفه (السننو) هما العدوان الألدان للشعب الكردي.

وما يذرفه السننو من دموع التماسيح على القومية الكردية ليس إلا بقصد حرف الحركة القومية الكردية عن جادة النضال الثوري وشراء بعض أجزائها بغية إستغلالها ضد الحركة الثورية الكردية ولاجهاض محتواها التقدمي والديمقراطي وبالتالي لتحطيم الحركة الكردية التقدمية. وليست ما تقدمه للبعض من مساعدات الاغسل يخفي السم المميت للحركة القومية الكردية.

وأثناء اشتداد نضال القومية العربية ضد الإستعمار والأحلاف وبروز القاهرة عاصمة الجمهورية المصرية - المعادية للإستعمار - كقلعة للنضال العربي ضد الأحلاف والإستعمار، سارعت القومية الكردية إلى تشديد النضال المشترك مع العرب وشرعت (الپارتي) منذ عام ١٩٥٦ بالعمل الجدي للتقارب بين الحركتين القوميتين العربية والكردية ومن أجل تلاحمها الكفاحي الثوري، وعام ١٩٥٦ نشطت الحركة العربية المتحررة التي شرعت تتخذ من مصر الناصرية قاعدة لها، وبدأت تخوض معركة مكشوفة ضد الإستعمار وحلف بغداد الإستعماري.

وبعد تأميم قناة السويس وصفقة الاسلحة التي اشترتها مصر من الإتحاد السوفياتي وجيكوسلوفاكيا قامت في العراق حركة تضامن وطنية مع مصر إشتراك فيها الحزب الديمقراطي الموحد لكردستان وقد هب النضال العربي المتصاعد نضال الشعب الكردي أيضاً الذي هب لتشديد كفاحه المشترك مع الشعب العربي ضد الإستعمار والأحلاف العسكرية ومن أجل التحرر الوطني، ودعم الحركة العربية المتحررة.

وأثناء العدوان الإستعماري - الصهيوني على مصر المتحررة عام ١٩٥٦ حدثت مظاهرات تضامنية مع مصر الثائرة على الإستعمار بقيادة بطلها الوطني الرئيس جمال عبد الناصر اشتركت فيها الشبيبة الكردية وطلبة كردستان.

وقد ساند الوطنيون الأكراد وفي مقدمتهم قادة وأعضاء الحزب الديمقراطي نضال الشعب المصري الباسل وتعرض بسببه للملاحقة والاضطهاد وفي عام ١٩٥٦ قدم إلى

المحاكمة العرفية المناضلون إبراهيم أحمد، عمر مصطفى، حلمي علي شريف بتهمة العمل لمساندة مصر ونضالها وحكموا بوضعهم تحت مراقبة الشرطة وتقديم كفالة نقدية بالنسبة للملا عبد الله.

ومنذ عام ١٩٥٧ بذل الحزب جهوداً للإتصال بالحركة العربية المتحررة النامية في مصر وسوريا. واشترك في نفس العام وفد من الشبيبة الكردية في مهرجان الشباب والطلبة في موسكو.

وفي سوريا أجرى وفد حزبي مؤلف من جلال الطالباني، عبد الرحمان الذبيحي، كمال فؤاد<sup>١٤١</sup>، أجرى مفاوضات مع القادة السوريين أمثال الأستاذ أكرم الحوراني الذي كان رئيس البرلمان السوري والمقدم عبد الحميد السراج - الشخصية العسكرية المتنفذة آنذاك - وجرت محاولات للإتصال بمصر أيضاً.

وفي صيف ١٩٥٧ إنضم قادة فرع كردستان للحزب الشيوعي العراقي أمثال السادة صالح الحيدري وحميد عثمان - السكرتير العام السابق للحزب الشيوعي العراقي - وكمال فؤاد مع بعض الشيوعيين الأكراد الآخرين إلى الحزب الديمقراطي الموحد لكردستان، مما سبب تردياً في علاقة الحزب الديمقراطي الموحد لكردستان بالحزب الشيوعي العراقي الذي نشر كراساً مليئاً بالتهجمات والتهجمات العنيفة ضد البارتي.

وفي تلك السنة تكونت جبهة الإتحاد الوطني من الأحزاب التالية: الحزب الوطني الديمقراطي، الحزب الشيوعي، حزب البعث العربي الإشتراكي، وحزب الإستقلال، وقد استبعد البارتي من هذه الجبهة. ولكن علاقة البارتي مع الحزب الوطني الديمقراطي كانت حسنة، وفي عام ١٩٥٧ كون الحزب علاقة مع حزب الإستقلال وبحث الحزبان موضوع ارسال وفد كردي إلى القاهرة لمقابلة الرئيس جمال عبد الناصر لشرح القضية الكردية له والإتفاق معه على تنسيق العلاقة بين الحركتين التحررية العربية والكردية.

---

١٤١ كان كمال فؤاد رئيس جمعية الطلبة الأكراد في أوروبا ومسؤول فرع الحزب الديمقراطي الكردستاني في أوروبا وهو من أنشط وأوعى الشباب الأكراد هناك وكان قبل انضمامه إلى البارتي عام ١٩٥٧ مسؤول الحزب الشيوعي العراقي - فرع السليمانية.



## كردستان والحركة القومية الكردية..... جلال طالباني

وقد تم الإتفاق المبدئي. وحاول الحزب إستحصال جواز سفر للأستاذ إبراهيم أحمد ليسافر إلى القاهرة لمقابلة الرئيس عبد الناصر. ولكن الحكومة رفضت إعطائه جواز سفر فعزلت سفره. فتقرر إرسال صديق للحزب يملك الجواز، ولكن ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ التي قضت على النظام الملكي وعضوية العراق في حلف بغداد وعلى الإتفاقيات الإستعمارية الاخرى، وأقامت حكماً جمهورياً متحرراً، استوجبت تأجيل إرسال هذا المبعوث أيضاً.

وبانتصار ثورة ١٤ تموز الوطنية المعادية للإستعمار وحلف بغداد والإقطاعية، خطت الحركة التحررية الكردية خطوات كبرى إلى الأمام، وتلاحمت مع الحركة الديمقراطية العربية في العراق أكثر فأكثر وتقلصت في خضم الكفاح المشترك مع القوى الوطنية من أجل توطيد وصيانة الجمهورية العراقية الفتية - جمهورية العرب والأكراد - والدفاع عن مكاسب الشعب فيها، تقلصت الاختلافات بين الپارتي والحزب الشيوعي العراقي فتوصلا إلى عقد ميثاق للتعاون بينهما، وانضم الحزب الديمقراطي الكردستاني إلى جبهة الإتحاد الوطني التي أصبحت تضم خمسة أحزاب وبذلك تجسد شعارات النضال العربي الكردي المشترك.

وأطلقت ثورة ١٤ تموز طاقات الشعب العراقي بقوميته العربية والكردية فتوسعت الحركة التحررية الكردية التي أيدت الثورة والنظام الجمهوري تأييداً حماسياً حاراً وتقوت حركة شبيبة وطلبة ونساء كردستان ونمت في كردستان حركة فلاحية واسعة النطاق وكذلك نمت الحركة النقابية العمالية، وتوسع الحزب الديمقراطي الموحد لكردستان العراق توسعاً عظيماً وغداً حزباً جماهيرياً، وتميزت الحركة التحررية الكردية بشعبيتها وديمقراطيتها وظهرت كقوة عظيمة لصيانة وتطوير الجمهورية العراقية باتجاه ديمقراطي.

وكان الحزب قد بدأ حملة منذ إعلان الجمهورية للحصول على الحكم الذاتي لكردستان وحاول عند وضع الدستور المؤقت إدخال نص بهذا المعنى فيه، الا ان جهود الحزب جوبهت بمقاومة عنيفة من قبل عبد الكريم قاسم وعبد السلام عارف، ولم تؤيد جبهة الإتحاد الوطني هذا المطلب العادل أيضاً، لذلك إقتصر النص الوارد في المادة الثالثة من الدستور على - ان العرب والأكراد شركاء في الوطن - ويقر الدستور حقوقهم القومية ضمن الوحدة العراقية.

وأثناء المفاوضات لعقد ميثاق التعاون بين الپارتي والحزب الشيوعي أيد الشيوعيون مطلب الحكم الذاتي بل حتى حق تقرير المصير ولكن رفضوا النص الذي جرى عليه الإتفاق وعرضوا نصاً أضعف فيما بعد.

وفي جبهة الإتحاد مثل الپارتي الأستاذ إبراهيم أحمد الذي بذل جهوداً قيمة لادخال نص في ميثاق الجبهة الجديدة يتضمن حقوق الشعب الكردي القومية. ولكن المؤسف ان جبهة الإتحاد الوطني ضعفت بسبب الاختلافات التي ظهرت بين أطرافه حول الموقف من دعوة البعث العربي الإشتراكي إلى وحدة فورية بين العراق والجمهورية العربية المتحدة دون تروي أو دراسة متأنية.

أما الشيوعيون فقد ردوا على البعث بشعار الإتحاد الفدرالي، والمؤسف المؤلم ان هذه الاختلافات قد جرى القوى الوطنية المتحالفة في جبهة الإتحاد الوطني إلى الإقتتال وتدبير المذابح لبعضها البعض وتحويل الاختلافات التي كان يجب حصرها كاختلاف في صفوف الشعب تحل بوسائل أخوية وديمقراطية، إلى النزاع بين الأعداء أستعملت القوة المسلحة لحلها.

### خصائص الحركة التحررية للشعب الكردي

استعرضنا فيما تقدم سير تطور ونمو الحركة التحررية للشعب الكردي، ومن المفيد ان نذكر فيما يلي موجزاً عن خصائص هذه الحركة التاريخية، هذه الخصائص التي تكونت بفعل العوامل الكردستانية الخاصة والتأثيرات الدولية والعراقية والإيرانية والتركية وبسبب التطورات الإجتماعية التي شهدتها مجتمع كردستان خلال تطوره وسيره.

وفيما يلي موجز هذه الخصائص أنقلها من كتابي المعنون (كوردايه تي - بزووتنه وهی پژگاری نه ته وایه تیی گه لی کوردستانه) أي (كوردايه تي - هي حركة التحرر القومي لشعب كردستان).

وهذه الخصائص هي:

## أولاً:

انها حركة تاريخية موضوعية بمعنى أنها ليست حركة طارئة، أو مفتعلة أوجدتها رغبات بضعة أنفار أو حزب معين. فهي حركة ونتيجة لضرورات تطور مجتمع كردستان، هذا التطور الذي عرقلته قوى السيطرة الأجنبية الرجعية، وكان نشوء (الجنين البورجوازي) في رحم مجتمع كردستان ونموه ومحاولاته لكسر القوقعة الإقطاعية التي كانت تغلفه من أهم العوامل التي أوجدت الحركة التحررية الكردية.

كما ان محاولات الغاصبين الأجانب التي استهدفت احكام طوق العبودية في أعناق الشعب الكردي وفرض مركزية قوية على مختلف أنحاء كردستان وحرمان الشعب الكردي من جميع أشكال الحكم الكردي، أوجدت - كرد فعل طبيعي لها - مقاومة كردية تستهدف الدفاع عن حقوق الأكراد المغتصبة، مما ساهم أيضاً في إيجاد وإنعاش الحركة التحررية الكردية.

فمن التصادم والتناقض بين القوى النامية في مجتمع كردستان، التي أرادت النمو والنضوج، والقوى الأجنبية الرجعية المعرقلة لهذا النمو والمعادية للقوى النامية ومن الأصدقاء بين المحاولات الأجنبية التي استهدفت إستبعاد كردستان وحرمان شعبها من جميع الحقوق القومية، ومن ضرورات التطور الإجتماعي الحتمي التي توجد حتماً قوى لتسهيل مهامها أو ازاحة العراقيل من أمامها، من كل ذلك نشأت الحركة التحررية للشعب الكري في ظروفها التاريخية الخاصة.

وهكذا نرى ان (تيار التطور الإجتماعي) في كردستان تتضمنه الحركة التحررية الكردية ويتمثل فيها ويعطيها مضمونها إجتماعياً أيضاً بجانب طابعها وغلافها القومي التحرري. لذلك فان الحركة التحررية للشعب الكردي ليست حركة سياسية بحتة تستهدف تحقيق حقوق قومية للشعب الكردي والتحرر من السيطرة والتبعية الأجنبية، بل هي حركة اجتماعية وموضوعية أيضاً أي:

## ثانياً:

انها حركة تحرر وطني ديمقراطي، بمعنى انها تبغي إجراء إصلاحات إجتماعية - إقتصادية وسياسية وفكرية بجانب كفاحها لتحرير الوطن من السيطرة الأجنبية وذلك بحكم تقمص تيار التطور الإجتماعي وتمثله فيها وبحكم تحول حركة التحرر عموماً إلى حركة ذات مضمون فلاحى منذ الحرب العالمية الأولى وبسبب تلقيح الحركة التحررية الكردية بأفكار ومبادئ ديمقراطية وتقدمية منذ الحرب العالمية الثانية، فهي تستهدف تحقيق نوع من الحكم الوطني الكردي بشكل الحكم الذاتي في (المرحلة الراهنة) تمهيداً لإقامة نظام ديمقراطي يجري الإصلاحات اللازمة كالإصلاح الزراعي والتصنيع والتعمير ونشر المعارف والثقافة واطلاق الحريات الديمقراطية... الخ.

وهكذا لم تعد الحركة التحررية الكردية تحصر أهدافها على مطالب سياسية معينة، بل تتضمن أهدافها مطالب إجتماعية وإقتصادية وثقافية وغيرها أيضاً.

## ثالثاً:

انها حركة شعبية جماهيرية، وذلك ليس لأنها تلم تحت رايتها مئات الالوف من مواطني كردستان فحسب بل ولأنها تدافع عن مطالب وأهداف الجماهير الإجتماعية والإقتصادية والثقافية والسياسية أيضاً.. ولأن قوامها وقيادتها منبثقتان من صميم الشعب والجماهير.

## رابعاً:

أنها حركة معادية للإستعمار والغاصبين، وانها حركة نضالية ثورية وذلك بحكم مزاياها المتقدمة وبسبب ان الإستعمار والغاصبين حاربوا الحركة التحررية الكردية بجميع الوسائل الارهابية والوحشية ومنعوها من جميع حقوقها بما فيها نوع من الحكم الأهلي الموالي للإستعمار بل قسموا الكرد وكردستان وحرموها من كافة الحقوق القومية، ليس هذا فحسب بل انهم قمعوها بوحشية متناهية أيضاً، مما خلق عداءً شديداً بين

## كردستان والحركة القومية الكرديّة..... جلال طالباني

الإستعمار والغاصبين من جهة والحركة التحررية الكردية من جهة اخرى، وان العدو الألد الرئيسي للحركة التحررية الكردية كان وما يزال الإستعمار والأحلاف الإستعمارية والرجعية العميلة.

ولما كانت الحركة التحررية الكردية حركة تاريخية موضوعية حتمية ولما كان الشعب الكردي متلهفاً لنيل حريته وحقوقه القومية، ولما كان المستعمرون والرجعيون يستعملون جميع أشكال الارهاب والقمع الوحشية ضد حركة الشعب الكردي التحررية ويحرمونه من جميع أشكال النضال العلني والمشروع، لذلك غدت الحركة التحررية للشعب الكردي، حركة نضالية ثورية، لا تجد أمامها سوى الوسائل والأساليب الكفاحية الثورية والسرية على الأغلب.

ان تأريخ الحركة التحررية للشعب الكردي هو تأريخ حافل بعداء الإستعمار والغاصبين ومحاربتهم ومكافحتهم المستمرة لها، ونضال الشعب الكردي المليء بالتضحيات والعداء ضدهم.

ويدلنا تأريخ نضال الشعب الكردي ان الثورة المسلحة كانت الوسيلة الأساسية من بين هذه الوسائل والأساليب الكفاحية الثورية. وذلك لالتجاء الإستعمار والغاصبين إلى إستعمال القوة المسلحة أيضاً بجانب العوامل الأخرى التي سبق ذكرها وبسبب تأريخي أيضاً هو ان الثورة كانت توأم الحركة التحررية الكردية منذ نشوئها بحكم الظروف والاوزاع الكردستانية الخاصة.

ومعلوم ان الوطنيين الأكراد ليسوا هم الذين أختاروا الثورة نهجاً للحركة التحررية، بل ان الظروف فرضت ذلك عليهم كما سبق بيانه في هذا البحث.

### خامساً:

تخلص الحركة الكردية من القيود والاشكال القديمة وانبثاق طبيعتها الديمقراطية منها.

لقد بدأت الحركة التحررية الكردية تحت قيادة رجال الدين والأمراء الأكراد شاركت الفئة المنبثقة من أبناء العوائل المتنفذة من الطبقة المتوسطة في القيادة إلى حركة

٦ أيلول ١٩٣٠ حين انتقلت مراكز الحركة التحررية الكردية من الريف إلى المدينة حيث تصدرتها الفئة المتوسطة من الأكراد انتقلت القيادة إلى أيدي الفئة المثقفة المنبثقة من الجماهير والطبقة الوسطى.

وخلال الحرب العالمية الثانية وبعدها تصدرت الفئة المثقفة من الجماهير الشعبية قيادة الحركة مع جناح عشائري أعيد إلى القيادة كما ذكرنا.

وتحولت الحركة التحررية للشعب الكردي بعد الحرب العالمية الثانية إلى حركة جماهيرية شعبية، ذات طبيعة ديمقراطية، وتخلصت من القيادات الإقطاعية والمالكة والبرجوازية الميالة للمساومة، وخاصة بعد تأسيس الحزب الديمقراطي الكردستاني ١٩٤٦ وافلاس القيادة العشائرية والبرجوازية المساومة.

هذا هو الخط البياني الذي يرسمه تطور الحركة التحررية للشعب الكردي كما استعرضناه في مجال بحثه.

### البارتي والحركة التحررية الكردية<sup>١٤٢</sup>

ولد الحزب الديمقراطي الكردستاني (البارتي) من تطعيم الحركة التحررية للشعب الكردي بالأفكار التقدمية والثورية، وجراء تطور الحركة التحررية الكردية إلى حركة جماهيرية شعبية، وكأستجابة منطقية لضرورات تنظيمها وقيادتها في السبيل المؤدي إلى نجاحها وتحقيقها لأهدافها التحررية والديمقراطية لذلك ظل مطبوعاً بطابعها منسجماً مع جوهرها وشكلها وحاملاً لأهدافها ومطالبها.

ولكن البارتي ظل يؤثر بدوره في الحركة التحررية للشعب الكردي من حيث تطويرها وصب أفكارها وآرائها ومواقفها في قوالب علمية وديمقراطية وتنسيق جهودها مع الحركة التحررية في العراق، وفي رسم سياسة علمية وديمقراطية لها وتعيين استراتيجية صائبة

---

١٤٢ البارتي هو الاسم الشعبي المتداول للحزب الديمقراطي الكردستاني في العراق عامة وكردستان خاصة.

ووضع تكتيكات علمية لها. وفي فضح أعدائها والتمييز بين أصدقائها وأعدائها وكذلك في تطهير صفوفها من العناصر الانتهازية والمساومة والمتاجرة والمتذبذبة وفي فضح العملاء والأنصار المستهترين والمكشوفين للإستعمار والغاصبين وابعادهم من صفوفها وقيادتها.

لقد بذل البارتي جهوداً قيمة على النطاقين الوطني والدولي لظهار الوجه الناصع للحركة التحررية الكردية وكسب الأصدقاء لها والأنصار لها وفي تفنيد أكاذيب الإستعمار والغاصبين التي حاولت لفها بضباب الافتراءات والالتهامات الباطلة. وقد أرسى البارتي قواعد ثابتة للأخوة العربية الكردية والكفاح المشترك داخل الحركة التحررية الكردية وفي تربية الجماهير الكردية بروح التأخي مع الجماهير العربية وبروح التلاحم والكفاح ضد الإستعمار والرجعية والعدو المشترك، وساهم البارتي في بلورة الحركة التحررية الكردية كحركة شعبية جماهيرية ذات شعارات ديمقراطية واتجاهات تقدمية وذات مطالب إجتماعية كالإصلاح الزراعي وتطوير المجتمع ونشر الثقافة والمعارف وبالتالي في توسيع الحركة وتعميقها وغرس جذورها في المجتمع الكرديستاني أعمق فأعمق. وقد حافظ البارتي على النهج الثوري للحركة التحررية للشعب الكردي وفي تنوير الجماهير وتوعيتها لتبقى تواصل السير على النهج التاريخي الثوري للحركة التحررية الكردية.

وفي المجال الفكري حارب البارتي بنجاح جميع الأفكار الغربية من كوسموبوليتي إلى انعزالية قومية وعنصرية والتي حاولت التسرب إلى صفوف الحركة التحررية الكردية. وهزم البارتي الافكار التصفوية التي حاربت تنظيم الحركة التحررية الكردية في منظمات ديمقراطية وحزب طليعي ديمقراطي وبفضل البارتي وجدت منظمات الشبيبة والطلبة والنساء الديمقراطية الكردستانية.

ونشر البارتي الوعي الطبقي والوطني بين الجماهير وربط بينهما ربطاً عضويماً صحيحاً وبين ان النضال التحرري الكردي هو نضال الجماهير الشعبية (أساساً) للتحرر الوطني الديمقراطي.

وان الحركة التحررية الكردية هي حركة الجماهير الشعبية أولاً.. وقاد نضالات الفلاحين ضد الاقطاع ونشر المفهوم الصحيح للحركة التحررية الكردية التي حاوت فئات مالكة كردية إستغلالها لستر الصراع الطبقي للجماهير الكادحة، مبينا حقيقة أن نضال الكادحين وتحقيق أهدافهم الإجتماعية والإقتصادية والسياسية هو جوهر الحركة التحررية الكردية، كما ساهم البارتي بالدور الرئيسي في تنظيم وقيادة الثورة الكردية التحررية في كردستان العراق من عام ١٩٦١- ١٩٦٤ وما زالت القوة الرئيسية فيها.

### سادساً: الشعور القومي الكردي قوي وشامل

نتيجة الخصائص المتقدمة للحركة التحررية الكردية وبسبب الخصال والصفات القومية لشعبنا الكردي<sup>١٤٣</sup> وكرد فعل للاضطهاد القومي العنيف الذي يعاني منه الشعب الكردي وجراء حرمان الشعب الكردي من جميع الحقوق القومية بما فيها الحقوق الثقافية وحتى حق إدعاء كديته، فان الشعور القومي الكردي قوي ويشمل جميع طبقات الشعب الكردي. هذا الشعور القومي الذي ألهبته الثورات الكردية المتعددة والفضائح والجرائم البربرية التي ارتكبتها المستعمرون والغاصبون بحق الشعب الكردي... ان تأريخ الشعوب يثبت ان قوة الشعور القومي لدى أمة ما يتناسب طردياً مع شدة الاضطهاد القومي وشراسته، فكلما اشتدت واستكبلت حملات الاضطهاد القومي، يشتد ويقوى الشعور القومي كرد فعل لها وقوة الشعور القومي الكردي خير مثال على ذلك.

ومعلوم ان الشعور القومي الذي يعبر عنه بالأدبيات والأشعار والمشاعر القومية أحياناً لا يبقى مجرد شعور وأحاسيس بل يتحول إلى حركة تلف الناس تحت لوائها إذا ما تغلغل في صفوف الناس. وإذا تغلغت أفكارها بين الجماهير فانها تصبح قوة مادية أيضاً. ان الشعور القومي إذا وجه توجيهاً صحيحاً وصب في قوالب ديمقراطية وصيغ صياغة تقدمية شعبية يكون من أمضى الأسلحة الكفاحية ضد الإستعمار والغاصبين والرجعيين العملاء.

١٤٣ خاصة فيما يتعلق بحب الشعب الكردي للحرية ورغبته العارمة في التحرر، هذه الناحية التاريخية التي يجمع عليها الكثيرون من دارسي الشعب الكردي.



## سابعاً:

بتأثير الخصائص المتقدمة وتحول الشعور القومي إلى قوة مادية جراء تغلغله في صفوف الجماهير وبسب سياسة الإستعباد والنهب الإستعمارية التي تلحق الأضرار بجميع الطبقات الإجتماعية للشعب الكردي وبسب وجود سياسة الاضطهاد القومي العنيفة التي تحرق بنيرانها الشعب الكردي بأسره وكرد فعل لها ولسياسة ومحاولات صهر القومية الكردية واذابتها وبتأثير المشاعر القومية القوية، فان للحركة التحررية الكردية جبهتها الواسعة الشاملة لجميع طبقات الشعب الكردي الوطنية من جهة والحاملة لأهداف متعددة تشمل من حق تقرير المصير إلى الحقوق الثقافية وإلى حق الإدعاء بالكردية، من جهة ثانية.

ولكن القوة الرئيسية في النضال الوطني مع ذلك كله هي الجماهير الشعبية من فلاحين وعمال وكادحين آخرين وكسبة ومتقنين ثوريين، أما العناصر المالكة أو البورجوازية فهي حليفة لهذه الجماهير الكادحة في الكفاح الوطني ولكنها عاجزة عن قيادة الحركة أو المساهمة في النضال بدور فعال بسبب من ضعفها الطبقي وعدم نمو البورجوازية الكردية وبحكم طبيعتها الطبقية وإفلاسها التاريخي في هذا الميدان. وكذلك بسبب التطورات الهامة التي طرأت على الحركة التحررية الكردية التي نوهنا عنها فيما تقدم بحثه.

لذلك فان الحزب الطليعي الديمقراطي يمثل هذه الجماهير الكادحة وينبثق منها وتتركب تنظيماته منها، فهو إذن حزب هذه الجماهير الشعبية التي تؤلف غالبية الشعب الكردي الساحقة.

## ثامناً:

للحركة التحررية الكردية أهميتها وفوائدها الخاصة للشعوب، ولا ريب ان إنتصار أية حركة تحررية وطنية هو ضربة للقوى الإستعمارية وإنتصار لقضية الشعوب، لقضية الحرية التي تهم شعوب العالم طرا، ولذا فان إنتصار الحركة التحررية الكردية هو إنتصار

للسعوب أيضاً. ولكن بالنظر للأهمية الخاصة لمنطقة كردستان الاستراتيجية وثرواتها النفطية وبالنظر لوقوع كردستان تحت سيطرة ثلاث حكومات في الشرق الأوسط فإن إنتصار الحركة التحررية للشعب الكردي سيؤدي إلى إنهاء الأنظمة الرجعية في أهم منطقة للشرق الأوسط وحدوث أزمة تمهد لإنتصار القوى الديمقراطية في المنطقة كما يلحق أعظم الأضرار بالإستعمار وأحلافه ومؤامراته، وتشيد قلعة ديمقراطية على أنقاض هذه القلاع الرجعية، لذلك نرى الإستعمار يقاوم بجميع قواه ومختلف الأساليب إنتصار الحركة التحررية للشعب الكردي.

## **تاسعا: تنفر الحركة التحررية الكردية من الأفكار الشوفينية والكوسموبوليتية.**

بملاحظة الخصال القومية للشعب الكردي وخاصة ميل الشعب الكردي لمساعدة الأمم الجارة والقريبة والتعامل معها، وبحكم كون الشعب الكردي أمة صغيرة مضطهدة محكومة، فإن الحركة التحررية الكردية تنفر من الشوفينية والأفكار القومية الانعزالية.

أما الكوسموبوليتية التي انتشرت مفاهيمها بعد الحرب العالمية الثانية في صفوف التقدميين اليساريين والمتعلمين الأكراد فقد دحرت فكرا بنضال الحزب الديمقراطي الكردستاني وطهرت من أدرانها الحركة التحررية الكردية التي غدت الآن تتنفر منها بشدة. ان خطر نشوء بعض الأفكار الانعزالية القومية قد ظهر منذ بدء القتال في كردستان، ولذلك لا يجوز التساهل تجاهها بل يستوجب النضال الحازم ضدها لاقتلاع كل نبتة منها تحاول تسميم حقل الأخوة العربية الكردية.

وعلى عاتق القوى الديمقراطية والتقدمية العربية تقع مهمة كبرى، مهمة تربية الجماهير العربية بروح الاخاء مع القومية الكردية وبروح إقرار وجودها وحقوقها مما يسهل مهمة التقدميين الكرد في الابقاء على الحركة التحررية الكردية، نقية خالية من شوائب الأفكار الانعزالية القومية وبعيدة عن أخطاءها وبالتالي تمسكه بالكفاح المشترك مع الحركة التحررية العربية.

## عاشرا: التضامن والكفاح المشترك مع الحركة الديمقراطية العربية

إختطت الحركة التحررية للشعب الكردي لنفسها منذ أمد طويل سبيل الكفاح المشترك مع الحركة الديمقراطية العراقية، ضد الإستعمار والحكم الرجعي الموالي له ومن أجل التحرر والحكم الديمقراطي الثوري.

فان العناصر الكردية الواعية أدركت منذ أمد طويل أهمية وضرورة الكفاح المشترك بين جماهير الشعبين الشقيقين العربي والكردي، لذلك ثقفت الحركة التحررية الكردية بهذه الأفكار الواعية وقد أدركت الحركة التحررية الكردية أن مصلحتها الوطنية تكمن في التضامن الكفاحي مع الحركة الديمقراطية العربية وان هناك أهدافاً ومواقف مشتركة تشدهما إلى بعضهما البعض، خاصة لان الحركة التقدمية العربية كانت على الدوام تدعو إلى التآخي مع الأكراد وتعارض محاولات صهرهم وإنكار قوميتهم وان كانت بعض أطراف الحركة الديمقراطية العربية لم تتفهم جيداً طبيعة ومضمون الحركة الكردية جيداً.

وهكذا فان وحدة الأهداف ووحدة الأعداء والمصالح وتشابه الظروف والأوضاع، والظروف التاريخية والجغرافية، كل ذلك قد وحد كفاح الشعبين العربي والكردي وأوجد صلات وروابط وثيقة تشدهما معاً وتحتّم عليهما التلاحم الكفاحي الأخوي.

صحيح ان المواقف الشوفينية للفئات الرجعية التي تنكر وجود الشعب الكردي على أرض وطنه كردستان وتعارض إقرار حقوق الشعب الكردي القومية، وتعادي حركة الشعب الكردي القومية، وتعادي حركة الشعب الكردي التحررية، صحيح ان هذه المواقف الشوفينية الرجعية الحققت أضراراً جسيمة بالأخوة العربية الكردية وأضرت بقضية كفاحها المشترك، إلا أن البارتيين والشيوعيين ساهموا مساهمة قيمة مع القوى والعناصر التقدمية التي أزرت قضية الشعب الكردي ودافعت عن حقوقه في صيانة وتعزيز الأخوة العربية والكردية وتمتين تلاحمها الكفاحي. إذ من المعلوم انه بمقدار تبادل العون والمساعدة والتأييد المتبادل بين الشعبين العربي والكردي في النضال الوطني من أجل حقوقها القومية والديمقراطية بهذا المقدار تتقوى وتتعزيز الأخوة الكفاحية بين الشعبين

الشقيقتين وبالعكس فان المواقف الشوفينية العربية تلحق أضراراً جسيمة بهذه الأخوة  
وكد فعل لهذه المواقف الشوفينية والعدائية التي وقفتها الشوفينية والرجعية إبتعدت  
الحركة التحررية الكردية عنها وتقربت من الحركة الديمقراطية العربية.

الفصل الثالث  
الثورة الوطنية التحررية الكردية



## طبيعة الثورة الكردية

سبق بيان حقيقة ان الثورة المسلحة هي النهج التاريخي للحركة التحررية للشعب الكردي، التي إصطدمت منذ نشأتها بحملات القمع والارهاب العثمانية التي إستهدفت أحكام طوق العبودية في أعناق الشعب الكردي والقضاء على المظاهر الأخيرة لإستقلال بعض الامارات الكردية المتبقية، فظهرت الحركة التحررية للشعب الكردي بشكل ثورة تدافع عن حقوق الأكراد وتقاوم العدوان التركي المسلح. هكذا إندمجت الثورة الكردية بالحركة التحررية للشعب الكردي حتى غدت مرتبطة بها إرتباطاً عضوياً، بحيث غدت الثورة الكردية مرادفة تقريبا للحركة التحررية للشعب الكردي التي طالما ظهرت بشكل ثورة مسلحة. وهذه ميزة خاصة للحركة التحررية الكردية التي سد المستعمرون والغاصبون جميع سبل النضال البرلماني أو السلمي أو المشروع بوجهها وتعرضت مراراً لحملات القمع المسلحة، مما حتمت الثورة المسلحة نهجاً تاريخياً لها، وهذا يعني ان الثورة المسلحة كانت الأسلوب الرئيسي من نضال الشعب الكردي، ولكن بما ان الثورة إستهدفت تحقيق أهداف الحركة التحررية الكردية كما كانت نهجاً، لذلك فإنها لم تبق مجرد أسلوب نضالي فحسب، بل أصبحت حاملة لشعارات وأهداف الحركة التحررية الكردية أيضاً، وبالتالي غدت ثورة للتحرر الوطني، لها مضمون وطني وديمقراطي بمعنى أنها تبغي تحقيق الإصلاحات الإجتماعية التي تشكل محتوى الحركة التحررية الوطنية، هنا يجب أن نقف لبحث المفهوم الإجتماعي للثورة، وللثورة الكردية بالذات.

## مفهوم الثورة الكردية ومضمونها

حينما نتحدث عن الثورة يتبادر إلى الازهان حالاً حركة مسلحة أو إنتفاضة مسلحة ودموية أيضاً، ولكن لا ريب أنه لا يمكن لكل حركة مسلحة أن تكون ثورة، فقد تكون الحركة المسلحة ردة رجعية مثلا، فما هي إذن الثورة، وما هو مفهومها؟

إن الثورة هي - بمفهومها الإجتماعي - حركة إجراء تغييرات جذرية في المجتمع، بحيث تنسف على أسس المجتمع الإقتصادية وبنائه السياسي ويشيد على أنقاضها

نظاماً اجتماعياً جديداً أكثر تقدماً وأرقى، على أن تكون هذه التغييرات سريعة - بشكل طفرة - وتقدمية بمعنى أن يكون التغيير تقدماً نحو الأحسن والأرقى والأحدث. فالثورة هي ((هدم بالعنف لبناء فوقه سياسي قديم ولّى عهده وأدى تناقضه مع علاقات الانتاج الجديدة في لحظة معينة إلى افلاسه)). (لينين).

ولا يمكن أن تتم هذه التغييرات الاجتماعية العميقة والأساسية إلا بنضال ثوري شاق، لا يمكن أن يكون إلا نضالاً ثورياً مسلحاً.

وإذا حللنا الثورة إلى عناصرها نراها هي:

أولاً: عملية تغييرات اجتماعية جذرية وأساسية، نوعية وتقدمية، بحيث تهدم بنيران النظام القديم وتقيم على أتقاضه حياة إقتصادية وإجتماعية وسياسية جديدة ومتقدمة ومنسجمة مع ضرورات التطور الاجتماعي في المرحلة التاريخية.

ثانياً: تغييرات نوعية نحو الأرقى، نحو الأحسن، نحو تحسين الحياة الاجتماعية والإقتصادية والسياسية وتطويرها إلى الأمام.

ثالثاً: تغييرات سريعة ونشطة بشكل طفرات.

رابعاً: تضمن مصالح الشعب وغالبية على الأقل.

لذلك فإن أية حركة مسلحة أو إنتفاضة لا تحقق أو لا تنوي إجراء هذه التغييرات النوعية الأساسية للمجتمع نحو الأرقى والأحسن وفق مصالح غالبية الشعب، لا تكون ولا تعد ثورة بمفهومها الاجتماعي. أقول لا تنوي إجراء هذه التغييرات، لأن الثورة الأصيلة تفشل أيضاً ولا تبلغ مرامها ولكن ذلك لا ينفي عنها صفة الثورة.

فالنضالات المسلحة التي تستهدف تحقيق إجراء هذه التغييرات النوعية الاجتماعية هي أيضاً حلقات ثورة حتى إذا لم تنجز مهامها، ولكنها ثورة فاشلة، أو ثورة غير ناجزة، لذلك نستطيع القول ان الثورة (كحادثه إجتماعية) لها أيضاً بدايتها وتطوراتها ونهايتها، ونهاية الثورة (بمفهومها الاجتماعي) ليست فشلها ولا إنتصارها العسكري فقط، بل تعني تحقيقها لأهدافها، أي إجراؤها التغييرات الاجتماعية النوعية التي تتطلبها ضرورات



التطور الاجتماعي في المرحلة التاريخية المعينة.

وقد تحدث للثورة المسلحة ان تخدم في إندلاعتها الأولى أو من إندلاعات لها ولا تبلغ مرامها، ولكن شروعها مجدداً هو أيضاً تنمة لها، حلقة متصلة من سلسلة حلقاتها، كما ان إندلاعاتها المتعددة هي تطوراتها، لأن الثورة أيضاً خاضعة لقانون التطور وقانون النشوء والنمو والتبدل والتقدم، هذا عن (الثورة) عموماً.

ولكن ما هو مفهوم الثورة الكردية؟ وما محتوى هذه الثورة؟

بعبارة أخرى ما هي طبيعة الثورة الكردية؟

بيننا سابقاً أن الثورة الكردية كانت نهج الحركة التحررية الكردية حاملة شعاراتها وأهدافها، وبالتالي غدت ثورة للتحرر الوطني، للتخلص من العبودية وتحرير الوطن من السيطرة الأجنبية، وتحقيق أهداف الشعب القومية، بمعنى انها ثورة ذات محتوى وطني وديمقراطي، بمعنى انها لا تستهدف تحقيق نوع من الحكم الوطني فحسب، بل تنوي إجراء إصلاح اجتماعي أيضاً، تبغي تطوير مجتمع كردستان نحو الأرقى، تريد القضاء على التخلف الاجتماعي والإقتصادي والثقافي وبناء مجتمع كردستاني متقدم وعصري حديث.

فالثورة الكردية هي ثورة وطنية بمعنى انها تستهدف تحرير الشعب الكردي من:

١- الامبريالية وامتداداتها السياسية والإقتصادية والعسكرية والفكرية. ومن السيطرة الأجنبية التي تفرضها الحكومات الغاصبة لكردستان والتي تمثل تحالف الاقطاع والرأسمالية الكومبرادورية والبورجوازية البيروقراطية الكبيرة.

فالثورة الكردية هي إذن حركة للتحرر الوطني معادية للامبريالية بجميع أشكالها وأنواعها وعلى رأسها الامبريالية الأميركية وكذلك معادية للطبقات الإقطاعية والبورجوازية الكومبرادورية والحكومات التي تمثلها في البلدات التي تقع كردستان ضمن كياناتها.

والثورة الكردية هي ثورة ديمقراطية بمعنى انها تستهدف القضاء على الإقطاعية واستئصال شأفة علاقاتها وكنس بقايا القرون الوسطى من حياة المجتمع الكردستاني

وتحرير المرأة وإطلاق نمو القوى الانتاجية وبالتالي إجراء إصلاح زراعي ثوري جذري وتحرير الفلاحين من قيود العلاقات الإقطاعية وإيجاد المساواة الحقيقية بين الرجل والمرأة لتساهم المرأة بوصفها نصف المجتمع في العملية الثورية لهدم المجتمع القديم وتشبيد المجتمع الديمقراطي الجديد.

وهي ديمقراطية لانها تستهدف أيضاً إيجاد نوع من الحكم الوطني للشعب الكردي وفق مبدأ حق تقرير المصير وعلى أساس الحكم الذاتي لكردستان أو الإتحاد الفيدرالي ضمن نظام ديمقراطي شعبي للبلد الذي تعيش معه. بينما تترك مسألة توحيد كردستان بجمع جميع أجزائها المحررة ضمن دولة واحدة للمستقبل. إذ قد تكون هذه الوحدة في كنف دولة عربية ديمقراطية شعبية أو بشكل آخر وقد تكون في ظل دولة مستقلة أو إتحاد فيدرالي لشعوب ثورية متحررة ذات أنظمة إشتراكية أو ديمقراطية شعبية. ان شكل الوحدة الكردية لا يمكن تحديده تفصيلاً في الظروف الراهنة على الرغم من كون توحيد أجزاء الأمة الكردية جزءاً من حق تقرير المصير الذي تتمتع به الأمة الكردية كسائر الشعوب. وأخيراً فان ديمقراطية الثورة الكردية تعني أيضاً بجانب إيجاد حكم وطني يمثل حقا الشعب الكردي بطبقاته الإجتماعية الأربع العمال والفلاحين والبورجوازية الصغيرة والبورجوازية الوطنية التقدمية، وتوفير الحريات والحقوق الديمقراطية للجماهير الشعبية ومنظماتها وطلبيعتها.

وإذا لاحظنا التطورات النوعية التي حدثت في الحركة التحررية الكردية والتي نوهت عنها سابقاً، وإذا لاحظنا الدور الفعال الذي تلعبه الطليعة الديمقراطية من الحركة التحررية الكردية، فهنا الشعارات التي تنوي الثورة تحقيقها في هذه المرحلة التاريخية والتي يمكن تلخيصها بما يلي:

١ - تحقيق الحكم الذاتي لكردستان ضمن عراق ديمقراطي شعبي، أي إقامة نظام ديمقراطي شعبي فيه.

٢ - تطوير مجتمع كردستان نحو الأرقى والأحسن، بالقضاء التام على النظام الاقطاعي ومخلفات القرون الوسطى، وإنهاء التخلف الإقتصادي والإجتماعي والثقافي، وبناء

الصناعة الوطنية وتعمير البلاد ونشر المعارف والثقافة فيها على نطاق شعبي واسع وإجراء الإصلاحات الإجتماعية اللازمة.

هكذا نرى أن الثورة الكردية هي ثورة وطنية ديمقراطية، ولكن هل هي ثورة من الطراز الوطني القديم؟ بمعنى هل أنها تنوي إقامة حكم وطني تديره البورجوازية والفئات المالكة الوطنية؟

والجواب هو كلا.. ليست الثورة الكردية ثورة وطنية من الطراز القديم، بل هي ثورة وطنية وديمقراطية حديثة بمعنى أنها تبغي إقامة حكم ديمقراطي شعبي تديره الجماهير الشعبية وعن طريق ممثلها كقوة قائدة، ولا تمنع من إشراك فئات وطنية أخرى حليفة ولكنها غير معادية أو معرقلة للإصلاحات الإجتماعية الديمقراطية اللازمة.

ثم ان الثورة الكردية تبغي إجراء تغييرات عميقة في المجتمع تعجز الفئات المالكة الوطنية أو البورجوازية الوطنية - وهما فئات إجتماعية ضعيفة طبقياً ومتخلفة إجتماعياً وبعيدة عن القيادة تاريخياً - حتى عن التفكير فيها ناهيك عن قيامها بها وتنفيذها، مما يحتم قيام طليعة الجماهير الشعبية بقيادتها لتحقيق هذه الإصلاحات الإجتماعية العميقة وبالتالي لإنجاز هذه المهمة التاريخية.

إذ على الرغم من انه ((ليس من شك في أن كل حركة وطنية لا يمكن أن تكون غير حركة بورجوازية ديمقراطية لأن الجمهور الأكبر من السكان في البلدان المتأخرة يتألف من الفلاحين الذين يمثلون العلاقات الرأسمالية - البورجوازية)) على حد تعبير لينين، إلا أن الثورة الوطنية الديمقراطية قد أصبحت جزءاً من الثورة الإشتراكية العالمية المعادية للبورجوازية الدولية والامبريالية العالمية. كما أن البورجوازية الوطنية أصبحت عاجزة بحكم طبيعتها الطبقية وطبيعة الثورة الوطنية الجديدة وطبيعة العصر الذي نعيشه عن قيادة الحركة الوطنية الديمقراطية حتى نهايتها المظفرة. كما أن الفلاحين أصبحوا يشكلون الجيش الأساسي للحركة وللثورة الوطنية هم وحلفائهم العمال يشكلون القوة الرئيسية الدافعة في الثورة الوطنية الديمقراطية. إذ يشكل الفلاحون القوة الرئيسية في الثورة الوطنية بينما يشكل العمال القوة الطليعية فيها. لذلك وفي عصر إنهيار

الامبريالية وإنّصار الإشتراكية وفي عهد بروز طلائع ثورية جديدة وعجز البورجوازية عن خوض نضال ثوري طويل الأمد على رأس الشعب، وفي عصر غدت البورجوازية عاجزة عن تحقيق مهمات الثورة البورجوازية الديمقراطية نفسها وحيث أوكل التأريخ على عاتق الطبقة العاملة بمهمة قيادة الثورة الوطنية الديمقراطية لإنجاز جميع مهامها وأهدافها التحررية والديمقراطية وحيث غدت الثورة الوطنية ثورة ديمقراطية جديدة في جميع البلدان المستعمرة وشبه المستعمرة، فإن الثورة الكردية قد أصبحت ثورة وطنية تقدمية من طراز جديد، ثورة ديمقراطية شعبية. ثم ان العمال والفلاحين الذين يشكلون قوتها الأساسية الدافعة والذين يستطيعون مواصلة الثورة حتى تحقيق جميع مهماتها التحررية والديمقراطية (بينما تشترك البورجوازية والعناصر الوطنية المالكة في مراحل معينة للثورة فقط وتميل إلى المساومة وإلى الحلول الوسطية وإلى التوقف في نصف الطريق) لا يمكنهم أن يقبلوا بقيادة البورجوازية أو الحزب القومي البورجوازي حتى النهاية بل تحتم مصالحتهم الطبقية والوطنية مثلما تحتم مصالح الثورة وإنجاز مهماتها ان تتحول الثورة الكردية إلى ثورة ديمقراطية شعبية تقودها الطبقة العاملة والحزب الطليعي الثوري المسلح بالنظرية الإشتراكية العلمية. وبالتالي فان نظام الحكم المستقبلي في كردستان يجب أن يكون حكماً ديمقراطياً شعبياً، حكم العمال والفلاحين والبورجوازية الصغيرة والبورجوازية الوطنية التقدمية بقيادة الطبقة العاملة كي يتحول هذا الحكم إلى الاشتراكية دون توقف أو تباطؤ.

ولكن هل يعني كل ذلك أن الثورة الكردية هي ثورة إشتراكية؟

الجواب هو كلا أيضاً، انها ليست ثورة إشتراكية لأنها لا تستهدف إقامة دكتاتورية البروليتاريا، ولا تنوي تأمين جميع مرافق الحياة خاصة المزارع والأرض منها، ولأنها لا تجد في كردستان المقومات المادية لبناء النظام الإشتراكي، هذا لا يعني طبعاً ان الجماهير الكردية وطليعتها الديمقراطية تعارضان الإشتراكية أو لا تريدان تشييدها، كلا، بل يعني بكل بساطة: ان الشروط المادية لتشييد النظام الإشتراكي غير متوفرة في المرحلة الراهنة إذ أن الإشتراكية لا تبنى بالتمنيات والرغبات ولا بالتأمينات فقط كما هو معلوم، ولا بد من إنجاز مهمة مرحلة التحرر الوطني الديمقراطي للتمهيد لبناء الإشتراكية كتأمين

الصناعات الثقيلة والمعادن والثروات الأرضية والغابات ونسلك طريق ثوري مع قيامها بإصلاحات ديمقراطية كالإصلاح الزراعي وحكم ديمقراطي، هي من صميم مهام الثورة الديمقراطية البورجوازية، كما أنها بتحقيقها للديمقراطية الشعبية تضع أسس الانتقال إلى الاشتراكية بدون توقف.

ويجب ان نتذكر دوماً عندما نبحث مفهوم الثورة الكردية، حقيقة هامة هي وجود حزب طليعي ديمقراطي ثوري - غير بورجوازي - تقف على رأس الحركة التحررية للشعب الكردي وفي مقدمة صفوف ثوارها، ثم ضعف الحزب البورجوازي العشائري في كردستان، وإفلاس الفئات المالكة والبورجوازية الكردية في مجال قيادة الحركة الثورية الكردية تأريخياً، جراء التطورات التي طرأت على الحركة التحررية كما أسفلنا.

والخلاصة فان الثورة الكردية هي:

ثورة وطنية تحررية ديمقراطية شعبية، تتلاءم وتنسجم مع الظروف الكردستانية الخاصة وتستهدف تطوير مجتمع كردستان نحو الأرقى والأحسن بطريق الديمقراطية الشعبية نحو الاشتراكية. وإذا رجعنا إلى الثورة الكردية كحادثة في كردستان نراها قد تطورت من ثورة وطنية ذات أهداف سياسية بحتة، إلى ثورة عصرية في يومنا هذا وقد تطورت الثورة الكردية بتطور الحركة التحررية للشعب الكردي، ووفق مستلزمات إنتصارها وضرورات تطور مجتمع كردستان.

أن الثورة الكردية هي من الثورات التي تميزت بإندلاعاتها المتعددة في مرحلة تأريخية معينة هي مرحلة التحرر الوطني والديمقراطي وهي إذن ثورة ذات حلقات متعددة، وإعطاء فكرة عن الثورة الكردية وبعض إندلاعاتها وملاحظة تطورها، نزود القاريء الكريم ببعض المعلومات عن الإندلاعات الثورية الآتية:

## الثورة الوطنية الكردية بقيادة الشيخ عبيد الله النهري

١٨٨٠ - ١٨٨١

تعتبر الثورة الكردية التي نشبت بقيادة الشيخ عبيد الله النهري في شمزينان، من أهم الحركات القومية الكردية التي حدثت في القرن التاسع عشر، وذلك لاتساعها وشمولها مناطق هامة من كردستان ولأهدافها القومية الواضحة.

يقول الدكتور شاكر خصباك عنها<sup>١٤٤</sup> ما يلي:

((في عام ١٨٨٠ نشبت ثورة كردية أخرى في منطقة شمزينان بزعامة الشيخ عبيد الله الذي كان يتمتع بنفوذ واسع في منطقتة، وكان الشيخ عبيد الله يهدف إلى تشكيل دولة كردية مستقلة على أن تكون تحت وصاية تركيا الاسمية، وقد أفلح عبيد الله في بسط نفوذه على منطقة واسعة وأدخل إصلاحات من شأنها القضاء على السلب والنهب وتشجيع الزراعة والأعمال البناء)).

وكان الشيخ عبيد الله قد مهد للثورة بإجراء مشاورات وإتصالات عديدة مع رجال الدين ورؤساء العشائر، وبنوع من التهيئة ترأس الشيخ عبيد الله مؤتمر عقده ممثلوا العشائر في تموز ١٨٨١ في قرية نهري تمهيداً لإعلان الثورة، حيث تقرر تشكيل جمعية العشائر الكردية التي رفعت راية النضال ضد الغاصبين الترك والفرس، بالاستفادة من الشعور الديني ومن الظروف التي كانت الامبراطورية العثمانية قد وقعت فيها. ويتضح ذلك باستقراء خطاب عبيد الله في المؤتمر العشائري المذكور حيث قال<sup>١٤٥</sup>:

((تأسست الامبراطورية العثمانية قبل ٥٥٠ سنة. ان العثمانيين وصلوا إلى الحكم بطريقة غير مشروعة. ان الحكومة العثمانية بعد ان حكمت ٤٠٠- ٥٠٠ سنة تخلت عن

١٤٤ ص ٢٧ من كتاب الدكتور شاكر خصباك (الكرد والمسألة الكردية) والمصدر الذي يستند عليه الدكتور خصباك في أقواله هذه هو:

Parliamentary Papers, Turkey, No 11, 1881, pp. 310-375.

١٤٥ راجع اطروحة الدكتور الشمزيني الذي ينقل هذه المقتطفات من خطاب الشيخ عبيد الله عن ك. ب. كامساران -الفنصل الروسي العام في مدينة (فان) أثناء الثورة- من مجموعة الاحصائيات للمواد الجغرافية والطوبوغرافية عن آسيا، الطبعة ١١، سان بطرسبورج، سنة ١٨٨٤، ص ٣٤ من الطبعة الروسية.

الدين الإسلامي وسلكت طريق الكفر، وانها منذ ذلك الوقت أخذت تضعف وتقترب من الإنهيار والاضمحلال... لذلك فيا أبنائي الأعزاء (يكفي) حتى حسب توصيات آبائنا وأجدادنا تحمل هذا الظلم والإستعباد المفروض عليها من قبل الأتراك الطغاة. يجب ان نتحرر ليس فقط الأكراد في تركيا العثمانية، بل وكذلك الأكراد في إيران أيضاً من هاتين الحكومتين والمعتزتين والمعيقتين لنهضتنا، لذلك أمرنا الأجداد بالتضحية جميعاً بدمائنا في سبيل الدين وحرية وطننا)).

وكذلك تظهر جوانب من المظاهر الوطنية للثورة في شميزنان في محتويات الرسالة التي بعث بها قائد الثورة الشيخ عبيد الله إلى القنصل البريطاني في أورمية حيث جاء فيها<sup>٤٦</sup>:

((الکرد شعب شجاع حر ذو مزايا وخصال حميدة وتقاليد وعادات خاصة بهم مع كل ذلك يحاول الأعداء وصمهم بالقتلة والوحوش.

ان رجال الأكراد المتنفيين في تركيا وروسيا وإيران متفقون حول هدف واحد، لذلك يجب إيجاد حل سريع لمسألتهم وإلا فان الأكراد سيجدون بأنفسهم الحل المناسب لأنهم لم يعودوا يطبقون المظالم والقتل التي ينزلها الأعداء بهم، اننا لا نقصر أبداً لتحقيق هذا الهدف المقدس وسنضحي بجميع ما نملك وبأرواحنا وسنريق آخر قطرة من دمائنا لمقاومة الدولتين التركية والإيرانية والمطالبة بحق إستقلالنا)).

هكذا نجد أهداف الثورة تتلخص في رفع مظالم الترك والفرس عن الشعب الكردي وتحرير كردستان ونيل الإستقلال، ونرى الاستعداد للتضحية وتحمل متطلبات الكفاح الثوري. وعن أهداف الثورة كتب (آ. آ. آراكليان) في بحثه عن (الأكراد في إيران) يقول<sup>٤٧</sup>:

((ان فكرة تشكيل مؤتمر العشائر الكردية إنبثقت من وسط الشعب الكردي، حيث ان الشيخ عبيد الله حاول فعلاً ان يشكل دولة كردية مستقلة)).

وبعد إنتهاء مؤتمر العشائر الكردية وحينما وجد الوطنيون عقم الإتصالات مع الحكام والدول الأجنبية وفي تحقيق حتى جزء من أهدافهم، ثاروا تحت قيادة الشيخ عبيد الله

١٤٦ ص ٦٢ من الطبعة الانجليزية لكتاب السيد آرشاك سارفرستيان:

Kurds and Kurdistan, 1948.

١٤٧ راجع اطروحة الدكتور الشميزيني.

النهري الرجل الديني الكبير الذي كان يتمتع بنفوذ وإحترام عميقين في جميع أنحاء كردستان، فقد اشترك فيها الأكراد من مناطق شمزينان وموكريان وسوران (شهرزوز) و(بهدينان) و(وان) وغيرها، وأحرزت الثورة في بدايتها إنتصارات عسكرية وحررت مدن مهباد وأورمية (رضائية) وجميع المناطق الواقعة غربي آذربيجان ومنطقة موكریان وشمزينان وبعض أجزاء منطقة بهدينان. وشرع الوطنيون الأكراد في تنظيم الادارة الوطنية في المناطق المحررة.

وبعد عدة معارك هزم الأكراد فيها الجيش الإيراني، توجه الثوار الأكراد إلى مدينة تبريز لتحريرها فتوجهت الحكومة الإيرانية بنداء إلى الحكومتين البريطانية والروسية القيصرية فلبيتنا نداءها وهبتا لمساعدتها فحشدت القيصرية جيوشها لضرب الثورة.

وبعد التدخل الأجنبي والتهديد بإستعمال الجيوش القيصرية وبعد إتفاق تركيا وإيران ضد الثورة الكردية وحشدها لمجموعات ضخمة من جيوشها اضطرت الثورة إلى قبول التفاوض مع الحكومة العثمانية حول المطالب الكردية، وخذع الشيخ عبید الله فذهب على رأس وفد كردي إلى العاصمة فقبض عليه وأودع السجن بدل المفاوضة معه، وكان لضغط الانجليز والقيصرية أثراً كبيراً في إنخداع الشيخ إلى الاستانة.

وقد أدى توقيف الشيخ إلى انهاء هذه الإندلاعة للثورة الكردية لان الحركة الثورية لم تكن منظمة ولا ذات قيادة جماعية. بل كان الطابع العشائري والنفوذ الفردي هو السائد والغالب.

إلا ان الثورة في شمزينان بلورت الحركة التحررية الكردية بشكل أحسن وبرزت مستلزمات وسبل توحيد القوى الوطنية الكردية فمهدت بذلك لظهور التكتلات والجمعيات الكردية، كما بلورت الشعور القومي الكردي وأخرجت الحركة التحررية الكردية من قوقعة الاقليمية إلى نطاق كردستان برمتها وفتحت صفحة جديدة في العلاقات الكردية - الأرمنية حيث كان الشيخ القائد على صلات حسنة مع الأرمن وعززت العلاقات الكردية - الأرمنية بأعماله.



## الثورة الكردية بقيادة الشيخ محمود والسياسة الإستعمارية البريطانية

ما كادت الحرب العالمية تضع أوزارها حتى هبت الفئات والهيئات الوطنية الكردية للمطالبة بحقوق الأكراد القومية أسوة ببقية شعوب الامبراطورية العثمانية التي طالبت بحقوقها، في التحرر والإستقلال، وكان الإستعمار البريطاني قد تعهد بالإتفاق مع فرنسا بمنع عودة السيطرة التركية على الشعوب الغير التركية من كرد وعرب وغيرهم مرة اخرى. وأكثر من ذلك فقد أصدرت بريطانيا وفرنسا بياناً مشتركاً تعهدتا فيه بمساعدة هذه الشعوب على تشكيل دول لها تحت إشرافهما طبعاً!

وقد أراد الوطنيون الأكراد الاستفادة من الوضعية القائمة بعد الحرب فأتصلوا ببريطانيا بأمل التوصل إلى نوع من الإتفاق معها يضمن تمتع الشعب الكردي بحقوقه القومية، حتى ان كان ذلك تحت الاشراف البريطاني، وكان الوطنيون الأكراد الطيبون غير عارفين بعد بأحاييل وأساليب الإستعمار بل ظنوا به خيراً مشتركاً لوطنهم كردستان ولبريطانيا أيضاً. خاصة لان دعايات الحرية وحق الشعوب في تقرير مصيرها ومباديء ويلسن الأميركي كانت تصل الأسماع ولأن الطبيعة الطبقيّة لقادة الحركة الكردية كانت مالكة أو بورجوازية أو دينية.

وفي مدينة السليمانية - حاضرة امارة بابان الكردية المعروفة - كان الشيخ محمود حفيد كاك أحمد الشيخ الرجل الديني الأشهر يتمتع بنفوذ وسطوة كبيرة، خاصة وان الأتراك كانوا قد عينوه حاكماً على السليمانية وسلموه الأسلحة والأعتدة الموجودة هناك، مما زاد في قوته وذلك في نهاية الحرب العالمية الأولى تقريباً، فعند إقتراب الانجليز من المنطقة بعد إحتلالهم كركوك وطردهم منها صوب الجنوب، عقد الرؤساء الأكراد إجتماعاً برئاسة الشيخ محمود تقرر فيه إرسال رسالة مع مبعوث خاص إلى حاكم الانجليز في العراق للمطالبة بحكم كردي تحت الاشراف البريطاني وفعلاً ارسلت الرسالة إلى كفري<sup>١٤٨</sup>

١٤٨ يذكر الاستاذ رفيق حلمي في مذكراته (يادداشت) المنشورة باللغة الكردية (الجزء الأول) ان الشيخ محمود كان قد أرسل رسالة إلى الانجليز حال وصولهم إلى كركوك يطلب منهم المساعدة

حيث سلمت للضباط الانجليز. وعندما وصلت الرسالة إلى الحاكم العسكري البريطاني السير ارنولد ويلسن في بغداد، وافق على إرسال الميجر نوئيل البريطاني إلى السليمانية مزوداً بتعليمات خاصة، فوصلها في ١ تشرين الثاني ١٩١٨، حيث عقد إجتماعاً حضره رجال الدين ورؤساء العشائر ووجهاء البلدة أعلن فيه باسم حكومة بريطانيا تعيين الشيخ محمود (حكمدار) أي حاكماً عاماً على كردستان الجنوبية وتحديد راتبه ب (١٥٠٠٠) روبية وتعيين الميجر نوئيل (أي نفسه) مستشار للشيخ محمود (الحكمدار).

وكان تلك مناورة بارعة قام بها الانجليز في كردستان، أرادت بها بريطانيا الإستعمارية فرض سيطرتها على كردستان<sup>١٤٩</sup> المحررة - من الجيوش الأجنبية حيث لم تكن فيها جيوش انجليزية أو تركية - أولاً، ثم تثبيت نفوذها في العراق وخلق مواقع أقدم لها في كردستان وشراء ذمم بعض رؤساء العشائر والمنتفذين ثانياً، وذلك لإيجاد نفوذ لها في كردستان ووضعها تحت اشرافها لترجح كفتها في مساوماتها مع فرنسا التي كانت كردستان الجنوبية من حصتها وفق إتفاقية سايكس - بيكو السرية الإستعمارية ثالثاً، ولتتخذ من كردستان الجنوبية منطلقاً لبطس نفوذها إلى كردستان الشرقية والمركزية التي كان وطنيوها قد طالبوا بحق تقرير المصير والإستقلال وأرسلوا وفداً بقيادة الجنرال شريف باشا إلى باريس لحضور مؤتمر الصلح والمطالبة بإستقلال كردستان رابعاً. وأكثر من ذلك فإن تفاصيل المخطط الإستعماري البريطاني وكيفية تنفيذه في الشرق الأوسط لم تكن قد تحددت نهائياً، وكانت المنافسة الإستعمارية قد بدأت على تقسيم الشرق الأوسط، فبينما كانت بريطانيا تدبر المكائد للاستحواذ على حصة فرنسا بالسيطرة على

---

لتشكيل حكم كردي باشراف بريطانيا. ولكن بعد إنسحاب بريطانيا من كركوك وتراجعهم إلى كفري أرسلت رسالة موقعة من قبل عدد كبير من الرؤساء الأكراد بما فيهم الشيخ محمود إلى الانكليز. كان الجيش الانكليزي قد احتل كركوك لأول مرة في نيسان ١٩١٨ تحت قيادة الجنرال مارشال. راجع ص ٥١ من الطبعة الكردية لمذكرات الأستاذ حلمي، المجلد الأول، القسم الأول، بغداد، عام ١٩٥٦. ويقول الأستاذ حلمي في ص ٥٧ من المصدر السابق أن الشيخ محمود أرسل رسالته الثانية إلى الانجليز مع رسولييه السيديين عزت طوبجي وأحمد فائق إلى كفري. ١٤٩ يقول الأستاذ رفيق حلمي في ص ٦١ من المصدر السابق أن (نوئيل ومن وراءه ويلسن أراد الاستفادة من نفوذ الشيخ محمود وتثبيت النفوذ البريطاني في هذه المنطقة دون إستخدام قوة عسكرية بواسطته).

سوريا وكردستان الجنوبية خلاف إتفاقية سايكس - بيكو الإستعمارية كانت فرنسا وايطاليا وامريكا تلح في المطالبة بنصيبها من الاسلاب. وعندما دخلت بريطانيا ميدان المساومات وتسوية خلافاتهما خدع لويد جورج (رئيس وزراء بريطانيا) كليمانصو الفرنسي فاقنعه بالتنازل عن كردستان الجنوبية في معاهدة (سان ريمو) لبريطانيا مقابل حصة من نفطها وكجزء من تسوية أقرت فيها بريطانيا مجدداً فرض سيطرة فرنسا على سوريا ولبنان. وقد عبر كليمانصو فيما بعد عن ندامته لخسارة كردستان الجنوبية الغنية بالنفط والمعادن والثروات الاخرى. هكذا خلا الجو لبريطانيا من المنافسين على كردستان الجنوبية، ولكن العلاقات الودية بين بريطانيا وحكم الشيخ محمود لم تعمر طويلاً، إذ بدأت الخلافات تظهر بعد نقل الميجر نوئيل وتعيين الميجر سون<sup>١٥٠</sup> في محله كمستشار لحكمдар كردستان، واشتدت الخلافات عندما بدأ الميجر سون يكيّد المكائد ضد الشيخ ويشترى ذمم الآغاوات والمتنفذين الأكراد ويحرضهم ضد الشيخ محمود. أما الميجر نوئيل فقد أرسله الانجليز للتجوال في كردستان المركزية التي كان الحلفاء لم يتفقوا بعد على تحديد الموقف منها لأنها كانت سابقاً من نصيب روسيا القيصرية التي إنهارت وأعلن قائد الثورة فيها ف. أ. لينين تنازل روسيا السوفيتية عن جميع امتيازات روسيا القيصرية. وكان زعماء هذه المنطقة الأكراد يراجعون الحلفاء مطالبين بالحكم الكردي.

---

١٥٠ الميجر سون (E. B. Soane) كان قد زار كردستان متنكراً قبل الحرب العالمية الأولى وقد ذكر تفاصيل زيارته التنكرية في كتابه:

To Mesopotamia and Kurdistan in Disguise.

ويذكر الأستاذ رفيق حلمي ان (سون) كان استعمارياً متعجباً يكره الشيخ محمود وحكمه كرهاً شديداً وقد شرع منذ وصوله في شباط 1919 إلى السليمانية بعد نقل الميجر نوئيل في حبك الدسائس ضد حكم الشيخ محمود - وقد لعب بيل حاكم كويسنجق البريطاني وغيره من الضباط الانجليز أدوارهم في تحريض الآغاوات الأكراد ضد الشيخ محمود وحكمه. وقد كان رد فعل محاولات (سون) وغيره من الضباط الانجليز المعادية للحكم الكردي بقيادة الشيخ محمود أستياء الناس ونقمة الشيخ عليهم. (راجع مذكرات الأستاذ حلمي، الجزء الأول، القسم الثاني).

فقد وصف المندوب السامي البريطاني في استانبول، في برقية بعثها إلى الممثل البريطاني في بغداد بتاريخ ١٨ نيسان ١٩١٩ موقف قادة الأكراد كما يلي<sup>١٥١</sup>:  
(عبد القادر - ولو انه رئيس مجلس الدولة - قد أخذ المبادرة في تمثيل اللجنة الكردية هنا مطالباً بالإستقلال الكردي والانعقاد من عبودية الأتراك الممقوتة)).

ويقول في برقية اخرى مؤرخة في ٣ آيار بانهم ((يريدون دولة خاصة بهم.. يريدون التحرر إلى الأبد من الأتراك الذين حسب قوله (عبد القادر) لم يعملوا شيئاً... وقد تكلم عنها بمرارة شديدة)).

ولكن بريطانيا واصلت سياستها الإستعمارية في التعاون مع حكم الخليفة في استانبول من جهة ومعادات حكم الشيخ محمود في كردستان العراقية من جهة اخرى. هذه العداوة التي أدت إلى الاصطدام المسلح بين الانجليز والأكراد، فبعدما إنكشفت نوايا الانجليز العدائية ضد حكم الشيخ محمود ازدادت ونشطت محاولاتهم المعادية له، أمر الشيخ محمود، محمود خان دزلي أحد أقرب انصاره بإحتلال مدينة السليمانية فقام بتنفيذ الأمر في ليلة ٢١/٢٠ مايس ١٩١٩ وتم اعتقال الضباط والجنود الانجليز الموجودين في المدينة، وعندما تقدمت قوة بريطانية لإحتلال السليمانية<sup>١٥٢</sup> تصدت لها قوة ثورية كردية في منطقة طاسلوجة القريبة من السليمانية فألحقت بها هزيمة نكراء وأوقعت فيها خسائر فادحة من قتلى وجرحى وغنمت الكثير من الأسلحة والأعتدة. واستمرت

---

١٥١ ص ٢٢، الطبعة العربية من كتاب المهندس صلاح سعد الله، كردستان والحركة الوطنية الكردية، بغداد.

١٥٢ حاولت قوة بريطانية بقيادة الكولونيل بريدجس (Bredjes) في يوم ٢٣ مايس ١٩١٩ مؤلفة من المشاة وبعض المدرعات احتلال السليمانية ثانية ولكن قوة كردية بقيادة الشيخ محمود تصدت لها في طاسلوجة القريبة من السليمانية والحققت بها هزيمة نكراء فقد طوقت في ٢٥ مايس وبعد معركة ضارية إنهزم الكولونيل بعدما وصلته نجدة انجليزية بقيادة الكولونيل (كندي) وقد اعترفت المصادر البريطانية بالخسائر التالية: قتل الملازم بول من كتيبة ٣٢ و جرح الكابتن جيشولم والملازم ديكسن وقتل ٨ من ضباط الصف والجنود الانجليز و ١٢ جريحاً وفقد ١٤ انجليزي آخر كان بينهم الضابط طومسون.  
(راجع مذكرات الأستاذ رفيق حلمي ص ١٢٠، الجزء الأول، القسم الثاني).

الحرب بين الثوار الأكراد وقوات الإستعمار البريطاني حتى يوم ١٩ حزيران ١٩١٩ حينما حدثت معركة كبرى في مضيق (دريندي بازيان) أستعملت فيها فرقة من جنودها تعززها المدرعات والطائرات والمدفعية ضد فصائل الانصار الكردية التي قادها الشيخ محمود بنفسه<sup>١٥٣</sup> وبنتيجة خيانة من بعض آغاوات الهموند تسللت القوات الانجليزية إلى ما وراء ظهر القوات الكردية، وبعد معركة ضارية جرح خلالها الشيخ محمود نفسه، انتصر الانجليز وشتتوا شمل القوة الثورية الكردية وأسروا الشيخ محمود الذي نقلوه إلى كركوك ومن ثم إلى بغداد حيث قدم لمحكمة عسكرية بريطانية رفض الشيخ الإعتراف بصلاحياتها في محاكمته بإعتباره حكمدار كردستان وليس للانجليز أو لمحكمة عسكرية بريطانية (وهي أجنبية) أية صلاحية بمحاكمته. ولكن المحكمة حكمت عليه بالاعدام، ثم بدل الحكم إلى المؤبد ونفي الشيخ محمود إلى الهند.

---

١٥٣ أمرت القيادة العامة للجيش البريطاني الفرقة العسكرية ١٨ العاملة تحت قيادة الجنرال فرايزر في الموصل، امرتها بالتوجه لقمع ثورة الكرد تحت قيادة الشيخ محمود. وبعد هزيمة الانجليز في طاسلوجة تحصن الشيخ في مضيق بازيان، بينما ارسل قوة قوامها (٥٠٠) فارس كردي مسلح بقيادة أخيه الشيخ قادر إلى (بنة) الواقعة شمال جمجمال لقطع طريق كركوك - جمجمال وعندما حاولت قوة بريطانية في ٣٠ مايس الوصول إلى جمجمال تصدت لها قوة كردية وشتتها. وقامت قوة كردية أخرى بقيادة المرحوم محمود خان ديزلي بتطويق وحدة انجليزية في (قرهنجير) القريبة من كركوك وكان قائدها الميجر (فرزر) وقد تقدمت الفرقة الثامن عشرة البريطانية بقيادة الجنرال فرايزر من الموصل إلى كركوك لحماية قوة بريطانية اخرى يقودها الجنرال ساندوس في اربيل وآلتون كوبري وفي ١٧ حزيران ١٩١٩ اكملت القوات البريطانية التي وصلت جمجمال استعداداتها لشن هجوم على مضيق بازيان. وقد برع الانجليز في خدعة حربية يوم ١٩ حزيران حينما تسللت قوة انجليزية بارشاد أحد آغاوات الهموند إلى ما وراء تحصينات الشيخ محمود. وهكذا وقع الشيخ في مأزق، إذ هجمت عليه القوات البريطانية من الخلف بالرشاشات ومن الامام بالدبابات والمدافع وقد استمات الأكراد في الدفاع واستشهد منهم ٤٨ شهيداً كان بينهم الحاج سيد حسن عم الشيخ وطاهر أفندي مدير بوليس الشيخ وأسر مع الشيخ وأعتقل الضباط الأكراد العائدون من الجيش التركي والملتحقون بقوات الثورة أمثال (قادر أفندي القرداغي) وعزت المدفعي، وعبد القادر آيشه خان، ورشيد جودت، ورشيد غفور، وأدهم أفندي، وعلي ياور صالح، فأودعوا سجن بغداد (مذكرات رفيق حلمي، ص ١١٧-١٢٨، الجزء الأول، القسم الثاني).

وقبل اصطدام الشيخ محمود المسلح بالإستعمار البريطاني كانت عشيرة (كويان) الكردية الساكنة في شمال زاخو قد اصطدمت بالقوات البريطانية وقد قتل الكابتن (بيرسن) الحاكم السياسي البريطاني في زاخو أثناء معركة بين الانجليز وثور (كويان) في يوم ٢٤ نيسان ١٩١٩ قرب قرية (بيجو).

ويذكر الأستاذ رفيق حلمي في مذكراته ان الأستياء على تصرفات الانجليز المتعجرفين كان قد بلغ ذروته وان الناس سئموا حكم الإستعمار البريطاني وخابت ظنونهم ببريطانيا التي تخيلوها محررة للشعوب فبانت دولة إستعمارية لا تقل شراسة عن الدولة العثمانية. ويؤكد الأستاذ رفيق حلمي الذي رافق تلك الأحداث كمعاون ومترجم للضابط البريطاني (بيل - آن - سون) حاول منذ البداية تنفيذاً لتعليمات (ويلسن - الحاكم العام في العراق) القضاء على حكومة الشيخ محمود وتحريض العشائر ضده مما يكشف حقيقة نوايا ويلسن ضد الأكراد.

### أسباب إنتهاء ثورة الشيخ محمود الأولى

كانت الأخطاء العسكرية التي ارتكبها قيادة الشيخ محمود الحفيد من أهم أسباب إنتهاء ثورته ضد بريطانيا بسرعة وعدم إستمرارها. فقد إتجه الشيخ محمود إلى خوض معارك جبهوية بدلاً من ممارسة تكتيك حرب الأنصار التي لو مارسها الشيخ البطل لأثمرت، خاصة لأن ثورته كانت تتمتع بعطف وتأييد أوساط كردية واسعة. كما ان إشتراك الشيخ في قيادة الوحدات الكردية الصدامية رغم دلالاته على بطولته وشجاعته قد سبب بعد جرحه وأسره انهاء الحركة الثورية المسلحة التي ما كانت لتنتهي بهذه السرعة لو لم يجرح ويؤسر الشيخ التائر.

ويقول الأستاذ رفيق حلمي في مذكراته انه كان يرافق الضابط الانجليزي (بيل) أثناء إصطدام الشيخ محمود بقوات بريطانيا الإستعمارية فلاحظ ان أهالي مناطق رواندوز وشقلاوة ورائية وكويسنجق تبدي عطفاً وحماساً لتأييد ثورة الشيخ محمود الكردية التحريرية وان العديد من الناس استعدوا وتهيأوا للالتحاق بثورته إذا أرسل الشيخ وحدات

## كردستان والحركة القومية الكردية..... جلال طالباني

من قواته إلى تلك المناطق. ثم يقول الأستاذ حلمي في مذكراته (الجزء الأول، القسم الثاني، ص ١٣٨) تحت عنوان: خطأ الشيخ محمود في الثورة ما يلي:

((لقد أظهر الشيخ شجاعته وبطولته في هذه الثورة، إلا انه كان يفتقد مستشارين ومساعدين مخلصين أكفاء.. ولو قام الشيخ بعد هزيمة بريطانيا في معركة طاسلوجة بتوزيع قواته على شكل وحدات أنصار مسلحة تنتشر في مختلف المناطق لتضم أنصار الثورة العديدين إلى صفوفها بدلاً من تجميع قواته تحت قيادته في مضيق بازيان لأدى ذلك إلى ازعاج وهلاك الوحدات البريطانية ولم يكن من المستبعد ان تنتصر ثورته)).

وعدا ما تقدم فان عدم وجود حركة وطنية منظمة تشمل جميع أنحاء كردستان العراق وعدم وجود حزب وطني ينظم قوى الشعب الكردي في مختلف مناطق كردستان وينسق ويوحد القوى الكردية المسلحة المعادية لبريطانيا والتي كانت كثيرة آنذاك.. ان كل ذلك بجانب تفوق بريطانيا الساحق من حيث العدد والعدة والدبابات والطائرات ساهم في القضاء على الثورة الكردية بسرعة.

ومعلوم ان الحركات الوطنية التي تتخذ طابعاً فردياً أو عشائرياً في قيادتها لا تستطيع المثابرة والصمود والإستمرار طويلاً إذا قتل أو أسر أو خدع هذا القائد الفرد، كما كان الحال بالنسبة لثورة الشيخ محمود الوطنية الأولى.

### حقيقة السياسة البريطانية ومناوراتها

كان جوهر السياسة البريطانية الإستعمارية تجاه كردستان، إستعباد ونهب كردستان. ولكن الاختلاف حول كيفية تنفيذ هذه المهمة ظل لفترة من الزمن قائماً ومستمرّاً بين بعض الموظفين والمسؤولين الانجليز، وكانت السياسة الإستعمارية البريطانية تتكيف مع الظروف المستجدة والمتبدلة ببراعة وسرعة لم تثبت على شكل حكمها لكردستان الجنوبية وموقفها من كردستان عامة إلا في عامي ١٩٢٣ و ١٩٢٤ حينما قررت نهائياً إلحاق كردستان الجنوبية بالعراق العربي وترك كردستان المركزية تحت رحمة الكماليين، وكردستان الشرقية تحت حكم طهران.

اما المناورات والتبدلات في السياسة البريطانية فكانت كما يلي: في البداية اتجهت السياسة البريطانية إلى خلق ولايات كردية متعددة تحت سيطرة رؤساء أكراد متنفيذين وتحت الاشراف البريطاني طبعاً وكان ذلك الأسلوب الإستعماري المفضل آنذاك لدى وزارة المستعمرات البريطانية.

فهي تحقق بعض رغبات الأهالي والمنتفذين خاصة، وتمنع تحقيق الوحدة الوطنية للبلاد إذ تقسمها إلى وحدات متعددة، تسهل حياها تمشية سياسة (فرق تسد) وكذلك تتظاهر بريطانيا أمام العالم وعصبة الأمم بانها تهيء الشعوب لتحكم نفسها بنفسها، كما ان هذا الأسلوب يسهل لبريطانيا إدارة الشعوب المبتلاة بحكمها عن طريق إستغلال كوادر محلية أو من صنع إدارتها الخاصة، وقد يرغب بعض فئات السكان في الانضواء تحت لواء الحكم البريطاني بأمل تطوير هذه الادارات المحلية في المستقبل نحو حكم وطني.

وقد كان الأكراد يأملون ان يتم تحويل هذه الادارات والدويلات الكردية التي كانت بريطانيا تزمع تأسيسها إلى حكومة كردية مستقلة، بينما كانت بريطانيا تأمل تحقيق أهدافها الإستعمارية وجعل الوطنيين الأكراد ألعوبة بأيدي بريطانيا، وجعل هذه الدويلات الكردية مصيدة للوطنيين الأكراد خارج النفوذ العسكري البريطاني، وكذلك الاستفادة منها لتخويف الحركات القومية العربية في العراق والتركية في تركيا.

واثناء الاصطدام والخلاف بين بريطانيا والشيخ محمود وصل إلى بغداد السيد طه النهري حفيد الشيخ عبيد الله النهري للإتصال بالانجليز بأمل إقناعهم مساعدة الأكراد على تأسيس حكومة تحت الاشراف البريطاني، وقد أرسل الممثل السياسي البريطاني برقية مرقمة (٥٣٥٤) ومؤرخة في ١٢ آيار ١٩١٩ أرسل إلى سكرتير وزارة الهند بلندن برقية ذكر فيها<sup>١٥٤</sup>:

---

١٥٤ ان البرقيات المتبادلة بين لندن وبغداد التي أنشرها في هذا الفصل مأخوذة من كتاب المهندس صلاح سعد الله (كردستان والحركة الوطنية الكردية) لذلك اكتفي بهذا التنويه.



((وصل سيد طه إلى بغداد وقابلته لمدة طويلة... أعلن السيد طه ان غايته في القدوم إلى بغداد هي للمطالبة بكردستان موحد - بضمه كل أكراد إيران - تحت الحماية البريطانية، وقد أظهر خيبة أمل كبيرة عندما شرحت له ان لا يتوقع مساعدتنا في بلوغ غايته فيما يخص أكراد إيران، ومن بين مطالبه كان العفو العام وخلق إدارات كردية عديدة ذي حكم ذاتي، وتقديم الحكومة البريطانية مساعدات مادية كما في العراق)).  
وفي ٥ حزيران ١٩١٩ أجاب سكرتير وزارة الهند في لندن ببرقية مستعجلة مرقمة ١٩٢ ذكر فيها: (لا انصح باعطاء وعد بالعفو) وأضاف - ساكون سعيداً إذا زودتني بآرائك عن حدود المناطق المعينة بسرعة، أرجو ان تخبرني ان كنت لا تزال مؤيداً لاستثناء ديار بكر واورفه من دولة العراق..

مما تقدم يتبين ان بريطانيا تريد ان تبحث عن شكل مقبول لفرض سيطرتها على كردستان وكانت هناك آراء مختلفة حول الموضوع.

الرأي الأول: كان رأي الحاكم البريطاني في بغداد<sup>١٥٥</sup> يقضي بالحاق كردستان الجنوبية بالعراق وإخراجها من حكومة كردستان التي كان تشكيلها مدار البحث خاصة وان وفداً

---

١٥٥ كان الحاكم البريطاني في بغداد السير أنولد ويلسن من ألد أعداء إنشاء دولة كردستان، كما كان من ألد أعداء قائد الثورة الكردية الشيخ محمود الخالد.  
يقول ويلسن في كتابه انه إعترض على تبديل لندن حكماً بالاعدام على الشيخ محمود وكانت محكمة عرفية بريطانية قد أصدرته بحقه في بغداد عام ١٩١٩ بعد أسره وقد إعترض على تبديل حكم الاعدام بالسجن رسمياً قائلاً:  
(ان بقاء الشيخ محمود حياً، أمل لأنصاره وارهاب لأعدائه فأنصاره لا يتراجعون عن مواقفهم بأمل عودته، وأعداءه لا يستريحون خوفاً من عودته. والخلاصة فانه ما بقي الشيخ حياً فلن يستتب الأمن في كردستان)). (راجع المذكرات رفيق حلمي، ص ١٧٠، الجزء الاول، القسم الثاني، الطبعة الكردية).

ولكن ويلسن مع عدائه الشديد للشيخ محمود يعترف بسالته حين يقول: ((لقد زرت الشيخ محمود في المستشفى ببغداد وقال بجرأة وحماس وشجاعة انه ليست لأية محكمة بريطانية وغيرها سلطة محاكمته لانه قاتل الانجليز بالاستناد إلى الحق الشرعي المعترف به من قبل الحلفاء وانه سيفدي كردستان والكرد بحياته)). ويستطرد ويلسن قائلاً: ((لقد ذكرني الشيخ محمود بنود ويلسن الأربعة عشر وقرأها لي حين أخرج القرآن الكريم في داخله بنود الرئيس الأمريكي ويلسن مترجمة إلى اللغة الكردية مع نص البيان الذي كانت بريطانيا وفرنسا قد أصدرته ونشرته في عام ١٩١٨ حول حقوق القوميات الصغيرة)). راجع المصدر السابق الذي يستند على كتاب ويلسن. (Loyalties Mesopotamia, 1914-1920).

كردياً في باريس كان يلح في المطالبة بإستقلال كردستان المركزية، ويظهر هذا الرأي بوضوح في البرقية الجوابية التي أرسلها الممثل البريطاني في بغداد تحت عنوان (كردستان) مؤرخة في ١٣ حزيران ١٩١٩ ومرقمة ٦٦٦٦ حيث جاء فيها:

((ان الحدود التركية الفارسية يجب على الأكثر ان تكون الحدود الشرقية للمناطق التي ستعتبر ذات أكثرية كردية لأسباب إقتصادية واستراتيجية ولأجل تأمين فوائد بقعة جبلية لدولة العراق مشجرة جيداً وقابلة لتطوير كبير، من المرغوب ضم السليمانية ورائية وكويسنجق ضمن حدود إدارة ما بين النهرين (ميسوبوتاميا) وأربيل من احدى خطوط التشكيل للسكك الحديدية إلى الموصل ولهذا يجب مثل عقرة استثنائها من كردستان، كذلك يجب إعتبار دهوك وزاخو ضمن ميسوبوتاميا ولكن ليس العمادية. إني أفكر بان الحدود الجغرافية للمقاطعة التي غالبيتها كردية يجب ان تكون شمال (جزيرة) قليلاً، شمال نصيبين، جنوب ماردين، شمال رأس العين خلال خط العرض (٣٧) إلى برحيك، إلى الفرات ثم تتبع حدود ولايات (خربوط) معمورية العزيز وبتليس (وان)، وهكذا تستثنى (ارزنجان) و(أرضروم) كان من بين مقترحاته أيضاً ان تكون ولايات الموصل والبصرة دولة عربية تحت الرعاية البريطانية)).

وهذا الرأي هو الذي إنتصر فيما بعد لإنسجامه الأتم مع مصالح الإستعمار البريطاني وملائمته لتمشية مؤامراته ومناوراته.

الرأي الثاني: فقد كان رأي الميجر (نوئيل) القاضي بعدم تجزئة كردستان وتشكيل دولة كردستان. فقد ظهر هذا الرأي في مذكرات وبرقيات الميجر (نوئيل) إلى حكومته، والذي يوجزه سكرتير وزارة الهند في برقية إلى الممثل البريطاني في بغداد، من برقية مؤرخة ٢٢ تشرين الثاني ١٩١٩ حين قال:

((يظهر ان كردستان يجب تركها لمصيرها، القضية العملية هي كيف يمكن إنجاز هذا بصورة ثابتة، وبالسلام والأمن على حدود ميسوبوتاميا.. ان نوئيل ينصحنا بان هناك ثلاث شروط (اولها) يجب اخراج النفوذ التركي من كردستان (وثانيها) يجب عدم تقسيم كردستان (وثالثها) يجب ان تتبع الحدود بقدر الامكان، الخط القومي (اثنولوجي) بين

## كردستان والحركة القومية الكردية..... جلال طالباني

الأكراد والعرب.. ويرى نوئيل بان الأكراد عند تركهم لمصيرهم سيصبحون موالين لبريطانيا ولن يحتاجوا إلى تشجيع ومساعدة لبقاء الأتراك في الخارج ويعتقد أيضاً بان تقسيم البلاد بالحق أغنى أجزاءه أي كردستان الجنوبية بما بين النهرين (ميسوبوتاميا) ستقدم الفرصة للدعاية القومية المعادية لبريطانيا)). وأضاف الوزير البريطاني ((وفيما يخص كردستان نفسها فلا زلنا نعتقد انه قد يكون عملياً تشجيع تشكيل فيدرالية من الدويلات الكردية ذات الحكم الذاتي، التي قد تتنازع فيما بينها، لكنها لن تؤذي ميسوبوتاميا)).

ولكن آراء الميجر (نوئيل) جوبهت بمعارضة من قبل الحاكم المدني البريطاني في بغداد الذي أبرق إلى سكرتير وزارة الهند بقوله:

((لا اوافق على شروط نوئيل الثلاثة)) وذلك في برقيته المؤرخة ٢٩ تشرين الثاني

١٩١٩.

الرأي الثالث: هو الذي توصل اليه المؤتمر الذي عقد برئاسة السير اي. ايج هيرتزل، في يوم السبت ٦ كانون الأول ١٩١٩ في مدينة لندن بدائرة الهند ومفاده انه:

((في إعتقاد المؤتمر (الكونفرانس) يجب ان تكون هناك ولاية كردية في السليمانية تحت الرعاية البريطانية وان يكون هناك مجلس ليعالج شؤون المقاطعة الواقعة بين الزابيين، ولكن يجب استثناء رواندوز إلى ان تطلب الانضمام، وان تكون (جزيرة) مركزاً لدولة ذات حكم ذاتي تحت رعاية فرد من عائلة بدرخان)).

هكذا يمكن ان نستنتج من البرقيات الرسمية البريطانية نفسها حقيقة السياسة الإستعمارية البريطانية حيال كردستان في النصف الثاني عام ١٩١٩ التي يمكن تلخيصها بما يلي:

أولاً: سعي بريطانيا لبسط وفرض سيطرتها ونفوذها على كردستان عامة وكردستان الجنوبية (العراقية) خاصة بأسهل الطرق وأقلها مشاقاً، مع الاستعداد لانجاز ذلك بالقوة المسلحة أيضاً. فبعد اصطدام بريطانيا بالشيخ محمود وظهور عداة الأكراد لبريطانيا كرد فعل لسياستها الإستعمارية نجد سكرتير وزارة الهند يرسل من لندن برقية مؤرخة ٢٢ آب ١٩١٩ إلى الممثل البريطاني في بغداد مصرحاً فيها بما يلي:

((ان حكومة صاحب الجلالة بحثت بدقة مسألة السكك الحديدية من - قزلباط - نحو كفري - وكركوك وبغض النظر عن الإستعمال النهائي لهذا الخط فاننا نوصي بينائه حالاً لأسباب استراتيجية ولحفظ وتهدئة كردستان الجنوبية، انها - حكومة صاحب الجلالة - أيدت إلى الآن سياسة توسيع النفوذ إلى كردستان الجنوبية لاعتقادها بان السكان يرحبون به، ولهذا وافقت على الاقتراح الوارد في برقيتك المؤرخة ٩ آيار لخلق مجموعة من الدويلات الكردية ذات الحكم الذاتي يحكمها الرؤساء الأكراد، يظهر ان اعتقادنا كان خاطئاً وان السكان بدل الترحيب بالنفوذ البريطاني يظهر عداً شديداً، ولهذا فالسكك الحديدية الاستراتيجية ضرورية لكبح جماحهم)).

ثانياً: موافقة بريطانيا ورغبتها في تقسيم كردستان، بترك كردستان الشرقية تحت حكم طهران، وفصل كردستان الجنوبية عن مشروع كردستان المقترح تأسيس حكومتها، برفض فكرة تشكيل حكومة كردستان موحدة حتى إذا كانت تحت الاشراف البريطاني، لذا رأينا بريطانيا توافق على معاهدة (سيفر) في نصها على تأسيس حكومة من كردستان المركزية، ولكنها تحاول تنفيذ سياسة أخرى حيال كردستان الجنوبية لحمتها الموافقة المبدئية على تأسيس دويلات كردية فيها وسداها فرض النفوذ البريطاني عن طريق الرؤساء الأكراد.

ثالثاً: الاهتمام الزائد بتثبيت نفوذ بريطانيا في ميسوبوتاميا (وادي الرافدين) وصيانة حدودها وإيجاد الأمن والسلام على تخومها، مع وجود اقتراح بضم أجزاء كردستان الجنوبية إلى حكومة بغداد العربية (المنوي تأسيسها) خاصة ضم ولاية الموصل التي كانت تشمل ألوية الموصل وأربيل وكركوك والسليمانية إلى العراق.

هذا هو الرأي الذي إستقرت عليه سياسة الحكومة البريطانية حيال كردستان الجنوبية فيما بعد، خاصة بعد رفض الشيخ محمود ان يكون ألعوبة بأيدي الإستعماريين الانكليز واصراره على نيل الحكم الذاتي كاملاً وتحديد الاشراف البريطاني على كردستان، وبعدهما وجد الإستعمار البريطاني ان الشعب الكردي يعارض السيطرة التامة ويعلق الأستاذ عزيز شريف على ذلك بما يلي:

((أما في كردستان الجنوبية فقد كانت السياسة البريطانية في تذبذب ولم تستقر على قرار الا في عام ١٩٢٦، ففي العاشر من آيار ١٩١٩ أمرت الحكومة البريطانية حاكمها الملكي العام في العراق بتأليف دويلات ذاتية تحت حكم شيوخ من الكرد على أن يعمل هؤلاء تحت إرشاد ضباط بريطانيين وحذرت من إتخاذ أية خطوة تدل على ان سياسة بريطانيا قد تعينت كما انها كانت قد أقامت حكومة في السليمانية برئاسة الشيخ محمود. وعند وضع معاهدة (سيفر) ١٩٢٠ ذكر مشروع دولة كردية، ثم تراجع بريطانيا عن هذا المشروع أمام معارضة تركية. وفي عام ١٩٢٢ أعلنت بريطانيا في بيان مشترك مع صنيعتها حكومة العراق التي كانت تحت الانتداب البريطاني، عن تأييدها لتأليف حكومة كردية في كردستان الجنوبي وفي عام ١٩٢٣ عدلت عن هذا المشروع. أما أسباب هذا الاضطراب في السياسة البريطانية فانها - باستثناء المساومات التي انتهت بتنازل الإستعمار الفرنسي لها عن هذه المنطقة بإتفاق (سان ريمو) ١٩٢٠ المتقدم الذكر يمكن ان ترد إلى سببين رئيسيين هما:

أ - عدم وثوق ساسة الأمبراطورية بكردي ذي نفوذ يركن اليه في حراسة مصالحهم.

ب - تأخر حسم الموقف مع الحكومة التركية الحديثة (الكمالية) وتعيين إتجاهاتها السياسية. وفيما يخص السبب الأول نجد ان الإستعمار البريطاني اتجه إلى شيخ محمود الذي كان أوسع شيوخ الكرد نفوذا فعينه حاكماً على السليمانية وصرح له انه لا مانع من ان تضم دولته القبائل الكردية من الزاب الكبير إلى نهر ديال. غير ان طموح الشيخ وأساليبه لم تأتلف مع مصالح الامبراطورية. يقول أحد معتمديها في الشيخ: ((انه كان معضلتنا الرئيسية فهو جاهل لكنه ليس ساذجاً بريئاً وهو شديد الشراسة عند عدم وجود حامية. وان ماضيه في العهد التركي لا يوحى بالثقة. فلقد كان في ثورة دائمة ضد الحكم التركي)). فأين هذه الصخرة الوعرة من رخام فيصل الذي أراح بنائي الأمبراطورية ونحاتها؟

أما فيما يتعلق بالسبب الثاني أي بموقف الحكومة التركية والمساومات فان الوحشية التي قمعت بها الثورة الكردية عام ١٩٢٥ قد عينت اتجاهها الفاشي وفي العام نفسه

استحصلت بريطانيا من عصبة الأمم قراراً بضم ولاية الموصل التي كانت تشمل كردستان الجنوبية إلى العراق وفي عام ١٩٢٦ حصل التفاهم التام الذي أفرغ في معاهدة انقرة الثلاثية المعقودة في حزيران بين بريطانيا والعراق وتركيا).

نقلان عن رسالة الأستاذ عزيز شريف

المسألة الكردية في العراق

وفي عام ١٩٢٠ واصلت بريطانيا سياستها المذكورة تلك، خاصة بعد مجابتهها بمقاومة وطنية عراقية التهب في ثورة عارمة عام ١٩٢٠ وبعدها ظهرت حركة مصطفى كمال القومية التركية المعادية لبريطانيا والتي كانت تتقرب من روسيا السوفياتية، لذلك لم تعارض بريطانيا بنود معاهدة (سيفر) التي نصت على إقرار حقوق الشعب الكردي في كردستان المركزية، وامكانية إنضمام أكراد العراق اليهم بعد إستقلال كردستان الواقعة تحت السيطرة التركية.

وأثناء إجراء الاستفتاء لانتخاب الأمير فيصل ملكاً على العراق وإجراء الانتخابات النيابية فيما بعد، إستثنى الحاكم العسكري البريطاني في العراق منطقة كردستان من العراق العربي - المراد تشكيل حكومته العربية - وذلك ريثما يتم تقرير مصير الأكراد الذين خيروهم بين الإشتراك أو الرفض.

كما كانت المادة ١٦ من صك الانتداب قد نصت على ما يلي:

((لا شيء مما ورد في هذا الانتداب يمنع المنتدب من تأسيس حكومة مستقلة إدارياً في المقاطعات الكردية كما يلوح له)).

وفي ص ٨٣ من كتاب (قاسم والأكراد.. خناجر وجبال) ورد ما يلي:

((عندما تكونت الحكومة المؤقتة في العراق في ٢٥ تشرين الأول ١٩٢٠ وبدأت السلطات البريطانية والحكومة العراقية المؤقتة برئاسة (النقيب) تمهد للاستفتاء لتنصيب الملك فيصل على العراق، في هذه الأثناء حاول البريطانيون إيجاد وضع خاص

للأكراد لذلك أصدر المندوب السامي البريطاني منشوراً جاء فيه:

ينظر المندوب السامي نظراً فعلياً في التدابير الادارية الواجب إتخاذها في المستقبل بحق إدارة المناطق الكردية. وقد بلغه ان هناك مخاوف تساور القلوب من احتمال الحاقهم بحكومة بغداد الأمر الذي ألجأ البعض إلى المطالبة بنظام إستقلال وبلغه في الوقت نفسه ان قادة الرأي الكردي يشعرون بالروابط الإقتصادية والصناعية التي تربطهم بالعراق. ففي هذه الحالة يرغب فخامة المندوب السامي ان يحصل إن أمكن ما يشير إلى أمانى الكرد الحقيقية، فان كانوا يفضلون البقاء في كنف الحكومة العراقية فانه مستعد لأن يقترح على الدولة بحله على الوجه الآتي:

١ - فيما يتعلق بالمناطق الكردية الواقعة في لواء الموصل والداخلية في حدود الانتداب البريطاني يشكل لواء فرعي يتألف من اقضية زاخو وعقرة ودهوك والعمادية على ان يكون مركزه دهوك..الخ.

٢ - سيدبر المندوب أمر إشتراك الضباط البريطانيين في إدارة أربيل وكويسنجق ورواندوز وبنال تعهداً بمراعات رغبات الاهلين في أمر تعيين موظفي الحكومة.

٣ - تعامل السليمانية كمتصرفية يحكمها متصرف شورى على ان يعين من قبل المندوب وان يلحق به مستشار انجليزي ريثما يتم تعيين متصرف يقوم الحاكم السياسي البريطاني مقامه)) الخ.

وبقيت المقاومة الكردية ضد الإستعمار البريطاني مستمرة في ظروف غير ملائمة لبريطانيا التي كانت تواجه ثورة العراق وحركة مصطفى كمال أيضاً.

منذ عام ١٩١٩ حدثت إنتفاضة كردية مسلحة ضد بريطانيا في مختلف أنحاء كردستان الجنوبية. ففي ٢٤ نيسان ١٩١٩ قتل المسلحون الأكراد من عشيرة (كويان) الكابتن (بيرسن)، وفي ١٥ تموز ١٩١٩ ثار سكان العمادية بقيادة الحاج شعبان آغا وقتلوا الحاكم السياسي البريطاني هناك (مكدونالد) ومدير البوليس. واشترك أهالي (برواري بالا) في الإنتفاضة المسلحة أيضاً. وفي ٨-٩ آب ١٩١٩ قام ثوار العمادية بقيادة الحاج رشيد بك بالتصدي لقوة بريطانية كبيرة في مضيق (مزوركة) وبعد معركة ضارية أبادوا القوة

البريطانية. وبعد اسبوع من هذه المعركة هب الدوسكيون الأشاوس بقيادة طاهر آغا وساندهم في ذلك (صادق برو) و (سليمان قتي) من زعماء الكلي والسندي وقاتلوا قوة بريطانية في مضيق سواره توكه والحقوا بها خسائر جسيمة. وفي ٤ تشرين الثاني ١٩١٩ قامت قوة كردية مسلحة مؤلفة من البارزانيين والزيباريين بإحتلال مدينة عقرة.

والمؤسف ان هذه الانتفاضات المسلحة لم تكن تجمعها القيادة الواحدة أو تنسيق أو توحيد أو تعاون بل كانت منعزلة عن بعضهما البعض.

وظهر اوزدمير باشا في رواندوز (عام ١٩٢١) ليحكم باسم تركيا التي كانت تدعي بان ولاية الموصل جزء منها، خاصة لأنها لم تكن محتلة أثناء إنعقاد هدنة (موندورس) تلك الهدنة التي حددت خط الحدود بالأماكن التي قد وصلتها القوات البريطانية فقط. ومما زاد في متاعب ومشاكل بريطانيا عدم إستقرار الأوضاع في العراق وكردستان الجنوبية وشروع بعض رؤساء العشائر المواليين لشيخ محمود بالعمليات الحربية ضد القوات البريطانية.

وتردت الأوضاع أكثر فأكثر بالنسبة لبريطانيا بحلول عام ١٩٢٢ حينما هزمت قوات عشائر بشدر ورانية تحت قيادة المرحوم (عباس محمود آغا البشدري) و(غفور خان ناودشت) وكريم بك الهموندي قوات الإستعمار البريطاني في (دربندي بشدر) وألحقت بها خسائر فادحة، فرت على أثرها القوات إلى كويسنجق، ثم اضطرت وأجبرت على الجلاء من كويسنجق والسليمانية أيضاً<sup>١٥٦</sup> وكان نفوذ اوزدمير باشا يزداد ويتوسع في منطقة رواندوز، كما كانت المعارضة الوطنية في بغداد تمنع في عقد معاهدة مع بريطانيا تربط العراق بعجلتها بشدة.

كان الوضع في لواء السليمانية متوتراً. فقد ظهر من جديد الثائر الوطني الباسل محمود خان دزلي في لواء السليمانية داعية مخلصه لحكم كردي تحت قيادة الشيخ محمود.. وتكونت تكتلات كردية صغيرة من مثقفي وكسبة المدن وازداد إستياء الناس

---

١٥٦ وقعت المعركة في ٢٣ آب ١٩٢٢ قرب مضيق بشدر وقد اشترك فيه بجانب قوى أكراد رانية وبشدر قوة بقيادة كريم بك فتاح بك رئيس الهموند.



من الانجليز. وقام كريم بك فتاح بك رئيس عشيرة الهموند بقتل الكابتن (بوند) وضابط انجليزي آخر قرب جمجمال وهو الكابتن الذي نقل الشيخ محمود إلى بغداد ليمثل أمام الحكم العرفي البريطاني، ثم بقي لمدة من الزمن يتجول في مناطق قرداغ وسنكاو وجمجمال ومناطق أخرى من السليمانية ثم ذهب إلى رواندوز للالتحاق بازدمير باشا فيها، ثم اشترك في معركة مضيق بشدر ٢٣ آب ١٩٢٢ التي هزمت فيها قوة مؤلفة من أكرد بشدر ورانية الجيش البريطاني وكان المرحوم كريم بك من أقرب أنصار وأحباء الشيخ محمود.

وفي تلك الأثناء كان الشعب البريطاني يلح أيضاً على سحب ابنائه المجندين إلى الجزيرة البريطانية ويعارض فرض نفقات عسكرية جديدة، كما كانت الخزينة البريطانية تعاني العجز، لذلك كله لم يكن في مقدور بريطانيا معالجة الموقف وبالقوة المسلحة بل سلكت سبيل التقرب من الحركة الكردية وقائدها في كردستان الجنوبية الشيخ محمود الحفيد الذي كان منفياً في الهند، فاستدعته إلى الكويت ثم إلى بغداد حيث أرسله معزراً إلى السليمانية ليؤلف الحكومة الكردية المستقلة التي اعترفت بريطانيا وحكومة العراق بتكوينها.

### **بيان رسمي صادر بتوقيع الحكومتين في ٢٢ كانون الأول ١٩٢٢ فيما يلي نصه:**

((تعترف حكومة صاحب الجلالة والحكومة العراقية بحق الأكراد القاطنين ضمن الحدود العراقية أن يؤسسوا حكومة كردية ضمن هذه الحدود وانهم يأملون ان العناصر الكردية المختلفة ستصل إلى إتفاق فيما بينها حول الشكل المرغوب للحكومة وحدودها ويرسل الأكراد مندوبين مسؤولين لمناقشة علاقاتهم الإقتصادية مع حكومة صاحب الجلالة والحكومة العراقية)).

ان إعتراف بريطانيا بحكومة كردية في كردستان الجنوبية كان تبديلاً في سياستها، إستوجبتة عما تقدم ذكره، مناورات بريطانيا لتخويف الحركة الوطنية العراقية في العراق التي كان قادتها يطمعون في كردستان وإخافة الحركة القومية التركية التي كان قادتها

يحملون أفكاراً شوفينية توسعية حيال الشعب الكردي وأرمينيا، فأرادت بريطانيا تخويف الحركتين البورجوازيّتين الكمالية والعربية من جهة وترعيبيهما وارشاءهما بكردستان من جهة أخرى. فإذا قبلنا مطالب الإستعمار البريطاني سلم لها بكردستان غنيمة تقتسمانها وإذا رفضتا فان كردستان ستكون ملك شعبها الكردي، وبذلك تخسران غنيمة يسيل لها اللعاب.

والمؤسف ان الحركات التحررية التركية والكردية والعربية لم تستطع الإتفاق فيما بينها على النضال المشترك ضد العدو المشترك (الإستعمار) وكان ميل التوسع لدى القيادة البورجوازية واليمينية على حساب الشعب الكردي ومنعهم إياه من ممارسة حقوقه القومية من الأسباب الهامة لعدم تكون هذه الجبهة المشتركة ضد الإستعمار.

وبعودة الشيخ محمود إلى كردستان نهضت وتعاظمت الحركة الوطنية الكردية التي حققت إنتصارها بإعلانها حكومة ملكية كردية مستقلة عاصمتها السليمانية وملكها الشيخ محمود الحفيد وكلف الملك أخاه الشيخ قادر بتأليف الوزارة الكردية التي كان المرحوم مصطفى ياملكي رئيس جمعية كردستان الوطنية وزير المعارف فيها والمرحوم عبد الكريم علكة - من اخواننا المسيحيين - وزير المالية فيها والشيخ محمد غريب وزير داخليتها والملا سعيد كركوكلي وزير عدلها.

هكذا تشكلت الحكومة الكردية الأولى في بداية تشرين الأول ١٩٢٢ ورفع العلم الوطني الكردي، بعد نضال شاق مرير تحمل شعبنا أعباءه ببسالته المعهودة.<sup>١٥٧</sup>

١٥٧ تألفت الوزارة برئاسة الشيخ قادر الحفيد في ١٠ تشرين الأول على النحو التالي:

- ١- عبد الكريم علكة - وزيراً للمالية
  - ٢- مصطفى ياملكي - وزيراً للمعارف
  - ٣- شيخ محمد غريب - وزيراً للدخالية
  - ٤- صالح زكي صاحبقران - وزيراً للدفاع
  - ٥- أحمد بك فتاح بك - وزيراً للكمارك
  - ٦- حمة عبد الرحمان آغا - وزيراً للنافعة
  - ٧- الحاج ملا سعيد - - وزيراً للعدلية
- كما عين الجنرال صديق القادري مفتشاً عاماً لقوات كردستان والسيد أحمد البرزنجي مديراً للأمن العام.

ولكن هذه الحكومة التي أرادتها بريطانيا ألعوبة بيديها وعميلة لها وأراد لها الشيخ محمود ملكها، حكومة وطنية تخدم الشعب الكردي لم تبق على وفاق مع بريطانيا، فقد رفض الملك محمود الخضوع المطلق لبريطانيا وبدلاً من معاداة تركيا المتحررة حاول إيجاد علاقات ودية مع رئيسها مصطفى كمال. وإتجه بانظاره نحو روسيا السوفياتية فكتب رسالة إلى الدولة السوفياتية يطلب منها العون والمساعدة وإقامة العلاقات الودية مع روسيا السوفياتية التي وصفها الملك محمود بأنها صديقة للشعوب المناضلة في سبيل حريتها، وتخدم حقوق ورغبات الشعوب الناهضة.

### رسالة الملك محمود إلى السوفيات

وقد بعث الشيخ محمود رسالة إلى الدولة السوفياتية بعد تشكيل الحكومة الكردية ورفع العلم الوطني الكردي ننشر نصها فيما يلي:

رسالة الملك محمود إلى السوفيات ٢٠ / كانون الثاني / ١٩٢٣  
إلى حضرة سيادة قنصل روسيا المظفرة المجيدة في آذربيجان  
مع تأكيد إحتراماتي أرسل تحياتي،

في سنة ١٩١٧ عندما طرق سمع العالم صوت الحرية الحقيقية وتحرر الشعوب من أنياب ومخالب الطغاة والجناة المفضوحين، رحبت به جميع الشعوب والأقوام المستعبدة على وجه الأرض ترحيباً كثيراً وقامت بالنضال والتضحية في سبيل الحرية متألمة من شرف وحسن نية الشعب الروسي تحقيق آمالها ومطالبها.

أما فيما يخص حقوقنا فمعلوم في أغلب الجرائد كيف أن البريطانيين المتعطشين لسفك الدماء وإمتصاص دماء الشعوب أنزلوا بالشعب الكردي تلك الضربات القوية والشديدة للغاية من المدفعية والأسلحة النارية والقنابل المحرقة دون تفريق بين النساء والأطفال والرجال وذلك سنة ١٩١٩، أي قبل أربع سنوات. وعندما أراد الشعب الكردي

المستعبد تحقيق حقوقه ومطالبه المشروعة والقانونية في العاصمة (السليمانية)، ولسوء حظ الشعب الكردي فإن الأوضاع الداخلية في حكومة روسيا المجيدة كانت تسير بشكل لا يسمح لها بأن تتعقب أوضاع الشعوب الأجنبية المستعبدة المضطهدة. ان هذه الحالة قد إستمرت إلى أن أظهر الشعب الروسي القوي بفطرته وحسن نيته وصدق غايته حيث تمكن (الحمد لله) أن يكشف عن قدرته العظيمة.

إن الشعب الكردي المستعبد المضطهد، يتشرف بأن يراجعكم حول الأمور الآتية: إن جميع شعب كردستان الجنوبية ميال جداً إلى صداقة ومساعدة الحكومة الروسية المجيدة وإلى التضحية في سبيل هذه الصداقة وتنفيذها بالمهج والأنفس حسبما تمليه عليه هذه الصداقة كشرط أساسي وضروري للإعتراف رسمياً بحقوقنا القومية والرسمية ولأجل إظهار علاقتنا هذه إلى الرأي العام العالمي وتقوية قدرتنا ونفوذنا بصورة عامة وإضعاف قدرة العدو يحتاج جانبنا إلى بعض المدافع والرشاشات والطائرات والأسلحة ومعداتها ومؤنّها. وسيخبركم التفاصيل شفهيّاً القائد الخيال العقيد رشيد أفندي وسكرتيري عارف أفندي.

وأخيراً لنا الأمل في ان تحقق الحقوق القومية والقانونية للشعب الكردي الذي يمد إليكم حالا يد الصداقة والأخوة، تلك الأخوة والصداقة والإتحاد التي يرغب فيها معكم جدياً وقلبيّاً ومعلوم لديكم جميعاً أمر الهدنة و ضد من كانت ثورتنا في كردستان الجنوبية موجهة، وكذلك علاقات الحكومات المجاورة بكل ذلك.

وطبعاً فإنه ليس بالإمكان ان نكتب لكم عن جميع أعمالنا بالتفصيل في الوقت الذي لا توجد بيننا وبين الحكومة السوفياتية التي نعتمد عليها ونحسبها سنداً لنا علاقات دبلوماسية حتى الآن. ولكنني أتمكن من أن أقول شيئاً واحداً هو أن الشعب الكردي بأجمعه يعتبر الشعب الروسي محرر الشرق لذلك فهو حاضر ومستعد لأن يربط مصيره بمصيره.

وان أهم ما يشغل بالنا هو قضية مساندتنا.. إن الشعب الكردي ينتظر بفارغ الصبر تأسيس العلاقات بيننا وإذا أقيمت هذه العلاقات وتحقق التكامل والتضامن الذي أحلم

## كردستان والحركة القومية الكردية..... جلال طالباني

به، فحينذاك سيتحرر الشعب الكردي. ومن الجدير بالذكر انه إذا ما تحققت هذه الواقعة الهامة فستكتب مجهوداتنا ونضالاتنا كلنا بحروف ذهبية في التاريخ.

التوقيع

ملك كردستان

محمود

نقل الدكتور شمزيني هذه الرسالة من: النشرة الصحفية لممثل جمهورية روسيا السوفياتية الفيدرالية ذات الصلاحيات الكاملة في إيران بتاريخ ٣مارت ١٩٢٨ الملحق ١٢ بنفس النشرة.

## تحليل السياسة البريطانية حيال كردستان

١٩٢٤ - ١٩١٩

ان مواقف الشيخ محمود الإستقلالية والوطنية أخافت بريطانيا التي أخذت تتحين الفرص لاسقاطه. وفي عام ١٩٢٣ تحسنت الظروف بالنسبة لبريطانيا حينما تأكدت من فرض المعاهدة الاسترقاقية على العراق ومن قبول حكومة مصطفى كمال لعرض مشكلة الموصل على عصابة الأمم التي كانت آلة بيد بريطانيا، مما أقنع بريطانيا بأنها ستحصل على العراق وكردستان الجنوبية بسهولة، خاصة لأن حكام بغداد وعلى رأسهم الملك كانوا من أشد المتحمسين في الدعوة إلى إرضاء الحليفة الكبرى.

هكذا إنتفت مبررات معينة كانت قد أجبرت بريطانيا على إعادة الشيخ محمود والإعتراف بحكومته الكردية، بل أصبحت معاداتها لحكومة كردستان من شروط ومستلزمات تقريبها من كل من تركيا وإيران والعراق، أي من شروط مساومة هذه الدول معها وقبول تمشية مصالحها الإستعمارية، لذا لم يكن من مصلحة الإستعمار أن تزعج هذه الدول كلها من أجل حكومة كردية ليست آلة بيده، وبالتالي فقد إقتضت مصالح الإستعمار البريطاني القضاء على حكومة كردستان، خاصة بعدما حدد مؤتمر القاهرة برئاسة السير ونستون تشرشل سياسة بريطانيا في الشرق عامة وفي العراق وكردستان خاصة، هذه السياسة الإستعمارية التي إستقرت حيال كردستان على النحو التالي: ضم كردستان الجنوبية إلى العراق وجعلها الجزء الشمالي من دولته.<sup>١٥٨</sup> والموافقة على بقاء كردستان المركزية والشرقية تحت سيطرة تركيا وإيران، والتراجع عن نصوص معاهدة سيفر حيال كردستان وجعل ذلك شروطاً للمساومة المرتقبة مع تركيا الكمالية. وقررت بريطانيا إستعمال القوة وكل السبل والوسائل الأخرى لفرض هذه السياسة والقضاء على حكومة كردستان، لذا

---

١٥٨ ولما عقد بروتوكول ٣٠ نيسان ١٩٢٣ بين العراق وبريطانيا عدل نهائياً عن ابقاء منطقة السليمانية تحت هيمنة المندوب السامي البريطاني، فجعلته لواء كبقية الألوية العراقية تتبع وزارة الداخلية على أن تراعى مشاعر الأكراد من الموظفين من بين الأكراد. هذا ما جاء في ص ٨٦ من كتاب (قاسم والأكراد - خناجر وجبال) للسيد أحمد فوزي.

## كردستان والحركة القومية الكرديّة..... جلال طالباني

فعندما رفض الشيخ محمود شروط التسليم لبريطانيا، بدأت بريطانيا عملياتها العدوانية الحربية ضد حكومة الشيخ محمود.

فقامت الطائرات البريطانية في ٤ مارت ١٩٢٣ بقصف وحشي لمدينة السليمانية أهلكت العديد من سكانها العزل، رغم ان الشيخ محمود كان قد هجر المدينة ليجنبها القصف الجوي وحرصاً على المدينة وأهلها. ولكن القوات الثورية الكردية عادت إلى العاصمة في ٢٣ تموز ١٩٢٣ وظلت فيها حتى ١٩ تموز ١٩٢٤ حيث دخلتها القوات البريطانية الغازية لتفرض حكمها عليها.

لقد شرح الأستاذ عزيز شريف رئيس حزب الشعب ١٩٤٥-١٩٤٧ في كراسه (المسألة الكردية في العراق) بدقة العوامل الأخرى - غير ما ذكر - التي كانت تكمن وراء ضم كردستان الجنوبية بالقوة، فقد ذكر الأستاذ عزيز شريف بالنص ما يلي:

((أما أغراض هذا الضم فانها إستعمارية مفصوحة استراتيجية وإستغلالية)).

وقد تحقق فوائد كبرى للإستعمار البريطاني، إذ فضلا عن ضمان سيطرتها على كردستان الجنوبية الغنية بالنفط وذات الموقع الاستراتيجي الهام في الشرف الأوسط، فقد تحملت الحكومة العراقية مصاريف ومشقات المحافظة على مصالح بريطانيا في كردستان الجنوبية بحيث جعلت الحكومة العراقية الرجعية البوليس الذي يقوم بخدمة الحراسة على العراق بما فيه كردستان على حد تعبير الأستاذ عزيز الذي يقول نص ما يلي:

((وبهذه الصورة إستقرت سياسة بريطانيا في خصوص كردستان الجنوبي وذلك بالحاقه بالعراق وعدم إفساح المجال لأي نوع من الحكم الذاتي الكردي، وقد علل هذا اللاحق في بيانات وخطب كثيرة ومن تأليف الكتاب الرأسماليين انه مستوحى من الضرورات الجغرافية والتجارية - ولا ريب ان بين كردستان الجنوبي ووسط العراق صلات إقتصادية وإجتماعية عديدة ولكن هذه الصلات لا تحتاج إلى ضم إستعماري، أما أغراض هذا الضم فانها إستعمارية مفصوحة استراتيجية وإستغلالية)). ولم يستطع ممثلوا الامبراطورية انفسهم إخفاء هذه الحقيقة. ففي خطاب للمعتمد السامي البريطاني القاها في السليمانية في ١١ آب ١٩٣٠ قال:

((وقد رأيت ان بعض المراجع غير المسؤولة ترى ان سياسة حكومة صاحب الجلالة البريطانية هي تشجيع القومية الكردية، وهذا غير صحيح ليس لأنه يربك الحكومة العراقية فقط، بل لأنه يربك كذلك جارتيهما الحبيبتين الحكومة التركية والحكومة الإيرانية، فلا شيء أبعد من (هذا الظن) عن الحقيقة.

((اما علة عدم إدارة كردستان الجنوبي بالإحتلال المباشر فمردها إلى تفادي النفقات الباهظة التي يقتضيها الإحتلال. وقد وجد الإستعمار البريطاني في حكام العراق البوليس الذي يقوم له بخدمة الحراسة على العراق بما فيه كردستان، ويجبي نفقاتها ونفقات سحق الحركة القومية الكردية من جماهير العراق الكادحة بدلاً من أن تقع على كاهل الخزنة البريطانية)).

كما طمأنت بذلك تركيا وإيران اللتين ساومتا معها على أشلاء كردستان الممزقة.

وأخيراً فإن الإبقاء على الحكم الموالي لبريطانيا في العراق، محتفظاً بالشعب الكردي ضمنه دون إيجاد حل عادل لقضيته القومية، يجعل العراق ضعيفاً في بنيانه وتركيبه، يعاني من القضية الكردية ومضاعفاتها، وبعبارة اخرى فإن الوحدة العراقية لم يقصد بها رعاية مصالح العرب أبداً بل قصدت بها رعاية مصالح الامبراطورية البريطانية.

إذ يقول شاكر خصباك:<sup>١٥٩</sup>

((حينما إنتهت الحرب العالمية الأولى باندحار الدولة العثمانية كانت آمال الكرد والعرب واحدة في التخلص من نير الحكم العثماني بصورة خاصة والأجنبي بصورة عامة وحكم أنفسهم بأنفسهم. وإذا كان الأكراد قد طالبوا في بداية تلك الفترة بدولة مستقلة فلا يعني ذلك أن مصالحهم كانت تصطدم بمصالح العرب، فالعرب لم يرغبوا في يوم من الأيام بالسيطرة على كردستان وضمها إلى أرضهم رغم أنوف ساكنيها)).

وفضلاً عن كل ما تقدم فإن بريطانيا رأت أن خلق أي نوع من الحكم الوطني الكردي سيؤدي في النهاية إلى تحرره الناجز وبالتالي خروج كردستان من سيطرتها، خاصة لأنها

---

١٥٩ الاستاذ شاكر خصباك في كتابه (الكرد والمسألة الكردية في العراق)، ص ٨١، الطبعة العربية الأولى، بغداد، ١٩٥٩.



## كردستان والحركة القومية الكردية..... جلال طالباني

لم تكن تملك فئة كردية موالية لها تعتمد عليها في إدارة دفة الحكم كما كانت تملك في العراق، حيث كان أركان الحكم من أعوان وعملاء بريطانيا العظمى ومن صنائعها. هكذا أصبحت كردستان ضحية الإستعمار ومؤامراته، كما غدا الإستعمار العدو الرئيسي الألد والمعرقل الأول أمام الشعب الكردي وحقوقه القومية.

## بريطانيا ومعاهدة سيفر<sup>١٦٠</sup>

كانت بريطانيا لا تعارض نظرياً ورسمياً - بعد الحرب العالمية الأولى - في إيجاد حكومة كردية في كردستان المركزية - المتبقية تحت السيطرة التركية رغم انها لم تكن راغبة أو ميالة لتشكيلها. إذ لو كانت راغبة لأوجدتها حالاً بعد أن نصت بنود ٦٢، ٦٣، ٦٤ من معاهدة سيفر على حق الأكراد الباقين تحت السيطرة التركية في تشكيل حكومة ذاتية قابلة للتحويل إلى حكومة تامة الإستقلال، هذا مع العلم أن الوطنيين الأكراد هناك كانوا مستعدين حتى لقبول إشراف بريطانيا على حكومتهم الكردية، إذ لم يكن هناك مطلقاً مخطط بريطاني لإيجاد حكومة كردية مستقلة في كردستان الواقعة تحت السيطرة التركية، ولكنها لم تكن تعارض علنياً إيجاد حكومة كردية - ذات حكم ذاتي - في فترة معينة وتحت ظروف معينة، أي أن بريطانيا لم تكن تعارض إدخال البنود ٦٢، ٦٣، ٦٤ في معاهدة سيفر.

أما لماذا لم تكن بريطانيا تعارض ذلك؟ فيرجع إلى ما يلي:

١ - كان هذا الجزء من كردستان التي شملتها نصوص معاهدة سيفر من نصيب روسيا القيصرية وفق معاهدة سايكس - بيكو، ثم أصبحت منطقة لم يتم حولها إتفاق بين بريطانيا وحليفاتها الدول الإستعمارية الأخرى وخاصة فرنسا. لذا لم يكن بإمكان بريطانيا أن تبتلعها أمام أنظار العالم، وأمام المنافسة الإيطالية والفرنسية مع بريطانيا، فكان أمل بريطانيا أن تستطيع عن طريق كسب أنصار لها في كردستان إيجاد مواطني الأقدام ونفوذ لها في هذه البقعة من كردستان، وبالتالي فرض سيطرتها عليها خاصة وأن المتوقع كان أن تجبر الظروف هذه الحكومة الكردية على التودد والتقرب من بريطانيا لصيانة وجودها من الخطر التركي.

٢ - إن طرح القضية الأرمنية والقضية الكردية أمام مؤتمر الصلح في باريس، بعدما راجت الدعايات التي نشرتها الدول الحليفة وملأت أسماع العالم حول حق الشعوب في تقرير مصيرها بأنفسها، وحق الشعوب التي كانت خاضعة لتركيا في التحرر من طغيانها،

---

١٦٠ عقدت معاهدة سيفر في ١٠ آب ١٩٢٠ في مدينة باريس بفرنسا.

## كردستان والحركة القومية الكردية..... جلال طالباني

وبعد إنتشار مبادئ الرئيس الأميركي (ويلسن)، ثم وضوح عدالة مطالب الـ وفد الكردي وقيامه بنشاط واسع النطاق وتعاونه مع الـ وفد الأرميني<sup>١٦١</sup> على تقديم مشروع مشترك، وعدم وجود معارضة تركية قوية، كل ذلك أجبر الدول الإستعمارية على وضع بنود معاهدة سيفر المتعلقة بالشعب الكردي.

٣ - كانت سياسة بريطانيا ترمي إلى إضعاف تركيا وعدم إعطائها المجال للظهور بمظهر الدولة القوية مرة أخرى وبالتالي كانت ترمي إلى تفتيت إمبراطوريتها القديمة. والأحسن لبريطانيا ودعايتها أن يكون تقسيم بعض أجزاء الامبراطورية متفقة مع أماني شعوبها وحق تقرير المصير، مما تستغله الدعاية البريطانية لإضفاء طابع انساني كاذب على سياستها الإستعمارية المضادة للشعوب.

٤ - كانت بريطانيا تنوي اتخاذ المواد المنصوصة عليها في (سيفر) كسلاح لتخويف حكومات تركيا وإيران والفئة العربية الرجعية واجبارها على الرضوخ لها. لذلك فإن تحرر كردستان أو حل القضية الكردية حلاً عادلاً كان يعني سد الطريق بوجه المؤامرات الإستعمارية أيضاً.

٥ - كانت ترمي إلى إستغلال ذلك لضمان فرض سيطرتها على ميسوبوتاميا (وادي الرافدين أو ما بين النهرين) وعلى كردستان الجنوبية أيضاً. وعلى الأخص كانت تبغي ضمان إبعاد كل معارضة تركية والقضاء على كل إدعاء تركي حول ولاية الموصل الغنية بالنفط. إذ أن تركيا التي تفصلها - كردستان المقترحة انشاؤها دولة مستقلة - عن ولاية الموصل لا تستطيع تقديم إدعاءات معقولة حولها. وتستفيد بريطانيا من هذه المواد حتى في حالة عدم تنفيذ هذه المواد التي تجعلها (ثمن) المساومة مع تركيا. كما أن هذه المواد يمكن إستغلالها لتخويف الحركة الكمالية وإجبارها على المساومة مع

١٦١ في أول آذار ١٩٢٠ رفع الممثلان الكردي والأرميني مذكرة باسم كل منهما إلى مجلس الحلفاء الأعلى ضمناها الاتفاق الذي توصلوا إليه، وقد وافق المجلس مبدئياً على هذه المذكرة. وكان الجنرال شريف باشا قد رفع إلى مجلس الحلفاء الأعلى في ٢٢ آذار ١٩١٩ مذكرة طالب فيها باستقلال كردستان ووحدة الشعب الكردي وكانت المذكرة تحت الاسم الآتي:

Memorandum sur les revendications du peuple Kurde.

مذكرة حول إسترداد حقوق الشعب الكردي.

بريطانيا والابتعاد عن سياسة تحررية معادية للإستعمار لأن الحركة الكمالية كانت حركة قومية تريد أن تنهض على أنقاض امبراطوريتها المنهارة، وبالتالي كانت حركة قومية بوجوازية ذات أطماع توسعية وإستغلالية ضد الشعب الكردي.

٦ - جعل قضية كردستان المركزية قضية دولية تستغلها السياسة البريطانية لإجراء مساوماتها مع تركيا خاصة وفي المعاهدة الدولية التي قد تحل محل معاهدة (سيفر) عامة، وفعلاً إستفادت بريطانيا من ذلك لترغيب الحركة الكمالية القومية البرجوازية بإشباع طعمها في كردستان، لابعادها من التصادق مع روسيا السوفياتية والتقرب إلى الدول الإستعمارية وبالتالي لإعادة الحركة التركية إلى زريبة الحركات الرجعية الشوفينية تمهيداً لضم تركيا إلى معسكر الرجعية العالمية مجدداً، وقد حققت بريطانيا هذه المهمة الإستعمارية فيما بعد، مستفيدة من هذه البنود أيضاً، حينما دخلت مفاوضات أسفرت عن الإتفاقية المعروفة بمعاهدة (لوزان) الموقعة في ٢٤ تموز ١٩٢٤، هذه المعاهدة التي ألغت نصوص معاهدة (سيفر) المتعلقة بحقوق الشعب الكردي والتي توجت سياسة بريطانيا الإستعمارية حيال كردستان بالتنكر التام لحقوق الشعب الكردي والموافقة النهائية على إستبعاد وتقسيم كردستان التي فتحت صفحة جديدة من تعاون العراق وتركيا وبريطانيا ضد الحركة التحررية للشعب الكردي وذلك مقابل تنازل تركيا عن إدعاءاتها حول ولاية الموصل تنازلاً فعلياً، عندما رضيت بتقديم القضية إلى عصابة الأمم المعروفة بموالاتها لبريطانيا.

كما خوفت بريطانيا حكومتي بغداد وطهران بالقضية الكردية ودفعتهما إلى أحضان الامبراطورية البريطانية بقبول معاهدات إقتصادية تتعلق بنهب نفط إيران والعراق وبفرض الانتداب على العراق رسمياً.

ولكن ذلك لا يعني أبداً أن القضية الكردية كانت من صنع بريطانيا، كما يزعم الشوفينيون اليوم وزعمت الرجعية التركية بالأمس.

إن الوقائع والأحداث تثبت عكس ذلك بوضوح، فبريطانيا كانت المعرقلة لتحرير كردستان والمعارضة لتأسيس حكومتها المستقلة وهي التي إستعملت الطائرات والدبابات والمدفعية على حكومتها الوطنية بقيادة الشيخ محمود.

## عصبة الأمم والقضية الكردية:

كانت عصبة الأمم في الواقع (عصبة اللصوص) الإستعماريين الذين لا يهتمهم سوى تطمين مصالح الإستعمار من نهب، وإستعباد للامم الشرقية والافريقية وتقسيم الأسلاب بين الدول المنتصرة. لذلك لم يكن يهتمها مصير الشعب الكردي وحقوقه، ولكن الظروف والملايسات الدولية والشرقية أجبرتها على إصدار بعض القرارات التخديرية حينما حرمت الشعب الكردي من حقه الأعظم حق تقرير المصير. فعندما قررت عصبة الأمم إيفاد لجنة من أعضائها للتحقق في الخلاف البريطاني التركي حول الموصل والتي زارت العراق في ١٩٢٥، ذكرت في تقريرها فيما يخص الأكراد ما يلي:<sup>١٦٢</sup> يجب مراعاة رغبات الأكراد في تعيين موظفين أكراد لإدارة بلادهم وترتيب الأمور العدلية والقضائية والتعليم في المدارس وأن تكون اللغة الكردية اللغة الرسمية في هذه الأمور، ولما نظرت العصبة في الخلاف البريطاني - التركي قررت ما يلي بهذا الصدد: (تدعى الحكومة البريطانية بصفتها الدولة المنتدبة إلى أن تعرض على المجلس التدابير التي ستتخذ من أجل أن تؤمن للأكراد من أهل العراق التعهدات المتعلقة بالادارة المحلية التي أوصت بها لجنة الحدود في استنتاجاتها الأخيرة)، كما إتخذت عصبة الأمم قرارات سبق بيانها عندما بحثت وذكرت الأهمية الدولية لإنفاضة ٦ أيلول ١٩٣٠. وبعث مدير شعبة الانتداب بصورة القرار على عريضة السيدة نقيب زاده حفصة إلى عصبة الأمم ننشرها فيما يلي:

صورة القرار على عريضة السيدة نقيب زاده حفصة التي قدمتها إلى عصبة الأمم بتاريخ ٧ أيلول ١٩٣٠:

عصبة الامم

جنوه في ٥ أكتوبر ١٩٣١

عدد ٦ أي/٢٢٤١٣/٦٥٥

---

١٦٢ ص ٨٦ من كتاب (خناجر وجبال) للسيد أحمد فوزي.

أيتها السيدة

ان مجلس عصبة الأمم في مقرراتها المؤرخة في ٤ سبتمبر ١٩٣١ عملا بما اقترحته لجنة الانتداب الدائمة قد أوصتني بأن أخبركم أن عريضتكم المؤرخة في ٧ سبتمبر ١٩٣٠ قد نظر اليها وأن عصبة الأمم لا تزال تؤيد بأن حقوقكم هي محترمة بعطف زائد فيها إذ حصلت القناعة بان الأكراد يؤدون الخدمات التامة في سبيل حفظ أمان المملكة ونجاح الحكومة العراقية ولأجل أن أحيطكم علماً أرسل لكم صورة القرار على عريضتكم التي رفعها المستر رابارد إلى لجنة الانتداب الدائمة والذي قد ذيل إلى وقائع جلسة العشرين من جلسات اللجنة.

لي الشرف بأن أكون أيتها السيدة خادمكم المطيع.

مدير شعبة الانتداب

ملخص وقائع جلسة العشرين المنعقدة من قبل لجنة الانتداب الدائمة سي ٤٢٢م  
١٦٧ و ١٩٣١ السادس بي بي ٢٢٠ - ٢٢٢ سي بي ١١٩٨.

## العراق

عريضة مرفوعة (١) من أكراد العراق نقلت إلى لجنة الانتداب من قبل الحكومة البريطانية في ٢٠ فبراير ١٩٣١ و (٢) عريضة اخرى من توفيق وهبي بك المؤرخة في ابريل ١٩٣١.

### تقرير المستر راپارد

بناءً على رغبة رئيس اللجنة لي الشرف أن أقدم إلى زملائي الملاحظات الآتية التي خطرت لي بعد قراءتي العرائض الكردية المتعددة التي طلب مني أن أتفحصها وتعليقات الدولة المنتدبة عليها.

ولو أن المواد التي وضعت أمامي كانت في حجم مجلدات إلا أن ملاحظاتي عنها ستكون وجيزة جداً ولذلك لا أرى من الضروري أن أسرد أثناء هذه الملاحظات ما جاء في هذه العرائض جميعها وفي تعليقات الدولة المنتدبة عليها لأن ذلك يسوقني إلى تكرار لا فائدة منه ولان زملائي يستطيعون رؤية هذه العرائض جميعها ولهذا فسأحصر كلامي فيما يلي:

- ١ - قائمة بالعرائض من تأريخها ومصادرها.
- ٢ - ذكر أهم شكاوى أصحاب العرائض.
- ٣ - موجز ملاحظات الدولة المنتدبة.
- ٤ - تقديم بعض الاستنتاجات الموجزة.

## ١ - قائمة العرائض

المصدر	التاريخ	الرسالة
رؤساء عشيرة الداودة	أ - ٢٤ آب ١٩٣٠	سي بي ايم
الجمعية الوطنية المركزية لأهالي كردستان الجنوبي.	ب - ٣١ آب ١٩٣٠	١١٤٠، ١١٥١
نقيب زاده حفصة	ج - ٧ أيلول ١٩٣٠	
رؤساء عشيرة مريوان وعشيرة فتاح علي بك	د - ٩ اكتوبر ١٩٣٠	
زعماء الأكراد	ه - ٩ اكتوبر ١٩٣٠	
شيخ محمود وثلاثين رئيس من عشيرة البشدر	و - ٩ اكتوبر ١٩٣٠	
جعفر سلطان وتسعة عشر شخصاً من كبار الأكراد	ز - ١٤ اكتوبر ١٩٣٠	
توفيق وهبي بك	في ١٩ نيسان ١٩٣١	سي بي ايم

١١٩٢

## ٢ - شكاوى أصحاب العرائض

ان هذه العرائض التي دققتها تختلف في طولها ولهجتها ومحتوياتها، ولكن جميعها تظهر سخط الشعوب الكردية القاطنة في العراق وان أصحاب العرائض ومن يتكلمون باسمهم جميعهم يندبون بدرجات مختلفة السياسة التي يعتقدون بانها سياسة الحكومة العراقية والدولة المنتدبة لضمها إلى بقية سكان البلاد المنتدب عليها. ولما كان الأكراد يختلفون في جنسهم ولغتهم وآدابهم وطرز معيشتهم ومطامحهم السياسية عن سكان



السهول ولما كان الظاهر عليهم انهم شاعرون باتفاق المصالح الطائفية مع بقية الأكراد الساكنين خارج العراق فاشعر اننا أمام قضية طائفية جنسية لها صفات ما تسمى عادة بالأقليات.

وبعض شكاوى أصحاب العرائض هي مبهمة جداً فيها الشكوى من قسوة وإرهاب السلطات العراقية ولكن بعضها أكثر وضوحاً من ذلك فمنها من يشتكون بأن موظفين غير الأكراد المسؤولين عن إدارة منطقتهم هي متغلبة رغماً عن تأكيدات الحكومة ضد ذلك. والبعض يشتكون من وضع رسوم زائدة على أغنامهم ومواشيهم وحاصلاتهم. وكثير منها يشكو من ان معاهدة الحلف الأخيرة بين العراق وبريطانيا ليس فيها بند يضمن للأكراد حقوقاً خاصة. وعدد منها يستهجن الارهاب والعنف الذي أصاب الجمهور الكردي بل رؤساء الأكراد أثناء الانتخابات في السليمانية وأخيراً فقد رأيت عريضتين بلهجة تكاد تكون واعدة تشكوان من عدم الإجابة على العرائض التي أرسلت إلى المعتمد البريطاني في العراق.

### ٣ - مطالب أصحاب العرائض

تحتوي هذه العرائض غير أسباب السخط التي أوجزتها أعلاه على مطالب معينة تشير إلى التشكيلات الإدارية والسياسية في ذلك القسم من العراق الذي يسكنه الأكراد وهي تختلف جداً وتتضارب كثيراً في نوعها فبعضها يريد تأسيس حكومة كردية مستقلة تحت حماية الانتداب البريطاني أو غيرها من الدول التي تختارها العصابة وآخرون يطلبون بأن هذه المنطقة يقتضي أن تكون مملكة مستقلة يحكمها الشيخ محمود تحت حماية الدولة البريطانية، أما توفيق وهبي بك فيقتصر من جهة أخرى في رسائله وعرائضه المتعددة بطلب إدارة ممتازة راقية للمنطقة الكردية في العراق وفضلاً عن هذه المطالب العامة عن تنظيم المنطقة الكردية تحتوي هذه العرائض على طلبين أولهما إطلاق سراح الأشخاص الذين سجنوا أو أبعدوا أيام إضرابات السليمانية وثانيهما نقل الموظفين الأكراد من المناطق العربية إلى الكردية.

## ٤ - موجز ملاحظات الدولة المنتدبة

ان الدولة المنتدبة التي رفعت هذه العرائض المتعددة إلى اللجنة قد فحصتها ودققتها ملياً وقد وصفت موقفها تجاه هذه العرائض في الملاحظات التي ذيلتها في بنود متعددة في تقريرها المرفوع عن نمو وتقدم العراق في سنة ١٩٢٠ إلى ١٩٣١ وكذلك في إفادات معتمدها ذي الشأن. ومن دون التوغل مفصلاً في نقاط الخلاف المتعددة يلزم أن تعلم ان الدولة المنتدبة تنفي ان الحق الذي يدعي به أصحاب العرائض لا يمثل آراء كثرة الشعب الكردي وانها تنفي ان المعاهدات المعقودة لا تحتوي على وعود تشير إلى إستقلال الأكراد أو منحهم إدارة ممتازة وان تعهدات من هذا النوع لم تكن قد تمت أثناء تأسيس النظام الانتدابي في العراق. ان الدولة المنتدبة تعترف بانها قد تكفلت للأكراد الحق بإستخدام لغتهم وتعيين موظفين أكراد ولكنها تعتبر بان حكومة العراق قد عملت أو ستعمل قريباً بتنفيذ هذه التطبيقات في صورة توافق السياسة العامة ولكنها تنفي وجود سخط عمومي بين أكراد العراق وشكر لاعتدال حكمة أكثرية الشعب العراقي لأننا على تمام الثقة بان حقوق ومركز أقلية الأكراد ستكون محترمة حتى بعد دخول العراق في حظيرة الأمم كدولة مستقلة، وهذه ما توصيها اللجنة بدرجة شديدة.

## ٥- تقديم بعض الاستنتاجات الموجزة

بما ان نظام الحكومة العراقية هو على الأرجح في درجة التحسن العظيم، عبثاً نحاول وضع قاعدة تبنى عليها مقررات معينة على كل من المطالب التي طلبها أصحاب العرائض. لأن أكثر هذه المطالب عدداً وأهمية هي على الأغلب تأسيس مملكة التي ليس في طاقة الإتفاقيات والمعاهدات العراقية البريطانية، بالنيابة عن الانتداب أن تقوم بلوازمها.

فهذه العرائض إذا بشكلها الحقيقي غير مقبولة ولا تستدعي أي نوع من التعليقات من قبل اللجنة. أما في شأن تلك العرائض التي تشير إلى حرية إستعمال اللغة الكردية، ان الدولة المنتدبة تقول بأنهم على وشك الحصول على درجة مرضية طالما السياسة العامة

تسمح بالنظر في أمرها. ان زملائي سيهمهم ان يعلموا بأن الدولة المنتدبة قد صدقت على مقررات الحكومة العراقية في شأن موقفها تجاه القضية الكردية.

كما أن وكيل رئيس مجلس الوزراء صرح في شهر آب ١٩ - ١٩٣٠ بأن الحكومة العراقية قد قررت أن تهتم في المستقبل لمطالبب الأكراد بان يصير على موظفي الحكومة من أي نوع كانوا بوجوب إلمامهم باللغة الكردية أجدر كثير من أن يودع إدارة المناطق الكردية إلى موظفي الأكراد.

اللجنة هي مضطرة أن تقبل ذلك طالما هذا القرار يظهر الرغبة في تسهيل المناسبات بين السكان الأكراد والادارة وطالما يفسح المجال للموظفين من العنصر الكردي في مناطق المملكة الغير كردية.

وفي الطرف الآخر لا يمكن للجنة أن تحبذ أبداً هذه الفكرة من دون اللتفات إلى الغرض منها إذا كانت تؤدي إلى مزاولة تجريد الأكراد من وجود الموظفين الذين حالتهم ترق إلى مطامحهم الشرعية.

ان الدولة المنتدبة من الطرف الآخر تؤكد أن أعمال الظلم والشدة التي أصابت العرائض وأولئك الذين يدعون بأن يدافعون عن مناطقهم هي أما خيالية أو محققة سببها سلوك المجني عليهم المنتدبين.

ان هذه العرائض المتعددة المرفوعة من قبل قسم عظيم من الأشخاص الذين قد صار مستحيلا تحقيق مركزهم والايضاحات المفصلة والمقنعة التي أبدتها الدولة المنتدبة تضع اللجنة في مركز حرج جداً ولم أشعر أبداً بشدة ضعف لجنة الانتداب في سيرها في قضية العرائض أكثر جداً من عراكها وسط هذه الغاية المكيدة من التصريحات والنفي والايضاحات وفي عدم إعطاء مجال لامكانية إستعمال الحاجات في تحقيقات اللجنة التي هي مضطرة أن تقبل تصريحات الدول المنتدبة التي لمحتنا بالقضية.

وفي هذه الحالة نستطيع أن نعمل ذلك من دون أدنى تردد طالما يظهر أن شكاوى أصحاب العرائض قد جرى التحقيق عليها بدقة وطالما أن هذه الشكاوى تتعلق بالعراق أكثر من تعلقها بحكومة بريطانيا العظمى. قد جرى التدقيق والفحص على هذه الشكاوى

من قبل سلطة مسؤولة عن إساءة الإستعمال الذي إدعته أصحاب العرائض ويظهر بان هذه السلطة قد خفقت ذلك بتدخلها في الشؤون الادارية.

فهل يقتضي على اللجنة إذا ان تبطل دعوى أصحاب العرائض مجرداً بتاتاً؟ وتصرح بنفسها انها إقتنعت تماماً بملاحظات الدولة المنتدبة أظن لا.. فرغما عن ان هذه العرائض المتعددة أصبحت حقاً معرضة إلى الانتقادات لعدم معرفة منزلة أصحابها أولاً ونوع محتوياتها غير الموثوقة، ثانياً لا يمكن لشخص مراقب على الحياد ان يتجنب هذه الفكرة بل يقول ان قضية الأكراد في العراق هي قضية حقيقية حتى إذا كان سخط الأكراد قد رسخ قليلاً أو كثيراً وقد عم أكثر من ذلك مثلما أدعى به أصحاب العرائض، يظهر بانه موجوداً وان الدولة المنتدبة أيضاً لم تكرر ذلك.

إذا كان السخط قد داوم ان يكون محسوساً كل هذه المدة التي في أثنائها الحكومة البريطانية رغماً عن مهارتها استعملت نفوذها الحقيقي عن طريق العدل لا يخشى إذا بان سخطاً من هذا القبيل سيعم إذا تركت الحكومة العراقية لتسيير نفسها وستكون معرضة إلى إثارة هذا السخط المحتمل وقوعه دائماً وإلى إستدعاء الروح الوطنية العدائية في رعاياها العرب.

فإذا كان زملائي يوافقونني في الرأي الذي حصلت عليه أثناء درسي هذه الوثائق المذكورة أعلاه التي قد بحثت عنها مختصراً يتمكنون من تسجيل هذه الحقيقة بانتخابهم القرار الآتي لتقديمه إلى المجلس.

ان لجنة الانتداب بعد تدقيقها العرائض الآتية المرفوعة من جماعات وأشخاص الأكراد المتعددة في العراق مع الملاحظات التي أبدتها الدولة المنتدبة عليها لها الشرف ان توصي المجلس بما يلي:

١- أن تشكر الدولة المنتدبة لاعتنائها الذي أظهرته في تحقيقاتها وإعدادها الملاحظات الناتجة من هذه العرائض المتعددة.

٢- ان تطلب من الدولة المنتدبة بان تصر على حكومة العراق بانها يقتضي ان ترشد في معاملاتها مع الرعايا الكردية بروح التحمل الواسع نحو أقلية يحق لها الإحترام والتي

إخلاصها بحكومتها سينمو متناسباً بتحريرها من كل خط يخون حقوقها الأساسية التي قد اعترفت بها كل من الدولة المنتدبة وعصبة الأمم.

٣ - ان تخبر أصحاب العرائض بان عصبة الأمم ستعمل دائماً وتجعل حقوقهم محترمة وستعمل ذلك بعطف ورغبة زائدة إذا اقتضت اللجنة بان الأكراد يشتركون باخلاص تام في تأمين أمان ونجاح الدولة العراقية.

٤ - وان تعبير الانتباه التام إلى القلق الذي لا شك قد إستولى على السكان الأكراد والناج عن غموض طالعهم الذي ينتظرهم من حماية الحكومة البريطانية بقوتها المعنوية والتي قد إنتفعوا منها أكثر من عشرة سنوات كانت عليها ان تنسحب.

## الثورة الكردية على شوفينية وتوسعية الحركة الكمالية

١٩٢٥-١٩٣١

ما أغرب تحول القومية من دفاع عن الوطن إلى هجوم لسلب حرية الغير. عبارة صادقة تفوه بها جواهر لال نهرو الزعيم الهندي المعروف في معرض تعليقه على تحول الحركة الكمالية من حركة تحريرية قومية إلى حركة عدوانية تحارب الشعب الكردي المناضل من أجل تحرره، من حركة للدفاع عن تركيا ضد الإستعمار والغاصبين إلى حركة رجعية غاصبة تسلب الأكراد حريتهم وتحتل وطنهم كردستان بقوة الحديد والنار على نهج المستعمرين وبأسلوبهم. هذا هو بالضبط ما فعلته الحركة الكمالية بالشعب الكردي بعد نجاحها، هذا النجاح يدين بالكثير للأكراد الذين ساهموا في تحقيقه بقسط كبير. فأتثناء إحتلال أجزاء من تركيا من قبل الجيوش البريطانية والفرنسية واليونانية ويوم كان كمال باشا يدعو إلى تحرير تركيا - وطن الجميع - هب الأكراد لنجدته ومساعدة حركة المعادية للإستعمار حتى انهم إندمجوا فيها وسلموها قيادتهم ناسين انه لا يجوز ولا يجب لشعب مظلوم ومحكوم ان يسلم قيادة قواه لبورجوازية الأمة السائدة (الحاكمة)، بل يجب عليه تنظيم قواه الوطنية تحت قيادة طبيعته وتوحيد الكفاح ضد الإستعمار مع الحركات الوطنية للأمم الأخرى في جبهة وطنية، وذلك لكي يضمن مستقبله وتكون له قواه المنظمة القادرة على الدفاع عنه عند الضرورة من إرتداد القومية البورجوازية للأمة الحاكمة وغلبة جوانبها الاعتيادية السلبية - جوانب الطمع في أراضي الغير والتوسع على حساب الأمم الأخرى وحب السيطرة.

فلو حدث هذا لما إستطاعت الحركة الكمالية القومية البورجوازية ان ترتد بهذه السهولة وتتنكر لعودها التي كالتها للأكراد بإحترام حقوقهم، ولما ذهبت تضحيات الأكراد الكثيرة في سبيل تحرير تركيا هباءً، هذه التضحيات التي كانت عظيمة لدرجة ان وزير الدفاع التركي قال عند إلقائه الخطاب على قبر الجندي المجهول - أغلب الظن ان هذا الجندي كردي - وكتب البروفيسور السوفياتي (فيلجيفكسي) عن مساعدات

الوطنيين الأكراد القيمة للحركة الكمالية يقول<sup>١٦٣</sup>: ((لقد برهن الأكراد فعلاً أثناء ثورة الكماليين، برهنوا تضامنهم الوثيق مع الثورة التركية ضد الأجانب. ففي مؤتمر قادة الحركة الوطنية المنعقدة في نفس الوقت الذي عقد فيه مؤتمر الكماليين المسمى ب (مؤتمر الدفاع عن الحق) قرر مؤتمر قادة الحركة الكردية العطف على الحركة الكمالية والتعاون والتضامن الوثيق مع الحركة القومية التحريرية للشعب التركي. وإيفاء لتعهدات المؤتمر فقد شكلت القطاعات الكردية المسلحة القسم الأساسي من الجيش التركي أثناء محاربه الانجليز والفرنسيين واليونانيين الغاصبين)). وأكثر من هذا فان قادة الأتراك أنفسهم وبضمنهم مصطفى كمال باشا وعصمت اينونو وفتحي بك وحسين عوني بك قد أشادوا بدور الأكراد المشرف في تحرير تركيا، وقال الأخير في خطاب له في المجلس الوطني التركي الكبير قال: ان حق التكلم من فوق هذه المنصة هو للامتين التركية والكردية - أما قائد الحركة القومية التركية مصطفى كمال باشا نفسه فقد وعد الشعب الكردي باعطائه حكماً ذاتياً في كردستان مساحتها أوسع بكثير مما عينته معاهدة سيفر، الموقعة في ١٠ اغسطس ١٩٢٠ من قبل الحلفاء أثر جهود مضية بذلها وفد كردي برئاسة الجنرال شريف باشا والذي كان يمثل: جمعية تعالي كرد، جمعية إستقلال كردستان، جمعية التشكيلات الإجتماعية، وسائر المنظمات الكردية وكذلك الشيخ محمود وغيره من رؤساء أكراد العراق.<sup>١٦٤</sup> وبعد إتفاق شريف باشا مع بوغوس باشا رئيس الوفد الأرمني بباريس وتقديمهم مذكرة مشتركة في أول آذار ١٩٢٠ إلى مجلس الحلفاء الأعلى ضمنوها إتفاقهم، صادق الحلفاء على معاهدة سيفر.

١٦٣ مقتبسة من اطروحة الدكتور الشمزيني.

١٦٤ يذكر الاستاذ رفيق حلمي في مذكراته انه سبق تشكيل الوفد الكردي، محاولات كردية وعثمانية مشتركة لايجاد حل للقضية الكردية ضمن تركيا. فقد تقرر تشكيل لجنة برئاسة شيخ الاسلام ابراهيم أفندي الحيدري وعضوية الأمير أمين عالي بدرخان والشيخ عبد القادر الكيلاني عضو مجلس الأعيان لبحث المسألة الكردية وقد توصلت اللجنة إلى ١- إقرار حق الاستقلال الذاتي لكردستان ضمن الجامعة العثمانية. ٢- الشروع بالترتيبات اللازمة لإيجاد كردستان تتمتع بالحكم الذاتي فوراً. الا ان وزارة فريد باشا رفضت تنفيذ هذه البنود مما أجبر الجمعيات الوطنية الكردية على ارسال وفد كردي إلى باريس كما يقول الأستاذ حلمي في مذكراته ص ١٩٥-١٩٦.

إن الإستعمار البريطاني كان السبب الأساسي الأول لابتلاء الشعب الكردي بتقسيم وإستعباد بلاده كردستان وياغتصاب جميع حقوقه القومية، إذ لو لا الإستعمار البريطاني لإستطاع الشعب الكردي تحرير وطنه كردستان التي لم يكن جزءها الجنوبي واقعاً تحت سيطرة أحد، وكان يملك القوة المسلحة الكافية لمنع أية جهة أخرى من فرض سلطانها، أي أنه لو لا الإستعمار البريطاني لكانت القضية الكردية قد وجدت حلها العادل لها.

هكذا نرى ان القضية الكردية لم يخلقها الإستعمار البريطاني، بل عقدها ووضع العراقيين أمام حلها، وحارب القوى المناضلة لأجل حلها العادل.

فالقضية الكردية وجدت قبل وجود الإستعمار البريطاني عسكرياً في الشرق بما فيه العراق وكردستان، بإعتبارها قضية تكونت تاريخياً كما سبق بيانها في هذا الكتاب. والنضال الثوري الكردي لتحقيق أهداف الحركة التحررية الكردية ومنها حل القضية الكردية حلاً عادلاً كان قائماً قبل قرن من وجود بريطانيا العسكري في العراق والكردستان.

ولعل إندلاع الثورة الكردية ضد الإستعمار البريطاني الذي كان دوماً القوة الرئيسية في قمعها منذ دخوله العراق حتى طردها، لعل في ذلك الدليل المفعم على كذب إفتراءات الشوفينية الفارسية والتركية والبرهان القاطع الساطع على عداة بريطانيا الإستعمارية للشعب الكردي وحركته التحررية ومحاولاته المتعددة لتحرير كردستان والتمتع بحق تقرير مصيره، ان القرى المهدامة بالقصف الجوي البريطاني، وقبور شهداء الشعب الكردي الذين قتلهم الإستعمار البريطاني وبقاء كردستان مقسمة ومحرومة من جميع حقوقها القومية ومتخلفة إقتصادياً وإجتماعياً وثقافياً لشواهد حية على حقيقة سياسة بريطانيا تجاه القضية الكردية. ولكن بريطانيا حاولت وتحاول وستحاول، كغيرها من الدول الإستعمارية، إستغلال جميع القضايا والاختلافات بين الأمم والحكومات لتمشية مصالحها وإمرار مؤامراتها الإستعمارية، غير ان قضايا الشعوب هي ضد الإستعمار ولسد الطريق بوجه محاولاته يجب حلها وفق مبادئ حق تقرير المصير والتآخي والمصالح المشتركة للشعوب.



## النصوص المتعلقة بالشعب الكردي في معاهدة سيفر

في القسم الثالث من معاهدة سيفر وتحت عنوان كردستان أقرت البنود التالية:

البند ٦٢: ستحضر لجنة مركزها بالقسطنطينية مؤلفة من ثلاثة أعضاء تعين كل واحد منهم إحدى الحكومات الثلاث الانجليزية والفرنسية والاطالية، وذلك في خلال ستة أشهر من تأريخ تنفيذ معاهدة الإستقلال الذاتي هذه بشأن المناطق التي يقيم فيها العنصر الكردي، الكائنة شرقي الفرات وقبل الحد الجنوبي لأرمينيا كما يمكن تحديدها فيما بعد، ويجري الحد التركي مع سوريا والعراق طبقاً للوصف المبين في النصين الثاني والثالث من الفقرة الثانية من البند رقم ٢٧.. أما في حالة عدم الإتفاق على أي موضوع فإنه يحال لمعرفة أعضاء اللجنة كل منهم إلى حكومته ويجب أن يشمل هذا المشروع الضمانات الكافية لحماية الكلدان والآثوريين والأقليات الأخرى جنساً وديناً في داخل هذه المناطق.

ولهذا الغرض ستعين لجنة من ممثلي بريطانيا وفرنسا وإيطاليا والعجم والكردي المناطق لتفحص وتقرير التصميمات، إذا رؤي أنه يجب إجراءها على حدود تركيا إذ أنه بناء على نصوص هذه المعاهدة ينطبق الحد المذكور مع حد العجم.

البند ٦٣: تتعهد الحكومة العثمانية إبتداء من اليوم بأن تقبل وتنفذ قرارات كل من لجنتي القومسيون المذكورتين في البند ٦٣ خلال ثلاثة أشهر من تأريخ التبليغ الذي ستعلن به.

البند ٦٤: إذا قدم في ميعاد سنة إبتداء من تأريخ تنفيذ هذه المعاهدة الشعب الكردي المقيم في المناطق المعينة بالبند ٦٢ لجمعية الأمم مفصلاً بأن أغلبية شعب هذه المناطق ترغب في ان يكون مستقلاً عن تركيا، وإذا أنست الجمعية المذكورة، إن هذا الشعب قادر على الإستقلال أوصت بذلك فتتعهد تركيا من الآن بأن تعمل بهذه التوصية وتتنازل عن جميع حقوقها وإمتيازاتها في هذه المناطق وستكون تفصيلات هذا التنازل موضع إتفاق خاص يعقد بين أهم دول الحلفاء وتركيا.

ففي حالة حصول التنازل وعندما يحصل لا ترفع أية معارضة من قبل دول الحلفاء المذكورة نحو الأكراد المقيمين في جزء من أراضي كردستان الداخلية اليوم في ولاية الموصل إتحاداً بمحض إرادتهم مع حكومة الأكراد المستقلة.

هذه هي نصوص معاهدة سيفر المتعلقة بالشعب الكردي وكردستانه والتي وعد مصطفى كمال باشا الأكراد بحكم ذاتي أوسع منها. ولكن وعد مصطفى كمال باشا هذا لم يكن إلا مناورة خداعة، قصد بها تأمين الجبهة الشرقية عند محاربته في الغرب من جهة وكسب الأكراد إلى جانب الأتراك في القتال من جهة ثانية. والمؤسف أن هذه المناورة الخداعة قد عبرت على الوطنيين الأكراد الذين إتفقوا مع كمال باشا وساندوه دون قيد أو شرط أو إتفاق مسبق. وأرجو أن لا يفهم القاريء من قولي هذا بأني أعارض أو أخطيء تعاون الكرد مع الحركة الكمالية ضد الإستعمار، كلا على العكس، إنني أعتقد أن هذا التعاون كان واجباً، ولكن كان يجب على الأكراد ألا يسلموا قياداتهم للحركة دون قيد أو شرط، كان يجب أن يكون الإتحاد مع الكماليين إتحاداً نضالياً ضد العدو المشترك ومن أجل حقوق الشعبين التركي والكردي معاً.

### الحلفاء يخدرون الأكراد

وبعكسه كان على الأكراد أن يستفيدوا من الظروف المواتية ويشكلوا حكومتهم الوطنية المستقلة وألا يدعوا المستعمرين الانجليز يخدعونهم ويخدرونهم بوعود كاذبة مضللة ويمنعونهم من التحرك والثورة من أجل حقوقهم، إذ كما يقول الدكتور بلهچ شيركوه في كتابه القضية الكردية بهذا الصدد ما يلي:

((كان رؤساء الحلفاء في باريس يؤكدون للجنرال شريف باشا رئيس الوفد الكردي لدى مؤتمر الصلح بأن إخلاد الأكراد إلى السكينة والهدوء ضروري لحصول الآمال القومية الكردية وإن كل محاولة مادية للاخلال بالسكينة تعرض المطالبين للمخاطر. وكان قواد الحلفاء ومندوبوهم في الأستانة يضربون على نفس هذه النغمة لمندوبي الجمعيات الكردية)).

كما أن قائد القوات البريطانية في كردستان آنذاك الجنرال ماك أندرو كان قد وزع منشوراً باللغة الكردية ورد فيه ما يلي:

((بما أن مصير الأراضي العثمانية التي أكثرية سكانها من العنصر الكردي سيتقرر في مؤتمر الصلح الذي سوف يحقق الأمان القومي الكردية والحقوق الطبيعية للكرد وكردستان فإنه والحالة هذه يجب على الأكراد أن يلتزموا السكينة والهدوء وأن يطمئنوا إلى عدالة إنكلترا التي ستحافظ على حقوق الكرد)). وفي حلب منع البريكادير (العميد) بيل رئيس الاستخبارات الانجليزية منشوراً كردياً يدعو الأكراد إلى الحذر واليقظة والعمل الفعلي لتحقيق الحكم الذاتي والإستقلال دون الإتكال على الوعود وقال لسكرتير جمعية إستقلال كردستان الدكتور ثريا بدرخان إن أعظم خدمة تقدم للشعب الكردي هي دعوته إلى الهدوء السكينة. وأكثر من ذلك فعندما حاول الواعون من الأكراد المطلعين على أحابيل الأعداء تنظيم قوة مسلحة وتجمعوا في جبال (كاخته) بغية تنظيم جيش كردي لرد هجوم كمالي متوقع، أرسل البريكادير بيل هذا، الميجر نوئيل إلى المندوبين الأكراد ليطلب منهم باسم حكومة بريطانيا وجوب تفرق القوى الكردية حالاً.

وفي مرحلة معينة - بداية إنهيار الامبراطورية العثمانية وظهور الحركة الكمالية - كان الإستعمار البريطاني يحاول إسناد الخليفة ضد مصطفى كمال ويدفع الأكراد إلى جانب الخليفة ويمنعهم من القيام بأية أعمال إلا بالتعاون مع سلطات الخليفة الضعيفة. فقد صرح المندوب السامي البريطاني في برقية مرقمة ١٤٣٧ موجهة إلى وزارة الخارجية في لندن ومؤرخة في ١٠-١١ تموز ١٩١٩ بعد إشارته إلى غلق النادي الكردي في ديار بكر من قبل السلطات بما يلي:<sup>١٦٥</sup> ((يظهر أن القادة الأكراد قلقون جداً بسبب نشاط مصطفى كمال... في حالة قيامهم بعمل ضد مصطفى كمال يريدون أن يعرفوا إن كان المندوب السامي سيغض النظر عن عملهم. أخبروا... يجب عدم إتخاذ أي إجراء ضد مصطفى كمال إلا بالتعاون مع السلطات التركية الموجودة والمعترفة بها)). كل ذلك يبين كيف ثبط الإستعمار البريطاني همم الوطنيين الأكراد ومنعهم من القيام بنشاط عملي وفعلي

١٦٥ ص ٢٤ من كتاب المهندس صلاح الدين سعد الله (كردستان والحركة الوطنية الكردية)، الطبعة العربية الأولى.

لتحقيق أهدافهم القومية.

أما (العدالة البريطانية) التي وعد الجنرال ماك اندرو البريطاني بأنها ستحمي حقوق الكرد، فقد رآها الشعب الكردي على حقيقتها، إذ كانت عبارة عن ظلم إستعماري وعدوان مسلح وغدر وخداع لطمس حقوق الشعب الكردي وتقسيم كردستان.

نعم لقد رأى الشعب الكردي - عدالة إنكلترا - بشكل قنابل موقوتة ومحرقّة ومدمرة تسقطها الطائرات البريطانية على مدن وقرى كردستان الآمنة لتقتل الأطفال والنساء.

## إندلاع الثورة الكردية

فعدالة إنكلترا التي خدرت الوطنيين الأكراد ومنعتهم من تحقيق أهدافهم بالعمل الثوري الفعال هي نفسها التي غدرت بهم فيما بعد حينما إتفقت بريطانيا مع مصطفى كمال في معاهدة لوزان. هكذا لم يبق أمام الأكراد بعدما غرر بهم الحلفاء والكماليون معاً إلا طريق النضال الثوري... بعد أن فاتتهم فرص ثمينة جداً... هذا الطريق الذي هو السبيل الأوحّد والأصوب لنيل الحقوق، فأدرك الوطنيين الأكراد ما فاتهم إدراكه قبل سنوات، فعادوا ينظمون صفوفهم ويجمعون قواهم ويتهبأون للثورة وعهدت المنظمات الكردية بتدبير خطط الثورة وتهيئتها عام ١٩٢٥ إلى الجنرال خالد الجبرائيلي - الذي شنقه الاتراك فيما بعد - فبدأ بتوزيع القوى والقواد، وتقرر أن يكون الشروع بثورة عامة صبيحة يوم نورو ٢١ مارت ١٩٢٥ ليعيد أحفاد كاوه الحداد البطل الكردي الأسطوري الذي يقال أنه قاد ثورة شعبية في نفس اليوم، ليعيدوا مجدهم الثوري بأروع وأفضل شكل يجعلها في مستوى العصر والمهام والأمان. ولكن حدث أن دخلت قوة تركية قرية (بيران) مقر الشيخ سعيد أبرز قادة الثورة المخططة لها، فظن أتباعه بأنها قدمت لاعتقال الشيخ فنشبت معركة بين الطرفين أدت إلى إشعال الثورة في ٧ مارت قبل الموعد المحدد بأسبوعين، وكان الجنرال خالد وأغلب الضباط الذين عهد إليهم دور قيادة الثورة المسلحة عسكرياً خارج مناطق الثورة، فقضت السلطات التركية على غالبيتهم وقتلتهم دون محاكمة. يعلق الدكتور بلهچ شيركوه على ذلك بقوله: بالرغم من ان هذه الثورة

التي انفجرت قبل أوانها المقرر لها، حرمت من أيدي مدبريها وقوادها العارفين بالفنون الحربية، ورغم أن بقية في أيدي الذين لا يعرفون شيئاً عن فنون القتال وأسرار الثورات، فقد اتسع نطاقها في مدة قليلة جداً، إلى مسافة شاسعة تتناول معظم البلاد الكردية الواقعة تحت السيطرة التركية. وينتقد الدكتور بلهچ شيركوه الأساليب الحربية والاستراتيجية التي اتبعها الثوار الأكراد في تلك الثورة فيقول: وقد أضع المجاهدون الكرد في هذه الثورة أوقاتهم الثمينة بإراقة دمائهم الطاهرة في سبيل الاستيلاء على المدن الكبيرة والبلدات الحصينة اعتقاداً منهم أن الانتصار على الحكومة التركية لا يكون إلا بذلك، في حين أن الترك كانوا يسوقون الجيوش من كل الجبهات إلى كردستان ولم يكتفوا بفرق القوى التركية من جهات كسيواس وأرضروم وسواحل البحر الأسود، بل أرسلوا حملة قوية يبلغ عدد أفرادها ٢٥ ألف جندي بالسكة الحديدية السورية عن طريق حلب... وهذه هي أسباب معقولة لتبرير إنتقاد الدكتور بلهچ شيركوه، وهي أيضاً من أسباب تسهيل مهمة الأتراك في سحق الثورة ولو إلى حين. لقد سحق الأتراك الكماليون بوحشية وقسوة متناهية الإنتفاضة الثورية الكردية ونظموا حملة إبادة بربرية ضد الشعب الكردي ولتدمير وطنه كردستان.

يقول أرمسترونك في كتابه (مصطفى كمال: الذئب الأغبر) ما يلي<sup>١٦٦</sup>: النار والسيوف عملا في كردستان حتى أصبحت قفراء. قتلوا الرجال بعد تعذيبهم وأحرقوا القرى ودمرت المزارع وأنتهكت حرمة النساء والأطفال ثم ذبحوا... ذبح أترك مصطفى كمال، الأكراد إنتقاماً بنفس القساوة والشراسة التي إستعملها أترك السلطان عندما كانوا يذبحون اليونانيون والبلغاريين. وأوجد مصطفى كمال محاكم عسكرية خاصة أطلق عليها إسم محاكم الإستقلال، فقتلت الأكراد وزجت الألوف منهم في السجون وعذبت الكثيرين)). ودلت الإحصائيات الأولية ان القوات التركية دمرت أكثر من ٨٧٥٨ بيتا و ٢٠٦ قرية كردية وقتلوا حوالي نصف مليون كردي... وأستعمل الكماليون وسائل رهيبه في القتل والتعذيب. لنسمع ما يرويه المناضل التقدمي الكردي - س. وستون كول - في مذكراته

---

١٦٦ ص ٩١ من كتاب (قاسم والأكراد - خناجر وجبال) لمؤلفه أحمد فوزي. الطبعة العربية الأولى.

عن الجرائم الفظيعة التي أرتكبت ضد الأكراد، يقول هذا الوطني التركي<sup>١٦٧</sup>: ((ان القطعات التنكيلية الكمالية تجولت في طول البلاد وعرضها، فقد كنت آنذاك مسجوناً مع شيوعيين آخرين في إحدى القلاع ويومياً كانت تنقل من القلعة جماعات من الأكراد المسجونيين إلى حيث يعدمون رميّاً بالرصاص على هاوية جانب دجلة، ولقد كانت الجندمة التركية تتاجر في السجن بالاحزمة الحريية للأكراد المعدومين.

أذكر جيداً انهم جاءوا يوماً إلى الغرفة المجاورة لغرفتي بشاب كردي يبلغ حوالي العشرين من عمره، لقد زعموا انه قتل عدة ضباط أترك عند إشتباكه مع القطعات التنكيلية الكمالية. لقد عذبتة الجندمة كثيراً ولعدة أيام حيث كانوا يكونونه بمدك البنادق المحمية، الا انهم لم يتمكنوا من الحصول على كلمة واحدة منه. لقد أصبح جسم هذا الشاب الكردي كله قطعة من الجروح المحروقة وتفشت فيه الديدان بكثرة. لقد عض هذا الشاب الكردي الجريء على أسنانه من شدة الألم عدة أيام كافح الموت بعزيمة متناهية حيث كان يكرر باستمرار وبدون إنقطاع كلمة واحدة هي: إنتقام... إنتقام... إنتقام... الخ)).

هذا نموذج واحد من الحملة التي تعرض لها الوطنيون الأكراد بعد هذه الإنتفاضة والتي ذهب ضحيتها الآلاف من خيرة أبناء الشعب الكردي وقادته... ففي ١٢ نيسان ١٩٢٥ أوقفت قادة جمعية (تعالى كردستان) منهم رئيس الجمعية شهيد الوطن الشيخ عبد القادر والدكتور فؤاد والمحامي محمد توفيق والمحامي حاجي أختي وغيرهم. وبعد محاكمة سورية أصدرت المحكمة العسكرية حكمها على هؤلاء (٩١) عضواً في الجمعية بالاعدام في ٢٧ مايس ١٩٢٥ وأعدموا جميعا في الحال في الساحة الواقعة أمام المسجد الكبير بديار بكر (آمد)<sup>١٦٨</sup>.

وفي ٢٧ حزيران عام ١٩٢٥ حكمت المحكمة على الوجبة الثانية البالغ عددها ٤٧ وطنياً بالاعدام ونفذ الحكم وكان بينهم الشيخ سعيد وحاجي خالد والجنرال اسماعيل واليوزباشي فخري. وفي ٢٨ حزيران ١٩٢٥ أصدرت المحكمة حكمها على الوجبة الثالثة

١٦٧ مقتبسة من أطروحة الدكتور الشمزيني.

١٦٨ الاسم التاريخي لمدينة ديار بكر هو آمد. وقد أطلق العرب بعد الفتح الاسلامي اسم ديار بكر على آمد.

وعدها (٩٣) وطنياً كردياً بالاعدام ونفذ الحكم فيهم حالاً في نفس الساحة أمام المسجد الكبير بديار بكر.

كتب جواهر لال نهرو عن هذه المذابح إلى إبنته انديرا يقول: ((وقضى كمال باشا بعد ذلك على الأكراد بلا رحمة وأقام محاكم الاستقلال الخاصة لمحاكمتهم بالالوف وأعدم الزعيمان الكرديان الشيخ سعيد والدكتور فؤاد وغيرهما الذين ماتوا وعلى شفاهم أمنية إستقلال كردستان)). وتبريراً لهذه المذابح وتسميماً لأذهان الشباب الترك وتضليلاً للرأي العام التركي، إنطلقت الدعاية الطورانية تنفي وجود القومية الكردية أصلاً، وتطلق على الأكراد اسم (الأترك الجبليين). وأكثر من ذلك فقد إتخذت هذه الدعاية الطابع الدستوري حينما نصت المادة ٨٨ من الدستور التركي صراحة على ان - جميع سكان تركيا بغض النظر عن دياناتهم وقومياتهم أترك.

وفسرت الصحافة التركية هذه المادة فقالت بصريح العبارة:<sup>١٦٩</sup>

((يجب على الغرباء (غير الأترك) أما أن يندمجوا مع تيار تركيزهم أو يموتوا)). ومع كل هذه المظالم والاعتداءات الطورانية فقد ظلت القومية الكردية حية وان كانت جريحة، لأنها كمخلوق تاريخي يستحيل القضاء عليها بالبطش والقتل. وفي عام ١٩٢٧ تجددت الثورة الوطنية الكردية بعد تشكيل حزب خوييون (حزب الإستقلال) واندلعت أولاً في جبال آارات بقيادة الجنرال إحسان نوري باشا وأشرف حزب خوييون وإستمرت هذه الثورة إلى سنة ١٩٣١م حينما إستطاعت القوات التركية إجبار الثوار الأكراد على اللجوء إلى إيران بعدما نفذت المواد الغذائية لديهم والأعتدة الحربية.

ومرة أخرى شن الطورانيون حملات وحشية في قمع هذه الثورة أيضاً. لقد وصفت الصحيفة السوفياتية للشرق الأوسط عدد ١٢ سنة ١٩٣١ هذه الحملة الطورانية وصفاً مختصراً إذ قالت<sup>١٧٠</sup> ((ان الكماليين إستعملوا في كردستان جميع أنواع الأسلحة الحديثة الفتاكة في إخماد الحركة التحررية الكردية... أبادت المدفعية والطائرات القرى الكردية

١٦٩ جريدة (ايللري) البان التركية نقلاً عن مجلة الشرق الجديد السوفياتية، العدد السابع،

سنة ١٩٢٥.

١٧٠ نقلاً عن أطروحة الدكتور الشمزيني.

عن بكرة أبيها. نهبت قطعان الأغنام والمواشي وأمحق السكان دون تمييز بين المقاتل المسلح والطفل الصغير والمرأة العاجزة)).

وقد ارتكب الطورانيون جرائم القتل بالجملة وإحراق القرى بالمئات. ففي المنطقة القريبة من جبال آكري دمروا ٢٢٠ قرية كردية وحشدوا بقية سكان هذه القرى (حوالي عشرة آلاف بين نساء وأطفال وبنات وعجائز) حشدهم في وادي (زيلان) وأمطروهم بوابل من مقذوفات الحرائق من الطائرات والمدافع، فأحرقوهم وأبادوهم بأفضع نوع من الإبادة. وفي منطقة وان إعتقلت الحكومة التركية حوالي مائة من المثقفين الأكراد أوثقوا أيديهم وأرجلهم ثم القوهم في أعماق بحيرة (وان) أحياء ليموتوا غرقاً. وقرب جبال (تندرك) دمروا حوالي أربعمئة قرية كردية، وفي ولاية وان هدمت القوات التركية التي كان يقودها كمال سامي باشا في زحفها على جالديران، هدمت ٨٣ قرية وقتلت ٥٩٠ شخصاً. حسب إحصائية نشرتها جريدة الأحوال البيروتية في ١٣ آب ١٩٣٠. لقد أثارت هذه المذابح وحرب الإبادة تلك، المشاعر الانسانية لدى العرب والترك والفرس الوطنيين فاستنكروها، كما أثارت كل من أطلع عليها لارتفعت الاصوات الخيرة في أوروبا والشرق ضدها.

وقد إتخذت اللجنة التنفيذية لمكتب العمال الإشتراكي الدولي بزوريخ قرارا إحتجاجيا في ٣٠ آب ١٩٣٠ نثبته هنا كما ورد في جريدة الأهرام المصرية بتاريخ ٩ سبتمبر ١٩٣٠.

### الكرد ومكتب العمل الإشتراكي الدولي

إتجمعت اللجنة التنفيذية لمكتب العمال الإشتراكي الدولي في زوريخ في ٣٠ اغسطس ١٩٣٠ وأصدرت القرار التالي... تلقت اللجنة التنفيذية لمكتب العمال الإشتراكي الدولي أنظار العالم إلى المذابح التي تقوم بها الحكومة التركية لا في الأكراد الذين يناضلون في سبيل حريتهم بل تقوم بها ضد الشعب الكردي المسالم الذي لم يشترك في الحركة وبذلك يريد الأتراك ان ينال الأكراد على أيديهم ما ناله الأرمن، هذا من غير أن يحتج الرأي العام في الأمم العظمى على هذه الوحشية... واللجنة تلقت النظر أيضاً



إلى الأخطار الجدية التي قد تهدد السلام بانتهاك حرمة الأراضي الفارسية من جانب الجيش التركي. والهيئة التنفيذية تدعو العالم إلى الإحتجاج على ما يجري في كردستان من حوادث دامية يذهب الشعب الكردي ضحية لها - ولكن الطورانيون لم يهتموا بالرأي العام وقراراته وداسوا جميع القيم والأعراف والمبادئ الانسانية والقوانين الدولية، يقصد القضاء على الشعب الكردي وحركته الوطنية. ولكن البربرية الطورانية فشلت في القضاء على الشعب الكردي ولم تنل من عزيمة الأكراد النضالية ولا أدل على ذلك مما قاله شهيد الوطن الشيخ عبد القادر وهو يتقدم المشنقة حيث صرخ بوجه الطغاة قائلاً<sup>١٧٤</sup>: ((أيها الجلادون لنا الشرف ان نصعد أعواد المشانق في سبيل حرية وطننا. إنكم باعدامنا لا تكسبون سوى غضب الشعب الكردي كما تشدون من عزمته على النضال في سبيل إستقلاله وحرته فلتحيا كردستان وليحيا نضال الشعب الكردي)).

وصدقت الأحداث فعلاً قول الشهيد الخالد الدكتور فؤاد الذي تقدم من المشنقة ليضع الحبل بيديه في عنقه هاتفا بحياة كردستان ومزجراً في وجه الجلادين:

((أيها السفاكون لا تعتقدوا أبداً بان الحراب التركية ستقضي على القضية الكردية. ان الشعب الكردي سيناضل بعزيمة أشد وسينال حتماً حرته وإستقلاله رغم انوفكم... أما أنتم أيها السفاكون فلن تريحوا إلا صفحة سوداء في تأريخكم)).

فقد تجمعت القوى الكردية الثورية مرة اخرى ونظمت صفوفها وبدأت السير على هدى كلمات الشهيد الشيخ سعيد بيران الذي قال لجلاديه: ((نتشرف بان نصعد المشانق بسبب نضالنا من أجل تحرير بلادنا من عبوديتكم. ان نضالنا كان واجباً وطنياً فادينا به شرف وانه لواجب على كل كردي شريف ان يناضل في سبيل تحرير بلاده كردستان المظلومة من قبلكم ظلماً لا يطاق)).

ولم تكذ تنقضي سنوات على الثورة في أرارات حتى اندلعت الثورة في درسيم عام ١٩٣٧. ودامت سنتين تقارع الجيوش التركية المدججة بافتك الأسلحة وأثقلها التي زودت الدول الإستعمارية بها تركيا.

---

١٧١ اقوال الشهداء الأبرار مأخوذة من اطروحة الدكتور الشمزيني.

## الثورة الكردية وجمهورية كردستان الديمقراطية

### في موكریان

١٩٤٥ - ١٩٤٧

كانت منطقة موكریان من كردستان الشرقية والواقعة ضمن إياله رضائية (أورميه) الآن وضمن إيالة آذربايجان الحكومية التي هي بمثابة متصرفية. كانت موكریان تلك معروفة بروحيتها الوطنية الكردية منذ ثورة شمزينان. وكانت تأثيرات الحركة الوطنية الكردية النامية بعد الحرب العالمية الأولى وخاصة الثورة الأولى التي قادها الشيخ محمود الحفيد ظاهرة وموجودة في موكریان. إلا أن الدكتاتورية الطاغية كانت قد خنقت الأنفاس وسدت سبل التطور في الوعي والتنظيم. ومع ذلك فقد كانت هناك حلقة الوطنيين الأكراد أمثال السادة الملا داودي وعبد الرحمن الزبيحي وحسين فروهر، التي كانت عاملة قبل الحرب تحت اسم نازاديخوازي كوردستان (أحرار كردستان) تهتم بالأدب والشعر لنشر الوعي الوطني بين الذين كان يعتمد عليهم. وعلى الرغم من الفتور الذي أصاب نشاط وعمل هذا التجمع فقد ظلت حلقة فعالة تواصل النضال في نطاق ضيق ولكن بهمة ثورية في مدينة مهباد (سابلاخ) حاضرة مقاطعة موكریان.

### تأسيس جمعية زك

وعندما دخلت جيوش الحلفاء إلى إيران عام ١٩٤١ وانهارت السطة المركزية التي كانت تمسك المناطق والايالات الإيرانية المختلفة بقبضة حديدية، وانتشرت المفاهيم الديمقراطية المعادية للفاشية، خاصة في منطقة الإحتلال السوفياتي حيث كان السوفيات ينشرون أفكار حق الشعوب في تقرير المصير ويتحدثون عن عالم بلا إستعمار وإستغلال ويبدون عطفاً عميقاً على الشعب الكردي في منطقة كردستان (موكریان) التي كانت تحت سيطرتهم، حينئذ إنتعشت الآمال وتأثر الأكراد بهذه المفاهيم التي كانت تستجيب لمطامحهم وأمنياتهم. فنشط الوطنيون الأكراد وبرزت الحلقة الثورية الوطنية المتبقية

من تجمع (أزاديخوازي كردستان - أحرار كردستان) في ميدان العمل الوطني وبعد الإتصال بحزب (هيو - الأمل) العامل في العراق آنذاك في ١٦ آب ١٩٤٢ عقد الوطنيون الأكراد بحضور مير حاج أحمد عضو حزب (هيو) الكردي في العراق، عقدوا إجتماعاً في حديقة الحاج الداود على نهريرة سابلاخ في أطراف مدينة مهاباد وأسسوا (كؤمهلهي ژيانه وهى كردستان - جمعية بعث كردستان) التي عرفت بجمعية (ژ.ك). واتفقوا على منهاج للجمعية وسياسته والاستفادة من تجارب حزب هيو، كما تقدم بيان تفصيله في محل آخر من هذا الكتاب. وبدأت جمعية (ژ.ك) نشاطها فأصدرت مجلة (نشتمان - الوطن) السرية، لنشر الأفكار والمفاهيم الوطنية الكردية والأفكار الديمقراطية والأشعار والقوائد القومية الحماسية. وتوسعت الجمعية بسرعة فشكلت لها فروعاً عديدة ووثقت صلاتها بأكراد تركيا والعراق أيضاً فأرسلت مندوباً عنها إلى العراق هو السيد محمد أمين شرفي وجرى لقاء بين ممثل عن فئة كردية وطنية في تركيا هو القاضي الملا وهاب وبين مندوب الجمعية ومن ثم قادتها في مهاباد

وعلى أثر هذه اللقاءات جرى إجتماع على الحدود الايرانية - التركية - العراقية في أرض كردستان المقسمة بينهما سمي بإجتماع (س٣ سنور) الحدود الثلاث<sup>١٧٢</sup> حضره عن العراق الشيخ عبيد الله وعن كردستان تركيا القاضي الملا وهاب وعن إيران جمعية ژ.ك السيد قاسم قادري حيث تقرر تبادل العون والمساعدة بين وطني كردستان.

ثم أسست (ژ.ك) فرعاً لها في العراق كان يرأسه الأستاذ إبراهيم أحمد والذي كان قد أرسل أيضاً الأستاذ اسماعيل شاويس مع السيد عثمان دانش إلى مهاباد للإتصال بقيادة الجمعية وتوثيق الروابط. وكذلك تكون لها فرع في كردستان تركيا أيضاً ولكن لم يكن قوياً.

وما كادت الحرب العالمية الثانية تضع أوزارها حتى غدت ژ.ك جمعية قوية تغطي بشبكة تنظيماها منطقة موكریان كلها وتملك نفوذاً قوياً في صفوف الشعب الكردي وتبلورت أهدافها في إقامة حكم وطني ديمقراطي كردي في كردستان إيران والاهتمام

١٧٢ راجع ص ٣٦ من كتاب جمهورية ١٩٤٦ الكردية من الطبعة الانجليزية لمؤلفه الدبلوماسي الأمريكي السيد وليم ايكلتن الابن.

بالأدب واللغة والثقافة الكردية وإجراء إصلاحات إجتماعية معينة.

ومع أن الجمعية كانت شعبية وقادتها من أبناء الجماهير والكسبة إلا ان النقص في الوعي الوطني والثقافة العلمية كان بارزاً فيها. وكما ان الجمعية لم تكن تملك وتتبنى نظرية علمية مما أوقعتها في التجريبية.

### عضوية الشهيد قاضي محمد

ان الشهيد قاضي محمد ابن القاضي علي ابن القاضي قاسم الذي كان من أقوى شخصيات مهاباد لم يكن عضواً في جمعية ترك في بدايتها، ولكنه كان شخصية محترمة على النطاق العام، تربطه علاقات وصلات وثيقة بالمسؤولين السوفييات الذين وجدوا فيه شخصية مثقفة تجيد الروسية والفارسية والأذربايجانية والعربية - وذا نفوذ شعبي ومن حملة الافكار الديمقراطية وتوقعوا منه أن يكون محور الحركة الكردية النامية آنذاك في موكريان. وتحت تأثير الرغبة لكسب العون الفعلي من الإتحاد السوفيياتي تقربت الجمعية من المرحوم قاضي محمد وحاولت كسبه رغم معارضة فئة واعية من القيادة أدركت مقدماً ان القاضي بما له من نفوذ وسطوة سوف يسيطر على الجمعية ويطغي على قيادتها الشعبية التي لا تملك الجاه والمال والمركز الإجتماعي المرموق، بل كانت فئة وطنية منبثقة من الجماهير الشعبية. وبعد مداوات أولية مع القاضي محمد دعي في يوم من أيام اكتوبر ١٩٤٤ إلى دار السيد أحمد الهي في مدينة مهاباد حيث كان جمع من أعضاء ترك البارزين مجتمعين بانتظار تحليف القاضي بقسم كؤمه لهى ترك. وتم ذلك في نفس اليوم وأصبح القاضي محمد في الجمعية منذ ذلك اليوم. وسرعان ما سيطر على أجهزة الجمعية المختلفة وغدا دون أن يكون عضواً قيادياً فيها المسؤول المسيطر على كل شيء في الجمعية وكان لقب قاضي محمد (بينايي) في جمعية ترك.

## الحزب الديمقراطي الكردستاني (حزبي ديموكراتي كوردستان)

نوفمبر ١٩٤٥

في عام ١٩٤٥ وبعد إنتهاء الحرب ضد الفاشية يانتصار الجبهة الديمقراطية وتعاظم نفوذ جمعية ژك وبعد شروع فرع حزب توده الإيراني في منطقة آذربايجان بالتحول إلى فرقه ديموكراتي آذربايجان (الحزب الديمقراطي الآذربايجاني)، تبنى الشهيد قاضي محمد فكرة تحويل جمعية ژك إلى حزبي ديمكراتي كوردستان (الحزب الديمقراطي الكردستاني). وبعد الإتفاق على ذلك مع قيادة ژك وبعض الشخصيات الكردية المتنفذة والمستقلة عن ژك عقد إجتماع في دار المؤسسة الثقافية السوفياتية في مهباد شرح فيه ضرورة تبني الديمقراطية في الحركة التحررية الكردية وتحويل جمعية ژك إلى (حزبي ديموكراتي كوردستان) ليكون قادراً على انجاز المهام الوطنية التي تجابهها الحركة التحررية الكردية وكان ذلك في نوفمبر ١٩٤٥ حيث صادق الإجتماع على مقترحات القاضي محمد. وكان الحضور من قادة ژك وبعض الشخصيات العشائرية المتنفذة وبعد فترة أعلن منهاج الحزب الديمقراطي الكردستاني الذي سبق شرحه وانتخبت لجنة مركزية على رأسها القاضي محمد الذي أصبح رئيس الحزب وقائده وموجه سياسته والمتنفذ الأول فيه.

## إعلان جمهورية كردستان الديمقراطية

### ذات الحكم الذاتي في ٢٢ كانون الثاني ١٩٤٦

بعد تأسيس الحزب الديمقراطي الكردستاني وإعلان تشكيل آذربايجان الديمقراطية ذات الحكم الذاتي<sup>١٧٣</sup> نشط الوطنيون الأكراد بقيادة حزبي ديموكراتي كوردستان وبرئاسة القاضي محمد لإعلان جمهورية كردستان ذات الحكم الذاتي أيضاً. وبعد التهيئة والاستعداد عقد إجتماع شعبي كبير في ٢٢ كانون الثاني ١٩٤٦ في مدينة مهباد في ميدان (جوارجرا - المشاعل الأربع) حيث نصبت منصة خشبية زينت المدينة بالإعلام الكردية الوطنية والشعارات القومية وحيث لبست المدينة حلة العيد الكبير. ووقف القاضي محمد على المنصة ليعلن بالاستناد على حق جميع الشعوب في تقرير المصير تشكيل جمهورية كردستان الديمقراطية ضمن الكيان الإيراني العام.

ويقول السيد وليم ايكلتن الابن:<sup>١٧٤</sup>

((صعد القاضي محمد وأخذ بهدوء يؤكد أن الكرد شعب متمايز يعيش على أرض وطنه وله أيضاً حق تقرير المصير كسائر الأمم. لقد استيقظ الأكراد وغدا لهم صديق قوي، وفي تلك اللحظة أسست جمهورية كردستان الذاتية.

### تأليف الوزارة

وبعد إنتخاب القاضي محمد رئيساً للجمهورية شرع في مداولته لتأليف الحكومة وعقد في أوائل شباط ١٩٤٦ إجتماعاً مع بعض أعضاء اللجنة المركزية للحزب وبعض الشخصيات لبحث معهم موضوع تأليف الوزارة. وفي ١١ شباط ١٩٤٦ تقرر تشكيل الوزارة وأعلنت على النحو التالي:

١٧٣ اعلن جمهورية آذربايجان في ١١ كانون الأول ١٩٤٥ في مدينة تبريز التي إتخذت عاصمة لها. ١٧٤ ص ٦٣ من كتاب وليم ايكلتن الابن، جمهورية ١٩٤٦ الكردية من الطبعة الانجليزية.

الحاج بابه شيخ - رئيساً لمجلس الوزراء.

محمد حسين سيف قاضي - نائباً لرئيس الوزراء ووزيراً للدفاع.

مناف كريمي - نائباً لرئيس الوزراء ووزيراً للمعارف.

سيد محمد ايوبيان - وزيراً للصحة.

عبد الرحمن ايلخاني زاده - وزيراً للخارجية.

اسماعيل آغا ايلخاني زاده - وزيراً للمواصلات.

أحمد الهي - وزيراً للإقتصاد.

خليل خسروي - وزيراً للعمل.

كريم أحمديان - وزيراً للبرق والتلغراف والتلفونات.

محمد أمين معيني - وزيراً للداخلية.

ملا حسين وجدي - وزيراً للعدل

محمود ولي زاده - وزيراً للزراعة.

ويتبين من تأليف الحكومة أن جمهورية كردستان لم تكن جمهورية ذات حكم ذاتي بل كانت في الواقع نوعاً من الجمهوريات الفدرالية وإن كانت قد قبلت ان يكون الشاهنشاه شاه إيران بما فيها جمهوريتا آذربايجان وكردستان وكانت العملة الإيرانية هي العملة الرسمية. وأعلنت جمهورية كردستان وجمهورية آذربايجان عن إستعدادهما للدخول في مفاوضات مع حكومة طهران لتنسيق العلاقات معها. وفعلاً ذهب وفد من كردستان برئاسة القاضي محمد ووفد من آذربايجان أيضاً إلى طهران حيث توصلوا إلى إقرار مبدئي لحقوق كردستان وآذربايجان ضمن الوحدة الإيرانية. تراجعت الحكومة الإيرانية فيما بعد عن الإتفاقية.

## الإتفاقية مع آذربايجان:

وعقدت حكومتا جمهورية آذربايجان وجمهورية كردستان الديمقراطيةان إتفاقاً بينهما لتبادل المساعدة والدفاع المشترك في ٢٣ ابريل ١٩٤٦ وقد نصت المادة ٤ من الإتفاقية على التحالف العسكري بين الحكومتين، ووجوب تبادل المساعدة بينهما. كما كانت المادة الثالثة من الإتفاقية قد نصت على تكوين لجنة إقتصادية مشتركة، ونصت المادة ٥ على أن تكون المفاوضات مع طهران بموافقة الحكومتين، كما نصت المادتان ٢ و ٦ على تمتع الأقلية الكردية في آذربايجان والآذرية في كردستان بالحقوق الإدارية والثقافية، وأوجبت المادة السابعة من الإتفاقية معاقبة كل من يحاول نسف أو إضعاف الوحدة التاريخية بين الشعبين الكردي والآذري.

وكان الوفد الكردي الذي قام بإجراء المفاوضات مؤلفاً من السادة: قاضي محمد، محمد حسين سيف، سيد عبد الله الكيلاني، عمر خان شكاك، رشيد بك الهركي، زيرو بك الهركي، قاضي محمد خزري (قاضي شنو)، أما الوفد الآذربايجاني فقد تألف من جعفر بيشوري، حاجي مبرز علي شايستري، صادق بادكان، سلام الله جاويد، محمد بيريا.

## انجازات اخرى:

لقد قامت جمهورية كردستان بإنجازات داخلية مهمة إذ فرضت إدارة وطنية كردية في مختلف أنحاء البلاد وحافظت على الهدوء والنظام وفتحت المدارس في المدن والقرى باللغة الكردية وأسست داراً للطباعة والنشر وأصدرت جريدة (كرستان) باللغة الكردية لتكون لسان حال الحكومة والحزب. وصدرت مجلات اخرى باللغة الكردية وأرسلت بعثة ثقافية إلى الإتحاد السوفياتي من حوالي خمسين طالباً وكذلك أرسلت عشرات الطلبة إلى جامعة تبريز.

وانتظمت الحركة النسائية الكردستانية الديمقراطية (يهكيه تي ياياني ديموكراتي كوردستان) و حركة شببية كردستان الديمقراطية (يهكيه تي جواناني ديموكراتي كوردستان) وبدأت هاتان المنظمتان عملهما ونشاطهما الوطني والتربوي... وعالجت الحكومة مشاكل التموين والاستيراد والتصدير بحكمة. وباعت التبغ إلى الإتحاد السوفياتي وجهزت الأسواق بالمواد الغذائية والطبية اللازمة وفتحت المستوصفات في بعض قصبات كردستان.



## سقوط جمهورية كردستان

١٥ كانون الأول ١٩٤٦

كانت القوات المسلحة لجمهورية كردستان الديمقراطية مؤلفة من متطوعي العشائر، كما شرعت الجمهورية بتأسيس وحدات نظامية في منطقة مهاباد حيث كان الشهيد المقدم في الجيش الثوري الكردستاني مصطفى خوشناو آمر موقع مهاباد وفوج التدريب فيها، ولكن هذه الوحدات لم تكن قوية.

أما القوات العشائرية فكانت غير دائمية بمعنى أنها تحضر إلى الجبهات عند الاستدعاء وكانت تحت قيادة آغاوات ورؤساء هذه العشائر التي تردد أغلبها وخان بعضهم عند الاقتضاء. ولم تشترك الوحدات العشائرية في معارك هامة دفاعاً عن الجمهورية بل على العكس فعندما شرعت القوات الإيرانية المسلحة بالتحرك نحو كردستان وأذربايجان بعد انسحاب القوات السوفياتية في ربيع وصيف ١٩٤٦، بدأ الكثير من رؤساء العشائر بإتصالات سرية مع قادة الجيش الإيراني وأخذوا يقبلون ظهر المجن لجمهورية كردستان الديمقراطية.

وفعلاً عندما وصلت القوات الإيرانية إلى كردستان إنضم إليها رؤساء العشائر وأكدوا خيانتهم التاريخية للحركة التحررية للشعب الكردي.

وفي كانون أول ١٩٤٦ شرعت القوات الإيرانية بالهجوم على كردستان وأذربايجان.

وهكذا دخلت القوات الإيرانية في ١١ كانون أول ١٩٤٦ مدينة تبريز عاصمة أذربايجان بعد فرار قادتها ودون مقاومة.

ورفض قاضي محمد اللتجاء إلى الإتحاد السوفياتي كجعفر بيشوري وبعض أنصاره الذين التجأوا إلى الإتحاد السوفياتي وفضل الاستسلام لحكومة طهران بعدما خدع بوعودهم بالعفو عنه، معتقداً بضرورة البقاء مع أهالي مدينة مهاباد ليشاركهم المصائب كما شاركهم الأفراح.

وقد وصلت القوات الإيرانية إلى مدينة مهباد دون مقاومة تذكر في ١٥ كانون الأول ١٩٤٦ وبذلك سقطت جمهورية كردستان الديمقراطية.

واعتقلت الحكومة الإيرانية أركان الجمهورية وقادتها بعد يومين من دخولها المدينة وأودعتهم التوقيف. وفر عدد قليل من قادة الحزب إلى العراق حيث نجوا بأنفسهم بعدما رفضوا الدخول في الطاعة والاستسلام.

وبعدما سلم القاضي ولم يوقف ظن البعض أن الحكومة الإيرانية ستمارس سياسة حكيمة ولكنها سرعان ما اعتقلت القاضي محمد وبعد محاكمة صورية له أمام محكمة عسكرية حكم عليه بالإعدام. وكذلك صدر حكم الإعدام على سيف قاضي وزير الدفاع وعلى صدر قاضي نائب مهباد في البرلمان الإيراني الذي يتهمه السيد (ايكلتن) بتأييده المتواصل لنواب حزب توده في البرلمان والدفاع عنهم.

### إعدام قاضي محمد وإخوانه:

وقد نفذ حكم الإعدام بالشهيد قاضي محمد وصحبه صبيحة يوم ٣١ مارت ١٩٤٧ في ساحة جوارجرا (المشاعل الأربع) في قلب مهباد، وهي نفس الساحة التي أعلن فيها قاضي محمد تشكيل جمهورية كردستان الديمقراطية في ٢٢ كانون ثاني ١٩٤٦. وقد تقدم قاضي ببطولة من حبل المشنقة وأمسك الحبل بيديه وصرخ في وجه الجلادين قائلاً: إنكم تقتلون بإعدامي قاضي محمد واحداً بأمل القضاء على الشعب الكردي، كلا إنكم مخطئون، فكل وطني كردي هو قاضي محمد في النضال. وسيقوم الوطنيون بإداء فريضة النضال ومواصلته حتى يتم النصر. وبقيناً أنهم سوف لا يرحمون جلادي الشعب الكردي... وقال الشهيد محمد حسين خان سيف قاضي أثناء تقديمه للمشنقة ما يلي: ((أفتخر بالاستشهاد في سبيل الوطن، عاشت كردستان)). هذا وقد أعدم بعد ذلك عشرات الوطنيين الأكراد بينهم رؤساء به‌گزاده الوطنيين وكذلك بعض ضباط جمهورية كردستان. ومن الذين أعدموا في ٧ نيسان ١٩٤٧ في مهباد أيضاً الشهداء:

١ - الرئيس حميد مازوجي ٢ - الرئيس رسول نهغهدهيي ٣ - الملازم عبد الله روشنفكر  
٤ - الملازم محمد ناظمي.

وفي بوكان أعدم كلا من ١ - العقيد علي الشيرزادي ٢ - العقيد أمين كسنزاني ٣ -  
أحمد خان فاروقي مع أخويه من رؤساء فيض الله بك ٤ - محمد بك شيرزادي ٥ - أحمد  
خان كلته كي ٦ - محمود خان توركمان كندی ٧ - محمد خان بابا خان بك ٨ - آغا صديق  
ياز بلاخي ٩ - علي آغا تموته ١ - رسول آغا ميرهدی.

## أسباب إخفاق الثورة الكردية في تحقيق أهداف الوطن

لإخفاق الثورة الوطنية الكردية في تحقيق مهامها رغم إندلاعها مرارا ورغم تقديم  
التضحيات الجسام وإبداء الثوار آيات البطولة والفداء والبسالة، لهذا الإخفاق في تحقيق  
أهداف الشعب الكردي التحررية الديمقراطية أسباب عديدة منها أن المستعمرين وخاصة  
الانجليز منهم قد عملوا منذ قرون ضد الحركة الوطنية الكردية، كما أن مصالح الدول  
الكبرى من روسيا القيصرية إلى انجلترا إلى الاميركان إقتضت معاداة الحركة التحررية  
الكردية ومنع تحرير كردستان، كذلك عاكست الأوضاع والظروف الدولية مرات عديدة  
الحركة الثورية التحررية في كردستان.

بعد الحرب العالمية الأولى غدا الإستعمار البريطاني العدو الألد للحركة التحررية  
الكردية والمعرقل الأول لتحرير كردستان. وقد إستخدم الإستعمار البريطاني جيوشه  
المدججة بالأسلحة الثقيلة والمدعمة بالطائرات والدبابات والمدافع الثقيلة حوالي  
الأربعين عاماً من وجودها في العراق ضد الثورة والحركة التحررية الكردية.

هذا فضلاً عن معاداة المستعمرين للشعب الكردي في المؤتمرات الدولية وعصبة  
الأمم وهيئة الأمم المتحدة. ولكن عدا ذلك فهناك أسباب أخرى تتعلق بالحركة التحررية  
للشعب الكردي ذاتها وبظروف وأوضاع الشعب الكردي الخاصة وبكردستان كانت مجموعة  
من الأسباب تسبب تسهيل مهمة الأعداء في سحق الحركة التحررية الثورية للشعب  
الكردی. وهذه الأسباب كثيرة بعضها هامة وبعضها ثانوية نذكر هنا ما يلي:

١ - إن الثورة قد إندلعت في كثير من الأحيان بعد فرضها على الشعب الكردي من قبل الأعداء، جراء الاعتداء المسلح عليه أو على حقوقه الطبيعية أي أن الثورة الكردية كانت تندلع دون نضوج جميع مستلزماتها وتوفر شروطها اللازمة للإنتصار ودون إكمال الاسعدادات اللازمة لها.

وعندما كانت الثورة تندلع في منطقة ما لم تكن المناطق الأخرى من كردستان تهب لنجدها بل لا تساعدها في أغلب الأحيان مما يسهل مهمة تركيز القوى والاستفادة من التفوق وحصر الثورة في منطقة محدودة وحينما كانت الثورة تخمد في منطقة كانت منطقة اخرى تثور.

وهذا يعني أن الحركة الثورية الكردية لم تكن متحدة ولا تحت قيادة واحدة، بل كانت مجزأة ومنقسمة على نفسها مما فوت عليها - بجانب إندلاعها في أماكن متفرقة في فترات مختلفة - فرص عديدة للنجاح.

٢ - إنحصار الحركة الثورية إلى الحرب العالمية الثانية خاصة قيادتها على الفئات العشائرية والعليا من المجتمع الكردستاني وكان الفلاحون يشتركون في الثورة دون وعي ودون إرتباط مصالحهم الأرضية بالقضية أو افهامهم بها حتى إن وجد دون أن تكون الثورة حاملة لشعارات تعبر عن مصالحهم الإقتصادية والإجتماعية وبالتالي حصر الحركة لأهدافها على الناحية السياسية العامة البحتة وعدم وجود منهاج للإصلاح الإجتماعي وللتعبير عن آمال الجماهير ومطالبها الحياتية الأخرى، وهذا يعني عدم إدراك حقيقة ان الفلاحين يشكلون القوة الرئيسية للحركة التحررية الكردية مع عدم إدراك أن الطبقة العاملة هي الطليعة الثورية ولذلك أهمل رفع مطالب العمال والفلاحين وسائر الكادحين.

٣ - عدم وجود حزب طليعي مجرب ذو قيادة ثورية محنكة واعية يوحد القوى الجماهيرية الشعبية ويتحد بها مع قوى الشعب والفئات الوطنية ويقودها في الثورة ضد الإستعمار والغاصبين، وهذا كان من أهم عوامل إخفاق الثورة في تحقيق مهامها وأهدافها، وعدم معرفة وتشخيص القوى الرئيسية والحليفة وبالتالي عدم الاعتماد على

الفلاحين والعمال والكادحين وحلفائهم من البورجوازية الصغيرة والوطنية في النضال الثوري وعدم تنظيمهم في النضال.

٤ - إن القيادة لم تكن في الأيدي التي تجيد إدارة دفة الثورة وتفجر طاقات الشعب وتدفع الجماهير الغفيرة إلى أتونها والإستمرار بها، فلم تكن القيادات واعية ومدركة لمهامها كما يجب أو أهلا للاضطلاع بها، وحدثت أحياناً أنها إنخدعت بوعود الأعداء وعبرت حيالها أحابيل ومؤامرات العدو، كما لم تكن لديها المقدرة على إيجاد مستلزمات الإستمرارية في الثورة بل غلبت أحياناً (الموسمية) كطابع وهي من صفات العشائرية وحركتها دوماً. وهكذا فإن الفئات العليا لمجتمع كردستان - من العناصر المالكة وشيوخ الدين ورؤساء العشائر - أثبتت عملياً عجزها عن قيادة الثورة وعدم صلاحها لهذه المهمة الخطيرة وعدم تحليها بالحنكة والدراية السياسية والعسكرية اللازمة.

٥ - ظهور فئات إقطاعية أو مالكة أو دينية خائنة تتعاون مع العدو وتجر معها بالدعايات الخداعة وإستغلال المشاعر الدينية على غير حقيقتها أقساماً من الشعب الكردي إلى معركة بجانب أعداء الشعب الكردي ضد الثورة الوطنية الكردية.

٦ - تسليم القيادة، قيادة الحركة الوطنية الكردية في مجالات الكفاح المشترك، إلى القوى الأجنبية ذات الطبيعة الإستغلالية الطبقية، دون قيد أو شرط كما حدث مع الكمالية وعدم تنظيم القوى الكردية تحت شعاراتها وبقيادة طليعتها الخاصة للدخول في جبهة موحدة مع قوى الشعوب الجارة لا الاندماج فيها. وهذا ناتج عن عدم التمييز الدقيق بين الأصدقاء والأعداء، بين الطبقات الإجتماعية الإستغلالية والطبقات الكادحة الحليفة. إن التمييز الدقيق بين الأصدقاء والأعداء على النطاقين الوطني والدولي هو من أهم مستلزمات النجاح للحركة الثورية.

٧ - عدم تكافؤ القوى، عدداً وعداً، بين الثوار الأكراد المستعمرين وغيرهم من غاصبي كردستان. وقلة الأسلحة والأعتدة لدى الثوار وكونها بدائية وبسيطة إن وجدت، بينما كانت جيوش الأعداء التي تفوقه عدداً بعشرات الأضعاف مزودة بأحسن وأحدث الأسلحة الثقيلة الفتاكة أيضاً وكذلك تفوق العدو من حيث التدريب العسكري والفنون الحربية في غالب الأوقات.

- ٨ - بقايا النظام الأقطاعي وتأخر كردستان إقتصادياً - صناعياً، زراعياً وتكنولوجياً - وإجتماعياً وسياسياً وثقافياً، مما جعل توحيد القوى وتصميم الثورة مهمة صعبة وتزويدها بالسلاح والمال متعذراً وسهل للأعداء إمرار مؤامراتهم وخطة فرق تسد وخلق المنازعات وتفرقة الصفوف أيضاً.
- ٩ - ضعف القوى الجديدة في المجتمع كماً وكيفاً - العمال والمثقفون والبورجوازية الوطنية والطبقة العاملة الحديثة - البروليتاريا.
- ١٠ - عدم توحيد أجزاء الحركة الوطنية الثورية الكردية عندما وحد الأعداء قواهم وجهودهم عسكرياً وسياسياً لمحاربتها.
- ١١ - حرمان الحركة الوطنية الثورية في كردستان من التأييد الخارجي وفرض طوق حولها من قبل المستعمرين والأعداء.
- ١٢ - إنخداع الأكراد بالعثمانيين بتأثير الدعايات والشعوذة الدينية وبوعود الحلفاء (المستعمرين الغربيين) بعد الحرب العالمية الأولى، وكذلك حسن ظنهم وانخداعهم بالكماليين وبالغرب بالبداية، وعدم إدراك قيادتهم حقيقة مواقف هؤلاء الأعداء وجوهر خططهم الجهنمية ضد الشعب الكردي.

## الفصل الرابع

الحزب الديمقراطي الكردستاني  
طليعة نضال الشعب الكردي





## نبذة عن الحزب

في خضم التطورات والتغيرات التي طرأت على الحركة التحررية الثورية في كردستان مما جعلتها حركة شعبية ثورية ديمقراطية المحتوى تقدمية المضمون، جماهيرية التركيب والقواعد، وغداة تفاعلها مع الأفكار الديمقراطية والتقدمية وتلقيها بها، إنبثق الحزب الديمقراطي الكردستاني كاستجابة منطقية لضرورات التطور الاجتماعي ولمتطلبات تعبئة وتنظيم وقيادة قوى الجماهير الثورية الديمقراطية.

فبعد الحرب العالمية الثانية تعاظمت الحركة الديمقراطية وانتشرت الأفكار التقدمية في صفوف الشعب الكردي وأفلست الأحزاب الكردية القديمة، الأحزاب البورجوازية القومية وانفضحت القيادات المساومة، فغدت الضرورة ماسة لحزب كردستاني من طراز جديد يتناسب ودرجة تطور الحركة التحررية الديمقراطية للشعب الكردي وتقدمها ويستطيع القيام بمهام الطليعة فيها. وكان تأسيس الحزب الديمقراطي الكردستاني من حزبي (پرزگاری) و (شورش) وبعض الثوريين الآخرين على غرار الحزب الديمقراطي الكردستاني في إيران بالكيفية التي ذكرت في محل آخر.

صحيح ان الحركة التحررية الكردية كانت قد تمخضت منذ العقد الأول من القرن العشرين عن أحزاب وجمعيات كردية، وان الأحزاب والجمعيات السياسية ليست جديدة في الحركة التحررية الكردية، ولكن الحزب الديمقراطي الكردستاني لم يكن على شاکلة الأحزاب القديمة وتلك الجمعيات التي سبقت من حيث التركيب والأهداف والقيادة. فهو بحكم إنبثاقه من تطور الحركة التحررية للشعب الكردي وتحولها إلى حركة جماهيرية شعبية وبحكم مولدها من تطعيم هذه الحركة بالأفكار الديمقراطية الثورية والتقدمية العلمية وبحكم المهمة والمرحلة التي وجد فيها، كان حزباً من طراز جديد، حزباً طليعياً جماهيرياً وديمقراطياً ثورياً. كان منهاجه تقدمياً علمياً معبراً عن ضرورات التطور الاجتماعي في مرحلة التحرر الوطني والديمقراطي.

كان أسلوب عمله ثورياً وديمقراطياً. وكانت شعاراته تجسد الأخوة العربية الكردية ووحدة كفاح الشعبين العربي والكردي ضد الإستعمار والملكية والرجعية ومن أجل عراق ديمقراطي متحرر.

كانت أهداف الحزب تتلخص في النضال لتحرير العراق من الإستعمار والأحلاف والمعاهدات الجائرة ومن الحكم الرجعي الاتوقراطي وتشكيل جمهورية ديمقراطية برلمانية تضمن للشعب العراقي حرياته الديمقراطية ولكردستان العراق حكماً ذاتياً متطوراً ضمن الوحدة الوطنية للشعب العراقي.

ومن الناحية الإقتصادية دعا الحزب إلى تأمين المعادن والثروة الأرضية والنفط... واستثمارها من قبل الدولة، وبناء صناعة ثقيلة مؤممة تكون القاعدة الأساسية للصناعة الوطنية الخفيفة التي يجب تشجيعها وفرض ضريبة تصاعدية ومقاومة الاحتكار... وتأمين البنوك وحصص التجارة الداخلية. وكذلك دعا الحزب منذ ١٩٥٠ إلى إلغاء النظام الاقطاعي والقضاء على مخلفاته وتوزيع الأراضي على الفلاحين مع الاهتمام بالجمعيات التعاونية الزراعية وإيجاد مزارع حكومية ومساعدة التطور الزراعي ومكنة الزراعة.

وفي مجال التعليم سعى الحزب إلى مكافحة الأمية وإلزامية التعليم الابتدائي والمتوسط والاكثار من فتح المدارس الثانوية والمهنية وفتح الكليات والمعاهد العالية في كردستان تمهيداً لفتح جامعة كردستان وجعل اللغة الكردية لغة رسمية وتدرّس الأدب والتاريخ الكردي في المدارس.

وناضل الحزب من أجل تحرير المرأة من القيود الرجعية ومساواتها التامة بالرجل في جميع المجالات وثقيفها وجعلها مواطنة فعالة. وناضل الحزب من أجل حقوق العمال وتحسين ظروف معيشتهم وتأسيس النقابات لهم ونشر الوعي الطبقي والوطني في صفوفهم.

ونص منهاجه كذلك على الاهتمام الجدي بالحركة الفلاحية وتأسيس الجمعيات الفلاحية وتوعيتها لجعلها قادرة على أداء مهامها في الزراعة والميدان الوطني أيضاً. ودعا الحزب في منهاجه إلى الحياة البرلمانية السليمة وإلى إطلاق الحريات الديمقراطية كافة

كحريات التنظيم السياسي للقوى الوطنية... والتنظيم النقابي والمهني وحرية الصحافة والنشر والإجتماع وجعل الادارات المحلية ديمقراطية منتخبة مجالسها من قبل الشعب وكذلك البلديات.

وقد آمن الحزب منذ وجوده بوجود تأسيس جبهة الإتحاد الوطني من جميع القوى الوطنية والديمقراطية في العراق. أما في السياسة الخارجية فقد دعا الحزب إلى معاداة الإستعمار والحرب الإستعمارية والعالمية ومساندة حركات الشعوب التحررية وتقوية الروابط النضالية للعراق مع البلدان العربية المتحررة وشعوبها جمعاء وإلى الايمان بمباديء التعايش السلمي ومؤتمر باندونج وميثاق حقوق الانسان. ودعا الحزب دوماً إلى توثيق وتمتين الروابط مع بلدان المعسكر الإشتراكي عامة والإتحاد السوفياتي والصين خاصة. وكان نظام الحزب الداخلي (حياته الداخلية) قائمان على مباديء الديمقراطية المركزية وحرية النقد والنقد الذاتي والقيادة الجماعية وتسلسل المسؤولية وتوزيع الأعمال على الأعضاء مع مراقبة التنفيذ وتبعية الأقلية للأكثرية مع ضمان حرية الأقلية في بيان وجهات نظرها وفق النظام الداخلي. أما تركيب الحزب فجماهيري، إذ يمثل الحزب مصالح العمال والفلاحين والعمال والكادحين والكسبة والمتقنين الثوريين. وغالبية أعضاء الحزب هم من الفلاحين والعمال ويليهم المتعلمون - من الطلبة والمعلمين والمحامين والموظفين والأطباء - والكسبة والكادحين الثوريين. ان كواد الحزب تنتمي إلى الجماهير الشعبية وقيادته تتألف من المثقفين الثوريين المنحدرين من الفئات الكادحة المتوسطة.

عقد الحزب منذ تأسيسه حتى الآن ست مؤتمرات. وجرت تبدلات عديدة في قياداته، مما يبين عدم سيطرة فئة معينة على الحزب، فالتجديد في القيادة هو من مستلزمات نمو الحزب وثوريته ومن خواص البارتي.

لقد أصدر الحزب حتى الآن جرائد سرية وعلنية عديدة فقد كانت المجلة الناطقة باسمه حتى ١٩٥٦ هي مجلة (رزگاري) التي كانت تصدر بالعربية والكردية ثم أصبحت (خهباتى كردستان) لسان الحزب ثم أصبحت (خهبات) في عهدها العلني لسان الحزب.

وأصدر الحزب بجانب هذه المجلات السرية مجلات (مرؤف) انسان و(نرکه ی جوتیار) و (پێگه ی نوێ) الطريق الجديد و (پێشپه و) الطليعة و (خهباتمان) نضالنا ونداء كردستان و(رزگاري كردستان) تحرر كردستان و (تیشك) الضوء و(دهنگی پێشمه رگه) صوت الانصار.

وأصدر الحزب في سنوات نشاطه العلني ١٩٥٩-١٩٦١ جريدة خهبات باللغة العربية وكردستان باللغة الكردية وكان أعضاؤه يملكون في العهد الملكي مجلة گلاويز - السهيل - الثقافة - و - نزار - السياسية الإجتماعية الثقافية. وعمل الحزب ١٤ عاماً دون إجازة وبصورة سرية وواصل نضاله الثوري دون ان يفت في عضده الارهاب والاعدام والسجن والتخويف والمطاردة. وأجيز عام ١٩٦٠ وظل مجازاً حتى أيلول ١٩٦١ حينما أغلقه حكم قاسم. وما زال يواصل نضاله حتى اليوم سرأً وعلناً.

تصلب الحزب الديمقراطي الكردستاني ورسخت مبادئه وأفكاره في صفوف الجماهير وفي غمار الخلافات مع القوى الوطنية والصراع الداخلي. لقد هزم الحزب كتلاً إنشاقية عديدة كان يقود بعضها أبرز قادتها السابقين. ان الحزب الديمقراطي الكردستاني يتميز بصلاية جماهيره وتمسكها الشديد بالحزب وأهدافه ومبادئه التنظيمية، ويقود الحزب الديمقراطي الكردستاني نضال الشعب الكردي وقاد ثورته التحررية عام ١٩٦١-١٩٦٤ مواصلاً السير على النهج الثوري التاريخي لحركة شعبنا وصان الحركة التحررية الكردية من الانحراف والانخداع وحافظ على جوهرها التقدمي والديمقراطي دائماً وفي مختلف الظروف.

## إنجازات الحزب الديمقراطي الكردستاني في حقل النضال الوطني

صحيح ان الحزب الديمقراطي الكردستاني قد ظهر جراء تقدم الحركة الشعبية الثورية في كردستان وتطعيمها بالأفكار التقدمية فهي وليدة إقترانها بالأفكار الثورية التقدمية، تمخضت الثورة الكردية بعد الحرب العالمية الثانية فولدتها، ولكن هذه الحقائق لا تنفي حقيقة أخرى هامة وهي ان الحزب قد أثر بدوره على الحركة الشعبية التي إنبثق منها ووجد لتنظيمها وقيادتها وبالتالي أثر على الحركة الوطنية العراقية أيضاً عن طريق التأثير على العلاقات العربية الكردية والكفاح المشترك بين الشعبين العربي والكردى ضد الإستعمار والرجعية وعن طريق تحديد مواقف الحركة التحررية الكردية تجاه القضايا العربية والوحدة العربية. وقد عمل الحزب بنجاح لجعل الحركة التحررية الكردية جماهيرية تقدمية بغلغلة شعاراتها في صفوف الجماهير الشعبية الكادحة وبتوعية العمال والفلاحين وجرهم إلى حلبة الكفاح الوطني وبالتالي بنشر الوعي الطبقي والوطني الصحيح في صفوفهم وافهام دورهم الطبيعي والرئيسي في الحركة التحررية للشعب الكردي. وعن طريق ذلك أنجز الحزب بشرف مهمة تخليص الحركة التحررية الكردية نهائياً من رواسب القيادات الإقطاعية والأشكال العشائرية في النضال ومن تأثير العناصر البورجوازية المساومة مع الإستعمار والغاصبين.

وعلى يد الحزب تم تربية المئات من الكوادر والعناصر الثورية المنبثقة من صفوف الجماهير الشعبية، لتقوم هذه العناصر بقيادة الحزب والحركة التحررية للشعب الكردي. وأكثر من ذلك فان الحزب أفهم الجماهير الشعبية من عمال وفلاحين حقيقة الترابط الوثيق بين مطالبهم وأهدافهم المعاشية والحياتية والحركة التحررية وناضل بثبات للدفاع عن المطالب الحياتية للجماهير. لقد نظم الحزب عشرات الألوف من الفلاحين في جمعيات فلاحية وآلاف الفلاحين في صفوف الحزب كما الآلاف من العمال في النقابات والحزب. وبمبادرة الحزب وتحت إشرافه تم تنظيم إتحاد الشباب الديمقراطي الكردستاني الذي ضم عشرات الألوف من الشبيبة، وكذلك تم تنظيم إتحاد طلبة كردستان

الذي ضم آلاف الطلبة، وتأسيس إتحاد نساء كردستان الديمقراطي وإتحاد معلمي كردستان وغيرها من المنظمات الجماهيرية والثقافية. وللحزب الديمقراطي الكردستاني يعود الفضل الأكبر في تطهير الحركة الكردية من الأفكار الانعزالية القومية والرجعية التي كانت تستهزيء بالأخوة والكفاح المشترك بين العرب والأكراد وهو الذي صاغ الشعار المعروف (على صخرة الإتحاد العربي الكردي يتحطم الإستعمار وأحلافه وأذنابه)، وكذلك ألحق نضال الحزب هزيمة نكراء بالأفكار الكوسموبوليتية التي كانت تختفي تحت قناع يساري لإنكار وجود الأمة الكردية وحققها في تقرير المصير وينفي وجود حركة تاريخية موضوعية هي الحركة التحررية للشعب الكردي، وبالتبعية كانت تنكر ضرورة وجود الحزب الطبيعي والمنظمات الديمقراطية في كردستان.

لقد حول الحزب شعار الأخوة العربية الكردية إلى وقائع ملموسة بإشراكه على رأس الجماهير الكردية في التعاون مع الأحزاب الديمقراطية العراقية في الانتفاضات الشعبية وفي مساندة الحركات التحررية العربية حسب إمكانياته. وكذلك في طرح القضايا الكردية مع القوى الوطنية العراقية التي باتخاذها المواقف الصحية حيالها تعزز وتقوي الأخوة العربية الكردية وكفاح الشعبين المشترك ضد الإستعمار والرجعية.

إن الحركة التحررية الكردية ذات الطبيعة الديمقراطية التقدمية شكلت بقيادة البارتي جناحاً ديمقراطياً للحركة الوطنية العراقية ساهم مساهمة قيمة في ترجيح كفة الديمقراطية في الحركة الوطنية العراقية.

وقد كان البارتي على الدوام قوة فعالة في النضال ضد الإستعمار وأحلافه وإلحباط العديد من المؤامرات الإستعمارية وخطته الجهنمية.

ومن أهم إنجازات البارتي مساهمته القيمة في تحويل التجمع المسلح في كردستان عام ١٩٦١ إلى ثورة وطنية وديمقراطية كردية ومن ثم تشكيل وحدات فصائل الأنصار المسلحة في كردستان والمطالبة بالحقوق القومية المشروعة للشعب الكردي والحقوق الديمقراطية للشعب العراقي عموماً والنضال ببسالة ضد الدكتاتورية والرجعية.

وناضل البارتي دوماً من أجل جبهة إتحاد وطني تضم جميع القوى الخيرة لجمع

شمل القوى الوطنية والديمقراطية في جبهة نضالية موحدة لتحقيق مهام المرحلة الحالية من أهداف الشعب الديمقراطي والتحررية.

وتعاون الحزب مع حزب الشعب ومع الحزب الشيوعي العراقي وظل على صلات حسنة مع الحزب الوطني الديمقراطي، ومع جبهة الإتحاد الوطني التي إنضم إليها الحزب عام ١٩٥٨ وكانت تضم حزب البعث العربي الاشتراكي وحزب الإستقلال والحزب الوطني الديمقراطي والحزب الشيوعي العراقي. وما زال الحزب يحمل شعار الجبهة التقدمية ويدعو لها بإعتبارها السبيل الوحيد المؤدي إلى توحيد قوى الشعب الوطنية وتحقيق أهدافها المشتركة.

### البارتي وثورة وجمهورية ١٤ تموز

ناضل الحزب بجانب الأحزاب والقوى الوطنية العراقية الأخرى ضد الإستعمار ومعاهداته وضد الحكم الرجعي الموالي له وسعى دوماً لتحرير العراق من الإستعمار وقيوده ولإنجاز إستقلال العراق التام وإقامة نظام حكم ديمقراطي فيه.

وبهذا الدافع إشتراك الحزب في جميع الحركات والانتفاضات الشعبية التي حدثت منذ تأسيسه وتعاون - بقدر المستطاع - مع الأحزاب والقوى الأخرى لتحقيق هذه المهام. ولكن الحزب الديمقراطي الكردستاني كان قد توصل - بخلاف بعض الأحزاب الوطنية - إلى نتيجة هامة وهي انه بدون ثورة مسلحة لا يمكن القضاء على الحكم الرجعي الموالي للإستعمار والتحرر من حلف بغداد والمعاهدات الإستعمارية، وبدون تحرير العراق لا يمكن إقامة نظام ديمقراطي فيه، وبالتالي لا يمكن تحقيق أمانى الشعبين العربي والكرد في الحرية والديمقراطية.

لذلك فعندما قام الجيش العراقي صبيحة ١٤ تموز بالانتفاض على الحكم الملكي بادر الحزب إلى تأييد انتفاضته المسلحة ثم إلى الإشتراك مع الأحزاب والقوى الوطنية الأخرى في الجهود المبذولة لتحويلها إلى ثورة وطنية وديمقراطية حقة. وكان أن تم ذلك عندما اتجهت الإنتفاضة العسكرية المسلحة بعد القضاء على النظام الملكي وإعلان

الجمهورية إلى الإصلاح الزراعي واطلاق الحريات الديمقراطية في فترة معينة ومن ثم إجراء تغييرات جذرية في البنيان الإجتماعي.

كتب الأستاذ إبراهيم أحمد سكرتير اللجنة المركزية للحزب يقول:

((بعد إعلان الثورة بأقل من ساعة أبرق قادة الحزب من كركوك إلى قيادة القوات المسلحة الوطنية مؤيدين الثورة المباركة و متمنين أن تكون فاتحة عهد جديد لبناء صرح العلاقات العربية الكردية على ما فيه خير الشعبين وتقدمها)).

وفي ١٦ تموز ١٩٥٨ أصدر الحزب البيان الذي أقرته اللجنة المركزية بالاجماع في إجتماعها المنعقد بنفس اليوم والذي جاء فيه:

### بيان إلى الشعب الكردي

((إن الحزب الديمقراطي الكردستاني طليعة الحركة التحررية الكردية إذ يأخذ بنظر الإعتبار مهامه التاريخية ومن أجل تحقيق أهداف الأمة الكردية يعلن بصراحة أن تعاطم قوة حركة الشعب العربي التحررية وإنصارها وتحرر العراق من الحكم الملكي الفاسد البغيض، وتشبيد نظام جمهوري متحرر وانسحاب العراق من حلف بغداد المصوبة سهامه إلى قلب الأمة الكردية، كل ذلك يهيء أمتن الأسس لبناء صرح الحياة المليئة بالسعادة والحرية والمساواة للشعبين العربي والكردي. لذلك قرر الحزب أن يناضل بجميع قواه وإمكانياته للدفاع عن الجمهورية العراقية وتثبيتها وازدهارها. ولتنفيذ هذا الغرض يضع جميع إمكانياته وقواه تحت تصرف قادة هذه الثورة المجيدة. ويجند جميع أعضائه ومؤازريه كفدائيين للجمهورية العراقية ومقاومة الإستعمار ومؤامراته وأذنبه)).

وقد واصل الحزب الديمقراطي الكردستاني (البارتي) نضاله لدعم الجمهورية العراقية الفتية على الرغم من أن قادته الواعين أدركوا منذ الأيام الأولى حقيقة عبد الكريم قاسم وأدركوا نزعته الفردية ونظرته الكوسموبوليتية المعادية للقوميتين العربية والكردية، وقد قال الأستاذ إبراهيم أحمد بعد عدة لقاءات له مع قاسم مجمل هذه الأقوال أمام اللجنة



المركزية للحزب.

إلا أن سير الأحداث وتوالي المؤامرات العسكرية للقضاء على حكم قاسم خلف ظهر الشعب ودون أخذ رأيه... وإضطرار قاسم إلى إطلاق الحريات الديمقراطية بما فيها حرية التنظيم النقابي والمهني ومن ثم الحزبي وتقرب رئيس الحزب (آنذاك) الملا مصطفى البارزاني الذي أعلن إعتبار نفسه جندياً لعبد الكريم قاسم وقيام رئيس الحزب بما يشبه الانقلاب في الحزب عندما فرض مكتباً سياسياً مؤيداً لخطة تأييداً تاماً ومطلقاً، كل ذلك جعل تبني وجهة نظر الأستاذ إبراهيم أحمد من قبل الحزب مستحيلاً.

وفي الاسابيع الأولى للثورة نظم الحزب وفوداً من مختلف مدن وقصبات كردستان العراق تشكل وفد كردستان الذي ذهب بشكل مظاهرة إلى وزارة الدفاع حيث قابل أركان الحكومة الجديدة في يوم ٢٧ تموز ١٩٥٨ حيث خطب رئيس وفد كردستان الأستاذ إبراهيم أحمد معلناً تأييد الشعب الكردي التام للثورة واستعداده للدفاع عنها بكل غال ونفيس ومؤكداً تمسك الشعب الكردي بالأخوة العربية الكردية وبوحدة كفاح الشعبين العربي والكردي ضد الإستعمار والرجعية ومن أجل صيانة الجمهورية العراقية وتطويرها.

## خطاب الأستاذ إبراهيم أحمد

### نص خطاب الأستاذ إبراهيم أحمد سكرتير الحزب الديمقراطي الكردستاني في وزارة الدفاع يوم ٢٧ تموز ١٩٥٨

سيادة رئيس مجلس السيادة

سيادة رئيس الوزراء والقائد العام للقوات المسلحة

نظرة واحدة تلقى على السير العلاقات الكردية العربية منذ دخول الأكراد في الدين الاسلامي تظهر لنا بوضوح أن الشعبين المتجاورين كانت تربطهما على الدوام صداقة متينة ويسود علاقاتهما السلام والوثام. ففي العهد الاسلامي كانت تنظم علاقاتهما المباديء الاسلامية القائلة بالمساواة بين المسلمين وان لا - فرق بين عربي وأعجمي إلا بالتقوى - و - العمل الصالح - وفي العهد العثماني فان الشعبين تقاسما صنوف الذل والهوان والجوع والحرمان من عدو كان قد جعل من بلديهما مدخراً ومن شعبيهما ثكنة لتزويد الحروب المستمرة التي كانت تشنها. وبعد الحرب العالمية الأولى تقاسمت الدول الإستعمارية الظاهرة بلاد العرب وكردستان فيما بينها نهياً مقسماً واحتل الانكليز بعد إعلان الهدنة ما كان يدعى بولاية الموصل التي تسكنها أكثرية كردية ساحقة، فنشأت ما سمي بمشكلة الموصل وحلت في حينه كما هو معلوم باستفتاء عام أعطى قسم من الأكراد رأيهم فيه، بجانب تأليف دولة كردية والآخرين بجانب العيش مع العرب شريطة ان يتمتعوا بنوع من الادارة اللامركزية، فألحق ولاية الموصل وبضمنها كردستان الجنوبية بالعراق رسمياً في سنة ١٩٢٦، هذا ولما كان الدستور العراقي القديم قد سن قبل ذلك بمدة فلم يراع فيه إدخال أي نص فيما يتعلق بحقوق الأكراد القومية، وهذه الادارة الخاصة التي أرادها الأكراد الراغبون في العيش ضمن الوحدة العراقية واقتصرت حقوق الأكراد وضماناتها على بعض الخطب التي القيت من قبل المسؤولين الانكليز والعراقيين في مناسبات، وعلى بعض الوعود التي قطعتها على نفسها بريطانيا أمام عصبة الأمم بإعتبارها الدولة المنتدبة والتي التزمت بها الحكومة العراقية منذ دخولها عصبة الأمم

سنة ١٩٣٢، بالإضافة إلى قانون باسم قانون اللغات المحلية، ولكنه بالرغم من تفاهة هذه الحقوق فإن الانكليز والقتلة العراقية الحاكمة المؤتمرة بأمرهم لم يدعوا الأكراد ان يتمتعوا بها، فأصبح طيلة السنين الطويلة التي حكمت فيها البلاد رجال العهد البائد معرضين إلى نوعين من المظالم والاضطهادات، ففي الدرجة الأولى انهم قاسموا الشعب العراقي بكامله ما كان فيه من فقر وجهل ومرض وما كان يئن تحته من ظلم واستبداد علاوة على الاضطهاد القومي الخاص وحرمانهم من حقوقهم القومية. وأدى هذا الوضع إلى نشوب الثورات الكردية التي تعرفونها والتي كان المستعمر وأذنابه والمأجورين يطلقون عليها شتى النعوت والأسماء فتارة يسمونها حركات إنفصالية وتارة انكليزية واخرى شيوعية في حين أنها لم تكن في حال من حالاتها سوى حركات قومية تحررية تستهدف إنقاذ البلاد من الإستعمار وأذنابه الخونة وإعادة إنشاء العلاقات العربية الكردية على أسس أمتن من قبل الشعبين دون تدخل من المستعمر الذي يستमित في تطبيق سياسة (فرق تسد) الإستعمارية. هذا وإن المستعمر وأذنابه كانوا يعلمون أكثر من غيرهم بأن هذه الثورات التي يقوم بها الأكراد ليست إنفصالية، لأن الأكراد يعرفون بأن الإنفصال يضر بقضيتهم ويضعف موقفهم كما يضر بمصالح الشعب العربي ويضعف موقفه. وان المستعمر. كان يعرف أكثر من غيره بأن هذه الثورات ليست من صنع يده وإلا فلماذا يقضي عليها بكل وحشية وقساوة ويضع لهذا الغرض جميع إمكانياته تحت تصرف خدامه من حكام العراق. ثم ماذا يمكن أن يكون غرض الانكليز من إثارة الأكراد ضد خدامهم وهم أطوع لهم من بنانهم وضد وضع هو أحسن ما يمكن أن يتصوروا لتحقيق مطامعهم الإستعمارية... ثم لو كانت هذه الحركات مؤيدة من قبل القوى الإستعمارية فأى شيء كان يحول دون نجاحها؟ وبعد، ألم تكن القوى الإستعمارية نفسها مسؤولة عن تقسيم بلاد الكرد؟ وأن المستعمر وخدامه كانوا يعرفون أكثر من غيرهم بأن هذه الثورة ليست شيوعية لأن التطور الإقتصادي والسياسي للشعب الكردي ليس في المرحلة التي تمكنه من القيام بأية حركة شيوعية. ولكن هذه المزاعم الباطلة كانت تلقى من جانب المستعمرين وأذنابيهم لتبرير الهمجية التي كانوا يقضون بها على الثورات ولتشويه سمعتها وإثارة كراهية العرب ضد الأكراد تطبيقا لسياسة فرق تسد الإستعمارية. لم يقم

الشعب الكردي هو فحسب بل ساهم في جميع الحركات التحررية للشعب العراقي بصورة عامة، فقاى السجون والنفي والتشريد والقتل بسبب هذه المساهمة، بالإضافة إلى ما قاساه نتيجة ثوراته من قتل وتشريد جماعيين أبشع مثل لها ما حل بعشيرة بارزان الباسلة وبلادهم الجميلة من جراء قيامها بحركة تحررية ضد الإستعمار الغاشم والأوضاع الفاسدة والفئة الحاكمة المتفسخة.

التجأت الفئة الحاكمة في العهد البائد بالإضافة لقمعها الاجرامي لحركات الشعب الكردي إلى وسائل أخرى لمحاربة هذه الحركات. فقد إشتكرت أولاً في (ميثاق سعد آباد) ومن ثم عقدت الإتفاقيه التركيه العراقيه عام ١٩٤٦ وبعد ذلك عقد ميثاق بغداد. تلك المواثيق والإتفاقات التي كانت تستهدف من جملة ماتستهدفه تضييق الخناق على الحركة التحررية الكردية من كل جانب والقضاء عليها بصورة جماعية ومن الناحية الثانية فإنها لجأت إلى إعاقة تقدم الأكراد وذلك باتباع سياسة اضطهادية عنصرية تجاههم وتظهر آثار هذه السياسة من بعض الامثلة التي أسردها على سبيل المثال فحسب.

أولاً: إحتضان فئة قليلة من العملاء الخونة المارقين من الأكراد وإرضائهم وإهمال الشعب الكردي.

ثانياً: محاولة القضاء على اللغة الكردية بعدم إستعمالها لغة رسمية في الدوائر وعدم تطبيق قانون اللغات المحلية إلا في أماكن قليلة ووضع العراقيين في سبيل تطبيقه وتضييق نطاقه المحدود.

ثالثاً: عدم إعطاء المجال بتدريس أدب وتاريخ الشعب الكردي حتى في مدارس كردستان.

رابعاً: تبديل اسم كردستان ب (الشمال) والأكراد بالشماليين في كل مناسبة.

خامساً: إرسال عدد قليل جداً من الأكراد إلى بعثات وقبول طلاب قليلين في الكليات العراقية دون أي مراعاة لنسبة الأكراد العددية. الأمر الذي أدى إلى قلة عدد الأكراد المثقفين لإشغال الوظائف الحكومية.

## كردستان والحركة القومية الكردية..... جلال طالباني

سادساً: السير على سياسة التفرقة العنصرية فيما يتعلق بالتعيين والوظائف الحكومية وخاصة في مراكز الوزارات.

سابعاً: السير على سياسة التفرقة في الجيش فيما يتعلق بالترقيات لرتب معينة وعدم قبول الأكراد في كلية الأركان إلا بصورة محدودة جداً.

ثامناً: عدم إعطاء المجال للأكراد بإستعمال أي حق سياسي حتى إصدار أية جريدة سياسية كردية مهما كان لونها واتجاهها. إن هذه السياسة العنصرية الخاطئة المقصودة أدت إلى تأخر الشعب الكردي عن الركب. وهكذا فإن الشعب الكردي في العراق كان في العهد البائد مضطهداً إضطهاداً مزدوجاً، ولذا فإنه كان يناضل لتحقيق هدفين أحدهما تحرير العراق من الإستعمار ومن نظام الحكم الفاسد وثانيهما تحقيق وضمان حقوقه القومية.

لقد ناضل أحرار الأكراد جنباً إلى جنب مع أحرار العرب في كافة الميادين وفي جميع المعارك، فدخلوا السجون وقتلوا وأبعدوا، مع أحرار العرب وكلهم أمل وايمان بأن القضاء على الإستعمار وأعدائه الخونة كفيل بتهيئة أمتن الأسس لبناء صرح العلاقات بين القومية العربية والكردية بروح الأخوة والمساواة التي سادت علاقاتها طيلة تأريخها المديد. وكان أحرار الكرد مؤمنين كل الايمان بأن كل نصر تحزبه القومية الكردية في نضالها التحرري هو نصر للقومية العربية بصورة عامة وإن القضاء على الإستعمار وأعدائه في العراق هو نصر لقضية القوميتين العربية والكردية بصورة خاصة.

وعلى هذا الأساس وبهذا الايمان ساهم الأكراد في الثورة المباركة التي حققتها الجيش العراقي بالتضامن مع الشعب العراقي للقضاء على نفوذ الطغمة الحاكمة الفاسدة.

وعلى هذا الأساس وبهذا الايمان فانهم مستعدون للدفاع عن حريتهم الفتية بدمائهم وأرواحهم، وإن ما نص عليه في الدستور المؤقت من الإقرار بحقوق القومية الكردية وإعتبار العرب والأكراد شركاء في هذا الوطن هو ثمرة نضالنا المشترك وهو يؤيد ويؤكد صحة ما ذهب إليه أحرار العرب وأحرار الكرد من أن نضالات الشعوب حركة متصلة الحلقات وإننا جد مستبشرين بهذه الفاتحة السعيدة لعهدنا الجمهوري الجديد ونأمل

إصدار التشريعات اللازمة لتنفيذ النص المذكور في الدستور. هذا وكلنا أمل وإيمان بأن أية خطوة تخطوها جمهوريتنا الفتية فيما يتعلق بتمتين علاقاتها مع الدول العربية المتحررة سيرافقها حتما توسيع أكثر من حقوق القومية الكردية بحيث تكون كل خطوة تخطوها القومية العربية نحو أهدافها إقترابا في نفس الوقت للقومية الكردية من أهدافها، وبذلك فقط نكون قد أحكمنا سد جميع الثغرات بوجه المستعمرين وأذئابهم وقدمنا مثلا يحتذى به في كيفية تعايش قوميتين متآخيتين تحت ظل نظام ديمقراطي حر.

وإنني إذ أقدم بالغ شكر الشعب الكردي الممثل في وفوده على النص الوارد في دستورنا المؤقت، أعبر عن أخلص المشاعر السامية التي يكنها الشعب الكردي تجاه جمهوريتنا الفتية وقادتها الأحرار وجيشها الباسل وإن الأكراد لمستعدون للذود عن جمهوريتهم وعن حقوقهم القومية المكتسبة بالدم والروح وبالمال والأنفس.

عاشت الجمهورية العراقية جمهورية العرب والأكراد

٢٧-٧-١٩٥٨

هذا هو نص الخطاب الذي ألقاه الأستاذ إبراهيم أحمد سكرتير الحزب الديمقراطي الكردستاني في وزارة الدفاع باسم وفود كردستان التي أتت بغداد بعد ثورة تموز لتهنئة قادة الجمهورية والاعراب عن مساندة الشعب الكردي لثورة تموز.

## البارتي وحكم عبد الكريم قاسم

وفي اليوم الأول لإعلان الثورة خرجت جماهير السليمانية وكركوك وأربيل وكويسنجق وزاخو والعمادية تحت قيادة منظمات الحزب في مظاهرات جماهيرية لمساندة الثورة وتأييدها وضغطت الجماهير على الوحدات المسلحة من جيش وشرطة، خاصة في كركوك والسليمانية على إعلان ولائيهما للنظام الجديد... وكان لموقف الشعب الكردي هذا أهمية كبرى في إحباط المناورات والمؤامرات الإستعمارية التي أرادت تخويف الأكراد بالعروبة الصاعدة، والمؤسف أن الحركة القومية الوحودية في العراق قد اتخذت كثيرا من أن يصبحوا أقلية في دولة عربية كبرى وأن يكون مصيرهم كمصير الأكراد على أيدي القوميين الأتراك.

وعلى الرغم من أن الحزب الديمقراطي الكردستاني قد بذل جهوداً قيمة وإتصل بقيادة حزب البعث الإشتراكي والجمهورية العربية المتحدة وقادة حزب الإستقلال بأمل إقناعهم وبإقرار حقوق الشعب الكردي وبإقناعهم بما سيلحقه الموقف المتنكر لوجود وحقوق الشعب الكردي ومن إضرار بقضية التعاون العربي - الكردي وبحركة الوحدة العربية نفسها إلا انه لم يحصل على الموقف الصحيح آنذاك، بل اقتصر على الأقوال الودية والطيبة من قادة حزب البعث وبعض قادة حزب الإستقلال حيال الشعب الكردي. وقد رغب البارتي وقادته الواعون في إقامة أحسن أنواع العلاقات مع الحركة القومية العربية، فسعوا إلى خلق علاقات إيجابية مع القوى القومية وخاصة حزب البعث العربي الإشتراكي. أما بصدد الموقف من الوضع فقد وجد البارتي أن الشعار الصحيح هو صيانة الجمهورية العراقية وتوطيدها على أسس الديمقراطية الموجهة، وظل هذا العشار أبرز شعار البارتي حتى بعد إندلاع الثورة الكردية ضد حكم قاسم. وفي الإجتماع الأخير للجنة المركزية للحزب في دوره العلني وعندما كان الحزب قد إنتقل إلى معارضة حكم عبد الكريم قاسم، هذا الإجتماع المنعقد في نيسان ١٩٦١، اتخذت اللجنة المركزية قرارها التالي:

- تقرر اللجنة المركزية أن المهمة الأساسية لحزبنا ولجميع القوى الوطنية هي في الظروف الحاضرة، توطيد الجمهورية وإرساء الحكم فيها على أسس ديمقراطية سليمة تضمن للشعب العراقي حقوقه وحرياته الديمقراطية، حريات التنظيم الحزبي - لجميع الأطراف الوطنية، والنقابي والمهني وحریات الصحافة والنشر والمعتقد - وللقومیة الكردية حق ممارستها لحقوقها القومية بما فيها الحقوق الادارية والثقافية ومما يضمن تطور مجتمع كردستان صناعياً وزراعياً وإجتماعياً... وفي إجتماع اللجنة المركزية بعد إندلاع ثورة كردستان الوطنية في ١١ ايلول ١٩٦١، هذا الإجتماع المنعقد في كانون أول ١٩٦١ بقرية (عودالان)، قررت اللجنة المركزية مواصلة النضال لصيانة الجمهورية وإرساء الحكم على أسس ديمقراطية بما فيها الحكم الذاتي لكردستان العراق. وقد قررت أن تكون شعارات الحزب التي حملتها جريدة (خهبات) ما يلي: لا ضمان لصيانة الإستقلال الوطني والاستقرار ولزدهار البلاد وتقدمها إلا بالديمقراطية، ولا ديمقراطية من دون الحياة البرلمانية والحریات العامة وبغير حل عادل للقضية الكردية.

- يا جماهير شعبنا ناضلي من أجل جبهة إتحاد وطني للعمل: ضد الإستعمار ومشاريعه وأخلاقه وأعدائه لإقامة نظام ديمقراطي برلماني سليم، لتمتع الشعب الكردي بحقوقه القومية بما فيها الحكم الذاتي لكردستان العراق.

أيد الحزب الديمقراطي الكردستاني (الپارتي) الثورة وحكومة عبد الكريم قاسم الأولى التي ضمت ممثلي جميع الأحزاب الوطنية ما عدا پارتي والحزب الشيوعي العراقي الذي كان له مؤازر في الحكومة وهو الأستاذ إبراهيم كبة وزير الإقتصاد وظل الحزب يؤيد الحكومة ما بقيت سياسته ديمقراطية. وفي تعديل وزاري دخل الاستاذ عوني يوسف العضو المعاد إلى الحزب حديثاً آنذاك - دخل الوزارة دون إستشارة أو موافقة الحزب بل أبعد عنه. وعندما تنكر قاسم لحقوق الشعب الديمقراطية وبدأ بإرساء قواعد حكمه الدكتاتوري الفردي شرع الحزب في معارضة هذه المحاولة مع بقائه مؤيداً للجانب الوطني المعادي للإستعمار في سياسته، حتى وصل إستهتار قاسم بالشعب وحقوقه حداً لا يطاق وانفضحت معاداته للديمقراطية ودكتاتوريته. وحملت خهبات جريدة الحزب المركزية لواء هذه المعارضة التي إتسمت بالروح الموضوعية والعلمية فطالبت بإلغاء الاحكام



## كردستان والحركة القومية الكردية..... جلال طالباني

العرفية والاوزاع الاستثنائية وانهاء فترة الانتقال وبالشروع بإجراء إنتخابات حرة في جو من الحرية والديمقراطية، كما طالب الحزب باطلاق سراح السجناء والمحكومين السياسيين والكف عن مطاردة الحياة الحزبية والنقابية والجمعيات الفلاحية والمنظمات الديمقراطية.

وقد أدى هذا النضال الذي خاضه الحزب ضد الدكتاتورية إلى توتر العلاقة بين الحزب وقاسم الذي وجد في الحزب الديمقراطي الكردستاني عقبة كأداء في طريق ديكتاتوريته الفردية التي يعمل لتثبيتها. ورد الحكم القاسمي على الحزب بسد مراكزه ومطاردة قاداته واعتقال أعضائه ثم أخذ بمضايقة الجماهير الفلاحية المويدة للپارتي والملتفة حوله. وشجع قاسم صحفه المأجورة للتهجم على القومية الكردية والمناداة بصهرها. وإشتد الارهاب في العراق وشرع قاسم بغلق جريدة الحزب بعد فشل محاولة إصدار حكم من مجلس عرفي قدمت خهبات أمامه بتهمة نشرها مقالاً ناقشت فيه المادتين الثانية والثالثة من الدستور. وفي عام ١٩٦١ وصل التوتر بين قاسم والأكراد أشده وحشد قاسم القوات المسلحة لضرب التجمع المسلح الذي حدث في كردستان إحتجاجاً على ضريبة الأرض وسياسة الحكم القاسمي.

وإزاء هذه الحالة التي تنذر بشر مستطير وتهدد الوحدة الوطنية والقومية الكردية - رأى الحزب - من واجبه الوطني أن يطالب الحكومة بضرورة الاقلاع عن هذه السياسة الخاطئة الضارة بمصالح العراق وانتهاج سياسة ديمقراطية تعترف وتضمن الحقوق القومية الكردية أيضاً - هذا ما إتخذته اللجنة المركزية للحزب من قرار حيال الوضع مع التوصية بتقديم مذكرة إلى قاسم. وفعلاً قدم المكتب السياسي في ٢٠-٧-١٩٦١ مذكرة إلى رئيس الوزراء قاسم.

## مذكرة الحزب الديمقراطي الكردستاني

### حول خطورة الوضع في كردستان

سيادة رئيس الوزراء والقائد العام للقوات المسلحة اللواء الركن عبد الكريم قاسم المحترم.

لا يخف على أحد أن الشعب الكردي قد أندمج في الثورة منذ إعلانها وأن طليعته الحزب الديمقراطي الكردستاني قد وضع جميع إمكانياته تحت تصرف قادة الثورة منذ ساعاتها الأولى، الأمر الذي كان له أثر كبير في فشل المؤامرات الإستعمارية التي إستهدفت لها جمهوريتنا بإعتراف الأعداء والأصدقاء. وكان الشعب الكردي يأمل أن تكون الثورة فاتحة عهد جديد للعلاقات بين القوميتين المتآخيتين العربية والكردية بوضعها على أسس من المساواة التامة بينهما بحيث يوفر لكل واحدة منها الحرية والديمقراطية والسلام والمجال الرحب لتحقيق ما تصبو إليه من مطامع قومية مشروعة ضمن وحدة عراقية صادقة، وإنطلاقاً من هذه الرغبة الشعبية المخلصة فقد رفع حزبنا منذ البداية شعاراته الداعية إلى الحياة والرسوخ للأخوة العربية الكردية في ظل جمهورية العرب والأكراد الديمقراطية وكذلك الداعية إلى محاربة الانفصال والانفصالية.

وقد استبشرنا جميعاً بادخال مبدأ الشراكة بين الشعب العربي والكردي والإعتراف بحقوق الأكراد القومية في دستور الجمهورية العراقية كنص يشكل المادة الثالثة فيه، أكبر إستبشار، وتوقعنا أن تحول نصوص هذه المادة إلى حقائق مادية تلمس آثارها في مختلف نواحي الحياة للمجتمع الكردستاني وفي تطوير الشعب الكردي في أقرب وقت. غير أن شيئاً من ذلك لم يحصل وأن مشروع الدراسة الكردية الذي أقرته الحكومة بعد ملاحظة وتأجيل أكثر من سنة، جاء إلى الوجود مشلولاً عديم الصلاحية أعزل، مكروهاً، لا يحمل مما كان يهدف إليه الشعب الكردي من تأسيسه حتى الاسم، أي أن التسمية أيضاً لم تأت كما كان يرغب الشعب الكردي ويريده.

صحيح أن الشعب الكردي قد تمتع بعض الوقت بالحقوق الديمقراطية التي أطلقتها الثورة للشعب العراقي بأسره غير أن ذلك لم يدم، كما أن أثر الانتكاسة التي أصابت

الديمقراطية في البلاد قد كان مضاعفاً فيما يتعلق بالشعب الكردي الذي أصبح يشعر أنه ليس فقط محروماً من جميع حقوقه القومية، بل إنه مستهدف إلى حملة إضطهاد قومي شديد وعلى سبيل المثال لا الحصر نذكر فيما يلي بعض مظاهر سياسة الاضطهاد القومي المتبع ضد الشعب الكردي في العراق:

١ - تجميد المادة الثالثة من الدستور تجميداً تاماً، وإهمال كون الجمهورية العراقية هي جمهورية العرب والأكراد بتعمد في جميع المناسبات التي تستوجب ذكر ذلك.

٢ - تجميد أعمال المديرية العامة للدراسة الكردية بصورة فعلية وتحويلها إلى مجرد دائرة الإرتباط بين وزارة المعارف ومديرتي المعارف في السليمانية وأربيل فقط.

٣ - حرمان الطالب الكردي من التدريس بلغته القومية في المدارس المتوسطة والثانوية كما تقضي بذلك الحقوق الانسانية فضلاً عن الحقوق المعترف بها دستورياً.

٤ - إهمال إستعمال اللغة الكردية كلغة رسمية في الدوائر الحكومية في الألوية الكردية في حين أن هذا الحق لم تجرؤ على حرمان الأكراد منه كلياً حتى حكومة العهد البائد.

٥ - عدم تعيين الموظفين الأكراد في منطقة كردستان وإعطاء نسبة جد ضئيلة لهم في مجال التوظيف بصورة عامة وفي الوظائف العليا والحساسة بصورة خاصة.

٦ - نقل وإبعاد الموظفين الأكراد إلى جنوب العراق بل وتطبيق قاعدة النقل على الشرطة أيضاً الذين يعتبرون مستخدمين محليين عادة. فقد نقل منهم إلى بغداد وغيرها في السنتين الماضيتين المئات زرافات ووحداً.

٧ - عدم تخصيص أي حصة من المشاريع الصناعية والعمراية والزراعية وغيرها من مشاريع الخطة الإقتصادية للألوية الكردية وان ما يزيد على ٩٠ بالمائة من المشاريع التي تتباهى الحكومة بانجازها في هذه الألوية هي مشاريع قديمة كانت قد بوشر بها أو على وشك الإنتهاء عند وقوع الثورة، ليس هذا فقط بل ان الحكومة قد قصرت في إكمال بعض هذه المشاريع بالرغم من أهميتها ومرور مدة طويلة عليها كما والغت البعض الآخر

كمشروع معمل السكر في السليمانية مثلاً. وهنا لا بد ان نشير إلى المشروع الصناعي الوحيد الذي كانت قد قررت انشاؤه الحكومة في أربيل، ولكنها نقلته إلى لواء خارج كردستان. وهو مشروع معمل للجواريب والألبسة الداخلية وغيرها.

٨ - التشديد في قبول الطلاب الأكراد بصورة خاصة للكلية العسكرية وعدم ترفيع الضباط الأكراد المستحقين للترفيح والقيام بإجراءات تعسفية تجاه الآخرين مما إضطر القسم الكبير منهم إلى تقديم إستقالاتهم التي قبلت فوراً.

٩ - احتضان بعض أجهزة الحكومة للاقطاعيين الأكراد الموالين للإستعمار خدم نوري السعيد وعبد الاله الذين يعتبرهم الشعب الكردي خونة له وإغداق الأموال والسلاح عليهم وتشجيعهم على الإستمرار في طريقهم المعادي لمصلحة الشعب الكردي ومصلحة الجمهورية العراقية.

١٠ - تقدير بعض أجهزة الدولة للموظفين الذين يثبتون معاداتهم للقومية الكردية والتمسك بهم وتقديمهم على غيرهم ونقصد بهم الموظفين الذين لا هم لهم إلا توسيع شقة الخلاف بين الشعب الكردي والحكومة الحاضرة وبث روح البغضاء والكراهية بين العرب والأكراد بأعمالهم المخالفة للقانون والمنافية لأهداف الشعب من ثورة ١٤ تموز.

١١ - إضطهاد حزبنا الديمقراطي الكردستاني طليعة الشعب الكردي المناضل في سبيل حقوق الشعب الكردي القومية والمخلص للوحدة العراقية الصادقة ولأهداف ثورة ١٤ تموز التحررية الديمقراطية إضطهاداً فاق ما قاساه في العهد البائد.

١٢ - مكافحة الصحافة الكردية وغلغ الصحف والمجلات الصادرة باللغة الكردية ك (خهبات، كردستان، ئازادى، صوت الأكراد، راستى، ههتاو...الخ).

١٣ - الوقوف موقف المتفرج من الصحف والمجلات الداعية إلى صهر الشعب الكردي ونكران حقوقه القومية، تلك الحملة الظالمة التي تقوم بها بين حين وآخر صحف تعرف بصلاتها الوثيقة بجهة أو بأخرى من الجهات المسؤولة في الدولة.

١٤ - إهانة الشعب الكردي بوصف ثوراته ووثباته التحررية الوطنية التي قام بها في سبيل تحرير نفسه خاصة والشعب العراقي عامة بأنها من وحي الإستعمار وبتحريضه ليس إلا.

١٥ - عدم الاهتمام بشعور الشعب الكردي وكرامته، ومحاربته في إعتبار نفسه شعباً له خصائصه القومية المتميزة ووطنه الخاص به، ومحاربته وإذلاله والحط من شعوره القومي بمختلف الطرق والوسائل.

١٦ - إتباع سياسة فرق تسد الإستعمارية من قبل بعض الجهات الحكومية بصورة واضحة والتي من مظاهرها نقل مراكز التدريب للمكلفين بخدمة العلم من الأكراد إلى الألوية الجنوبية وإخواننا العرب إلى الألوية الكردية ونقل الجنود الأكراد إلى الجنوب والعرب إلى كردستان وإستخدامهم في قمع الاضطرابات التي يقوم بها الأهليون، وأبرز مثال لذلك هو إستخدام الجنود والشرطة الأكراد في مكافحة إضراب سواقي السيارات وخاصة في منطقة الاعظمية.

١٧ - توقيف وإبعاد وحجز الوطنيين الأكراد بالجملة ولا سيما المعلمين منهم حتى ان بعض المدارس قد حجز المعلمون فيها بما فيهم المدير مما أدى إلى سد باب المدرسة بوجه طلابها كما حدث في مدرسة (بيبو) في منطقة العمادية.

١٨ - التفريق بين العرب والأكراد حتى فيما يتعلق بإطلاق سراح الموقوفين والمبعدين والمحجوزين الذين تقذف بهم السلطات إلى المواقف والمعتقلات دون أي مبرر. فعندما تريد الحكومة إخلاء سبيل بعضهم ليخلوا المكان لوجبة أخرى تفرق بوضوح بين الموقوف والمبعد والمحجوز العربي والكردي. فلم يسبق أن تناولت أية قائمة إطلاق سراح كردي واحد اللهم إلا من أشتبته في أمر جنسيته.

١٩ - سكوت الحكومة عن الاعتداءات والاعتقالات التي وقعت على الأكراد في كركوك خاصة ووقوفها موقف المتفرج منها والمشجعة لها. فهذه الأعمال وغيرها تظهر بوضوح معالم السياسة المعادية التي تتبعها بعض الجهات الحكومية تجاه الشعب الكردي المخلص لأهداف ثورة ١٤ تموز التحررية الديمقراطية وللأخوة العربية الكردية والمكافح ضد الإستعمار وأذنابه ومؤامراته. وفي الوقت الذي يعاني الشعب الكردي من آثار هذه السياسة خاصة ومن حرمان الشعب العراقي بأسره من حقوق الديمقراطية بصورة عامة، ظهرت إلى الوجود من جديد إستفزازات عملاء الإستعمار الذين بينا كيف

ان بعض أجهزة الدولة تحتضنهم وتدللهم وتمدهم بالنقود والمال والسلاح. وقد ذهبت المراجعات والشكاوى في جميع الحالات أدراج الرياح شأنها شأن مثيلاتها عند إعتداء هذه العصابات، بل قام الموظفون المسؤولون بتلفيق التقارير عنها وإرسالها إلى الجهات العليا في بغداد بغية التستر على أصدقائهم وتوسيع شقة الخلاف بين الحكومة والعناصر الكردية المخلصة.

وفي هذه الأثناء أيضاً لم تقم السلطات الحكومية هناك بواجبها من حيث إستتباب الأمن وحقن دماء المواطنين، بل قامت بعضها بما يؤجج نار الفتنة إشتعالاً، وبعد إنتهاء القتال وعودة الناس إلى أماكنهم سمعنا ان الحكومة قد قامت بتحشدات كبيرة في المنطقة وحواليها رافقتها شائعات كثيرة عن نية الحكومة في ضرب سكان بعض المناطق الكردية والقضاء على القومية الكردية بالذات وغيرها من الاشاعات التي سببت وضعاً في منتهى التوتر والحساسية والحراجة، الأمر الذي يجعل كل مواطن مخلص لهذا الوطن وكل من يهمله أمر إبعاد الخطر عن الوحدة العراقية ان يبادر إلى إصلاح الحال وإعادة الأمور إلى نصابها قبل ان يتفاقم الخطب عما يحدث في الكيان العراقي جروحاً عميقة. فالحزب الديمقراطي الكردستاني المتفاني في الدفاع عن حقوق الشعب الكردي القومية والمخلص للوحدة العراقية الصادقة والتحرر والديمقراطية والسلام، يرى من واجبه في هذا الوقت بالذات ان يقوم بتذكير المسؤولين بحراجة الموقف وعظم المسؤولية وخطورة الوضع في كردستان. وأن يقول بكل صراحة ان الإستمرار في السياسة التي ذكرنا بعض مظاهرها فيما تقدم ودعمها بالتحشدات العسكرية والأعمال الاستفزازية يهدد البلاد بخطر نشوب حرب أهلية لا يربح من ورائها إلا الإستعمار وأذنابه ولا تصيب أضرارها إلا الشعبين العربي والكردى اللذين بقيت صحيفة علاقاتهما العريقة ناصعة البياض إلى الآن.

هذا واننا في الوقت الذي نبريء الشعب العربي من مغبة الأعمال العدوانية التي تقوم بها بعض الجهات الحكومية والموظفين العرب وفق مخططات الإستعمار، نرى انه ليس بإمكان أي فرد أو حكومة أن ترغم إخواننا العرب على توجيه النار إلى صدور إخوانهم الأكراد، كما نرى ان القيام بإجراء التحشدات العسكرية في منطقة كردستان المخلصة

## كردستان والحركة القومية الكردية..... جلال طالباني

للجمهورية في الوقت الذي تهدد القوات الإستعمارية والموالية لها جهات أخرى من جمهوريتنا الحبيبة، عملاً خاطئاً ومضراً بمصلحة البلاد، إذ لا نعتقد ان بإمكان أية حكومة جادة في معاداتها للإستعمار أن تقوم بهذا العمل فتولي ظهرها لخطر الإستعمار عدو الشعوب وتوجه نيرانها إلى شعبها وقواه الوطنية المخلصة إلا إذا أمنت جانب الإستعمار. واننا ما زلنا نربأ بالحكومة ان تقف مثل هذا الموقف. ولانقاذ البلاد من خطر محقق أكيد يهدد وحدتنا الوطنية في الصميم، نطالب الحكومة بالقيام بالاجراءات التالية بصورة سريعة:

١ - سحب القوات المرسله أخيراً إلى مناطق معينة من كردستان إلى مقراتها الأصلية وعدم إجراء تحركات عسكرية غير إعتيادية في غير الأماكن المعتادة لها في السنين السابقة.

٢ - سحب رؤساء الادارة والأمن والشرطة والمسؤولين الذين لهم دور بارز في الحوادث الأخيرة أما بالإهمال المتعمد أو التحريض أو تشويه الحقائق، وسوقهم إلى المحاكم المختصة لينالوا العقاب الرادع العادل.

٣ - إعادة الموظفين المبعدين والمنقولين في كردستان إلى أماكنهم وتعيين المتصرفين والقائمين بالألوية والأقضية الكردية من الأكراد المخلصين للجمهورية وللأخوة العربية الكردية.

٤ - تطبيق المادة الثالثة من الدستور العراقي تطبيقاً كاملاً وتحقيق المساواة التامة بين القوميتين العربية والكردية من كل الوجوه كقوميتين متأخيتين في ظل الدولة العراقية.

٥ - تطهير جهاز الحكومة من العناصر المعادية لروح ثورة ١٤ تموز التحررية.

٦ - إطلاق الحريات الديمقراطية للشعب وانهاء فترة الانتقال بأسرع وقت لكي تدار البلاد وفق نظام ديمقراطي سليم من قبل حكومة مسؤولة أمام برلمان منتخب من قبل الشعب في إنتخابات حرة مباشرة والغاء الاحكام العرفية وتصفية آثارها.

- ٧ - تنفيذ مقررات مؤتمر المعلمين الأكراد لسنة ١٩٦٠ لتطوير الثقافة الكردية.
- ٨ - جعل اللغة الكردية لغة رسمية في جميع الدوائر الرسمية في منطقة كردستان.
- ٩ - إزالة آثار جميع سياسات التفرقة العنصرية المتبعة بحق الأكراد مما سلف بيانه ومعاقبة الداعين إلى التفرقة من ابناء الشعب العراقي.
- ١٠ - إطلاق زراعة التبغ من قيد الدونم في الأماكن الصالحة للزراعة.
- ١١ - تعديل قانون ضريبة الأرض بما يرفع عن كاهل الفلاحين العبء الثقيل الذي ألقيه عليهم القانون الجديد.
- ١٢ - معالجة البطالة المتفشية بالمباشرة بمشاريع عمرانية وصناعية والاسراع بانتهاء المشاريع الموقوفة ووضع أخرى في الخطة الإقتصادية.
- ١٣ - القضاء على الغلاء الفاحش وذلك بالضرب على أيدي المتلاعبين بالأسعار والمحتكرين لقوت الشعب.

اننا في الوقت الذي نطالب فيه الحكومة العراقية بهذه الأعمال بصورة عاجلة للقضاء على خطر داهم ولسد الطريق أمام مؤامرات الإستعمار وشركاتهم النفطية وأذنانهم ولدعم وترسيخ الوحدة العراقية الصادقة، نهيب بأبناء الشعب العربي النبيل في العراق وبغيرهم من المواطنين القيام بكل ما من شأنه جعل الحكومة العراقية تقوم بتلبية هذه المطالب الحقة العادلة بأقرب وقت، كما وندعو جميع الأحزاب الوطنية إلى دعم نضالنا الرامي إلى صيانة الوحدة العراقية وحقن دماء أبناء الشعب العراقي وإحباط المشاريع الإستعمارية الهادفة إلى القضاء على جميع مكاسب ثورتنا الخالدة في ١٤ تموز ولإعادة سيطرة الإستعمار والرجعية الطالحة إلى بلادنا.

عاشت الوحدة العراقية الصادقة.



عاشت الجمهورية العراقية جمهورية العرب والأكراد.

عاشت الأخوة العربية الكردية إلى الأبد.

الخزي والعار للمستعمرين وأذئابهم أعداء الشعوب الألداء.

(المكتب السياسي للحزب الديمقراطي الكردستاني)

١٩٦١/٧/٣٠

- صورة منه إلى رئاسة مجلس السيادة الموقر.

- إلى جميع الأحزاب والهيئات الوطنية.

وكان الرفض من جانب اللواء قاسم مصير هذه المذكرة. وركب قاسم بعدها الشطط وحاول إخضاع الشعب الكردي بالقوة المسلحة. فزاد من الحشود العسكرية في كردستان وبدأ عملية واسعة لشراء الذمم. وقد لجأ الحزب إلى أسلوب آخر لا قناعه بعقم محاولاته واطهار تضامن الشعب الكردي مع مذكرته فدعا إلى إضراب سياسي عام في كردستان في يوم ٦ أيلول الذي يصادف إنتفاضة أيلول المجيدة أيضاً. فحدث الاضراب ونجح في جميع أنحاء كردستان، إذ عطلت الأسواق والمعامل والورشات أعمالها وتوقف العمل وحركة المرور والنقل في طول كردستان وعرضها وكان هذا الاضراب السياسي فريداً في نوعه قاده ونظمه البارتي ببراعة.

الا ان اللواء قاسم لم يستمع إلى صوت العقل ونداء المنطق، فشرع في تحريك القوات العسكرية وبدأ يوم ٩ أيلول بضرب تجمعات الأكراد بالمدفعية والقصف الجوي (في دربنديخان) ثم بدأ هجومه العام على كردستان في ١٠ أيلول ١٩٦١ فاشتعلت حركة الدفاع المسلح رداً عليه.

ودخل الحزب معمعانها وحمل السلاح بوجه حكم قاسم وقرر رفع شعار إسقاط الحكم الدكتاتوري القاسمي بإعتبار ان قاسم قد سد جميع السبل النضالية السلمية والمشروعة

بوجه الحزب والشعب الكردي بل والشعب العراقي بأسره.

لقد حاول البارتي صادقاً تحول الحكم في العراق إلى حكم ديمقراطي برلماني بالأسلوب السلمي، أي بأسلوب النضال الجماهيري غير المسلح. إلا ان إنحراف قاسم وتجبره ومحاولاته لفرض حكمه الدكتاتوري الفردي وتخليده ثم محاربه الشديدة لمكاسب الشعب الديمقراطية ولجؤه إلى القوة المسلحة لقمع نضالات الشعب ومنع تطور العراق نحو الديمقراطية والأسباب الأخرى المذكورة، كل ذلك أجبر البارتي على سلوك سبيل الكفاح المسلح.

## البارتي والديمقراطية

كانت الحركة التحررية الكردية وعلى رأسها البارتي إحدى قلاع الحركة الديمقراطية في العراق، إذ شكلت فصيلة مقدامة منها وارتبطت بها ارتباطاً عضوياً وثيقاً، واستهدف الحزب في نضاله تحقيق الحياة الديمقراطية في العراق باعتبارها مفتاح حل جميع المشاكل السياسية والإقتصادية التي يعاني منها العراق.

وفي العهد الملكي كما في العهد الجمهوري ناضل الحزب من أجل إطلاق الحريات الديمقراطية بما فيها حرية الانتخابات والأحزاب والنقابات والصحافة والنشر والمعتقد والرأي.

وبعد إسقاط الحكم الملكي في ١٤ تموز ١٩٥٨، واصل الحزب نضاله من أجل الديمقراطية مدركاً بوعي ان الحكم في العراق لن يستقر ويفيد ما لم يرسى على قواعد ديمقراطية راسخة وما لم يتمتع الشعب وقواه الوطنية كافة بحرية الرأي والمعتقد وحرية التنظيم السياسي والنقابي والمهني وحرية الصحافة والنشر. لذلك أكد الحزب دوماً على وجوب إنهاء فترة الانتقال بسرعة والانتقال بالبلاد إلى الحياة البرلمانية الثورية، ووقف الحزب ضد المحاولات الرجعية التي تعادي الديمقراطية كما وقف ضد اتجاه اللواء قاسم عندما أراد الاستئثار بالحكم وفرض دكتاتوريته الفردية.

وحول الديمقراطية التي يفضلها الحزب الديمقراطي الكردستاني ويستحسنها للعراق كتبت جريدة (خهبات) في عددها ١٤٧ الصادر في ١٧ كانون الثاني ١٩٦٠ مقالاً تحت عنوان (نظامنا الديمقراطي وكيف يجب أن يكون) جاء فيه ما يلي: ((استهدف النضال المرير الذي خاضه الشعب العراقي بقوميتيه العربية والكردية ضد الإستعمار والطغمة الحاكمة المباداة إقامة مجتمع ديمقراطي في نظامه السياسي والإقتصادي والثقافي)).

واستطردت (خهبات) قائلة: ((والديمقراطية التي عبرت عنها قديماً بأنها حكم الشعب إلى الشعب، ليس بضاعة محددة الأوصاف نستوردها إلى وطننا بل يختلف مفهومها باختلاف البلدان والظروف التاريخية التي وجدت فيها فضلاً عن سخر محاولة إستيراد طراز حكم معين من بلد معين، وفضلاً عن كون الأنظمة الإجتماعية وليدة الحاجات المادية للتطور ومرهونة بارادة الشعوب وامكانياتها وبنضال القوى الإجتماعية والظروف الموضوعية والذاتية والعالمية)).

ثم قالت (خهبات): ((وعلى ضوء الحقائق المتقدمة وبعد دراسة ظروف بلدنا وأوضاعه الخاصة توصل الحزب الديمقراطي الكردستاني إلى حقيقة كون الديمقراطية الموجهة بطابعها العراقي المستمد من ظروفنا وواقعنا العراقي أفضل نظام ديمقراطي يحقق لشعبنا بقوميتيه العربية والكردية أهدافه وأمانيه. لذا نصت المادة الرابعة من منهاجه على ما يلي: نناضل من أجل صيانة الجمهورية الديمقراطية وتوطيدها وتوسيع وتعميق إتجاهها الديمقراطي على أساس الديمقراطية الموجهة التي تضمن إطلاق الحريات الفردية والعامية كحرية إبداء الآراء والمعتقدات وحرية الصحافة والتنظيم الحزبي والنقابي لسائر الوطنيين وتشريع دستور دائم مع ضمان إجراء إنتخابات ديمقراطية مباشرة يشترك فيها كل من بلغ الثامنة عشرة من عمره من المواطنين ذكوراً وإناثاً)).

ونختم اقتباسنا من خهبات بهذه الفقرات:

((ويتضح من المادة المذكورة ان حزبنا الديمقراطي الكردستاني يدعو إلى نظام ديمقراطي موجه يضمن الحرية للشعب ويحجبه عن أعدائه. وهذا من مستلزمات ضيانة الجمهورية وحماية مكاسب الشعب في ثورته المجيدة فضلاً عن كونها ضرورة ملحة لتطور

مجتمعنا إقتصاديّاً وسياسياً وثقافياً ولتوفير الاستقرار والأمان للمواطنين جميعاً. ومن مقومات هذا النظام إيجاد حياة برلمانية سليمة وتوفير حرية انتخاب الشعب لممثليه في البرلمان وانبثاق الوزارة من البرلمان وفرض رقابة شعبية برلمانية على الحكومة المستندة على الأكثرية في البرلمان.

((وتقتضي مصلحة الشعب توحيد جميع قواه الوطنية المخلصة وإشراكها معاً في حكم البلاد عن طريق وزارة إئتلافية أو مجلس إستشاري يضم مندوبي القوى الوطنية إذا إستحال تحقيق جبهة وطنية موحدة تشرك الجميع في الحكم والسلطة.

((ولا شك ان إحترام الحريات الفردية والعامّة وتوفيرها لجميع الوطنيين وتثبيت الحياة الحزبية والبرلمانية والنص على ذلك في الدستور الدائم هو من مقومات النظام الديمقراطي الموجه)).

هكذا نرى ان حرص الحزب الديمقراطي الكردستاني على الديمقراطية مبعثه إقتناعه بان هذا النظام الديمقراطي هو الأصل للشعب العراقي والمنسجم مع ظروفه وأوضاعه ومقتضيات تطوره إجتماعياً وإقتصاديّاً وسياسياً... الخ ومن ضروريات الأستقرار والثبات. كما ان الحزب يعتقد انه في ظل الديمقراطية الحقّة يمكن إيجاد حل سلمي عادل للقضية الكردية، يمكن تحقيق الحقوق القومية للشعب الكردي وبالتالي يدرك الترابط العضوي بين الديمقراطية وحقوق الشعب الكردي. وعن - الترابط الوثيق بين الديمقراطية وحقوق الشعب الكردي القومية - كتب سكرتير اللجنة المركزية للحزب الأستاذ إبراهيم أحمد في مقال جعلته خهبات افتتاحية عددها ٣٨٩ الصادر في ١٩٦٠/١٢/٢١ جاء فيه:

((إن نظرة واحدة يلقيها المرء على حوادث سنوات ما بعد الحرب الأخيرة إلى الآن تظهر بوضوح وجلاء مدى الإرتباط الوثيق بين الديمقراطية وبين الحقوق القومية للشعب الكردي، لا في العراق فحسب، بل كذلك في جميع الدول التي يعيش في ظلها الشعب الكردي، فكلما إنتعشت الحركة الديمقراطية في إحدى هذه الدول رأينا الشعب الكردي المضطهد إضطهاداً مزدوجاً بين أول المتنعمين بخيراتها. فبالإضافة إلى ممارسته للحريات التي توفرها لمجموع الشعب فإنه يستفيد منها لتنظيم صفوفه وتوسيع دعوته

وتشديد نضاله وللمطالبة بحقوقه القومية المشروعة. إن هذه الحقيقة يؤمن بها حزبنا إيماناً عميقاً منبثقاً من مبادئه وأهدافه وقد وعته جماهير شعبنا عن تجربة وإختيار. ولذا فإن شعبنا الكردي كان وما يزال وسيبقى المدافع المخلص الأمين عن الديمقراطية في جميع الدول التي يعيش في ظلها)).

ويستطرد الأستاذ إبراهيم أحمد سكرتير الحزب الديمقراطي الكردستاني في مقاله قائلاً: ((فاعتقادنا بأن توطيد النظام الديمقراطي هو طريق أساسي للحصول على حقوق الشعب الكردي القومية ضمن الدول التي تحكم كردستان.. إن هذا الاعتقاد ونضالنا في سبيله لا يشكل إلا جانباً واحداً لمسألة توطيد النظام الديمقراطي وكذلك لمسألة تمتع الشعب الكردي بحقوقه القومية.

((فالجانب الثاني هو أن الشعوب التي نعيش وإياها في ظل دولة ونقاسمها ما نقاسمها فضلاً عما ننفرد به من إضطهاد قومي، إن الشعوب هذه عليها أن تدرك أنها لا تستطيع أن تتمتع بالديمقراطية والحرية ولا تستطيع حتى الإدعاء بذلك إذا لم تناضل ولم تؤيد نضال الشعب الكردي في سبيل حقوقه القومية المشروعة لا باعتبارها حركة عادلة وكواجب إنساني فقط... بل وباعتبار أن هذا التأييد هو جزء من نضالها في سبيل حقوقها الديمقراطية وحرقاتها هي أيضاً، فلا يمكن الإدعاء بوجود الديمقراطية والحرية في بلد من البلدان إذا كانت هناك ملايين من سكانها محرومين من حقوقهم القومية ويجب ألا تنسى هذه الشعوب الحقيقة التي تسطع من خلال الكلمة الخالدة - لا يمكن أن يكون حراً.. شعب يضطهد شعوباً أخرى - فمن واجب الشعوب العربية والتركية والفارسية أن تدرك هذه الحقيقة وأن تساعد الشعب الكردي في نضاله من أجل حقوقه القومية المشروعة باعتبار أن حريتها لا تكون كاملة إذا كان هناك شعب شقيق يضطهد باسمها وتحت ستار الدفاع عن مصالحها)).

وعن الموقف من الديمقراطية وعلاقتها بالحقوق القومية للشعب الكردي، قررت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي العراقي في تقريرها - آذار ١٩٦٢ - الحقيقة التالية:

((فالديمقراطية لا تعني شيئاً وتتحول إلى لغو فارغ بالنسبة للشعب الكردي إذا لم

تتوفر له الامكانية الفعلية للتمتع بحقوقه القومية وإدارة شؤونه وهذا لا يتم إلا عن طريق الحكم الذاتي)).

ولا عجب إذا عندما نرى الحزب الديمقراطي الكردستاني ثائراً على الحكم الرجعي حاملاً بيد السلاح وباليد الأخرى شعاراً تثبته في أعلى صفحة جريدة (خهبات) في عهدها السري فيقول ((النصر لثورة شعبنا من أجل الديمقراطية للعراق والحكم الذاتي لكردستان)).

وأثناء الثورة الكردية المسلحة إتخذت اللجنة المركزية للپارتي القرار التالي ((النضال لجمع الأحزاب الوطنية أو غالبيتها في جبهة الإتحاد الوطني للنضال معاً ضد الإستعمار والدكتاتورية الرجعية ومن أجل إقامة جمهورية ديمقراطية برلمانية ترسى أسس سياستها الداخلية على تحقيق أهداف الشعب العراقي وممارسته للحريات الديمقراطية وتمتع الشعب الكردي بحقوقه القومية على أساس الحكم الذاتي. وترسى أسس سياستها الخارجية على الحياد الايجابي... ومعادات الإستعمار والحرب ومساندة نضالات تحرر الشعوب والمساهمة في حفظ السلام العالمي وتقديم الانسانية بجد)).

واليوم وبعد التجارب القاسية التي مر بها العراق يزداد الحزب إيماناً بمواقفه المبدئية حول الديمقراطية وضرورة إرساء الحكم الوطني في العراق على قواعدها بإعتبارها الضمانة الرئيسية لتقدم البلاد وازدهارها واستقرارها ولتطوير المجتمع العراقي نحو الأرقى ولحل القضية الكردية حلاً سلمياً عادلاً

هذا فضلاً عن كون الحركة التحررية الكردية التي إنبثق الپارتي عنها ولقيادتها حركة ذات مضمون ديمقراطي، حركة شعبية تستهدف الإجراءات الإجتماعية ذات الطبيعة الديمقراطية بجانب أهدافها السياسية والثقافية.

ومعنى ذلك أن الديمقراطية ترتبط إرتباطاً عضوياً وأساسياً بالحركة التحررية الكردية التي تمخضت بعد تلقيها بالأفكار التقدمية عن الپارتي التي ينظمها ويقودها في ميدان الكفاح من أجل أهدافها.

وإذا نظرنا إلى الأزمة العامة التي يدور الحكم في دوامتها والتي يعاني منها الشعب العراقي بقوميتيه العربية والكردية، لوجدنا أن لا مخرج لها ولا حل لها في بلد ذات قوميات وأديان وأحزاب وطبقات إجتماعية متعددة إلا بالديمقراطية الثورية، لذلك رفع البارتي شعاره على صفحات جريدته خهبات والقائل بأن لا ضمان لصيانة الإستقلال الوطني ولازدهار البلاد والاستقرار إلا بالديمقراطية ولا ديمقراطية من دون الحياة البرلمانية والحريات العامة وبدون حل عادل للقضية الكردية على أساس الحكم الذاتي.

### البارتي يعادي الانفصالية والاندماجية

كان الحزب الديمقراطي الكردستاني وما يزال من أشد المتمسكين والمؤمنين بالأخوة العربية الكردية وما يزال من أشد المتمسكين والمؤمنين بالأخوة العربية الكردية والإتحاد العربي الكردي في النضال ضد الإستعمار والرجعية، ومن أجل حقوقهما القومية والديمقراطية وكذلك العيش معاً تحت ظل دولة ديمقراطية واحدة. فالبارتي يعتقد ويؤمن بأن مصالح العرب والأكراد تتطلب وتحتم تعايشهما المشترك في ظل دولة ديمقراطية موحدة.

ولكن الحزب ظل يؤمن بأن هذا الاتجاه يستوجب لثباته ورسوخه ودوامه قوياً، أن يكون إتحاداً إختيارياً أخوياً أولاً، وقائماً على أسس المساواة التامة في الحقوق والواجبات ثانياً والإحترام المتبادل للوجود القومي والحقوق القومية ثالثاً. وتقدير حقيقة أن الشعب العربي في العراق هو جزء من الأمة العربية، كما أن الشعب الكردي هو جزء من الأمة الكردية رابعاً. وأن مصالح الأمتين واحدة وروابطهما العضوية وثيقة بحيث يعتبر كل نصر تحرزه الأمة العربية في النضال ضد الإستعمار والرجعية نصراً للأمة الكردية وكل إنتصار للأمة الكردية في نضالها العادل إنتصاراً للأمة العربية أيضاً، خامساً.

إن مثل هذا الإتحاد الإختياري تحت ظل دولة واحدة هو الذي ينمو ويتوطد وهو الذي ترضى به الشعوب ويشجع طموحها القومي المشروع. وبعبكسه فإن الوحدة القسرية اللاحاقية القائمة على الضم بالقوة والأكراه والإجبار تكون ضعيفة رخوة لا تصمد أمام

الأحداث والأهوال وتثير العداء والبغضاء بين الشعوب وتكون معرضة للإنهييار دوماً.

هذه حقائق أثبتتها التّاريخ المليء بالإتحادات القسرية والوحدة الإلحاقية التي إنهارت ولا نجد لها مثلاً الآن إلا في بلدان معدودة. هذا التّاريخ الذي يشهد أيضاً بأن الإتحاد الإختياري الأخوي بين القوميات يبقى ويتوطد. فالدولة العثمانية رغم الروابط الدينية الإسلامية لم تستطع العيش إلى النهاية لأنها قامت على اللاحق والضم القسري، بينما يقوى الإتحاد السوفياتي - إتحاد الجمهوريات الإشتراكية السوفياتية - وينمو إتحاد جمهوريات يوغسلافيا الإشتراكية ويترسخ الإتحاد السويسري (الديمقراطي) لأنها جميعاً قامت إتحاداتها على أسس إحترام ووجود القوميات العائشة في ظلها، أي إن إتحاداتها كانت إختيارية. لذلك وحرصاً على الأخوة العربية الكردية والإتحاد النضالي العربي الكردي، فإن الحزب الديمقراطي الكردستاني (الپارتي) يدعو دائماً إلى تحويل الوحدة العراقية الإلحاقية التي أوجدها الإستعمار البريطاني إلى إتحاد إختياري أخوي ثابت البنیان ومحكم الأسس ضمن الدولة العراقية الواحدة. لذلك كان يعادي الإلحاقية والإنصالية والاندماجية معاً.

والواقع أن الحركة التحررية الكردية كانت قد وضعت جانباً منذ الحرب العالمية الثانية شعار دولة كردية مستقلة منفصلة عن العراق وحملت بدلاً عنه شعار الحكم الذاتي للشعب الكردي بمفهومه الديمقراطي ضمن الدولة العراقية.

تجسد هذا الشعار في منهاج الحزب الديمقراطي الكردستاني منذ تأسيسه كما تجسد الموقف العلمي حول الإتحاد الإختياري في سياسة الحزب وبرامجه.

وقد قام الحزب بدعاية واسعة لترسيخ هذه الحقائق في أذهان الجماهير الشعبية وحارب الميول الإنصالية والوحدة الإلحاقية والدعوات الاندماجية معاً. وأصدر الحزب عام ١٩٤٧ نشرة تثقيفية خاصة بعنوان (إتحاد لا إنفصال) يشرح موقف الحزب من الإتحاد العربي الكردي ويؤكد تمسكه به أكثر من ذلك فإن الحزب لم يحمل شعار الإنفصال عن الدولة العراقية حتى أثناء قيام جمهورية كردستان الديمقراطية في موكریان بكردستان الإيرانية. ولكن الحركة التحررية الكردية وطليعتها الحزب الديمقراطي الكردستاني لم ينج



من تهمة الانفصالية المفصلة لدى الإستعمار والشوفينية لإصاقها بكل حركة حتى إذا إستهدفت حقوقاً ثقافية كردية.

والسبب الحقيقي الكامن وراء محاولة إصاق تهمة الانفصالية هو تشويه حقيقة الحركة التحررية الديمقراطية المنطلقة على أساس وحدة الكفاح الثوري والأهداف العامة مع الشعوب التي تسكن معها الأمة الكردية من جهة، وإستغلال التهمة لخدع هذه الشعوب وتحريض أبنائها ضد الحركة الوطنية الكردية من جهة أخرى، وخلق فجوة كبيرة وعداء شديد بين الشعب الكردي والشعوب العربية والفارسية والتركية الشقيقة أيضاً. وبالتالي هدم وحدة كفاحهم المشترك ضد الإستعمار وأذنابه الرجعيين الخونة مما يطيل من أمد السيطرة الإستعمارية على حد قول جريدة (خهبات) في عددها الصادر في ٣٠ أيلول ١٩٥٩.

لذلك فقد ظلت الدعايات الإستعمارية والرجعية تلصق هذه التهمة بجميع الحركات والثورات والجمعيات والأحزاب الكردية في مختلف الأزمان والأدوار. فبعد الحرب العالمية الثانية ويوم كان الحزب قد دعا في منهاجه ونشراته علناً إلى الإتحاد الإختياري بين القوميتين العربية والكردية وأثناء النضال الذي خاضه الشعب الكردي أيضاً بجانب الشعب العربي في العراق لدعم الثورة حينما تعرضت مصر للعدوان الثلاثي الآثم عام ١٩٥٦، ردد المستعمرون وعميلهم نوري السعيد هذه التهمة واتخذوها ذريعة لبعض مشاريعهم ولقمع الحركة التحررية الكردية بوحشية. وبعد ثورة ١٤ تموز وعندما هب الشعب الكردي كله لدعم الثورة وصيانتها وأرسل وفده الكبير الممثل لجميع مدن ومناطق كردستان ليذهب إلى بغداد ليبارك لقادة الثورة في مساهمتهم في نضال شعبنا العراقي ويؤكد لهم تصميم الشعب الكردي على مساندة الثورة وترسيخ أسسها، حينئذ وحينما كانت كردستان تطالب بلسان رئيس وفدها الأستاذ إبراهيم أحمد إرساء الأخوة العربية الكردية على قواعد ثابتة متينة يجعل الوحدة اللاحاقية القديمة إتحاداً إختيارياً أخوياً أطلقت الأبواق الرجعية والدكتاتورية الشوفينية - كذبة الانفصالية - ضد الحركة الوطنية الكردية مرة أخرى.

وقد فند الحزب هذه الأكذوبة الانفصالية في المذكرة التي قدمها إلى رئيس الوزراء ونائب رئيس الوزراء والأحزاب والشخصيات العراقية بتاريخ ١٩٥٨/٩/١١ وجاء فيها: ((أن الأفكار المسمومة التي تبث حول وجود حركة بين الشعب الكردي تستهدف الانفصال عن الجمهورية العراقية تصدر من مصادر معينة وإن على هذه الأفكار طابع مصدريها وهم الذين تحطمت آمالهم على صخرة الإتحاد العربي الكردي. فالإستعمار الذي صفعته الثورة العراقية الجبارة لم يبأس من إمكان إستعادة سطوته بتطبيق خطته المبنية على سياسة (فرق تسد) الإستعمارية التي طالما جنى من تطبيقها أبنع الثمار. فهو وأذناؤه وفئة موتورة من الموظفين المؤيدين للعهد المباد وقلّة من الخائفين الجزعين على مصالحهم الذاتية ونفوذهم السياسي من تضامن القوميتين العربية والكرديّة وتعاضم قوتها هم المروجون لهذه الاشاعات الدنيئة السافلة)).

وكذلك بين الحزب موقفه المبدئي من الانفصال حيث قال في نفس المذكرة عنه ما يلي: ((ليس الانفصال في نظرنا شيئاً مجرداً يمكن البحث عنه بصورة مستقلة عن الظروف الداخلية والخارجية وبغض النظر عن نتائجه فيما يتعلق بتقوية أو إضعاف الجهات المختلفة في العالم، فإنفصال أي شعب من الشعوب عن أية دولة من دول العالم يجب أن ينظر إليه حسب إعتقادنا من ناحية معينة وهي هل ان هذا الانفصال يؤدي إلى إضعاف نفوذ الإستعمار وزعزعة مركزه وإلى تقوية جبهة الشعوب ونصرتها في كفاحها من أجل السلم والتحرر والديمقراطية؟

((فإذا كان الجواب بالسلب، أي كان يؤدي إلى تقوية الإستعمار وتثبيت أقدامه وإضعاف جبهة الشعوب وعرقلة نضالها، فالإنفصال شر ونقمة لا بالنسبة للدول التي يراد الانفصال عنها بل بالنسبة للشعب المطالب بالإنفصال نفسه وفي هذه الحالة يجب معارضة الانفصال)).

واستطرد البارتي في مذكرته مبيناً حقيقة موقفه من الانفصال عن الجمهورية العراقية إذ قال: ((وعلى ضوء الحقائق المتقدمة يظهر بوضوح أن فصل كردستان عن الجمهورية العراقية الفتية عمل مضاد لمصالح الشعبين العربي والكردي بصورة أساسية

ويخدم الإستعمار ويقوي مركزه ليس في العراق فحسب بل وفي جميع أقطار الشرقين الأدنى والأوسط أيضاً ويؤدي بصورة مباشرة إلى إضعاف حركة تحرير شعوب هذه المنطقة بأسرها بما فيها الشعب الكردي)).

ولذلك أكدت المذكرة أن الشعب الكردي وطيئته البارتي يحاربان أية ميول إنفصالية إن ظهرت، ولكن الوقائع تثبت عدم وجود حركة إنفصالية في صفوف الشعب الكردي في العراق. لقد شرحت (خهبات) هذه الحقيقة مراراً ودعت القوى الديمقراطية والتقدمية العراقية الأخرى إلى أداء دورها التاريخي الذي تحتمه ضرورات تعزيز الأخوة العربية الكردية وضرورات القضاء على الإشاعات والأراجيف المبلبله للأفكار وقالت في مقالها (الانفصالية أكلوبة إستعمارية) بهذا الصدد ما يلي:<sup>١٧٥</sup>

((ان القوى الوطنية والديمقراطية والتقدمية مدعوة إلى محاربة أكلوبة الإنفصالية لأنها إستعمارية أولاً، ولأنه لا وجود لأي تيار لها في صفوف الحركة الوطنية الكردية ثانياً، ولأنها تخلق الشكوكية والريب و(النرفزة) حيال الحركة الوطنية الكردية وهي الجناح الثاني للحركة الثورية لجمهوريتنا الفتية وبالتالي تؤدي إلى إضعاف وحدة الاخوة العربية الكردية ثالثاً، ثم إنها تعني إشغال الناس باسطورة خيالية وتخصص قواها لمعركة وهمية، أي دفعها إلى معركة دونكيشوتية بدلاً من توجيه سهام النضال إلى الأعداء ومؤامراتهم رابعاً)).

هكذا نرى ان الحزب الديمقراطي الكردستاني (البارتي) قد دعا وناضل لإقامة العلاقات الأخوية بين الشعبين العربي والكردي على الأسس السليمة القويمة ولهذا عارض الإنفصالية من جهة وحارب الاندماجية واللاحاقية اللتين تقومان على تجاهل وجود وحقوق الشعب الكردي وإنكار حقوقه القومية وتدعوان إلى صهر الشعب الكردي وضمه بالقوة إلى وحدة قسرية من جهة ثانية.

لقد حذر الحزب من مغبة سياسة الصهر والدمج الفاشية وفضح طبيعتها الإستعمارية والرجعية وكشف خطرهما البالغ على الإتحاد العربي الكردي وكفاحهما المشترك بإعتبارها سياسة إستعمارية هدامة منبثقة من مبدأ إستعماري معروف (فرق تسد) ولأنها تؤدي ١٧٥ هذا المقال هو افتتاحية العدد ٦٨ الصادر في ٣٠ أيلول ١٩٥٩.

إلى خلق البغضاء والعداء بين العرب والأكراد، خاصة إذا أخذنا بنظر الإعتبار حقيقة ان الشعب الكردي شأنه في ذلك شأن جميع الشعوب الأخرى - يعارض بقوة محاولات صهره ودمجه والقضاء على وجوده القومي.

ومنذ الأيام الأولى لتأسيس الحزب دعا إلى إتحاد إختياري أخوي بين العرب والأكراد وعارض الانفصال والاندماج وحارب بشدة الدعوات الانصهارية ودافع عن حقيقة ان التعايش بين الأمم تحت ظل دولة واحدة لا يدوم بالالحاقات والاندماج، بل بإحترام حقوقهما القومية وإتحادهما الاخوي.

وما زال الحزب يدعو إلى إعطاء الشعب الكردي حكماً ذاتياً ضمن الكيان العراقي الموحد بإعتبار ذلك أنسب شكل للإتحاد في المرحلة التآريخية الراهنة.

كما بين الحزب إستحالة نجاح فكرة الدمج والصهر الفاشية لأنها تتعارض مع التطور الطبيعي للأمم ومع مستلزمات التطور الإجتماعي ولأن الأمم المتكونة تآريخياً لا تصهرها السياسات الأندماجية مهما إستكلبت. هذا فضلاً عن انها لا تستطيع العيش تآريخياً لأنها تثير البغضاء والأحقاد بين الشعوب التي لا تجد مصالحها إلا في التآخي وتبادل العون والمساعدة فيما بينها. وقد دافعت خهبات عن الوجود القومي للشعب الكردي وقادت حملة واسعة ناجحة عندما نشرت جريدة الثورة القاسمية مقالاً يدعو إلى وجوب صهر القومية الكردية واذابتها في بوتقة الأمة العربية، بل وإستعمال القوة عند اللزوم لتنفيذ هذه العملية الرجعية. وقد إستنكر العديد من الشخصيات الوطنية العراقية هذه الدعوة الهدامة منها الوزراء الوطنيون كالأستاذ مصطفى علي والدكتور فيصل السامر والدكتور طلعت الشيباني والعديد من الشخصيات الديمقراطية.

وقد نشرت (خهبات) مقالات عديدة ناقشت فيها فكرة الصهر الفاشية وخطورتها على مستقبل العلاقات العربية الكردية. وفي مقالها الرئيسي العدد ٤٤٠، الجمعة ١٩٦١/٢/٢٢ المعنون (محاولات صهر القومية الكردية ونتائجها الحتمية) كتبت تقول: ان القومية الكردية حقيقة تآريخية صلدة تتحطم عليها المحاولات الاجرامية كلها من إدماجية وإلحاقية، وغيرها من محاولات الاستعمار اليبائسة الرامية إلى صهر قوميات أو دمجها

مهما بلغت هذه المحاولات من القوة والبطش.

ان السياسة القائمة على السعي لدمج الشعوب وصهرها، سياسة هتلر وموسوليني، وغيرهما التي أدانتها الانسانية كلها واستنكرتها إرادة شعوب العالم قاطبة والتي تتناقض مع سير التطور الانساني ومع إرادة الشعوب ومتطلبات تطورها وتقدمها لن يكتب لها النجاح بعد اليوم قطعاً. وقد دلت تجربة الطورانية في تركيا بصدد الشعب الكردي ان محاولات صهر القومية الكردية لم ولن تحقق مبتغاها. واستطردت خهبات تعدد النتائج التالية لسياسة الصهر والدمج:

(( ١) - ان ممارسة سياسة الصهر والادماج تثير البغضاء والعداوات وتنسف الوحدة الوطنية. فلا يمكن أن يبقى الأكراد حريصين على وحدة لا تجلب لهم غير العبودية والحرمان من الحقوق القومية وإنكار قوميتهم، ولا تجلب لهم إلا النار والحديد والقيود والسجون.

٢ - ان هذه السياسة رغم فشلها في تحقيق الصهر والادماج تجلب الكوارث والويلات والحروب الأهلية للدولة التي تمارسها مما يلحق بهم أعظم الأضرار المادية والمعنوية.

٣ - ان كيان الدولة التي تمارس مثل هذه السياسة يبقى هزياً منخوراً لا يصمد أمام العواصف والأعاصير وان مثال هذه الدولة تتفتت وتتجزأ حالما تتبدل الظروف وتسنح الفرص.

٤ - ان شعب الدولة التي تمارس هذه السياسة سيبقى رازحاً تحت نير العبودية وأثقال الضرائب الباهضة ويبقى محروماً من الحقوق والحريات الديمقراطية فالشعب الذي يضطهد شعباً آخر لا يمكن ان يكون حراً.. وتنتهي (خهبات) مقالها بقولها: ان الاخلاص للوحدة الوطنية وللأخوة العربية الكردية يكمن في شجب محاولات التحريض للقضاء على القومية الكردية وفي إستنكار، إنكار القومية الكردية حقوقها)).

ومما هو جدير بالذكر ان القوى التقدمية والديمقراطية العربية إستنكرت دعوات الصهر والادماج ودعت إلى الإتحاد الأخوي بين العرب والأكراد.

يقول الدكتور شاكر خصباك بهذا الخصوص ما يلي:<sup>١٧٦</sup>

((وفي رأينا ان الإتحاد العربي الكردي لا بد ان يضع نصب عينيه هذه الحقيقة الهامة، وهي الاعتراف بالقومية الكردية إعترافاً حقيقياً وكاملاً، لا إعترافاً مزيفاً كما كانت تفعل الحكومات السابقة. فإتحاد الأكراد مع العرب لا يعنى إنصهار قوميتهم في القومية العربية، وان من الخطل ان نغير الحقائق والاشادة بالعنصر العربي على حساب قوميتهم وعنصرهم. ولكن إتحادهم مع العرب عن رضى يجعلهم بداهة من أشد أنصار القومية العربية المتحررة. وفي هذه الحالة لا بد ان يقابلهم العرب بالمثل فيكونوا أنصاراً حقيقيين للقومية الكردية والمتحررة، فالعلاقة بين الكرد والعرب هي علاقة مصلحة وروحية. وهذا هو القانون الذي يتحكم في علاقة أية قومية بقومية أخرى في العالم، فعلاقة الشعوب لا تتوطد على أركان الإستغلال بل على أركان التآخي وتبادل المصالح. وأن الاعتراف بالقومية الكردية يؤدي بلا شك إلى ترسيخ عرى الإتحاد العربي والكردي)).  
وسبق لنا الاستشهاد بقول للأستاذ الذي يستنكر محاولات إنكار القومية الكردية ومعاداتها ويدعو إلى التآخي معها وإقرار وجودها وحقوقها ومسلمات نموها. أما الكتلة البعثية التي أسست فيما بعد حزب العمال الثوري العربي فقد قالت في (البيان السياسي للمؤتمر السابع) بصدد المسألة الكردية في العراق نص ما يلي:

((إن العشب العربي الذي يعاني محاولات التتريك في المشرق العربي ومحاولات الفرنسة في المغرب العربي، وناضل ضدها بالسلاح، يدين بشدة وبلا تحفظ جميع المزاعم التي تطلعها بعض العناصر القومية العربية الشوفينية والتي تحاول إعتبار الأكراد جزءاً من العرب - إن العناصر العربية الشوفينية التي تتوهم بأن التأريخ القريب سيذيب الأكراد وأن إنتشار الثقافة والحضارة وتمائل المشكلات الإجتماعية سينهي الأكراد كقومية تقع في خطأ كبير، إن التأريخ الموضوعي لا يسير اليوم في طريق تمثل أو دمج الأكراد في القوميات الإيرانية أو التركية أو العربية)).

---

١٧٦ د. شاكر خصباك في كتابه (الكرد والمسألة الكردية) في العراق، ص ٨٤، الطبعة العربية الأولى، شباط ١٩٥٩.

وأعلن الشيوعيون والوطنيون التقدميون والوطنيون الديمقراطيون أيضاً عن شجبهم لمحاولات صهر القومية الكردية وحقوقها... كل ذلك يثبت أن العرب يدركون مثل الكرد أن سياسة الصهر الفاشية ليست في مصلحة الطرفين بل ضدها وهو ما يبشر بالخير والتحسن في علاقات الشعبين مع بعضهما. فالأخيار من العرب يدركون جيداً أن مصالح تعزيز الأخوة العربية الكردية والوحدة الوطنية للشعب العراقي تتطلب إقرار وجود الشعب الكردي وحقوقه القومية وبالتالي إرساء العلاقات العربية - الكردية على أسس ديمقراطية سليمة من المساواة والإخاء. لذلك يعارضون الاندماجية والإنفصالية بإعتبارهما معاديتين للإتحاد العربي الكردي.

إن الاندماجية والإنفصالية تنسفان الأخوة العربية - الكردية وتهددان الوحدة الوطنية للشعب العراقي بأوخم العواقب. لذلك يتحتم على المخلصين للإتحاد العربي - الكردي محاربتهما بشدة. إن البارتي يؤدي واجبه في هذا المجال حينما يعارض الاندماجية والإنفصالية معاً، ويدعو إلى إتحاد إختياري أخوي بين الشعبين الشقيقين العربي الكردي. بقي دور خطير تقع تبعات تحمله على عاتق الأحرار العرب وأخيارهم الحريصين على تأخيهم مع اخوانهم الأكراد.

ولن يؤدي الأحرار العرب دورهم كاملاً إلا إذا حاربوا بشدة الأفكار الإندماجية والإلحاقية وناضلوا في سبيل حقوق الشعب الكردي القومية.

إن تبعات محاربة الإنفصالية تقع بالدرجة الرئيسية والأولية على عواتق التقدميين والواعين الأكراد كما تقع مسؤولية محاربة الاندماجية على عواتق الأحرار والتقدميين العرب بالدرجة الرئيسية.

## البارتي والحركة التحررية العربية

للأخوة العربية الكردية جذورها العميقة الغور في التأريخ. فالمصالح المشتركة والروابط الوطنية والدينية الموحدة ووحدة الأعداء والمصائب تشد الشعبين العربي والكردى إلى بعضهما وتجعل صلاتهما وثيقة متينة وتضع على عاتق طلائعهما مهمة توحيد القوى وتبادل المساعدة في النضال ضد المستعمرين وغاصبي حقوق الشعبين ومن أجل حقوقهما الوطنية والقومية والديمقراطية. مما يسهل إنجاز هذه المهمة النبيلة هو صفاء العلاقات الكردية والعربية وخلوها منذ فجر التأريخ حتى أيامنا هذه من العداة والنزاع واتسامها بطابع الإخاء والتعاقد والشعور الودى حىال بعضها البعض، بحيث تشارك الشعبان العربي والكردى فى السراء والضراء منذ دخولهما الإسلام وتوثقت وشائج الأخوة بينهما حتى غدا الكردى يشعر شعور العربى نفسه لما يصيبه من ويلات واعتداءات أو أفراح وأتراح، وبحيث يعتبر الشعب الكردى كل نصر يحزره الشعب العربى نصراً له هو.

بهذا الإيمان الصادق الذى عبر عنه الحزب على لسان سكرتيره الأستاذ إبراهيم أحمد فى مقال نشرته جريدة (خهبات) العدد ٣٩٢ بتاريخ ١٩٦٠/٢/٢٥، واصل الحزب تطبيقه لميثاقه ومنهجه اللذين عبرا دوماً عن عقيدة الحزب حول ضرورة تمتين الأخوة العربية الكردية وتعزيز الكفاح المشترك للشعبين وتبادل المساعدة بينهما، وحول موقف الحزب المؤيد لجميع قضايا التحرر العربى فى المغرب والمشرق فى سوريا ولبنان ومصر والسودان والجزائر، فى الجنوب العربى اليمن وعمان.

لقد عبر الحزب غداة تأسيسه عن تأييد الشعب الكردى لنضال الشعب العربى فى جميع أقطاره فى سبيل الإستقلال الوطنى والديمقراطية وشارك الحزب جميع الأحزاب الوطنية العراقية نضالها لدعم نضال العرب فى مختلف ديارهم. وقد رىقت الدماء الكردية العراقية مع الدماء العربية العراقية فى الحرب الفلسطينية عام ١٩٤٨ للدفاع عن عروبة فلسطين.



وأيد الحزب كفاح سوريا ضد الدكتاتورية ودعا دوماً إلى الدفاع عن وجودها أثناء تعرضها لضغط العراق وتركيا والإستعمار في سنوات ١٩٥٦-١٩٥٧، ووقف ضد حكام العراق المتآمرين على سوريا المتحررة.

وأثناء العدوان الثلاثي على مصر وقف الشعب الكردي مع الشعب العربي في العراق بجانب مصر ونظم أبناءهما المظاهرات والاضطرابات ضد العدوان وتأييدا لمصر العربية المتحررة قدم إلى المحاكمة قادة الحزب: إبراهيم أحمد، عمر مصطفى، ملا عبد الله اسماعيل، وعشرات من أعضاء الحزب بتهمة تأييد مصر والنضال ضد الحكومة العراقية الشامتة بها فوقفوا بصلابة أمام المحاكم العرفية التي أصدرت ضدهم أحكاماً تعسفية جائرة.

وقد أيد حزبنا الديمقراطي الكردستاني التضامن العربي ودعا الحكم الوطني في العراق إلى جعله حقيقة واقعة. ونقتبس هنا بعض الفقرات من جريدة (خهبات) العدد ٣٩٨، التاريخ ١٩٦١/١/١، لنرى أن الشعب الكردي الذي يعد نفسه شريك العرب في السراء والضراء ويعتبر كل نصر تحرزه الأمة العربية إنتصاراً له، إن الشعب الكردي هذا يشعر بالأم وأفراح العرب كما يشعرون بها هم أيضاً.

لذا فإن التضامن العربي ضد الإستعمار والرجعية والصهيونية ومن أجل تحقيق جميع الأهداف المشروعة للأمة العربية المجيدة، ضرورة قومية يجمع عليها الشعب العراقي بقوميتيه العربية والكردية.

وتستطرد (خهبات) قائلة: وقد عبر حزبنا الديمقراطي الكردستاني عن دعم وتأييد القومية الكردية للتضامن العربي في منهاجه وفي التقرير الذي قدمه الاستاذ إبراهيم أحمد سكرتير الحزب إلى المؤتمر الخامس للحزب وفي مقالات عديدة نشرتها جريدة الحزب (خهبات)، أما بخصوص الوحدة أو الإتحاد بين الشعوب العربية فقد أعلن الحزب عن تأييده دوماً لنضال العرب من أجل التحرر والديمقراطية والوحدة وقد عبرت عن رأي الحزب حول ترابط هذه المفاهيم ترابطاً عضوياً وثيقاً بينها في المؤتمر الصحفي الذي عقده في بداية حزيران ١٩٦٣ في بيروت.

يوم أشد الخلاف في العراق بين القوى العربية المختلفة حول الإتحاد والوحدة عبر الحزب الديمقراطي الكردستاني (البارتي) عن موقفه في المذكرة التي قدمتها في ١٩٦١/٩/١١ إلى رئيس الوزراء قاسم ونائبة العقيد عارف كما يلي:

((إن مسألة الإتحاد أو الوحدة تهمنا قبل كل شيء من ناحيتين، الأولى - درجة صيانتها وتحقيقها للأهداف الآنية والبعيدة التي ناضل من أجلها الشعب العراقي بأسره وما يزال يناضل في سبيلها. والثانية - درجة صيانتها وتحقيقها لمبدأ الشراكة في الوطن ودرجة توسيعها لحقوق الشعب الكردي القومية المعترف بها في دستور الجمهورية العراقية.

((ففيما عدا هاتين الناحيتين الجامعتين فإننا بصورة مبدئية نعتقد أن مسألة الإتحاد أو الوحدة تخصان الشعب العربي بالدرجة الأولى لأنها يكونان جزءاً من حق الشعب الشقيق في تقرير مصيره بنفسه، ذلك الحق المطلق العظيم الذي أقره ميثاق حقوق الانسان لشعوب الارض كافة وأكدته فيما بعد الشعوب الآسيوية والافريقية في مؤتمر باندونغ والذي يعتبره الشعب الكردي سنده القانوني في نضاله التحرري. وعلى هذا الأساس فإننا نؤيد ما يستقر عليه رأي الشعب العربي فيما يتعلق بتقرير مصيره وبالشكل الذي يختاره لتنظيم العلاقات بين أجزاء الوطن العربي المجزأ. هذا بصورة مبدئية مطلقة، أما فيما يتعلق بالحالة في العراق فإنه قد سبق وبيننا الناحيتين اللتين تهمنا في هذه المسألة ولا يمكننا التخلي عنهما. فلتحقيق الناحية الأولى وهي صيانة الأهداف البعيدة والآنية التي ناضل من أجلها الشعب العراقي، وتسريع النضال من أجلها، فإننا نرى أن الطريق الصحيح هو عدم التسرع في الإقدام على أي من الخطوتين الواحدة أو الإتحاد - قبل الدرس والتمحيص اللازمين ودون التدرج وإكمال الخطوات اللازمة الأولية الكثيرة الضرورية وقبل الرجوع إلى الشعب العراقي في المسألة، خاصة أن الجو الدولي والعربي والعراقي يساعد على إعطاء المجال الكافي لمثل هذا التروي والتدرج ولاتخاذ وإكمال الاستعدادات اللازمة بصورة سليمة خالية من عنصري الارتجال والمباغتة)).

((... إن التكوين الذي سيستحدث يكون بطبيعة الحال تكويناً يسود أبناء القومية العربية، وإن الأكراد العائشين في ظل الدولة ستهبط نسبتهم العددية لدرجة هائلة

بالنظر إلى الأثرية الساحقة العربية، وهذا ما يجعلهم أشد تمسكاً بحقوقهم القومية وأكثر حساسية وعاطفية في النظر إلى كل ما يمت لهذه الحقوق بصلة مهما كانت بعيدة، ويفسرون جميع تصرفات وأعمال التكوين المستحدث بهذه الذهنية وعلى الضوء وخاصة تجاربهم مع الأتراك في الحركة الكمالية ومع الفرس في مناسبات متعددة علمتهم دروساً قاسية. وهذه الحالة تجعل لأقل خطأ يقع فيه المسؤولون فيما يتعلق بحقوق القومية الكردية أوخم العواقب...

((... أن أية خطوة تخطوها القومية العربية نحو أهدافها يجب أن يصحبها توسيع أكثر في حقوق القومية الكردية، وخطوة منها نحو أهدافها ولا بأس في أن تكون خطوة كل من القوميتين متناسبة مع مركزها ووضعها ولوضع هذه القاعدة موضع التنفيذ نقترح ما يلي: أولاً: في حالة رغبة العراق في الدخول في إتحاد فيدرالي مع الدول العربية المتحررة يجب الإقرار بنوع من الحكم الذاتي لكردستان ضمن الوحدة العراقية.

ثانياً: في حالة رغبة العراق الدخول في وحدة الجمهورية العربية المتحدة يجب الإقرار للقومية الكردية في العراق بأن تكون كردستان عضواً فدرالياً وذلك ضمن التكوين الجديد)).

هذا هو الموقف العلمي للبارتي الذي أكدت الأحداث والأيام صحته وصوابه. وقد قررت اللجنة المركزية للحزب في إجتماعها المنعقد في ١٤/١٢/١٩٦٢ في كهف (مالومه) في لواء السليمانية مواصلة تبني هذا الموقف والتأكيد عليه في الأوضاع بعد الثورة الوطنية الكردية ضد قاسم.

وقد أيد الحزب وساند الكفاح الجزائري في سبيل الحرية. فقد ساهم الشعب الكردي في جميع التبرعات واشترك الطلبة الأكراد في إضرابات المدارس والكليات ومظاهراتها دعماً لنضال الجزائري الوطني، وفي الإجتماع الجماهيري الكبير الذي نظمته بغداد عام ١٩٥٩ تضامناً مع الشعب الجزائري خطب الأستاذ إبراهيم أحمد مندوباً عن الحزب مؤيداً نضال الشعب الجزائري ومعرباً عن تضامن الشعب الكردي المطلق معه.

وقد أيدت صحافة الحزب ونشراته نضالات العرب التحررية في اليمن والجنوب العربي المحتل وعمان وسائر البلاد العربية.

وفي المؤتمر السادس للحزب الديمقراطي الكردستاني - المنعقد في أواخر مارت ١٩٦٧ - تبني الحزب النص الآتي في منهجه حول موضوع الوحدة العربية.

((يساند البارتي نضال الأمة العربية في جميع أجزاء وطنها الكبير ضد الإستعمار والرجعية وفي سبيل حقها في تقرير مصيرها وتعيين شكل توحيد أقطارها حسب رغبة ومصصلحة الجماهير الشعبية العربية مع مراعاة وضمان حقوق الشعب الكردي القومية - فقرة ٢٢ - المادة السادسة من منهاج البارتي)).

ويتبين من النص المقدم الحقائق التالية:

١ - إسناد البارتي لنضال الأمة العربية ضد الإستعمار والرجعية.

٢ - إسناد البارتي لنضال الأمة العربية في سبيل الوحدة العربية بالشكل الذي ترغبه الجماهير الشعبية العربية وفق مصلحة هذه الجماهير الشعبية. أي أن البارتي لا يسند وحدة عربية رجعية - كالإتحاد الهاشمي مثلاً - بل يساند وحدة عربية تحقق مصالح الجماهير الشعبية وتحقق رغبتها وبالتالي تخدم قضية نضالها ضد الاستعمار والرجعية وذلك كجزء من حق الأمة العربية في تقرير مصيرها.

أن البارتي يطلب أن تضمن الوحدة العربية حقوق الشعب الكردية القومية.

هكذا يظهر الموقف الأخوي الودي للحزب الديمقراطي الكردستاني تجاه الحركة التحررية العربية ولا شك أن هذا الموقف ساهم في تعزيز الوحدة الوطنية والكفاحية بين العرب والأكراد ولكن لا بد من موقف مماثل من الوطنيين العرب ليتم تعزيز هذه الوحدة أكثر فأكثر.

وبدون مثل هذا الموقف لا يمكن أن يحافظ موقف الحزب هذا على تأثيره العميق على الجماهير الكردية إلى النهاية، إن موقف كهذا من جانب العرب تجاه الحركة التحررية الكردية ضروري لتعزيز الاخوة العربية الكردية ووحدتها الوطنية. وفي هذا الخصوص

نشرت جريدة (خهبات) بعددها ٤٢١، ١٩٦١/٢/٢، مقالاً افتتاحياً كتبه الأستاذ إبراهيم أحمد سكرتير الحزب الديمقراطي الكردستاني من المفيد نشره فيما يلي وكان بالعنوان التالي:

## توطيد الأخوة العربية الكردية يستوجب تأييد العرب لقضايا الشعب الكردي

نص المقال الافتتاحي الذي كتبه الأستاذ إبراهيم أحمد سكرتير الحزب الديمقراطي الكردستاني، في جريدة (خهبات) العدد ٤٢١ المؤرخ ١٩٦١/٢/٢ تحت عنوان توطيد الاخوة العربية الكردية يستوجب تأييد العرب لقضايا الشعب الكردي.

ان الروابط التاريخية والدينية، ووجود الأكراد جنباً إلى جنب مع العرب في ظل الجمهورية العراقية، جمهورية العرب والأكراد وفي الاقليم الشمالي في ظل الجمهورية العربية المتحدة ووحدة الأعداء والمصالح والآلام والآمال تشد الشعبين المتآخيين العربي والكردي إلى بعضهما وتضع على عواتق أبنائهما واجب توحيد النضال وتنظيم الكفاح المشترك ضد المستعمرين وغاصبي بلادهما وتحقيق ما يصبون اليه من مطامح قومية مشروعة وحياة كريمة. ومما يجعل إنجاز هذه المهمة النبيلة سهلاً ميسوراً هو صفاء العلاقات الكردية العربية وخلوها من العداة والمنازعات الدموية واتسامها بطابع الود والآخاء والتعاقد منذ أن تلاقيا في الماضي السحيق. وقد إختلقت دماء الشعبين على مر العصور في سبيل الدفاع عن مثلهما العليا ومصالحها المشتركة وضد الغزاة المحتلين. وأثناء وقوعهما تحت السيطرة العثمانية ثم الإستعمارية الغربية واصل العرب والأكراد النضال ضد الغاصبين المستعمرين ومن أجل حريتهما وحقهما في تقرير مصيرهما. وكانت العلاقات بين الكرد والعرب في هذه الادوار على أتم ما يكون من الود والآخاء. فقد اشترك كثير من المثقفين الكرد في النهضة الفكرية وفي الحركات التحررية العربية. وعندما إشتد ساعد هذه الحركة بعد الحرب العالمية الثانية أعلن الشعب الكردي على لسان طلائعه الديمقراطية الثورية تأييده المطلق لنضال العرب ضد الإستعمار والصهيونية

وفي سبيل تحقيق جميع أهدافهم القومية المشروعة، وكانت طبيعياً والحالة هذه أن ينتظر الأكراد من إخوانهم العرب المساعدة والتأييد لقضاياهم القومية والثقافية في الداخل والخارج. ولا يستند الأكراد في مطالباتهم إخوانهم العرب بتأييد قضاياهم إلى الصك التاريخي الخالد، صك الأخوة العربية الكردية، والمكتوب بدماء شهدائها الممتزجة والموثق بالروابط والصلات التاريخية والوطنية والدينية الوثيقة فحسب، بل وان مساندة العرب لحقوق الشعب الكردي القومية وقضاياها ستلعب دوراً بارزاً وهاماً في تعزيز الأخوة العربية الكردية وترسيخ أركانها من جهة أخرى.

إذ ان الأكراد عندما يجدون ان إخوانهم العرب يدعمون قضاياهم العادلة ويؤازرون مطالبهم المشروعة يزدادون تعلقاً بالأخوة العربية الكردية وبالوحدة الوطنية، ويطمئنون على مستقبل العلاقات الكردية لا على نطاق الجمهورية العراقية وفي الجمهورية العربية المتحدة وحدها فحسب، بل وكذلك الوطن العربي الأكبر وكردستان كلها، أي بين الأمتين العربية والكردية بأسرها مما يوطد العلاقات بينهما ويقطع السبيل على كل دعاية إستعمارية أو إنشقاقية توجه لبث الشقاق والفرقة بين الشعبين المتأخيين العربي والكردي. هذا فضلاً عن إسناد العرب لنضال الشعب الكردي ضد السيطرة الإستعمارية والرجعية وضد سياسة القمع والادماج وفي سبيل حقوقه القومية والديمقراطية في جزئي كردستان التابعتين لتركيا وإيران. كما هو دعم لقضية الحرية. فالشعوب العربية التي تهب لنصرة قضية الحرية في مختلف أنحاء العالم ولو كان على بعد آلاف الأميال منها لا يجوز لها إهمال الإنتصار لقضية الشعب الكردي شقيقه الأصغر العائش معه وبجانبه. الحزب الديمقراطي الكردستاني الذي يعتبر الدفاع عن الحرية والديمقراطية والإستقلال الوطني والنضال لأجلها في البلاد العربية بل وفي العالم أجمع نضالاً في سبيل الحقوق القومية المشروعة للشعب الكردي يسره جداً أن يرى إخواننا العرب يهتمون بقضايا الشعب الكردي التحررية والقومية المشروعة بإعتبارها جزءاً لا يتجزأ من النضال العام في سبيل الإستقلال الوطني والحرية والديمقراطية.

وفضلاً عما تقدم فيما يتعلق بالحقوق القومية للشعب الكردي في العراق وفيما يتعلق بالحقوق الثقافية للأكراد في سوريا، هناك حقيقة يجب ألا ننساها إذ ان ذلك

يوفر لنا علينا الكثير من المتاعب ويزيل الكثير من العراقيل في سبيل نضالنا من أجل حياة حرة سعيدة وهي أنه مثلما يجب على المناضلين الأكراد أن يؤمنوا بالصلة الوثيقة بين الحقوق القومية للشعب الكردي وإنتصار الحركة التحررية والديمقراطية في الدول التي تحكم كردستان، خاصة دول المنطقة بصورة عامة، فعلى قادة هذه الشعوب الأحرار ومناضليها أن يعلموا أيضاً بان لا إنتصار للحرية والديمقراطية في المنطقة دون حصول الشعب الكردي على حقوقه القومية وتمتع به.

وختاماً فان الحزب الديمقراطي الكردستاني الذي أيد على الدوام وبؤيد جميع القضايا العربية العادلة وساند التضامن العربي الذي يشكل التعاون بين الجمهوريتين العراقية والعربية المتحدة حجر الزاوية فيه ووقف دوماً مع الأحزاب والهيئات والمنظمات والهيئات العربية يدعو إلى تأييد تمتع الأكراد بحقوقهم القومية المشروعة في الداخل ودعم قضاياهم في الخارج ومساندتهم في الأوساط والمجالات الدولية تعزيزاً للأخوة الاوطنية والأخوة العربية الكردية وإدعاءً لواجبها تجاه الشعب الكردي الشقيق الوفي المخلص للشعب العربي النبيل، وقديماً قال الشاعر العربي:

**لا خيل عندك تهديها ولا مال      فليحسن النطق ان لم يحسن الحال**

وقد أعاد الوفد الكردي المنتخب في مؤتمر كويسنجق الذي تمثل فيه البارتي وقادة فصائل الانصار والبارزانيون ورؤساء العشائر، أعاد هذا الوفد الذي كان يرأسه جلال الطالباني تأكيد الحقائق المتقدمة أثناء وجودهم في بغداد في ربيع ١٩٦٣ لمفاوضة الحكومة آنذاك حول الحقوق القومية للشعب الكردي ضمن الإتحاد الثلاثي المقترح بين مصر وسوريا والعراق. فأثناء مباحثات الوحدة الثلاثية في القاهرة قدم الوفد الكردي رسالة مؤرخة في ٨ نيسان ١٩٦٣ إلى المندوبين الممثلين للحكومات المصرية والسورية والعراقية من المفيد نشر نصها التالي:

## مذكرة الوفد الكردي

إلى السادة رئيس وأعضاء الوفد العراقي في مفاوضات القاهرة المحترمين.

– صورة إلى جميع رؤساء وأعضاء الوفود المجتمعة.

بمناسبة حضوركم إجتماعات القاهرة المعقودة بين ممثلي الجمهورية العراقية والجمهورية العربية المتحدة والجمهورية العربية السورية، وبالنظر لطبيعة المباحثات التي تجري أثناءها وشمول آثارها العامة الشعب العراقي بما فيه الشعب الكردي المحاط بظروفه الخاصة المميزة له ولمشاكله، وجدنا من واجبنا نحن أعضاء الوفد الكردي المخول بالمفاوضة مع الحكومة العراقية حول تمكين الشعب الكردي من ممارسة حقوقه القومية على أساس اللامركزية ان ننور الوفد العراقي المحترم برأي الشعب الكردي وموقفه من شكل العلاقة التي قد تنشأ بين العراق وبين دولة أو دول عربية كي تكون القرارات التي قد يتم الوصول اليها حول ذلك منسجمة مع طبيعة ومركز الشعب الكردي في العراق وخالية من التعارض مع حقوقه القومية:

أولاً: نقول إبتداءً ان مما تقتضيه طبيعة الشمول لمباحثات القاهرة أن يكون الشعب الكردي ممثلاً فيها على وجه من الوجوه لأن ما قد يتخذ فيها من قرارات حول تنظيم العلاقات بين الجمهوريات الثلاث ينسحب أثرها بدهاءة إلى الشعب الكردي وحقوقه في الجمهورية العراقية، ويمتد ذلك الأثر في رأينا إلى موضوع اللامركزية كما سيتضح لكم في سياق هذه المذكرة.

ثانياً: نوضح لكم ان الشعب الكردي لا يقف في يوم من الأيام بوجه إرادة الشعب العربي في نوع العلاقة التي يقيمها بين أجزائه وحكوماته. ومن دواعي إعتزاز الشعب الكردي أن وجد فرصة ليكون له شرف المساهمة في تسهيل الصعب من موضوع العلاقة المراد ايجادها بين سائر أجزاء الوطن العربي عامة والدول العربية المتحررة خاصة أيا كان نوع تلك العلاقة ومداهها.

ثالثاً: تفادياً لأي إشكال محتمل في المستقبل ورفعاً لأي تعارض بين المقررات التي



تتمخض عنها إجتماعات القاهرة وبين الحقوق القومية للشعب الكردي في العراق، نلخص فيما يلي رأيه المنبثق عن طبيعة وجوده ومركزه في العراق وعبر كفاحه وتجاربه خلال التأريخ في كيفية تنظيم العلاقات بينه وبين الشعب العربي في الأحوال المختلفة: أ - فيما إذا بقي العراق بدون تغيير في كيانه يقتصر مطلب الشعب الكردي في العراق على تنفيذ البيان الصادر من الجمهورية العراقية بشأن الحقوق القومية للشعب الكردي على أساس اللامركزية. ب - فيما إذا إنضم العراق إلى إتحاد فيدرالي، يجب منح الشعب الكردي في العراق حكماً ذاتياً بمفهومه المعروف غير المتأول ولا المضيق عليه.

ج - فيما إذا إندمج العراق في وحدة كاملة مع دول عربية أخرى يكون الشعب الكردي في العراق اقليماً مرتبطاً بالدولة الموحدة وعلى نحو يحقق الغاية من صيانة وجوده وينبغي في الوقت نفسه الانفصال ويضمن تطوير العلاقات الوثيقة بين الشعبين الشقيقين نحو مستقبل أفضل.

وتقبلوا فائق الإحترام

رئيس الوفد الكردي  
جلال الطالباني

يستنتج من كل ما تقدم ان موقف الشعب الكردي وطلبعته الحزب الديمقراطي الكردستاني من الحركة التحررية العربية هو موقف ودي أخوي موقف مؤيد ومساند لها على العموم ومن حيث المبدأ.

ولكن في الحركة التحررية العربية بجانب تقدميتها وطبيعتها المعادية للإستعمار والرجعية جانب شوفيني تجاه القومية الكردية. وبعبارة أدق يوجد تيار قومي شوفيني في الحركة التحررية العربية بجانب الاتجاهات والتيارات الديمقراطية والتقدمية. ويكشف قومي عربي موقفه الشوفيني حين يقول:

((ان القاعدة القومية تقول ان حدود العرب الشمالية هي سلسلة جبال طوروس وان الارض التي في جنوب هذه السلسلة هي أرض عربية سكنها أقوام عدة يعتبرون

أقليات في الوطن العربي ويمكن إجلاؤهم خلف هذه الحدود إذا سببوا أي متاعب للأمة العربية)).

أي ان الشعب الكردي الساكن فيها منذ آلاف السنين يعتبر في نظر الكاتب أقليات في الوطن العربي، يمكن طردهم من كردستانهم و- إجلاؤهم - خلف الحدود.

وعن هذه الجماعات الشوفينية كتبت (خبات) في افتتاحية عددها ٢٤٥ الصادر في ٢١ حزيران ١٩٦٠ تقول:

((ان الجماعات المتطرفة من دعوات القومية العربية حملت شعارات مغرقة في الرجعية حيال القومية الكردية كشعار إعتبارها جزءاً من الأمة العربية عن طريق خدعة توسيع مفهوم القومية العربية: أي إتخاذ موقف إنكار وجود القومية الكردية والعمل على صهرها ودمجها كما يفعل المستعمرون الفاشست والطورانيون بالقوميات الراضخة تحت حكمهم أو كشعار إعتبار الأمة الكردية أقلية قومية عائشة في أراضي الغير)). واستطردت خبات قائلة: ((وعندما وقفنا ضد الجانب الاعتدائي من حركة بعض الجماعات القومية العربية وضد التيار التوسعي المنافي لتقاليد الأمة العربية المجيدة وحرصها على نيل جميع الشعوب حقوقها القومية كنا ندرك ضرورة ذلك لا لصيانة حقوق الأكراد وشرح كيفية حركتهم التحررية ودحض الافكار الخاطئة بصدها فحسب، بل ومن أجل مستقبل العلاقات الكردية العربية أيضاً)).

وعن خطر هذا الجانب العدائي للقومية العربية كتبت خبات في عددها ٢١٧ الصادر في ١٥ مايس ١٩٦٠ تقول:

((ولهذا الجانب العدائي للقومية العربية خطره الأكيد لا على القومية الكردية فحسب، بل وعلى القومية العربية نفسها أيضاً، فهو يظهر الحركة القومية العربية بمظهر رجعي إستعماري من جهة - مؤيداً دعايات الإستعمار والصهيونية حول ما يسمى بالإستعمار العربي - ويسمم جو القوميتين الشقيقتين ويخلق الثغرات بينهما من جهة أخرى وفي ذلك خدمة كبرى للإستعمار والصهيونية المتربصة بالعرب)).

لذلك يجب على العرب المدركين لأهمية الأخوة العربية الكردية والوحدة الوطنية للشعب العراقي محاربة الجانب الاعتدائي لدعاة القومية العربية اليمينية باعتبار هذا الجانب منافياً لجوهر القومية العربية التقدمي المعادي للإستعمار والعدوان الرجعي أيضاً.

## البارتي والوحدة الوطنية

يعرف التاريخ البشري نوعين رئيسيين تتفرع عنهما أنواع أخرى متشابهة من العلاقات بين القوميات العائشة تحت ظل دولة واحدة.

أقدمه الوحدة اللاحاقية، وهي قائمة على ضم قسري لقوميات مغلوبة إلى الأمة السائدة في الدولة المنتصرة، وتتميز هذه الوحدة فضلاً عن كونها قسرية إلحاقية بغمط حقوق القومية أو القوميات المحكومة وتعرضها للاضطهاد القومي أو التمييز العنصري بإعتبارها من قوميات الدرجة الثانية، وبالتالي فهي وحدة لا تقوم على الرغبة أو الإختيار أو المساواة بين أطرافها.

ومثال هذا النوع الرجعي القديم هو الامبراطوريات العثمانية والبريطانية والفرنسية والروسية القديمة.

أما النوع الثاني - الحديث - فهو الإتحاد الإختياري الأخوي بين القوميات التي تعرب عن إرادتها الحرة في التعايش مع بعضها تحت ظل دولة موحدة. ويتميز مثل هذا الإتحاد - فضلاً عن كونه إختيارياً - بالمساوات التامة بين أطرافه وصيانة الوجود الوطني لكل قومية مشتركة فيه ومحافظة حقوقها القومية ضمن الكيان المشترك لهذه الدولة الموحدة الممثلة لجميع قومياتها تمثيلاً صحيحاً حراً. ومثال هذا الإتحاد الإختياري هو الإتحاد السوفياتي والإتحاد السويسري ويوغسلافيا وجيكوسلوفاكيا.

ويختلف هذان النوعان الرئيسيان للعلاقات بين القوميات المتعايشة مع بعضها تحت ظل دولة واحدة إختلافاً كبيراً من حيث التكوين والتركيب فالنوع الأول قسري والحاقي بعكس النوع الثاني الذي يكون إختيارياً حراً وتسود القومية الكبيرة أو المتطورة

التي تحكم القوميات الأخرى في الأول... بينما تتساوى القوميات وتملك أجهزة حكمها الوطني الخاصة بها في النوع الثاني.

يكون تركيب الدولة القائمة على الإتحاد الإختياري متيناً قوياً قابلاً للنمو والازدهار خالياً من المنازعات، تسودها المساواة التامة وروح التآخي وتبادل المساعدات بين أطرافها.

ومن هذين النوعين الرئيسيين تتفرع أنواع أخرى مختلفة في بعض ملامحها ولكنها متفقة متشابهة في جوهرها، ولندرس الآن طبيعة الوحدة العراقية الملكية التي دامت حتى إندلاع ثورة ١٤ تموز عام ١٩٥٨.

### طبيعة الوحدة العراقية الملكية

لا ريب ان الوحدة العراقية - الملكية - تنتمي إلى نوع رئيس منهما... ولكن ما هو هذا النوع؟ بعبارة أخرى ما هو نوع الوحدة العراقية؟ هل هي وحدة إلحاقية؟ أم إتحاد إختياري؟

ان إلقاء نظرة على كيفية تكوين الدولة العراقية على أيدي الإستعمار البريطاني يكشف لنا طبيعة الوحدة العراقية، فمعلوم ان الحكومة العراقية الحالية تأسست بعد الحرب العالمية الأولى عام ١٩٢٠ دون أن تشتمل على منطقة كردستان الجنوبية التي خير سكانها الأكراد بين الإشتراك في الاستفتاء لانتخاب الأمير فيصل أو الابتعاد عن ذلك وقد رفض غالبية الشعب الكردي الإشتراك.

والمناطق التي أجبرت على الإشتراك فيه كمدينة كركوك وبعض الأجزاء الكردية من لواء الموصل. فقد صوتت كركوك ضد انتخابات الأمير فيصل وإشترطت المنطقة الكردية الأخرى نوعاً من الحكم الذاتي كشرط للانضمام وذلك حسب المصادر الرسمية العراقية - والبريطانية. وكانت كردستان الجنوبية آنذاك تناضل من أجل حكومة كردية، وقد تأسست هذه الحكومة عام ١٩٢٢ ومن ثم اعترفت الحكومتان العراقية والبريطانية في عام ١٩٢٢

بحق الشعب الكردي في تشكيلها، ولكن الإستعمار البريطاني شن الهجوم المسلح الكبير عام ١٩٢٣ ضد حكومة كردستان واستمر القتال حتى عام ١٩٢٤ حينما إحتلت القوات البريطانية عاصمة كردستان (السليمانية) وألحقتها بالعراق.

وقد قام الإستعمار البريطاني منذ ذلك الوقت بمهمة إلحاق كردستان الجنوبية بالحكومة العراقية كما شرحت ذلك في فصل سابق.

فالوحدة العراقية الملكية لم تكن إتحاداً إختيارياً قائماً على المساواة التامة في الحقوق وعلى إحترام الكيانات القومية الخاصة للعرب والأكراد معاً، فالشعب الكردي محروم من اجهزته الادارية والعمرائية والصحية الخاصة وكذلك من الحكم الذاتي.

## الوحدة العراقية - الجمهورية

دكت ثورة ١٤ تموز التحررية صرح النظام الملكي الموالي للإستعمار ونسفت الأسس الرجعية التي قامت عليها الوحدة العراقية الملكية، أسس الحراب الإستعمارية التي ربطت القوميتين العربية والكردية مع بعضهما، أسس الروابط والوشائج الرجعية - الإقطاعية التي شدت القوميتين بوثائق العبودية الإستعمارية والرجعية، كما أقرت ثورة ١٤ تموز وجود القومية الكردية ومبدأ الشراكة في الوطن بين العرب والأكراد ونصت على وجوب إقرار حقوق الأكراد القومية في المادة الثالثة من الدستور المؤقت. وعلى الرغم من بقاء البنيان الإداري والدستوري للعراق على النمط القديم إلى أن جمهورية ١٤ تموز قد أجرت تبدلات هامة في النظام الإجتماعي العراقي مما أثر على طبيعة الوحدة العراقية. ولأول مرة في تأريخ الدولة العراقية أجيّزت الصحافة السياسية الكردية وأجيز الحزب الديمقراطي الكردستاني وسمح بنشاطات الطلبة والشبيبة الكردية بشكل شبه علني.

وهكذا لم تبق الوحدة العراقية كالسابق وحدة قسرية إستعمارية، خاصة عندما عبرت غالبية الشعب الكردي الساحقة عن تمسكها الشديد بالجمهورية العراقية وبالوحدة الوطنية للشعب العراقي وعندما عبرت الحركة القومية الكردية وطليعتها (الپارتي) عن شجب الإنفصالية ومحاربتها.

ولكن الوحدة العراقية لم تتحول إدارياً ودستورياً إلى إتحاد أخوي حقيقي بين القوميتين وذلك بسبب حرمان الشعب الكردي من الاجهزة الإدارية والثقافية والسياسية القومية التي تمكنه من ممارسة حقوقه القومية، ولجعل الوحدة العراقية وحدة أخوية متينة صادقة وقوية رفع البارتي شعار المطالبة بنوع من الحكم الذاتي ضمن الجمهورية العراقية.

## الوحدة الوطنية للشعب العراقي

... أما الوحدة الوطنية للشعب العراقي التي تكونت جراء التلاحم الكفاحي بين العرب والأكراد ضد الإستعمار والرجعية فهي نقيضة الوحدة العراقية القسرية التي خلقتها الإستعمار والرجعية.

والوحدة الوطنية للشعب العراقي تتطلب تحويل الوحدة العراقية إلى إتحاد إختياري بين الشعبين الشقيقين العربي والكردي لتنسجم الوحدة الرسمية مع جوهر الوحدة الوطنية. فنضال الشعب الكردي بقيادة الحزب الديمقراطي الكردستاني لتمتين الوحدة الوطنية للشعب العراقي يستمر بجانب نضاله لتحويل الوحدة العراقية إلى إتحاد إختياري متين كشرط لصيانة هذه الوحدة وتعزيزها أيضاً.

فكيف يتم ذلك؟

لإقامة صرح الإتحاد الإختياري بين الشعبين الشقيقين لا بد من إقرار حقيقة وجود شعبين العربي والكردي وكونهما عاشرين على أرضهما. فالشعب العربي في العراق يشكل جزءاً من الأمة العربية، والشعب الكردي في العراق يشكل جزءاً من الأمة الكردية، ولكن مصلحة هذين الشعبين الشقيقين تتطلب تعايشهما معاً تحت ظل جمهورية ديمقراطية واحدة - هي الجمهورية العراقية التي يجب أن تكون ديمقراطية حقاً.

إن إنكار هذه الحقيقة التاريخية يلغم الوحدة الإختيارية بين الشعبين.

صحيح أن الشوفينيين العرب ينكرون وجود الشعب الكردي في العراق دون أن يغير ذلك من واقع وجوده، ولكن هناك قوميون عرب آخرون لا ينكرون وجود الشعب الكردي. - أسوق لبعض الإشتراكيين العرب - ما ورد في بيان الحكومة الروسية السوفياتية - مرسوم السلام - الذي دبحه ف. أ. لينين ببراءة حول المفهوم العلمي لللاحق.

جاء في البيان: ((إذا أبقيت أمة ما قسراً في حدود دولة معينة، وإذا بالرغم من الرغبة التي أعربت عنها - سواء في الصحافة أو في المجالس الشعبية أو في قرارات الأحزاب أو بواسطة الثورات والانتفاضات المسلحة المناهضة للظلم القومي، ليس لهذا أي شأن - لم تمنح الحق في أن تقرر بتصويت حر بعد الانسحاب التام لجيوش الأمة المغتصبة أو الأمة الأقوى بشكل عام أي بدون أي ضغط مسألة إشكال وجودها السياسي، عندئذ يشكل ضم هذه الأمة إلى الدولة إلحاقاً... أي إستيلاء، أو إغتصاباً)).<sup>١٧٧</sup>

يقول السيد أحمد فوزي وهو قومي عربي من العراق<sup>١٧٨</sup> - ... فالقومية العربية تعترف بأن الشعب الكردي الذي يزرح تحت وطأة الأنظمة الرجعية والذي كان هدفاً للمؤامرات الإستعمارية ترى انه - أي أن هذا الشعب - يؤلف وحدة متجانسة ذات خصائص قومية متكاملة، فالعوامل التي توفرت للأمة العربية وخلقت منها أمة ذات خصائص قومية متكاملة قد توفرت مثلها أو معظمها للشعب الكردي.

فالشعب الكردي يتحدث بلغة خاصة به. وهو ذو تاريخ مشترك، وأرض معينة وتكوين نفسي مشترك وأهداف مشتركة.

ويقول البيان السياسي للمؤتمر القومي السابع الذي عقده حزب العمال الثوري

---

١٧٧ جريدة برافدا (١٧١)، ٢٠ تشرين الثاني ١٩١٧.

جريدة ازفيستيا (٢٠٨)، ٩ تشرين الثاني ١٩١٧.

ص ١٤٨ من كتاب لينين (حركة التحرر الوطني في الشرق)، دار دمشق للطباعة والنشر. ترجمة الياس مرقص.

١٧٨ ص ٦٣ من كتاب (قاسم والأكراد - خناجر وجبال) للسيد أحمد فوزي، الطبعة العربية الأولى، ١٩٦٢.

العربي بهذا الصدد ما يلي<sup>١٧٩</sup>: ((يسكن الشعب الكردي في منطقة الشرق الأوسط: تركيا، إيران، العراق، سوريا، القوقاز السوفياتي، وبصرف النظر عن بعض الإعتبارات النظرية المتعلقة بالعناصر المكونة للأمة، فإن الأكراد يشكلون قومية متميزة، رغم وجود فوارق في اللهجات، أو اللسان وعدم توفر وحدة الإقتصاد وإمكانية التكامل الإقتصادي في مستقبل قريب.

وإنطلاقاً من هذه الحقيقة فإن كل حديث عن كون الأكراد جزءاً من العرب أو الأتراك أو الأيرانيين هو محاولة للتنكر لواقع حقيقي ملموس. فالأكراد قومية، تشعر بكيانها القومي وتمايزها القومي)). إذا فوجود الشعب الكردي على أرض كردستانه حقيقة واقعة حتى بإعتراف القوميين العرب.

ومعلوم أن للشعب الكردي كغيره من الشعوب، حقوقه القومية المشروعة بما فيها حق تقرير المصير. هذا الحق الذي يشمل ما يشمل حق تشكيل دولة مستقلة أو حكومة ذاتية.

إلا أن مصلحة الشعب الكردي في الظروف التاريخية الراهنة تتطلب ألا يستعمل الشعب الكردي حقه في تقرير المصير بشكل الانفصال عن العراق لتعارض ذلك مع مصالح الشعب الكردي والشعب العربي ومجموع الحركة التحررية الديمقراطية. ولكن ذلك لا يعني أن الشعب الكردي لا يملك حق تقرير المصير، بل يعني أن على الشعب الكردي أن يستعمل حقه هذا بشكل غير شكل الانفصال. وأنسب وأحسن الأشكال هو الحكم الذاتي في الظروف الراهنة. أما المستقبل فمرهون بما يستجد فيه من أحداث وأوضاع من جهة، وبكيفية معاملة الشعب العربي لشقيقه الشعب الكردي من جهة أخرى.

فاذا أشعر الشعب العربي شقيقه الشعب الكردي بأن بقاءه معه في ظل الجمهورية العراقية أو الدولة العربية الموحدة هو أنسب وأصلح له فسيظل الشعب الكردي مع الشعب العربي في إتحاد إختياري حر متين وهكذا فإن مصير الإتحاد الإختياري بين ١٧٩ ص ١٥٢ من (البيان السياسي للمؤتمر القومي السابع) لحزب البعث العربي الاشتراكي اليساري.



الكرد والعرب متوقف بالدرجة الرئيسية على الشقيق الأكبر والأكثر تطوراً وهو الشعب العربي أولاً، وعلى مصالح الشعبين ثانياً. إن الإتحاد بين الأمم إذا أقيم على أسس من المساواة وتبادل المساعدات والمصالح المشتركة وحق ممارسة الحقوق القومية عن طريق الأجهزة القومية الخاصة، وأكثر صلاحاً وفائدة لتطور القوميات الصغيرة وإزدهارها.

... لذلك كله فإن الشعب الكردي في العراق يواصل نضاله تحت قيادة طبيعته (الپارتي) لإقامة مثل هذا الإتحاد الإختياري الاخوي على أنقاض الوحدة القسرية الإلحاقية الحالية.

يقول الدكتور شاكر خصباك بهذا الخصوص ما يلي<sup>٨٠</sup>:

(( لا بد من التأكيد ثانية بوجود عدم السماح للأخطاء الماضية بالتكرر. وهذا يستدعي أن نضع نصب أعيننا الحقيقة التاريخية وهي أن الأكراد ليسوا أقلية من الأقليات العنصرية التي وردت إلى العراق، فهم السكان الأصليون لهذه المناطق منذ آلاف السنين وحقوقهم في العراق مساوية لحقوق العرب تماماً. وما دمنا قد إتفقنا على الشراكة في هذا الوطن فلا بد أن نحاول إتباع أفضل الطرق لتدعيم هذه الشراكة. ولدينا أمثلة واضحة من أنظمة الدول الإتحادية ذوات القوميات المتعددة التي سبقتنا في مضمار التقدم الإداري وخير لنا ان نحاول الاستفادة من تجاربها على ضوء ظروفنا، وإذا إبتغينا إقامة صرح دولتنا على أسس متينة لا تزعزعها الأهواء والمطامع الشخصية ولا يؤثر في متانتها توالي السنين)).

حقاً إن الدكتور خصباك يصيب كبد الحقيقة حين يقول ان ((الأكراد هم السكان الأصليون لهذه المناطق منذ آلاف السنين)) وحين يدعو إلى الاستفادة من تجارب الدول الإتحادية.

فالأكراد هم قومية خاصة وإن كانت القومية الصغيرة في العراق وليست أقلية قومية، إذ أن الأقلية القومية تعني مجموعة عنصرية معينة تعيش على أرض شعب آخر وبين ظهرائي هذا الشعب.

---

١٨٠ ص ٨٦ من كتاب (الكرد والمسألة الكردية في العراق) بقلم الدكتور شاكر خصباك، الطبعة العربية الأولى، ١٩٥٩.

وحري بالإشتراكين العرب الذين يرتبطون مع المعسكر الإشتراكي وخاصة الإتحاد السوفيّاتي بعلاقات وثيقة ولهم روابط قوية مع يوغسلافيا أن يهتدوا بهاتين الدولتين.

ان وضع الشعب الكردي في العراق يشبه - في حدود معينة - وضع الشعب المكّدوني في يوغسلافيا، فقسمان من هذا الشعب يعيشان خارج حدود يوغسلافيا، في يونان وبلغاريا، ولكن ذلك لم يمنع من إعطاء الشعب المكّدوني في يوغسلافيا حكماً ذاتياً قريباً من الحكم الفدرالي.

أسوق هذا القول إلى بعض القوميّين العرب الذين يعارضون إعطاء الحكم الذاتي لكردستان العراق، بحجة ان وجود الشعب الكردي في تركيا وإيران قد يجعل من الحكم الذاتي لكردستان العراق خطوة نحو الانفصال.

في حين ان إعطاء الحكم الذاتي لكردستان العراق سيعزز ويقوي الوحدة الوطنية للشعب العراقي ويرسي قواعد الإتحاد الإختياري بين الكرد والعرب على أمتن ما يكون وبالتالي يبعد الانفصال ولا يقربه، خاصة لأن حالة الشعب الكردي في بقية أجزاء كردستان ليست مرضية.

وقد أمر القوميون في قيادة حزب الإستقلال شراكة العرب والأكراد. وعملوا مع قادة الحزب الوطني الديمقراطي في وضع منهاج حزب المؤتمر الوطني العراقي ينص على شراكة العرب والأكراد في الوطن العراقي وإحترام حقوق الأكراد القومية، هذا البند الذي أصبح فيما بعد المادة الثالثة من الدستور العراقي المؤقت بعد ثورة الرابع عشر من تموز.

ودعا الأستاذ هلال ناجي (وهو قومي عربي عراقي) إلى الإعتراف للأكراد بحق تقرير مصيرهم ضمن إتحاد فدرالي أو كونفدرالي وهو حل عملي يتفق مع مصلحة الشعبين العربي والكردي معاً. أما حزب العمال الثوري فقد دعا إلى: ((ان تقرير المصير حق للشعب الكردي. والتعبير الواقعي عن وجوده.. ان الانفصال في هذه المرحلة على الأقل - مناف لمصالح الأكراد ولمصالح الثورة العربية في آن معاً))، ((يجب إقرار الحقوق اللغوية والثقافية للشعب الكردي إقراراً تاماً. والسير في تطبيق الحكم الذاتي إلى أوسع مدى. أما المطالب العسكرية فينبغي رفضها رفضاً كاملاً)).

## موقف القوى الديمقراطية

أما الجبهة الديمقراطية في العراق فقد دعت دوماً إلى إقرار وجود الشعب الكردي وحقوقه القومية دون تحديد للأجهزة التي يمارس بها الشعب الكردي حقوقه، حتى الآونة الأخيرة حين تبنى الشيوعيون واليساريون وفئات ديمقراطية شعار الحكم الذاتي لكردستان العراق.

وكان الحزب الشيوعي العراقي بقيادة المرحوم (فهد) قد دعا إلى إقرار حق تقرير المصير للشعب الكردي في مقال نشرته القاعدة عام ١٩٤٥ وتبنى مؤتمر حزب الإتحاد الوطني الذي كان يترأسه الأستاذ عبد الفتاح إبراهيم في عام ١٩٤٧ حق تقرير المصير للشعب الكردي كبند في منهاجه.

وقد دعا الحزب الوطني الديمقراطي دوماً إلى الاعتراف بحقوق الأكراد الثقافية والإدارية. ولكنه لم يرفع شعار الحكم الذاتي رغم مواقفه الودية تجاه الشعب الكردي ورغم ما كان يتمتع به الاستاذ كامل الجادرجي من حصافة الرأي والجرأة فيما يتعلق بالقضية الكردية عموماً.

وقد جاء في المذكرة التي رفعها الأستاذ كامل الجادرجي رئيس الحزب الوطني الديمقراطي في ١٢ أيار ١٩٦٣ إلى الجهات الرسمية وأوساط الرأي العام بصدد القضية الكردية ما يلي:

((رأب الصدع الذي تعرضت له الوحدة العراقية ومعالجة المشكلة الكردية بروح موضوعية تقر ما للقوميات الأخرى من حقوق وواجبات)).

وجاء في المذكرة التي قدمها الاستاذ كامل الجادرجي في ١ حزيران ١٩٦٤ عن الوطنيين الديمقراطيين إلى رئيس الجمهورية العراقية بصدد الأكراد ما يلي:

((من الأمثلة الأخرى أيضاً ما ورد في المادة (١٩) من الدستور المؤقت التي نصت على ان... ويتعاون المواطنون كافة في الحفاظ على كيان هذا الوطن - بما فيهم العرب والأكراد ويقر هذا الدستور حقوقهم القومية ضمن الوحدة العراقية.

((إن صياغة هذا النص تشعر بوضوح بأنها وردت تنفيذاً للوعد الذي قطع عقب إيقاف إطلاق النار في الشمال، وواضح ان هذه الصيغة تعترف بحقوق العرب والأكراد، مع ان الحقوق القومية للعرب في العراق ليست موضع بحث في هذا الصدد - الأمر الذي يفسره إخواننا الأكراد بالتراجع فيما يختص بحقوقهم القومية عن الصيغة التي سبق أن أوردتها الدستور المؤقت الصادر عام ١٩٥٨ وما ورد في بيان إيقاف القتال في كردستان مؤخراً. هذا في حين ان الوثائق الدستورية في الدول التي تعالج موضوع الحقوق السياسية لقومياتها المختلفة تحدد أولاً ماهية هذه الحقوق ومظاهرها وترسم الطريق لممارستها وتبين الأجهزة التي يتم بواسطتها ممارسة القوميات لحقوقها مع ضمان الاحتفاظ بالوحدة الوطنية. وهكذا فان مجرد النص على الاعتراف بالحقوق القومية للأكراد لا يحل المعضلة الأساسية ولا يفيد في معالجة هذا الوضع المعقد. وقد سبق ان رفع هذا الشعار في ١٤ رمضان ولكن بدا بعد بضعة أشهر أن هذا الشعار لم يمنع تجدد القتال مما أسفنا له غاية الأسف)).

أما الحزب الشيوعي العراقي فقد قرر في تقرير لجنته المركزية في آذار ١٩٦٢ ما يلي بهذا الصدد:

((ولوضع الوحدة العراقية على أسس صلبة في سبيل النضال المشترك ضد الإستعمار والاقطاع والرجعية ولإعطاء الديمقراطية محتواه الحقيقي ومضمونه الإيجابي بالنسبة للشعب الكردي فقد أقر المجلس الثاني لحزبنا المنعقد في ١٩٥٦ الحكم الذاتي الاقليمي لكردستان العراق ضمن الوحدة العراقية الديمقراطية)). وجاء أيضاً في تقرير اللجنة المركزية للحزب الشيوعي العراقي - آذار ١٩٦٢ - بخصوص الحكم الذاتي ما يلي:

((ان الحكم الذاتي في كردستان العراق يعزز المصالح الأساسية للشعب العراقي والشعوب العربية ومختلف طبقات الشعب بما فيها البورجوازية وسلطتها للأسباب التالية.

١ - ان صيانة الجمهورية العراقية وإستقلالها الوطني وتطورها الديمقراطي يستحيل بدون مساهمة الشعب وبدون وحدة الكفاح المشترك بين العرب والأكراد ولا يمكن

إقامة وتعزيز هذه الوحدة الكفاحية إلا على أساس الديمقراطية والإختيار المتمثل في الحكم الذاتي. وإلا فتنحول الوحدة إلى إتحاد قسري يقاومه الشعب الكردي ويؤدي هذا إلى إنهيار الوحدة الوطنية وعدم القدرة على مواجهة الإستعمار ومؤمراته.

٢- ان الشعوب العربية التي تملك تاريخاً مشتركاً ولغة مشتركة وغيرها من خصائص الأمة لا ترضى الإتحاد فيما بينها إلا على أساس الديمقراطية وأخذ الظروف التاريخية الخاصة لكل بلد بنظر الإعتبار. ومن باب أولي ان تعترف البورجوازية العربية للشعب الكردي وهو قومية متميزة كلياً بنفس الحق الذي تطالب به فيما يتعلق بالوحدة بين شتى البلدان العربية.

ان تجربة انفصام الوحدة بين مصر وسوريا ينبغي أن يكون درساً للبرجوازية العربية ومنها البورجوازية العراقية وأن تدرك أنه إذا كانت الوحدة القسرية بين شعبين عربيين غير ممكنة فكيف بين شعبين متميزتين. وإذا كان لشعب من الشعوب العربية حق الإتحاد الإختياري فان للشعب الكردي في العراق - على الاقل - مثل هذا الحق.

إن تجاهل الحكم الذاتي لكردستان العراق يهدد الوحدة الوطنية في العراق ويفسح المجال أمام أعداء الاخوة العربية الكردية ويشجعهم على العمل ضد القوى المؤمنة بالنضال المشترك بين العرب والأكراد.

٣- إن حرمان الشعب الكردي من التمتع بالحكم الذاتي في ظل نظام ديمقراطي وإستخدام القوة لقمع نضاله يجعل من كردستان، خاصة في هذه الظروف، مسرحاً دائماً للاضطرابات والاصطدامات المسلحة التي تفتح الثغرات للتآمر الإستعماري على إستقلال العراق ووحدته ويؤدي على الأقل إلى فقدان الاستقرار في البلاد وإرباك الأوضاع الإقتصادية والتبادل التجاري وخاصة السوق وبالتالي إعاقاة التطور الإقتصادي والإجتماعي بما فيها التطور الرأسمالي الحر ويزيد في حدة الأزمة المالية والضائقة المعاشية المستفحلة والعكس بالعكس. فان تمتع كردستان بالحكم الذاتي يفتح آفاقاً واسعة للتطور الإقتصادي و لرفع القدرة الشرائية وإنجاز مزيد من مشاريع الاعمار الإقتصادي التي تعود خيراتها ليس على الشعب الكردي وحده بل على الإقتصاد الوطني

العراقي برمته. ((إن مبدأ المركزية، الضروري لتطور الرأسمالية لايسيء إليه الحكم الذاتي (الاقليمي) بل يطبقه على نحو ديمقراطي لا بيروقراطي وبدون هذا الحكم الذاتي الذي يسهل تمركز الرساميل ونمو القوى المنتجة وحشد صفوف البورجوازية والبروليتاريا على نطاق الدولة، يستحيل تطور الرأسمالية بحرية ووتيرة سريعة وعلى مدى واسع، أو يصبح على الأقل صعباً للغاية، لأن التدخل البيروقراطي هو من أكبر العوائق في طريق التطور الإقتصادي السياسي)). ((لينين - ملاحظات انتقادية في المسألة الوطنية)).

٤ - إن الحكم الذاتي في كردستان العراق من شأنه توطيد لحمة وإتحاد المجتمع العراقي وتحويل الجمهورية العراقية إلى دولة تتمتع بثقة ومساندة كافة القوميات المتأخية ومن شأنه أن تصبح كردستان العراقية مركز جذب وتأيد حار من قبل الجماهير الكردية في إيران وتركيا دولتي حلف السننو المعاديتين للعراق وبذلك تتزعزع قاعدة السننو وتتحول الحركة القومية الكردية بأسرها إلى حليفة قوية للجمهورية العراقية في وجه أية محاولة عدوانية يقدم عليها الإستعمار والسننو.

٥ - إن الحكم الذاتي لكردستان العراق من شأنه تعزيز سياسة العراق العربية وقيام الجمهورية العراقية بخطوات أوسع لتعزيز وتوطيد التضامن والإتحاد بين الدول العربية المتحررة ضد الإستعمار والصهيونية دون أن يثير ذلك مخاوف القومية الكردية.

٦ - إن الحكم الذاتي لكردستان العراق يقوي موقف العراق في نزاعه مع شركات النفط التي تجد في الثغرة القائمة بين الحكومة والحركة القومية الكردية - بنتيجة سياسة الحكومة اللاديمقراطية ظرفاً ملائماً للضغط والتدخل في شؤون العراق ولتوسيع الثغرة وإثارة العداء بين القوميات ومن ثم تحقيق مآربها الإستعمارية.

٧ - إن الحكم الذاتي لا يتعارض مع مركزية الحكم ولا يضعفها بل العكس هو الصحيح تماماً فإن الحكم الذاتي لكردستان ضمن إطار الوحدة العراقية يعزز هببة ونفوذ الحكومة المركزية ويطبقها على أسس متينة. إن ما يضعف الحكم المركزي هو إنعدام الحقوق الديمقراطية (بما فيها حقوق الشعب الكردي) هو أساليب البطش والارهاب وبيروقراطية الادارة. ((ما دامت شتى القوميات تؤلف دولة واحدة فإن الماركسيين لن

يحاولوا أبدأ القيام بالدعاية للفيدرالية أو اللامركزية. ولكنه لا يجوز لنا أن ننسى عند الدفاع عن المركزية، انما ندافع عن المركزية الديمقراطية فقط. ان المركزية الديمقراطية لا تنفي وجود الحكم الذاتي والادارة الذاتية للمناطق ذات الأوضاع الاقتصادية والمعاشية الخاصة والتركيب القومي الخاص... الخ، بل انها على العكس تتطلب مثل الحكم الذاتي أو الادارة الذاتية)).

((لا يمكن تصور دولة عصرية ديمقراطية حقة دون مثل هذا الحكم الذاتي أو الإدارة الذاتية يمنح للاقليم الذي يمتاز بخصائص اقتصادية أو معاشية متميزة أو بتركيب قومي خاص... الخ)). (لينين - نفس المصدر السابق)

٨ - إن الحكم الذاتي لكردستان العراق سيعزز المكانة الدولية للجمهورية العراقية كدولة ديمقراطية في نظر الشعوب والقوى التقدمية التي لا يمكن أن تستسيغ كل أشكال الاضطهاد القومي، وفي الوقت نفسه سيعزز الحكم الذاتي مكانة العراق في هيئة الأمم المتحدة كبلد لا يخرق، بل يحترم ميثاقها وقراراتها حول حق الشعوب في تقرير المصير ولائحة حقوق الانسان.

إن الحكم الذاتي لكردستان العراق ضمن الوحدة العراقية يعني: إعتبار كردستان إقليماً إدارياً واحداً تتولى شؤونه هيئة تشريعية منتخبة تنبثق عنها سلطة تنفيذية خاضعة لرقابة الشعب. على أن تمثل في هاتين الهيئتين الأقليات القومية تمثيلاً عادلاً يضمن لها المساواة القومية والتمتع بحقوقها القومية والثقافية المشروعة كاملاً)).

## موقف القوى الناصرية

ما كادت الحركة الناصرية تظهر كتيار قومي تقدمي يخوض الصراع مع الامبريالية والصهيونية والأحلاف الإستعمارية، الطليعة القومية الكردية تسارع إلى الإتصال بها بأمل توحيد وتنسيق المواقف النضالية المشتركة وخاصة بعد عدوان ١٩٥٦ الثلاثي. وقد جرى إتصال بالرئيس ناصر من قبل وفد كردي كبير ضم البارزاني مصطفى وإبراهيم أحمد وميرحاج أحمد ونوري أحمد طه والشيخ صادق البارزاني والشيخ عبید البارزاني وذلك أثناء عودة البارزاني إلى الوطن بعد غيبة طويلة. ورغم اللقاء الودي مع الرئيس ناصر فقد تجنب الجميع بحث علاقة القومية الكردية بالحركة الناصرية مراعاة للظروف. ولكن الإتصال الذي جرى بالرئيس ناصر فيما بعد من قبل وفد كردي ضم اللواء فؤاد عارف و جلال الطالباني كان بداية لتحديد موقف ناصري واضح للقضية الكردية.

وفي عام ١٩٦٣ تعددت اللقاءات بين الرئيس ناصر والطالباني ممثلاً عن الثورة الكردية تبلور بعدها موقف الرئيس ناصر كما أوضحه للسيد ايريك رولو مراسل جريدة لوموند الفرنسية ونشر في تقرير رسمي. فقد بين الرئيس ناصر في تصريحه أن الأكراد شعب شقيق للعرب وهم يتمتعون بحقهم كغيرهم من الشعوب في ممارسة نوع من الحكم الذاتي. وأعرب عن موافقته على إعطاء الأكراد في العراق حكماً ذاتياً قريباً من المفهوم الذي شرحه لسيادته جلال الطالباني في القاهرة. وأعلن معارضته للحرب كأسلوب لحل القضية الكردية وأعرب عن معاداته للإنفصالية أيضاً. وفي حديث مع الرئيس ناصر حضره السيد شوكت العقراوي أفصح الرئيس ناصر رأيه بأن الحل العلمي للمسألة الكردية في نظره هو الحل الذي مارسه الدول الإشتراكية وضرب مثلاً بيوغسلافيا. وعندما سألته مفهومه للحل العلمي أجابني الرئيس عبد الناصر بأنه يعني حق تقرير المصير الذي سيستعمله الشعب الكردي حتماً بشكل إتحادي مع أشقائه العرب وأعاد تأكيد المثل اليوغسلافي كنموذج لحل القضية الكردية.

والواقع أن السيد جمال عبد الناصر ظل دائماً متمسكاً بسياسته العلمية هذه. فقد ظل على الدوام حريصاً على الأخوة العربية الكردية وعلى وجوب تعزيزها وتمتينها وتجنب



## كردستان والحركة القومية الكردية..... جلال طالباني

كل ما يسيء إليها أو يضعفها. وظل يدعوا دوماً إلى التلاحم الكفاحي العربي الكردي ضد الامبريالية والصهيونية والرجعية العميلة. وفي خلال أحاديثنا نبهني كثيراً إلى ضرورة تجنب المزالق التي تؤدي إلى وقوع القومية الكردية في صف الرجعية والسنتو من حيث يريد الوطنيون الأكراد أو لا يريدون. وحذرتي مراراً طالباً نقل رأيه إلى جميع قادة الحركة الكردية وخاصة السيد البارزاني مصطفى، حذرنا أن لا ننخدع بوعود السنتو المعسولة ولا بمزاعم التأييد من قبل الاوساط الامبريالية والصهيونية لأن المسألة ليست إلا شراكاً تنصب لإيقاع القومية الكردية في أحابيلها وذلك ضد مصالحها الحقيقية ولتشويه سمعتها وتحويل محتواها.

ولا أنسى أبداً النصائح الأخوية الثمينة التي أسداها لي الرئيس ناصر في بداية حزيران ١٩٦٣ حينما قابلته في القاهرة مستأذناً بالعودة. فقد نصحتني بتوضيح أمرين اثنين للأمة العربية وهما:

أولاً: إن الحركة القومية الكردية تعادي الانفصالية ولا تروم تقطيع أوصال العراق بل هي تصر على الإتحاد مع القومية العربية وعلى صيانة الوحدة الوطنية للشعب العراقي. وأن القومية الكردية لا تعادي الوحدة العربية بل تعتبرها حقاً طبيعياً لشقيقتها الأمة العربية.

ثانياً: إن الأكراد هم شعب أصيل يسكنون بلادهم كردستان منذ آلاف السنين فهم ليسوا بشعب طاريء كاليهود في فلسطين مثلاً وهم ليسوا معادين للعرب بل اخوة لهم. وبالتالي شرح الفروق بين المشكلة الكردية ومشكلة اسرائيل وذلك دحماً للاتهام الظالم الذي حاول تصوير المشكلة الكردية كاسرائيل ثانية غدرًا وبهتاناً.

وقد شرحت هاتين النقطتين فعلاً في المؤتمر الصحفي الذي عقدته في بيروت في الثامن من حزيران عام ١٩٦٣. وكانت دعايات حكومة بغداد آنذاك تركز على تصوير الحركة القومية الكردية كحركة إنفصالية شبيهة باسرائيل.

وخلال سني القتال التي أعقبت الإتصال بالرئيس جمال عبد الناصر ظلت حكومة الجمهورية العربية المتحدة على موقف ودي من الأكراد. فعندما تجدد القتال بين الأكراد

وحكومة بغداد عام ١٩٦٣ أعلنت القاهرة عن معارضتها للحرب كأسلوب لحل القضية الكردية وعارضت بشدة إشتراك ضباط أترك وإيرانيين في العمل ضد الأكراد ودعا الرئيس ناصر إلى إيقاف القتال والشروع في محادثات سلمية لحل القضية الكردية. وعندما تسلم الضباط الناصريون الحكم مع المشير عبد السلام ظل الرئيس جمال عبد الناصر على موقفه المعادي لحرب إقتتال الأخوة ورفض طرد المندوب الكردي الموجود في القاهرة رغم إحتجاجات حكام بغداد المتكررة.

أما المنظمات الناصرية في العراق فقد كانت تسير خلف هذا الموقف وبعيداً عنه أحياناً. فهذه المنظمات كانت عديدة وذات مواقف متباينة. فالقسم التقدمي من الحركة الناصرية في العراق عارض الحرب كوسيلة لحل القضية الكردية ونادى بالأخوة العربية الكردية دون إعلان موافقته على الحكم الذاتي للشعب الكردي ضمن الوحدة الوطنية، وكانت الحركة الإشتراكية العربية في عام ١٩٦٦ التي كانت أقوى المنظمات الناصرية وأكثرها تقدمية قد تبنت موقفاً ودياً من القضية الكردية. فقد أقرت وجود القومية الكردية وحققها في التمتع بحقوقها القومية والإدارية والثقافية ضمن العراق ودعا إلى تلاحم القوى القومية التقدمية العربية مع التقدميين الأكراد وعارض الحرب كأسلوب لحل القضية الكردية. أما المنظمات القومية اليمينية فقد ظلت تنادي بالأخوة العربية الكردية وتعارض تمتع الاخوة الأكراد بحقوقهم القومي في الحكم الذاتي.

ولكن الحركة الإشتراكية العربية قد انقسمت إلى أربع مجموعات:

١ - فقد تبنت الحركة الإشتراكية العربية التي قادها الاستاذ عبد الاله النصراوي الحل الإشتراكي العلمي للمسألة الكردية. فقد جاء في البلاغ الختامي لمؤتمرها حول القضية الكردية نص ما يلي:

((إن الحركة الإشتراكية العربية تناضل من أجل الإعتراف العلمي بحق الشعب الكردي في تقرير المصير إنسجماً مع مبادئ الإشتراكية العلمية وترى أن الاطار العام لهذا الحق في الظروف الراهنة هو الحكم الذاتي للشعب الكردي ضمن إطار جمهورية عراقية ديمقراطية شعبية)).

كذلك جاء في برنامج الجبهة الوطنية التقدمية الذي تقترحه الحركة الاشتراكية العربية على الأحزاب والشخصيات الوطنية التقدمية الفقرة التالية التي نقلها نصاً:  
(تناضل الجبهة الوطنية التقدمية لإقامة تحالف وثيق بين الحركة القومية التقدمية العربية والكردية ويضمن الحقوق القومية للشعب الكردي على أساس الحكم الذاتي ضمن إطار جمهورية عراقية ديمقراطية)).

أما مفهومها لمعنى ومضمون الحكم الذاتي للشعب الكردي فهو كما يلي:  
(إقامة مجلس تنفيذي ينبثق من مجلس تشريعي منتخب تكون له ميزانيته الخاصة التي تستمد إيراداتها من الضرائب المفروضة محلياً ومن الإعانات التي تقدمها السلطة المركزية. وتشمل إختصاصات المجلس التنفيذي الشؤون المحلية كشؤون الاعمار والتعليم والعدل والشؤون الإجتماعية والأمن الداخلي بينما تشمل إختصاصات السلطة المركزية كشؤون الدفاع والسياسة والتمثيل الخارجي والتخطيط الإقتصادي العام والعملة والسياسة المالية المركزية.  
(تمثيل الأكراد في السلطة التشريعية والتنفيذية المركزية بنسبة نفوسهم إلى مجموع السكان)).

٢ - الحركة الاشتراكية العربية التي قادها الأستاذ هاشم علي محسن والتي أصبحت فرعاً من حزب العمل الإشتراكي العربي فقد تبنت حق تقرير المصير للقومية الكردية كمنطلق لحل القضية الكردية على أساس الحكم الذاتي للشعب الكردي ضمن الجمهورية العراقية. وقد أقر في مؤتمرها هذا الحل الإشتراكي العلمي. أما حزب العمل الإشتراكي العربي فقد تبني الحكم الذاتي كمبدأ يلتزم به حزبياً. ففي مقال نشرته مجلة طريق الثورة الغراء - النشرة المركزية للحزب - جاء فيه بصدد المسألة الكردية المقتطفات التالية:

((من المعلوم أن الحركة الإشتراكية العربية في العراق ترجع نشأتها الحزبية إلى فرع حركة القوميين العرب في العراق سابقاً وفي مؤتمرها الأول الذي انعقد في تموز ١٩٦٨ أعادت التأكيد من جديد على أنها فرع منضبط من فروع حركة القوميين العرب، نعيد هذه الحقيقة إلى الذهن لكي نؤكد على أن إقرار الحركة الإشتراكية العربية بالحكم الذاتي

للشعب الكردي الشقيق هو قرار التزمت به حركة القوميين العرب في حينه لذلك التزم به فرعها في العراق)). وتستطرد المجلة قائلة:

((ويلاحظ أن القرار جسد حق تقرير المصير للشعب الكردي في الحكم الذاتي. ولا شك في أن المؤتمر كان ينطلق من المبدأ اللينيني نفسه الذي يقر حق تقرير المصير مقروناً بمصلحة وخدمة النهج الإشتراكي وليس لصالح النهج الرجعي. ومعلوم أن إنفصال الأكراد في الظروف الراهنة ضد مصلحة الشعبين العربي والكردي في العراق، ذلك أن الشعب الكردي لا يستطيع في ظل الظروف القائمة في المنطقة كلها أن يقيم دولة تقدمية معادية للرجعية وللإمبريالية وسائرة في طريق الثورة الوطنية الديمقراطية المتصلة بالثورة الإشتراكية، بدون بقاء روابط الاخوة والعيش المشترك بين الشعبين وتمتين هذه الروابط. إن أهداف الشعب الكردي في التحرر والديمقراطية والإشتراكية لا يمكن تحقيقها بدون الاستناد إلى تلك الروابط التي تتأثر سلباً بالإنفصال مثل تأثرها بالإقتتال. لذلك فإن مصلحة الشعبين وتقدمهما تتطلبان أن يتمتع الشعب الكردي الشقيق بحقه في تقريره مصيره ضمن صيغة الحكم الذاتي في جمهورية ديمقراطية شعبية يستطيع الشعبان بفضلها النضال معاً ضد عدوهما المشترك الرجعية والإستعمار والصهيونية)).

ثم تقول طريق الثورة بالنص ما يلي:

((إن إلتزام الحركة الإشتراكية العربية في العراق بهذا المبدأ هو إلتزام من قبل حزبنا علماً بأن صيغة مشروع القرار كانت الحركة قد طرحها منذ عام ١٩٦٧ وقد عمدت صحافة الحزب الديمقراطي الكردستاني إلى نشر مشروع القرار قبل صدوره عن المؤتمر)). (ص ٦١ و ٦٢ من مجلة طريق الثورة، العدد ١، حزيران ١٩٧٠).

٣ - أما الحركة الإشتراكية العربية التي تحولت إلى حزب الوحدة الإشتراكي فقد ضلت رسمياً على الموقف السابق من المسألة الكردية مع الإعتراف الشفوي بحق الحكم الذاتي للشعب الكردي ضمن الوحدة العراقية. وقد أكد قائد هذا الحزب في لقاء أخير هذا الموقف الودي من القضية الكردية الذي يخدم قضية تعزيز الاخوة الكفاحية بين الشعبين الشقيقين العربي والكردي.

٤ - أما الجناح الذي قاده الاستاذ خير الدين حسيب من الحركة الإشتراكية العربية فموقفه شبيه بموقف حزب الوحدة الإشتراكي مع التأكيد على ضرورة تعزيز الاخوة الكفاحية بين القوى التقدمية العربية والكردية في النضال المشترك لتحقيق أمانى القوميتين.

والخلاصة فإن التيار الناصري في العراق بدأ يقترب من موقف الرئيس جمال عبد الناصر وشرعت مجموعات منه تتبنى موقف الرئيس ناصر من المسألة الكردية. وإني أمل أن يجمع التيار الناصري قريباً على الموقف التقدمي الذي تبناه الرئيس جمال عبد الناصر من هذه القضية الخطيرة التي يتوقف على إيجاد الحل السليم لها مستقبل الاخوة العربية الكردية والوحدة الوطنية للشعب العراقي كما يتأثر بها المضمون التقدمي والديمقراطي للقومية العربية سلباً وإيجاباً.

ويستنتج من كل ما تقدم أن القوى المنظمة في العراق من قومية وديمقراطية وشيوعية، من عربية وكردية متفقة على ضرورة تحويل الوحدة العراقية الحالية إلى إتحاد إختياري أخوي بحيث يضمن للشعب الكردي حقوقه القومية على أساس الحكم الذاتي وللشعب العراقي حرياته الديمقراطية.

وإذا كان للبارتي أن يفخر بأنه كان أول حزب ديمقراطي كردستاني دعا إلى الإتحاد الإختياري بين الشعبين الشقيقين العربي والكردي فله أن يفخر أيضاً بأن نضاله قد أثمر وأن شعاراته الداعية إلى إقامة الإتحاد الإختياري المقترح على أساس الحكم الذاتي لكردستان العراق قد وجدت لها صدى وتأييداً واسعاً في أوساط القوى الديمقراطية والقومية العربية.

لقد أصبح واضحاً لجميع القوى المنظمة في العراق بأن توطيد الوحدة الوطنية للشعب العراقي وترسيخها وازدهارها يحتم إعادة النظر في الوحدة العراقية اللاحاقية بالاستفادة من تجارب الدول المتعددة القوميات لارسائها على أسس ديمقراطية وبالتالي بضمن حق الحكم الذاتي لكردستان العراق ضمن جمهورية عراقية ديمقراطية أو ضمن إتحاد فدرالي عربي ديمقراطي وعلى العكس من ذلك فإن محاولات إدامة مثل هذه الوحدة اللاحاقية العراقية تلغم أسس الوحدة الوطنية وتهدد بقاء الوحدة اللاحاقية نفسها أيضاً.

فان متطلبات بقاء العراق الحالي موحداً هي إقرار حق الحكم الذاتي لكردستان العراق، ضمن جمهورية ديمقراطية عراقية، جمهورية العرب والأكراد والأقليات المتأخية. إن قرارات اللجنة المركزية للحزب الديمقراطي لكردستان حتى بعد إعلان الثورة الكردية في أواخر عام ١٩٦١ تؤكد الحقائق المذكورة. فقد جاء في هذه القرارات بصدد الوحدة العراقية ما يلي: ((مواصلة العمل من أجل صيانة الوحدة العراقية الصادقة والبقاء ضمن وحدة عراقية توفر الحقوق والحريات الديمقراطية لجماهير الشعبين العربي والكردي في ظل نظام ديمقراطي برلماني سليم تمارس سياسة خارجية وطنية معادية للحرب والإستعمار، ويعتبر الحزب وجود مثل هذه الدولة شرطاً جوهرياً لإدامة وتطور الإتحاد العربي الكردي وتوطيد وحدة عراقية صادقة)).

((إن حرص الحزب على صيانة الوحدة العراقية وضمان تمتع الشعب الكردي بحقوقه القومية بصورة كاملة من جهة وتوفير مستلزمات إدامة هذه الوحدة من جهة أخرى، في ضوء تجارب شعبنا لما يقرب من ثلاث سنوات ونصف من العيش في ظل الجمهورية العراقية وتجارب الشعوب الأخرى، كل ذلك يحتم علينا المطالبة بتنظيم وتحديد العلاقات العربية الكردية على غرار ما هو جار في الدول التي تستظل أكثر من قومية واحدة. وذلك بالإعتراف للشعب الكردي بحكم ذاتي (اوتونومي) ضمن حدود وفي إطار الجمهورية العراقية، جمهورية العرب والأكراد.

ولقد أثمرت نضالات جماهير كردستان بقيادة البارتي الملتحمة مع نضالات جميع القوى التقدمية العربية في العراق أثمرت وأدت إلى بلورة شعار الحكم الذاتي لكردستان العراق ضمن عراق ديمقراطي ثوري وبالتالي إلى إنتشارها في صفوف الأحزاب والهيئات التقدمية العربية. وقد أدت التطورات في صفوف حزب البعث العربي الحاكم في العراق إلى تبني البعث لشعار الحكم الذاتي كحل ديمقراطي سلمي للمسألة الكردية في العراق. وقد سبق لحزب البعث العربي الإشتراكي وأقر بوجود الشعب الكردي كحقيقة تاريخية في عام ١٩٦٣. وقد تبنت مجموعات منفصلة عن البعث بعد تشرين ١٩٦٣ شعار الحكم الذاتي للشعب الكردي. إلا أن إقرار الحكم الذاتي للشعب الكردي قد جاء في البيان الهام الصادر في ١١ آذار ١٩٧٠ والذي ننشر نصه فيما يلي:

## بيان آذار

لقد كان المبرر الأول لثورة السابع عشر من تموز أنها جاءت تعبيراً عن سخط الجماهير العربية كافة على الأسباب والمسببين لهزيمة حزيران وعن إجماع الرأي الشعبي في العراق على إدانة الحكم الرجعي الفردي السابق بسبب مساهمته بدوره الانهزامي في هذه المحنة القومية. وذلك لعزلته التامة عن الشعب وعجزه المطلق عن حل المشاكل الوطنية التي كانت تنخر في الكيان الوطني والتي كان حلها المقدمة الضرورية التي لا بد منها لكل عزم صادق على تعبئة الطاقات البشرية والمادية في العراق جميعها ووضعها بدون أي شاغل في موضعها الطبيعي وبالدرجة الأولى في الخطوط الأولى المعركة المصيرية للأمة العربية.

لذلك وضعت الثورة نصب عينيها منذ أيامها الأولى واجب تحقيق الوحدة الوطنية للشعب العراقي دون أي تفريق بسبب الجنس أو اللغة أو الدين أو المنشأ الاجتماعي وتوفير جميع الشروط الضرورية السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي تتطلبها مقومات هذه الوحدة لكي يستطيع العراق أن يتجه بكل طاقاته وإمكاناته إلى المعركة القومية المصيرية... التي تمثل في نظر الثورة ذروة الصراع التاريخي المرير بين الإستعمار والصهيونية وأطماعها الشريرة في الوطن العربي من جانب وبين مصالح تحرر الأمة العربية وكفاحها من أجل أهدافها التقدمية الانسانية من جانب آخر.

ورغم تركة المعضلات الكثيرة التي جابهتها الثورة منذ ميلادها ظلت ماضية بحزم وإيمان في سبيل تحرير العراق من مخلفات الإستعمار والعمالة والطغيان السياسي والاجتماعي وفي العمل على توفير جميع الشروط الضرورية لبناء عراق جديد تتحقق فيه بصورة جدية المساواة الفعلية في الحقوق والواجبات وتكافؤ الفرص بين المواطنين... وتنتح في الآفاق أمام جماهير الشعب كافة خلال إلتهام وطني جماعي مخلص لوحدة تربة الوطن ووحدة شعبه وأهدافه الأساسية الكبرى - الوحدة القومية والحرية والإشترابية.

ولقد كان حل المسألة الكردية في العراق في مقدمة المشكلات الوطنية التي واجهتها الثورة ولا سيما أن عدم قدرة العهود السابقة على تفهمها... بل وعدم توفر الرغبة الصادقة في معالجتها ووضع الحلول الصحيحة لها لدى تلك العهود... قد أديا وما رافقهما وأحاط بهما من إستغلال الإستعمار وأعوانه وعملائه إلى مزيد من التعقيد حتى غدت وكأنها معضلة شبه مستعصية وبخاصة بعد أن حل العنف منذ سنوات في معالجتها محل الحوار الديمقراطي الأخوي والموضوعي الذي تستوجهه طبيعة المشكلة الوطنية ومانتطوي عليه من حقوق مشروعة عادلة لجزء من الشعب العراقي.

لقد عملت الثورة منذ أيامها الأولى على معالجة هذه المشكلة الوطنية بروح مشبعة بالمسؤولية وبأقصى حدود الإلتزام بالمبادئ الديمقراطية الثورية.

إن الثورة التي تستقي من المعين النظري لحزب البعث العربي الإشتراكي تؤمن بأن الحقوق القومية هي حقوق ديمقراطية في جوهرها ومواضيعها إحياء التراث الثقافي واللغة والتقاليد وممارسة الإرادة الحرة وأن توطيد هذه الحقوق بين القوميات المختلفة لا سيما في الوطن الواحد يتطلب إيجاد السبل الهادفة إلى تنظيم العلاقات بين هذه القوميات بصورة تساعد على نهوضها جميعاً.

ان جميع المشاريع والخطط الهادفة إلى إضعاف الروابط بينها وزرع بذور التفرقة لا تخدم المصالح المشتركة لأبنائها... كما أن تنظيم وتعزيز الروابط الوطنية والإنسانية فيما بينها وجعلها فيما بينها وجعلها في خدمة التقدم هي التي توفر أسباب وحدة الحياة الوطنية في جو مفعم بالتأخي القومي والسلام.

وكان من وحي هذه المبادئ أن بادر المؤتمر القطري السابع لحزب البعث العربي الإشتراكي الذي انعقد في أواخر ١٩٦٨ ومطلع عام ١٩٦٩ إلى تحديد موقف الحزب الإيديولوجي والنظري من هذه المشكلة الوطنية وإلى رسم طريق الحل أمام الثورة والسلطة الثورية وذلك في المقررات التي صدرت في أعقاب ذلك المؤتمر التي تقول:

أكد المؤتمر على أن مسألة المطامح القومية للأكراد في العراق تقع في مقدمة المسائل التي تواجه حركة الثورة العربية. ومضت عدة سنوات دون الوصول إلى حل



## كردستان والحركة القومية الكردية..... جلال طالباني

سليم لهذه المسألة مما ألحق بالمواطنين العرب والأكراد نتيجة التعسف في حلها نكبات ومأس مروعة. وكانت قوى الإستعمار والرجعية وفصائل العملاء والانتهازية تستغلها دوماً وتستثمر الاخفاق في حلها للتدخل في شؤون العراق والضغط عليه والتأمر على حقوق العرب والأكراد معاً وإلحاق أمدح الأضرار بالمواقع والمكتسبات القومية والتقدمية والديمقراطية التي وصلوا اليها خلال عهود طويلة من التضحية والنضال المشترك. كما أكد المؤتمر على أن حزبنا الذي ينطلق في نضاله وسياسته من عقيدته القومية الإنسانية الإشتراكية الديمقراطية كان يحترم دائماً المطامح القومية للجماهير الكردية بمحتواها الوطني التقدمي ويعتبرها حقوقاً إنسانية مشروعة ويقدر العلاقة المتينة بين تحقيقها وبين قوة وسلامة مسيرة الجماهير الشعبية في العراق باتجاه تصفية مخلفات الإستعمار والتفرغ الكامل للمعركة القومية المصيرية الراهنة في فلسطين ومواصلة الكفاح التاريخي من أجل تحقيق الوحدة العربية والحرية والإشتراكية.

لذا فان الثورة تلتزم بداهة بمبادئ الحزب وقراراته قد أقرت للمواطنين الأكراد بحق التمتع بحقوقهم القومية وتطوير خصائصهم القومية في إطار وحدة الشعب والوطن والنظام الدستوري.

وفي الوقت الذي تخوض فيه الأمة العربية كفاحاً واسعاً ضد الامبريالية والصهيونية والرجعية المحلية يضعها في الخطوط الأولى من كفاح شعوب الشرق الأوسط حيث أن نضال الشعب العراقي الوثيق الإرتباط مع كفاح الأمة العربية في سبيل الديمقراطية ومقارعة القوى الرجعية في (المنطقة العالمية منها والمحلية) فان الثورة تعتبر أن الأساس الأول للوحدة الوطنية العربية الكردية في العراق هو أن الحركة القومية الكردية كالحركة القومية العربية ديمقراطية موجهة ضد تلك القوى الرجعية ذاتها موضوعياً يشدها في العراق إلى الحركة التحررية العربية وحدة الكفاح ضد الامبريالية والقوى الرجعية الأخرى الحليفة والتابعة لها.

كما تربطها مع كفاح الشعب العربي تقاليد الأخوة التاريخية ووحدة المصالح الإقتصادية والتطور المتناسق بين القوميتين العربية والكردية.

وأن أي إخلال بهذا التناسق سوف يؤدي بالضرورة إلى إلحاق الأذى بالكفاح المشترك والنهضة الوطنية التقدمية بوجه عام.

لقد أدرك الإستعمار أن وحدة الكفاح العربي الكردي تعزز حركة التحرر العربية الكردية وتمكنها من إحراز مواقع هامة في وجه المشاريع العدوانية الامبريالية الصهيونية الاسرائيلية في المنطقة لا سيما بالنسبة للمعركة القومية المصيرية الراهنة الدائرة في فلسطين والبلدان العربية المحيطة بها... لذلك إستعانت الأجهزة الإستعمارية والعميلة لإيجاد أكثر من سبب لفصم عرى التلاحم والتآخي بين الجماهير العربية والكردية بقصد إضعاف جبهة النضال الوطني الثوري في العراق.

وما دامت الثورة تنطلق في فهمها للمسألة القومية بأنها جزء من الثورة المعادية للإستعمار والصهيونية والرجعية... فلا مرأ أن تلتزم الثورة في كل خطوة تخطوها في إتجاه حل المشكلة الوطنية الكردية بما يؤدي إلى تعزيز وترسيخ الكفاح الوطني ضد تلك القوى اللإنسانية مجتمعة.

لذلك فان ممارسة الجماهير الكردية لجعل حقوقها القومية وتحقيق التكافؤ المطلق في فرص التطوير الحر هما السبيلان الضروريان لتوحيد وتعزيز الكفاح الوطني في العراق ضد أعداء الشعوب وأعداء الأمة العربية والشعب العراقي، الإستعمار والصهيونية والرجعية العميلة.

ولم يكن مصادفة توقيت المؤامرة الإستعمارية الصهيونية الرجعية على الجمهورية العراقية في نفس الوقت الذي بدأت تظهر فيه بشائر السلام في ربوع شمالنا الحبيب بسبب المساعي المخلصة التي بذلتها حكومة الثورة والتجاوب المخلص من جانب قيادة السيد مصطفى البارزاني.

ولم يعد خافياً أن الثورة بادرت من جانبها لاتخاذ جميع الإجراءات الضرورية لإعادة أسباب الطمأنينة والسلام في أرجاء شمالي العراق إذ عملت على ما يلي:

أ – فلقد تم الإعتراف بالوجود الشرعي للقومية الكردية وفقاً لمقررات المؤتمر القطري السابع لحزب البعث الإشتراكي ومن خلال جميع البيانات الرسمية والصحفية التي

صدرت عن السلطة الثورية وسوف تتكرس هذه الحقيقة نهائياً في نصوص الدستور المؤقت ونصوص الدستور الدائم.

ب - ولقد أقر مجلس قيادة الثورة إنشاء جامعة في السليمانية وإنشاء مجمع علمي كردي كما أقر جميع الحقوق الثقافية واللغوية الكردية فأوجب تدرّيس اللغة الكردية في جميع المدارس والمعاهد والجامعات ودور المعلمين والمعلمات والكلية العسكرية وكلية الشرطة... كما أوجب تعميم الكتب والمؤلفات الكردية العلمية والأدبية والسياسية المعبرة عن المطامع الوطنية والقومية للشعب الكردي وتمكين الأدباء والشعراء والكتاب الأكراد من تأسيس إتحاد لهم وطبع مؤلفاتهم وتوفير جميع الفرص والامكانيات أمامهم لتنمية قدراتهم ومواهبهم العلمية والفنية وتأسيس دار للطباعة والنشر باللغة الكردية واستحداث مديرية عامة للثقافة الكردية وإصدار صحيفة أسبوعية ومجلة شهرية باللغة الكردية وزيادة البرامج الكردية في تلفزيون كركوك ريثما يتم إنشاء محطة خاصة للبث التلفزيوني باللغة الكردية.

ج - وإعترافاً للمواطنين الأكراد بحقوقهم في إحياء تقاليدهم وأعيادهم القومية ومن أجل مشاركة الشعب كله في أعياد أبنائه قرر مجلس قيادة الثورة إعتبار عيد (النوروز) عيداً وطنياً في الجمهورية العراقية.

د - كما أصدر مجلس قيادة الثورة قانون المحافظات الذي ينطوي على لامركزية الادارة المحلية وأقر إستحداث محافظة دهوك.

هـ - كذلك أصدر مجلس قيادة الثورة عفواً عاماً شاملاً عن جميع المدنيين والعسكريين الذين اشتركوا في أعمال العنف في الشمال ليزيل كل أثر من آثار الأوضاع السلبية الشاذة السابقة ويقيم معالم الحياة الوطنية الجديدة على أرضية وطيدة للأمن العام والإخاء القومي الشامل.

ولقد استقبلت جماهير العراق العربية والكردية مقررات وإجراءات مجلس قيادة الثورة بالتأييد والترحاب الأمر الذي هيا الظروف الملائمة للمضي قدماً في تحقيق الغايات المثلى التي إنعقد عليها إجماع الشعب وتضافرت حولها إرادته وقوته وكلمته.

لما تقدم فان مجلس قيادة الثورة أجرى إتصالات بينه وبين قيادة السيد مصطفى البارزاني رئيس الحزب الديمقراطي الكردستاني وتم تبادل وجهات النظر واقتنع الجميع بضرورة قبول محتويات هذا البيان وتنفيذها. وهو يؤكد عزمه على تعميق وتوسيع الإجراءات الفعالة لاستكمال أسباب النهوض الثقافي والإقتصادي والتطور العام في المنطقة الكردية مستهدفاً بالدرجة الأولى تمكين الجماهير الكردية من ممارسة حقوقها المشروعة وإشراكها عملياً في المساهمة الجادة في بناء الوطن والكفاح من أجل أهدافه القومية الكبرى لذا قرر مجلس قيادة الثورة:

١ - تكون اللغة الكردية لغة رسمية مع اللغة العربية في المناطق التي غالبية سكانها من الأكراد وتكون اللغة الكردية لغة تعليم في هذه المناطق وتدرس اللغة العربية في كافة المدارس التي تدرس باللغة الكردية. كما تدرس اللغة الكردية في بقية أنحاء العراق كلغة ثانية في الحدود التي يرسمها القانون.

٢ - إن مشاركة أخواننا الأكراد في الحكم وعدم التمييز بين الكرد وغيرهم في تقلد الوظائف العامة بما فيها المناصب الحساسة والهامة في الدولة كالوزارات وقيادات الجيش وغيرها... كانت وما زالت من الأمور الهامة التي تهدف حكومة الثورة إلى تحقيقها فهي في الوقت الذي تقر هذا المبدأ تؤكد ضرورة العمل من أجل تحقيقه بنسبة عادلة مع مراعاة مبدأ الكفاءة ونسبة السكان وما أصاب اخواننا الكرد من حرمان في الماضي.

٣ - نظرا للتخلف الذي لحق بالقومية الكردية في الماضي من الناحيتين الثقافية والتربوية توضع خطة لمعالجة هذا التخلف عن طريق:

أ - الإسراع بتنفيذ قرارات مجلس قيادة الثورة حول اللغة والحقوق الثقافية للشعب الكردي وربط إعداد وتوجيه المناهج الخاصة بالشؤون القومية الكردية في الإذاعة والتلفزيون بالمديرية العامة للثقافة والإعلام الكردية.

ب - إعادة الطلبة الذين فصلوا أو اضطروا إلى ترك الدراسة بسبب ظروف العنف في المنطقة إلى مدارسهم بغض النظر عن أعمارهم أو إيجاد علاج ملائم لمشكلتهم.

ج - الإكثار من فتح المدارس في المنطقة الكردية ورفع مستويات التربية والتعليم وقبول الطلبة الأكراد في الجامعات بنسبة عادلة.

٤ - يكون الموظفون في الوحدات الإدارية التي تسكنها كثرة كردية من الأكراد، أو ممن يحسنون اللغة الكردية إذا ما توفر العدد المطلوب منهم ويتم تعيين المسؤولين الأساسيين (محافظ، قائمقام، مدير الشرطة، مدير أمن وما شابه ذلك) وبياسر فوراً بتطوير أجهزة الدولة في المنطقة بالتشاور ضمن اللجنة العليا المشرفة على تنفيذ هذا البيان بما يضمن تنفيذه ويعزز الوحدة الوطنية والاستقرار في المنطقة.

٥- تقرر الحكومة حق الشعب الكردي في إقامة منظمات طلبة وشبيبة ونساء ومعلمين خاصة به وتكون هذه المنظمات أعضاء في المنظمات الوطنية العراقية المتشابهة.

٦- أ - يمدد العمل بالفقرتين (١) و (٢) من قرار مجلس قيادة الثورة المرقم ٥٩ والمؤرخ في ١٩٦٨/٨/٥ حتى تأريخ صدور هذا البيان. ويشمل ذلك كافة الذين ساهموا في أعمال العنف في المنطقة الكردية.

ب - يعود العمال والموظفون والمستخدمون من المدنيين والعسكريين إلى الخدمة ويتم ذلك دون التقيد بالملاك ويستفاد من المدنيين في المنطقة الكردية ضمن احتياجاتها.

٧ - فقرة (أ) - تشكيل هيئة من ذوي الإختصاص للنهوض بالمنطقة الكردية من جميع الوجوه بأقصى سرعة ممكنة وتعويضها عما أصابها في السنوات الأخيرة وتخصيص ميزانية كافية لتنفيذ ذلك وتكون هذه الهيئة تابعة لوزارة شؤون الشمال.

الفقرة (ب) إعداد الخطة الإقتصادية بشكل يؤمن التطور المتكافي لأنحاء العراق المختلفة مع مراعاة ظروف التخلف في المنطقة الكردية.

الفقرة (ج) تخصيص رواتب تقاعدية لعوائل الذين إستشهدوا في ظروف القتال المؤسفة من رجال الحركة الكردية المسلحة وغيرهم وللعجزة والمشوهين بسبب تلك الظروف وفق تشريع خاص على غرار القوانين المرعية.

الفقرة (د) العمل السريع لإغاثة المتضررين والمعوزين عن طريق إنجاز مشاريع سكنية وغيرها تؤمن العمل للعاطلين وتقديم معونات عينية ونقدية مناسبة وإعطاء تعويض

معقول للمتضررين الذين يحتاجون المساعدة ويناط ذلك باللجنة العليا ويستثنى من ذلك من شملتهم الفقرات السابقة.

٨ - إعادة سكان القرى العربية والكردية إلى أماكنهم السابقة. أما سكان القرى الواقعة في المناطق التي يتعذر إتخاذها مناطق سكنية وتستملكها الحكومة لأغراض النفع العام وفق القانون فيجري إسكانهم في مناطق مجاورة ويجري تعويضهم عن ما لحقهم من ضرر بسبب ذلك.

٩ - الإسراع بتطبيق القانون الزراعي في المنطقة الكردية وتعديله بشكل يضمن تصفية العلاقات الإقطاعية وحصول جميع الفلاحين على قطع مناسبة من الأرض وإعفائهم من الضرائب الزراعية المتراكمة عليهم خلال سنين القتال المؤسفة.

١٠ - جرى الإتفاق على تعديل الدستور المؤقت كما يلي:

أ - يتكون الشعب العراقي من قوميتين رئيسيتين هما القومية العربية والقومية الكردية ويقر هذا الدستور حقوق الشعب الكردية القومية وحقوق الأقليات كافة ضمن الوحدة العراقية.

ب - إضافة الفقرة التالية إلى المادة الرابعة من الدستور تكون اللغة الكردية لغة رسمية إلى جانب اللغة العربية في المنطقة الكردية.

ج - تثبيت ما تقدم في الدستور الدائم.

١١ - إعادة الإذاعة والأسلحة الثقيلة إلى الحكومة ويكون ذلك مرتبطاً بتنفيذ المراحل النهائية من الإتفاق.

١٢ - يكون أحد نواب رئيس الجمهورية كردياً.

١٣ - يجري تعديل قانون المحافظات بشكل ينسجم مع مضمون هذا البيان.

١٤ - إتخاذ الإجراءات اللازمة بعد إعلان البيان بالتشاور مع اللجنة العليا المشرفة على تنفيذه لتوحيد المحافظات والوحدات الإدارية التي تقطنها كثرة كردية وفقاً للإحصاءات الرسمية التي سوف تجري وسوف تسعى الدولة لتطوير هذه الوحدة الإدارية وتعميق وتوسيع ممارسة الشعب الكردي فيها لجعل حقوقه القومية ضماناً لتمتعه بالحكم الذاتي. وإلى أن تتحقق هذه الوحدة الإدارية يجرى تنسيق الشؤون القومية الكردية عن

طريق إجتماعات دورية تعقد بين اللجنة العليا ومحافظي المنطقة الشمالية. وحيث أن الحكم الذاتي سيتم في إطار الجمهورية العراقية فان إستغلال الثروات الطبيعية في هذه المنطقة من إختصاص سلطات هذه الجمهورية بطبيعة الحال.

١٥ - يساهم الشعب الكردي في السلطة التشريعية بنسبة سكانه إلى سكان العراق.

أيها المواطنون الأكراد:

إن هذه المكتسبات التي أنجزتها الثورة، لن تكون أكثر من مرقاة لبلوغ كامل أهدافكم القومية في ظل هذا الوطن المفدى ووحدة شعبه العظيم.

وسوف يشهد التاريخ أنه ما كان لكم ولن يكون أبداً، أخاً مخلصاً، وحليفاً دائماً كالشعب العربي.

يا جماهير شعبنا العظيم:

إن إرادتكم في الوحدة الوطنية هي وحدها التي ستنتصر، وسوف تتحطم على صخرة وعيكم لمسؤولياتكم التاريخية جميع المحاولات الرامية إلى إضعاف تلاحمكم الكفاحي.

إن جموعكم المناضلة تنفض اليوم عن كاهلها غبار مكائد أعدائكم والطامعين فيكم لتسير معاً كتلة واحدة تفيض بالقوة والوعي وإرادة العمل والكفاح، لنصرة قضية الأمة العربية الكبرى، فلسطين، ولتحقيق أهدافكم السامية في الوحدة والحرية والإشتراكية.

يا جماهير أمتنا العربية المناضلة:

هكذا تنتهي صفحة من صفحات تاريخ هذا القطر المناضل لتفتح بيد الثورة، وأيدي جميع المناضلين الأحرار من أبناء هذا القطر، صفحة جديدة مشرقة. تتجدد فيها مرة أخرى فوق هذا الأرض الطيبة، شروط المحبة والسلام والتآخي بين قوميتين، لها تاريخ كفاحي مشترك طويل عبر التاريخ وسوف يكون لهما اليوم وغداً وإلى الأبد شرف إحياء نضالهما المشترك من أجل القضاء على أعداء القوميتين... أعداء الشعوب والإنسانية جمعاء... الإستعمار والصهيونية والتخلف وشرف الإسهام المشترك في دعم الكفاح

الإنساني من أجل التحرر والتقدم وترسيخ حضارة العصر على أسس الحق والمساواة  
والعدل بين الشعوب كافة.

فإلى نضال مشترك... وآمال مشتركة وإنجازات قومية وإنسانية مشتركة.

مجلس قيادة الثورة

١٩٧٠/٣/١١



**الفصل الخامس**  
**القومية الكردية إلى أين؟**



## القومية الكردية إلى أين؟

بعدهما يزيد على خمسين عاماً من النضال المرير وبعد سنوات عديدة من القتال حيث أريقت الدماء الكردية والعربية الزكية على ربوع كردستان العراق هدرًا وظلمًا وبعد جهود مضيئة بذلتها الأحزاب والقوى العربية التقدمية والديمقراطية وبعدهما توصل مؤتمر حزب البعث العربي الاشتراكي إلى إقرار الحكم الذاتي للشعب الكردي أعلن بيان آذار ١٩٧٠ من قبل رئيس الجمهورية العراقية المهيب أحمد حسن البكر وبذلك خُطت القومية الكردية خطوة كبرى إلى الأمام على الرغم من الملاحظات العلنية والسرية التي رافقت القضية الكردية من إندلاع ثورتها الأخيرة عام ١٩٦١ حتى صدور بيان آذار هذا.

فلقد أصبحت القضية الكردية في العراق مسألة الساعة الخطيرة وغدت مسألة إيجاد حل عادل سليم لها مسألة أنية ملحة وأصبحت القومية الكردية ذات تأثير هام في الأحداث الجارية في العراق، كما عرف العالم بعدالة هذه القضية وتبلور الفكر العربي المعاصر حيال القضية الكردية باتجاه تقدمي، إذ تبنت الأحزاب التقدمية والديمقراطية العربية في العراق وغيرها حق الشعب الكردي في الحكم الذاتي ضمن الجمهورية العراقية، وناضلت ضد إقتتال الأخوة ومن أجل وضع حد نهائي للمأساة الدامية في العراق كي يعزز الشعب العراقي بقوميته العربية والكردية وحدته الوطنية ويؤسس حكماً تقدماً ثورياً يمثل ائتلاف القوى التقدمية من عربية وكردية وغيرها، وليستطيع العراق إحتلال مركزه اللائق به في صف الشعوب العربية المناضلة ضد الامبريالية والصهيونية والرجعية، ولكي يتفرغ الجيش العراقي لمهمته المقدسة في فلسطين لصد العدوان الامبريالي الصهيوني وتحرير فلسطين من المعتدين الصهاينة الفاشيست. هكذا نرى أن إصدار بيان آذار ١٩٧٠ قد أضفى مزيداً من الأهمية والشرعية على الحركة القومية الكردية وأبرزت القضية الكردية على المسرح السياسي وألزمت الظروف الراهنة الحكومة العراقية بالسعي لتنفيذ البيان ولتلبية المطالب التي تتقدم بها قيادة الحركة الكردية المسلحة

مما جعلت المتفائلين بالخير كثيراً يأملون أن ينفذ الجانبان إلتزامتهما كلها وبالتالي أن ينهيا حرب إقتتال الأخوة نهائياً وأن يخلقا ظروفاً جديدة تجعل تجدد المأساة صعباً ثم مستحيلاً. ولكنني أعتقد أن القومية الكردية لن تستطيع أن تنال وتمارس حقوقها القومية العادلة ضمن جمهورية عراقية تقدمية ما لم تتحول حركتها المشروعة إلى حركة جماهيرية ثورية معادية للامبريالية والصهيونية والسننو والرجعية ومتلاحمة في الكفاح الموحد مع جماهير الشعب العربي في العراق ضمن جبهة وطنية تقدمية وما لم تدرك القومية الكردية مهمتها التاريخية وطبيعة ثورتها التحررية وقواها المحركة الأساسية منها والطليعية وما لم تقدها طليعة ثورية إشتراكية علمية، وما لم تعرف وتحتل موقعها الطبيعي في صف جبهة شعوب شرقنا الثورية - في صف جماهير الشعوب العربية والإيرانية والتركية - هذه الجبهة التي دفعت الظروف الراهنة بالأمة العربية المجيدة إلى المقدمة وجعلت الشعب الفلسطيني الثائر يحتل مركز الصدارة والطليعة فيها.

و فقط إذا عرفت القومية الكردية هذه الحقائق واستوعبتها وناضلت على ضوئها فإنها ستنال جميع حقوقها القومية القريبة في الحكم الذاتي والبعيدة في حق تقرير المصير للأمة الكردية بأسرها وإلا فان هذا البيان لن يكون مصيره بأحسن من مصير بيانات سيفر وتشيرين ١٩٢٢ بخصوص إعطاء الشعب الكردي حق الحكم الوطني الكردي وبيانات عصبة الأمم بصدد إلزام الدولة العراقية إحترام حقوق الأكراد القومية.

لذلك تحاول الدوائر الامبريالية والسننوية أن تنشر الأباطيل والأضاليل في صفوف القومية الكردية في محاولة محمومة لربط القومية الكردية بمخططاتها الإجرامية ولخدع الجماهير الكردية وتحريف نضالها ونشر الأراجيف القومية اليمينية والانعزالية وبينها وإلجهاض المحتوى التقدمي للحركة القومية الكردية وتحويلها إلى حركة تسير في فلك الدوائر الامبريالية والرجعية بدلاً من أن تكون - كما يجب - قوة ثورية تقدمية تدك مع قوى شعوب شرقنا الثورية معاقل الامبريالية والصهيونية والرجعية. فهذه الدوائر تبذل الجهود والأموال وتستعمل نفوذها في العواصم والجبال لتمشية مؤامراتها الشيطانية هذه كي لا تعرف القومية الكردية طريق تحررها وتقدمها ولا تسير عليها.

وهكذا يبرز في غمرة الصراع الرهيب الدائر بين القوى الامبريالية والصهيونية والرجعية المتحدة في جبهة معادية للشعوب من جهة وبين القوى الوطنية والتقدمية والثورية لشعوب شرقنا المتحالفة موضوعياً من جهة أخرى، يبرز هنا في غمرة الصراع الذي يقرر مصير شعوبنا وحركاتها التحررية لجيلنا السؤال التالي: القومية الكردية إلى أين؟ ومع من تسير في النضال؟ وعلى من تعتمد في الكفاح من أجل حقوقها المشروعة؟

إن هذا البحث يبذل محاولة متواضعة لإعطاء جواب صحيح لهذا السؤال. فدعونا نبدأ إذن بتحليل طبيعة هذا الصراع الرهيب الخطير ومصالحتنا القومية الكردية فيه وبالتالي دورنا فيه ومهمتنا النضالية الحالية حياله أي حيال شعبنا الكردي وقضيته العادلة التي لا تنفصل عن نتائج ومعطيات هذا الصراع.

فالدوائر الامبريالية تواصل مساعيها المحمومة لإعادة فرض سيطرتها على بلدان شرقنا ولمواصلة نهب خيرات شعوبنا وثرواتها النفطية والمعدنية والمالية وإعاقة تطور مجتمعاتنا وبالتالي لجعل شرقنا كله منطقة نفوذ للامبريالية وسلب شعوب شرقنا مكاسب نضالاته الثورية الطويلة وتدعيم الأنظمة الرجعية والموالية للامبريالية والقضاء على الحركات التحررية والثورية المتنامية، كي تسهل على البورجوازية الاحتكارية الدولية امتصاص دماء شعوبنا وجني الأرباح الطائلة والأسطورية من إفقار ونهب شعوبنا وبلداننا الغنية بالثروات الطبيعية ومن جعل أسواق بلداننا مراكز بيع بضائعها وتصريف منتوجاتها.

وتستخدم الامبريالية الدولية وعلى رأسها الامبريالية الأميركية لتحقيق أغراضها الإجرامية هذه دولة إسرائيل التي جعلتها الصهيونية العالمية قلعة أمامية للامبريالية في شرقنا وقاعدة عسكرية للعدوان وكلبة حراسة للمصالح الامبريالية والبورجوازية الاحتكارية الدولية. كما تستخدم الامبريالية الحكم الشاهنشاهي الإيراني الرجعي والأنظمة العربية الرجعية العميلة كأدوات أخرى في تنفيذ مخططاتها المعادية لمصالح شعوب شرقنا كلها بما فيها الشعب الكردي.

فالصهيونية تواصل عدوانها الإجرامي بدعم وإسناد من الامبريالية الأميركية على شعب فلسطين والشعوب العربية المجاورة لفلسطين وتستمر في إحتلال أرض فلسطين وفي

إغتصاب حقوق الشعب الفلسطيني الذي هب ثائراً يمسك السلاح بيديه ويسلك السبيل الثوري السليم المؤدي إلى التحرر والمجد، سبيل الحرب الشعبية الثورية الطويلة الأمد والمعتمدة على قوى الجماهير الخلاقة بإعتبارها أقوى حصن للثورة ويحظى هذا الشعب المجاهد في نضاله العادل هذا بعطف جميع القوى التقدمية والثورية في العالم. وتنتظر جماهير شعوب شرقنا الثورية إلى الثورة الفلسطينية نظرة ملؤها العطف والتأييد لأنها تعتبر ثورة عادلة أولاً وطيعة للنضال الثوري تخوضه الأمة العربية وبقية شعوب شرقنا ضد الامبريالية والصهيونية ثانياً ولأنها تملك كل المستلزمات والإمكانات والشروط كي تتحول إلى ثورة عربية شاملة تدك الامبريالية والصهيونية وتسقط الأنظمة الرجعية العربية الخائنة ثالثاً ولأنها تلهم جماهير شعوب شرقنا وتعطيها المثال الحي والنموذج الصالح للنضال المظفر رابعاً وأعني به أسلوب النضال الجماهيري الثوري في الحرب الشعبية الثورية الطويلة الأمد.

ليس هذا فحسب بل ولأن الصهيونية الفاشستية تقيم دولتها البورجوازية الرجعية على العنصرية والعدوان والإغتصاب وفق قواعد شريعة الغاب التي تبيح للوحوش القوية ان تفترس الحيوانات الوديمة خلافاً وتجاوزاً لحق الشعوب في تقرير مصيرها، هذا الحق الذي تعتبره الشعوب سنداً قانونياً لها في نضالها الوطني التحرري المشروع. ولأن الصهيونية تتماذى في إجرامها وعدوانها بإسناد من الامبريالية الأميركية المستكلبة فتحتل خلافاً للقوانين والأعراف الدولية ولميثاق الأمم المتحدة وقراراتها أراض شاسعة تملكها دول مستقلة أعضاء في الأمم المتحدة ولأنها تلعب دور كلب الحراسة للمصالح الامبريالية وتمارس الإرهاب الفاشستي على الجماهير الشعبية العربية المناضلة، وتستعمل أبشع الوسائل وحشية وأكثرها بربرية بحق الناس العزل من أهالي فلسطين والبلدان العربية المجاورة لها. فأمام أنظار العالم وبصره تقتل العصابات الصهيونية بالجملة الأطفال والتلاميذ الصغار والعمال والنساء من السكان الآمنين، وتنسف الدور والبيوتات على رؤوس أصحابها وتحرق المسجد الأقصى وتهدم المعابد والمدارس وتنتشر الرعب والدمار في المناطق التي تحتلها وقواتها المسلحة التي تستعمل أسلحتها الأميركية ضد العمال في مصانعهم والتلاميذ الصغار في مدارسهم والمؤمنين في معابدهم ومساجدهم

والناس في بيوتهم. وتكشف الصهيونية بذلك طبيعتها العنصرية الفاشية مثلما تظهر ترابطها المصيري مع الامبريالية ودورها في مشاريعها الجهنمية.

أما الرجعية العميلة في إيران والدول العربية فإنها تمارس سياسة العمالة للامبريالية وتمضي قدماً في تنفيذ أدوارها في المخطط الامبريالي المرسوم لإعادة شرقنا إلى وضعية التبعية المطلقة للامبريالية وإحكام طوق العبودية الإستعمارية في أعناق شعوبه ولتدعيم الأنظمة الرجعية الممثلة لمصالح الإقطاع والرأسمالية الكومبرادورية والرجعية وفصائل العملاء والمنتفعين لتثبيت نفوذ ووجود الشركات الاحتكارية البترولية وصيانة التجارة والعلاقات التجارية لصالح الامبريالية دوماً

وفي هذا الميدان - ميدان الخيانة الوطنية والعمالة للامبريالية - تبرز حكومة الشاه العميل بإعتبارها الأكثر حماسة وصفاقة واستهتاراً في تنفيذ مخططات الامبريالية وفي التعاون المكشوف مع الصهيونية والرجعيات العربية العميلة.

إن نظام الشاه الخياني المسند بحراب الامبريالية الأميركية والمساعدات الإقتصادية والعسكرية التي تغدقها عليه الامبريالية الغربية والمستند على المساومات بين الدول الكبرى المتنفة في المنطقة وإتفاقها على (حفظ التوازن) المزعوم، هو نظام يمثل الاقطاع والرأسمالية والكومبرادورية والأوساط اليمينية المتنفة في الجيش والأجهزة المختلفة الاخرى، وبعادي المصالح الحقيقية للشعوب الإيرانية وفي مقدمتها شعبنا الكردي الذي يتعرض إلى جميع أنواع الاضطهاد الوحشي من الاضطهاد الإستعماري والاضطهاد القومي والاضطهاد المذهبي والاستثمار الطبقي. ويتحالف نظام الشاه مع الصهيونية والرجعية العربية العميلة لتنفيذ المؤامرات الإستعمارية الصهيونية تحالفاً وثيقاً. وينفذ الشاه وأمر أسياده الأميركيين في مجالات السياسة الداخلية (فيخدع الشعب بالثورة المزعومة البيضاء) والسياسة الخارجية (فيزعم الحرس على الاسلام والشعوب الآرية) وفي السياسة النفطية فيفتح الأبواب على مصراعيها أمام الاحتكارات الامبريالية. كل ذلك لقاء الحفاظ على عرشه المقام على جماجم أحرار الفرس والكرد والآذر وغيرهم من الشعوب الآرية التي تعاني الأمرين من نظامه الرجعي الاجرامي.

إن الشاه الذي يلعب دور العريف في حفل التجمع الرجعي المشبوه تحت ستار الاسلام هو الآن يتولى المبادرة في قيادة الجوقة العميلة لإمرار المؤامرات الامبريالية الصهيونية التي تستهدف إسقاط الأنظمة المتحررة وتثبيت النفوذ الامبريالي في الخليج ومن ثم الإجهاز على الثورة الفلسطينية مما يعني تدعيم الكيان الصهيوني أيضاً.

والشاه الذي أصبح الدلال والمناذي في ميدان التآمر على شعوب شرقنا وحركاتها التحررية الثورية - ومن ضمنها حركة شعبنا الكردي التحررية الثورية - يسعى جاهداً لإنجاح المؤامرات الإستعمارية الصهيونية تحت ستار الدفاع عن (الجنس الآري) والاسلام. فهو يضطهد أبناء الشعوب الآرية ويقتل مناضليها ويذبح الأكراد بالعشرات ويفرض على جماهير الشعب الكردي - كغيره من الشعوب الإيرانية - حكم الإستعباد والتجويع والتجهيل والحرمان من جميع الحقوق القومية والديمقراطية حتى بلغ به الأمر حد إنكار وجود الأمة الكردية ولكنه يذرف دموع التماسيح على أكراد العراق لا لكي يحصل الشعب الكردي على حقه المشروع في الحكم الذاتي بل لكي يتخذ من ذلك ذريعة للتدخل في شؤون الجمهورية العراقية المستقلة، جمهورية العرب والأكراد ولكي يدوس سيادة العراق وإستقلاله الوطني. وحين يعلن الشاه بوقاحة وفي تصريحات رسمية ومقابلات صحفية وتلفزيونية (في فرنسا ورومانيا مثلاً) عن قيامه بتقديم المساعدات العسكرية والمادية للأكراد المقاتلين ضد الحكومة العراقية لا يبغى من وراء ذلك خير الأكراد ولا مساعدتهم على نيل حقوقهم القومية لأن الشاه الذي يذيق الملايين من الأكراد المبتلين بحكمه الدكتاتوري الأسود مرارة الاضطهاد القومي والطبقي والمذهبي والامبريالي لا يجهل حقيقة أن تحقيق الحكم الذاتي لكردستان العراق ضمن الجمهورية العراقية على أسس ديمقراطية ثورية سيجعل من كردستان العراق قاعدة للنضال القومي التقدمي الكردي لتحرير بقية أنحاء كردستان وفي مقدمتها كردستان الإيرانية. كما سيساعد بقية الشعوب الإيرانية على التحرر من الامبريالية وصنيعتها حكومة الشاه.

لذلك فلا يعقل أن تكون مساعدات الشاه العسكرية والدعائية إلا مؤامرة معادية للقومية الكردية غرضها تحريف النضال التحرري الكردي من سبيله التاريخي الثوري، سبيل النضال الجماهيري الثوري المعادي للامبريالية وصنائعها أمثال الشاه والأنظمة



## کردستان والحركة القومية الكردية..... جلال طالباني

الرجعية الغاصبة لارض كردستان، سبيل التلاحم الكفاحي الثوري مع الشعوب العربية والإيرانية والتركية ضد الامبريالية والرجعية العميلة والإقطاعية والرأسمالية الكومبرادورية. فالشاه يستهدف إذن إجهاض المحتوى الديمقراطي الثوري للحركة التحررية الكردية، وينوي القضاء على الجناح الثوري والطابع القومي التقدمي لها كي يسهل إستغلال حرب الإقتتال بين الأخوة في العراق لإضعاف الحكم الجمهوري العراقي واستنزاف إمكانيات وطاقات الشعب العراقي في معارك جانبية ضارة تمهيداً لإعادة العراق إلى أحضان الامبريالية ومن ثم إيجاد ميثاق سعد آباد جديد للقضاء على الحركة القومية الكردية برمتها بأجنتها الثورية والقومية البورجوازية والعشائرية أيضاً. فالشاه الذي تتقطر الدماء الكردية الزكية الطاهرة من برائته ويديه الملتخين بدماء شهداء كردستان الأبرار قاضي محمد وإسماعيل شريف زادة والملا ئاواره وعبدالله معيني ومئات غيرهم من خيرة أبناء شعبنا الكردي، والشاه الجلاد الذي تسيل على يديه دماء شهداء التحرر والديمقراطية في إيران دماء الدكتور سيد حسين فاطمي وخسرو روزبه وكريم بوري شيرازي والعقيد مبشري والمهندس علوي ومئات غيرهم من المناضلين والضباط الاحرار.

إن هذا الشاه الذي يلغ الدماء الزكية لأحرار الأقسام الآرية لا يستحق إلا اللقب الذي أطلقه عليه أحرار إيران وهو لقب (آرياكين). و مثل هذا الشاه الذي يشكل نظامه الرجعي العميل عقبة كداء في طريق تحرر وازدهار إيران لا يمكن الا أن يكون عدواً لدوداً للشعوب الإيرانية ومنها الشعب الكردي ولا يمكن أن يريد لهذه الشعوب الإيرانية خيراً بل يريد لها المذلة والعبودية والبؤس والشقاء. ودموع التماسيح الذي يذرفها هذا (آرياكين) الحقود المتعطش للدماء على الشعب الكردي في العراق لا يمكن أن تخدع المناضلين الثوريين الأكراد في العراق أو إيران.

والشاه الذي يضطهد رجال الدين الأحرار الذين يرفضون التبعية الامبريالية ويعارضون في تحويل إيران إلى قاعدة للامبريالية الأميركية عدوة الاسلام الرئيسة وللصهيونية المجرمة التي تدنس أولى القبلتين وثاني الحرمين وتفتك بالمسلمين، والشاه الذي يشرد العلماء الأعلام أمثال سماحة الخميني بسبب عدائهم للامبريالية والصهيونية

وتمسكهم بأهداب الاسلام لا يمكن أن يكون هذا الشاه العميل للامبريالية والحليف للصهيونية إلا من ألد أعداء الاسلام والمسلمين. لذا فلا يمكن أن تخدع دعايته الكاذبة أحداً من المسلمين الواعين.

وهذا الشاه الجلاد الذي يزهق أرواح المسلمين ويخلق الفتنة - وهي أشد من القتل - بين الشعوب الاسلامية بإرساله عصابات الجريك إلى العراق لمقاتلة مناضلي شعبنا الثوريين والجيش العراقي والذي يوجد النزاعات المسلحة بين المسلمين هو آخر من له حق الكلام باسم الاسلام والمسلمين بل وليس له حق بذلك مطلقاً، لانه ليس إلا عدوهم اللدود. وقد بان حرصه الكاذب على الدماء الكردية وعلى الأكراد حين أرسل عصابات الجريك لاثارة الفتنة والقتال والمذابح بين الأكراد. لذلك فمن الطبيعي ألا ينخدع الأكراد المناضلون الواعون بأكاذيبه وألعايبه الشيطانية، بل العكس يدركون واجبههم الوطني في محاربة نظام الشاه العميل ومقاومة مؤامراته ومشاريعه الجهنمية.

إن المناضلين الأكراد الواعين يعلمون جيداً أن الشعب الكردي لن ينال حقوقه القومية بمساعدات من الشاه وأسياد الشاه من الامبرياليين الأميركيين وحلفائه الصهيونيين لأن هؤلاء هم الأعداء اللدود للشعب الكردي وهم الذين يبيتون له الدسائس لإدامة إستعباده وإدامة تقسيم وطنه كردستان. والتأريخ يشهد بوضوح على أن الشعوب لن تحرر نفسها إلا بنفسها. وأن الشعب الكردي لن ينال حقوقه إلا بنضال جماهيره الغفيرة تحت قيادة طليعة ثورية وبتلاحم كفاحي ثوري مع جماهير الشعوب الجارة والشقيقة. لقد تعلم شعبنا الكردي بتجاربه القاسية والمريرة أنه فقط بالنضال الثوري المنظم و فقط باستنهاض وتوعية جماهير الشعب الكردي وبكفاحها الثوري الطويل تحت قيادة طليعة ثورية يمكن تحقيق أهداف الشعب الكردي في ممارسة حق تقرير المصير وإنجاز مهام الثورة الوطنية الديمقراطية الكردية الأخرى.

نعم إن شعبنا يدرك مضر الانعزالية ويدرك فوائد التعاون والتضامن مع الجيران. ولكن الجيران في مفهوم شعبنا وعصرنا ليسوا الحكام الخونة العملاء للامبريالية، ليسوا الشاه الجلاد للشعوب الإيرانية ومنها الشعب الكردي ولا أسياده المستعمرون ولا حلفاءه

## كردستان والحركة القومية الكردية..... جلال طالباني

الصهيونيون، بل الجيران والأشقاء هم الشعوب في إيران والعراق وتركيا، هم المناضلون الثوريون من العرب والفرس والآزر والترك وغيرهم. فالجماهير الشعبية الكادحة لهذه الشعوب الجارة والشقيقة هي الحليفة الطبيعية للشعب الكردي. وليست مساعدات الشاه إلا كسم في كعكة يؤدي تذوقه إلى تنويم الحركة التحررية الكردية وتبديل مضمونها وإجهاض محتواها الديمقراطي وإلى تعمية العيون كي لا تميز بين الأصدقاء والأعداء، بين الحلفاء والمعادين، بين من يجب محاربته ومن يجب مصادقته.

والخلاصة فإن مؤامرة الشاه ضد الحركة التحررية الكردية تأتي تحت ستار خداع من المساعدة المزعومة، كما تأتي مؤامراته ضد الحركة التحررية العربية عامة والثورة الفلسطينية خاصة تحت ستار إدعاء كاذب ومنافق بالاسلام. ومثل هذه المؤامرة تستهدف بصدد الشعب الكردي جملة أغراض لئيمة معادية لحركته التحررية في مقدمتها منع الحركة التحررية الكردية من السير على خطة ثورية جماهيرية معادية للامبريالية والصهيونية والسنتو والابقاء على كردستان الإيرانية مستعبدة ومحرومة من حقوقها القومية والانسانية والديمقراطية والاجهاز على الجناح الثوري من الحركة التحررية الكردية ومن ثم خدع الجماهير الكردية وتضليلها وتوجيه نيران حقدتها ونضالها صوب حلفائها العرب بدلاً من أعدائها الامبرياليين والرجعيين الغاصبين من أمثال الشاه.

وحتى حينما يتكلم الشاه عن الأكراد لتضليلهم أو عندما يسعى للمتاجرة بنضالهم العادل في العراق من أجل الحكم الذاتي لكردستان ويكشف عن نفسه كمن يقدم المساعدات العسكرية والمالية والمعنوية للمقاتلين ضد حكم بغداد فهو ينكر كون الأكراد قومية خاصة مظلومة إذ يصفهم بجزء من الشعب الإيراني - بمعنى تفريسهم وإنكار وجودهم القومي المستقل كشعب من الشعوب الهندوأوروبية - بل يزعم - مثلما يزعم الطورانيون رداً من الزمن - بكون الأكراد آريين (أقحاح) وإيرانيين (أنقياء) تجمعهم وحدة اللغة والتاريخ والمصير والعنصر بالشعب الإيراني!! أي إنكار القومية الكردية واللغة الكردية والتاريخ الكردي وبالتالي نفي وإنكار حق الشعب الكردي كبقية الشعوب في تقرير المصير ونيل الحقوق القومية والديمقراطية. فمساعدات الشاه هي إذن لصهر قوميتنا الكردية وحرماننا من الحقوق القومية والديمقراطية. وهي مساعدات

شاهنشاهية لإستغلال حركة شعبنا الكردي في العراق بخلاف مصالحه الحقيقية لامرار مؤامرة إستعمارية صهيونية تستهدف القضاء على الإستقلال الوطني للجمهورية العراقية الذي حققه شعبنا العراقي بدماء ونضال أبنائه من العرب والأكراد أولاً ولتثبيت إستبعاد وتقسيم الشعب الكردي ثانياً وترسيخ الأنظمة الرجعية في الخليج والمنطقة عموماً ثالثاً وللشروع بتصفية الثورة الفلسطينية بعد الإنتصار في العراق رابعاً ومن ثم لاسقاط الحكم التقدمي في اليمن الجنوبية الشعبية بالتعاون مع الرجعية السعودية واليمين اليمني الشمالي ولمقاومة التيار الثوري التحرري الذي يهب على الخليج قادماً من ظفار حيث تلعب الفصائل الثورية هناك دور الطليعة في نضالات الجماهير الشعبية في منطقة الخليج والامارات العربية.

هذه هي حقيقة المؤمرات الامبريالية الصهيونية التي يسعى الشاه لتنفيذها، بتنسيق كامل مع أجهزة المخابرات الأميركية والاسرائيلية. ولكن دون جدوى دون أن يفلح في إمرارها وإنجاحها لأن هذه المؤامرات تجابه بنضال متعاظم تخوضه ضدها الشعوب الثورية في شرقنا وفي مقدمتها الشعب الفلسطيني الذي تشتد مقاومته الباسلة وتتقوى منظماته الفدائية وتزداد جماهيره وقادة فصائله الثورية وكوادرها وعياً وإدراكاً لطبيعة المعركة التي يخوضون غمارها ولأبعادها، ولأعدائها ولأصدقائها. فقد بدأت الثورة الفلسطينية تشخص قواها الأساسية والطليعية وتدرک دورها وأهميتها التاريخية.

إن المساعدة الفعالة التي تقدمها الشعوب العربية للحركة الفدائية الفلسطينية تؤتي ثمارها الطيبة. ويزداد تدريجياً الدعم الأممي الذي تناله الثورة الفلسطينية من البلدان الإشتراكية وفي مقدمتها جمهورية الصين الشعبية التي يمتاز موقفها الثوري بعنائها الشديد للصهيونية وبيادانتها لوجودها العدواني ولإغتصابها أرض فلسطين وبياعانها الصريح عن موقف أممي ثوري سليم حول وجود الكيان الصهيوني الإستعماري المفتعل وحول ضرورة إسقاط الدولة الصهيونية وإنهاء كيانها العدواني لتقام على أنقاضها دولة شعبية فلسطينية تتولى سلطتها الديمقراطية جماهير الكادحين من العرب واليهود المناهضين للصهيونية والامبريالية. إن هذا الموقف الثوري الذي تتخذه جمهورية الصين الشعبية فضلاً عن مساعدتها المادية والمعنوية للثورة الفلسطينية وإسنادها للحق العربي الصريح

يساهم في تعريف شعوب العالم بحقيقة المسألة الفلسطينية وبالطبيعة العدوانية لدولة إسرائيل الفاشية وبالطبيعة الثورية للحركة الفدائية الفلسطينية العادلة. والحقيقة فان الثورة الفلسطينية تمتاز بأهمية تاريخية خاصة في النضال الثوري الذي تخوضه الشعوب الثورية ضد الامبريالية العالمية برئاسة الولايات المتحدة الأميركية. فهذه الثورة تشكل حلقة هامة من الثورة العالمية المعاصرة المناهضة للامبريالية العالمية بقيادة الامبريالية الأميركية. وتعري هذه الثورة أمام أنظار الشعوب العربية والشرقية الامبريالية الأميركية وحقيقتها وفضاعتها بإعتبارها ألد أعداء الشعوب قاطبة وتجعل المصالحة بين هذه الامبريالية الأميركية المجرمة والدول العربية مدانة ومحكومة من لدن الشعوب العربية وبالتالي صعبة ومستحيلة. وتسبب تزايد العداء وتأجيج مشاعر البغض والنفور من الامبريالية الأميركية مما تلهب المشاعر الوطنية للأمة العربية في جميع أقطارها وتدفعها إلى النضال الثوري بعدما تكشف لها أعداءها وأصدقائها وبذلك تحقق الثورة الفلسطينية شرطاً هاماً لإنتصار الثورة العربية ألا وهو التمييز الصائب بين الأصدقاء كي تتحالف معهم والأعداء كي تناضل ضدهم.

ومن ثم فان الثورة الفلسطينية كجزء عضوي من الثورة العربية التحررية تزداد تلاحماً معها ويزداد التداخل بين الثورة الفلسطينية العربية والانتفاضات والنضالات الثورية العربية في البلدان المحيطة بفلسطين أولاً وبلدان العروبة كلها تدريجياً مما يعني أن الثورة الفلسطينية ستكون الخميرة كما هي الطليعة لثورة عربية شاملة تخوض غمارها جماهير الشعوب العربية في حرب شعبية طويلة الأمد. وستتحول هذه الثورة تحت تأثير الثورة الفلسطينية وظروفها المادية والواقعية وتحت تأثير مستلزمات إنتصارها وتجاربها وبتصالها مع الثورة العالمية المعاصرة ستتحول إلى ثورة عربية ديمقراطية شعبية تطهر المنطقة العربية من أرجاس الامبريالية والصهيونية والأنظمة البورجوازية والرجعية العربية. كل هذه الحقائق جعلت الثورة الفلسطينية محط آمال وأنظار شعوب شرقنا والثوريين في العالم طراً كما جعلته الهدف المباشر لأشرس المؤامرات الإستعمارية وأكثرها إجراماً وافتضاحاً. وشعوب شرقنا تأمل أن تكون الثورة الفلسطينية الشرارة التي تشعل ثورة عربية ديمقراطية شعبية شاملة تتلاحم مع نضالاتها هي أيضاً وتدفع بهذه

النضالات إلى أمام نحو آفاق مشرقة مما يحول شرقنا إلى قلعة للنضال الثوري على غرار الهند الصينية. خاصة لأن الشعوب العربية وغيرها من شعوب شرقنا تتعلم من خلال مأساة فلسطين ومن خلال تجارب الثورة الفلسطينية دروساً ثمينة وعبراً عظيمة وتتعرف على الأسلوب النضالي الثوري المؤدي إلى التحرر والديمقراطية الشعبية فالإشتراكية. ثم ان القوى العربية والأحزاب العربية العربية وطبقات الشعب العربي وحكوماته تدفع جميعاً إلى الميدان العملي لأداء الامتحان أمام أنظار الشعوب ولاثبات الجدارة والمقدرة والخروج من الامتحان على حقيقتها وبوزنها الحقيقي مما يؤدي إلى أن تتوضح الأمور أمام الجماهير الشعبية أكثر فأحسن. ولسوف تظهر الطبقات البورجوازية والمالكة والبورجوازية الصغيرة أعجز من أن تمارس دور القيادة في الثورة والنضال وتثبت الجماهير الكادحة وفي مقدمتها البروليتاريا جدارتها وبطولتها وتبرز الحاجة ماسة إلى طليعة ثورية حقيقية إشتراكية علمية مما ينجم عنها وعن نضالات الجماهير الكادحة وإنتشار الافكار الثورية الإشتراكية العلمية في صفوفها بروز الطليعة الثورية الحقيقية لتقود نضال الجماهير الثوري إلى النصر المحتم على الامبريالية العالمية والبورجوازية الاحتكارية الدولية التي تشكل الصهيونية جزءاً هاماً منها.

هذه هي الأهمية التاريخية للثورة الفلسطينية المجيدة.

ولذلك يجب على جميع القوى التقدمية العربية وعلى القوى الوطنية والتقدمية الكردية والإيرانية والتركية أن تقف مع الثورة الفلسطينية وتدعمها وتساهم في النضال لحمايتها من مؤامرات التصفية أو الانهاء التي تتجلبب أحياناً شكل الحل السلمي أو الدولة الفلسطينية أو القمع الدموي الفظيع. ولذلك يجب على القومية الكردية أن تؤيد الثورة الفلسطينية بكل الأساليب والوسائل وتقف في صفها في النضال ضد الامبريالية والصهيونية بإعتبارهما العدوتين اللدودتين للعرب والأكراد وغيرها من شعوب الشرق.

هذا في الميدان العربي والجهة العربية من الصراع. أما في بقية أنحاء ميدان هذا الصراع الذي يشمل شرقنا بأسره بسبب تداخلات شعوبه الثورية ووحدة أعضائها ومصالحها ولتأثير هذا الصراع على جميع شعوب شرقنا ومن جراء الترابط العضوي

## كردستان والحركة القوميّة الكرديّة..... جلال طالباني

بين نضالات شعوبه والتدخلات المشتركة ضد نضالات الشعوب من قبل الامبريالية والصهيونية والرجعية العميلة، فان النضال يشد ويتعاضم. ففي جحيم الشاه وبوجه سياسته الوحشية تواصل الفصائل الطليعية والثورية والتقدمية الإيرانية نضالاتها وتتوسع الهوة السحيقة بين الحكم الرجعي والشعوب الإيرانية وتتفاقم التناقضات العدائية بينهما وتزداد النقمة والنفرة والاستياء من النظام الشاهنشاهي العميل وتنضج أحسن فأحسن الشروط الموضوعية للثورة الوطنية الديمقراطية الجديدة في إيران.

ان المعارضة للحكم الارهابي والمقاومة لنظام الشاه الرجعي تستمران رغم حملات الاعتقال والنفي والإبادة الجماعية. والنضال الباسل يستمر في أقسى الظروف وأعقدها.

ورغم الاسناد العالمي لنظام الشاه والاتفاق بين الدول الكبرى المتنفذة على الابقاء على نظام الشاه المعادي للشعوب ورغم المساعدات العسكرية والإقتصادية والتي تقدمها هذه الدول الكبرى لحكم الشاه الدكتاتوري، فان الارض تميد تحت أقدام الطغاة والحكام الخونة. والاستقرار الظاهري ليس إلا هدوءاً يسبق العاصفة. فالثورة الإيرانية تفرع الأبواب رغم دعايات (بيكي إيران) المسمومة التي تسعى لتضليل شعوب إيران بسخافات تحريفية عن إستحالة قيام الثورة وعدم توفر شروطها. وعلى أثر افلاس قيادة حزب تودة المنهزمة من ميدان النضال والتي ولت هاربة إلى أحضان النعيم والترف والهدوء والسعادة في مصايف ومشاتي أوروبا الشرقية حيث يفضلون المذلة والخنوع والفرار على النضال والكرامة والثبات، وعلى أثر فضح انهزامية اللجنة المركزية لحزب تودة من قبل العناصر الثورية ظهرت منظمات ثورية جديدة كالحركة الشيوعية الجديدة في إيران والمنظمة الثورية لحزب تودة في خارج الوطن ومنظمات ثورية ماركسية أخرى في صفوف الطلبة الإيرانيين في طهران وتبريز وأصفهان وشيراز وغيرهم من الواعين الإيرانيين.

وبعد الانحرافات التي ظهرت في قيادة الحزب الديمقراطي الكردستاني (إيران) وتفسخ بعض عناصرها، ظهرت فصائل ثورية جديدة من مناصلي هذا الحزب وتألفت (اللجنة الثورية لحزب ديمكراتي كوردستان) التي قادت فصائل فلاحية مسلحة في النضال

الثوري المسلح بجانب نضالها لإعادة تنظيمات الحزب وإحيائها. ولكن الأوضاع الصعبة والظروف المحيطة كانت معاكسة لها. فقد إستشهد عضوها اللامع اسماعيل شريف زاده في القتال ضد العصابات الشاهنشاهية الإيرانية واعتقل عضوها الآخر سليمان معيني المعروف بفائق أمين في كردستان العراق من قبل المرتبطين بعملاء الشاه في العراق وسلم فيما بعد إلى السلطات الإيرانية التي أعدمته وعلقت جثته أمام مخفر الشرطة في مدينة مهباد. كما اعتقل في إيران عضوها الثالث المناضل الجماهيري الثوري (ملا ثاواره) الذي أعدمته حكومة الشاه أما عضوها الرابع المناضل عبدالله معيني فقد استشهد في معركة عنيفة مع الجيش الإيراني.

ولقد احتضن الحزب الديمقراطي الكردستاني (المكتب السياسي) جمهرة من مناضلي هذا الحزب وقدم لهم مساعدات قيمة ولكن الظروف المستجدة بعد بيان آذار حرمتهم من إحتضان البارتي لهم.

أما في الحركة الوطنية الإيرانية الديمقراطية فقد برزت منظمات جديدة للجبهة الوطنية التي قادها الزعيم الإيراني المغفور له الدكتور مصدق وخاصة في أوروبا وأميركا وظهرت عناصر يسارية وتقدمية في صفوفها وهي تواصل النضال في خارج الوطن وفي المنظمات الطلابية الإيرانية وكذلك في داخل إيران أيضاً ومن أشهرها المنظمة التي تصدر مجلتي (إيران آزاد) و(باختر امروز) التقدميتين.

ان هذه المنظمات الثورية ومنظمات ثورية غيرها نسمع باسمها ولا نعرف عنها شيئاً موثقاً وكذلك إتحادات الطلبة الإيرانيين في أوروبا وأميركا تخوض كلها النضال ضد الحكم الشاهنشاهي الموالي للامبريالية وتواصل السعي بجد وحماس لإيجاد الطليعة الثورية وإيجاد الجبهة الوطنية المتحدة قوية ومنظمة ولتنظيم قوى الشعب بعد إستنهاضه بغية التعجيل في إنضاج الشروط الذاتية الضرورية لإنصار الثورة الإيرانية التي نضجت منذ أمد شروط إندلاعها الموضوعية.

ونحن إذ نعتبر نضال شعبنا الكردي مرتبطاً إرتباطاً وثيقاً بنضالات الشعوب الإيرانية ضد الامبريالية ونظام الشاه ومظالمه العديدة، نعرب عن الأمل في إنتصار القوى التقدمية



الإيرانية في إعادة بناء تنظيماتها وتقويتها وفي إيجاد الحزب الطبيعي الثوري القادر على قيادة الثورة الديمقراطية الجديدة ولا بد أن نؤكد تضامنا النضالي مع المنظمات الثورية الإيرانية المجاهدة مع فصائل المناضلين تحت راية ح.د.ك ومع الحركة الشيوعية الجديدة ومع المنظمات التابعة للجبهة الوطنية الإيرانية والمنظمة الثورية لحزب تودة في خارج الوطن وكذلك مع جميع المنظمات التقدمية والثورية الإيرانية الأخرى.

أما في تركيا فان حركة يسارية نامية تشمل كردستان أيضاً تقض مضاجع الرجعية التركية. وقد برزت نضالات الطبقة العاملة التركية في استانبول وأنقرة والمدن الأخرى وبرزت نضالات الطلبة التقدميين ضد الامبريالية والرجعية كمظهر لتعاظم الحركة الديمقراطية والثورية في صفوف الجماهير الشعبية في تركيا. وتعود القومية الكردية إلى النهوض وتنشط في صفوفها حركة تقدمية جديدة يمثل فصائل الطليعة فيها الحزب الديمقراطي الكردستاني الفتى الذي يبعث ظهوره في نفوسنا البهجة والفرح وتثير فينا مشاعر التضامن والتآخي والكفاح المشترك لشعبنا الكردي في جميع أرجاء وطنه كردستان. هذا هو الوضع الحقيقي بإيجاز وبخطوطه العريضة في شرقنا لو نظرنا إليه من زاوية واقعية حيث نرى إشتداد التآمر الإستعماري الصهيوني الرجعي الذي يهدد جميع الشعوب بما فيها شعبنا الكردي ونرى المعركة المصيرية الدائرة بين قوى التقدم ضد الردة الرجعية، بين قوى جماهير الشعوب ضد الامبريالية والصهيونية.

ومن ادراك حقيقة هذا الوضع وإدراك أهمية الصراع الدائر ومعرفة أبعاد هذا الصراع وقواه وخطورته يمكن الاستنتاج بأن الموقف في شرقنا خطير للغاية. فعلى نتيجة الصراع الدائر يتوقف مصير شعوب شرقنا لفترة زمنية هامة من تأريخ البشرية وتتأثر الحركات التحررية والثورية لشعبنا ولشعوب العالم بنتائج هذا الصراع حالياً بين قوى الخير والشر، قوى التحرر والامبريالية، قوى النور والظلام في منطقتنا. فالدوائر الإستعمارية والصهيونية والرجعية العميلة الحاكمة تدبر من الآن مؤامرات جهنمية للاجهاز على الحركات التحررية والديمقراطية والثورية بما فيها حركة جماهير كردستان التحررية الثورية وتهيء الخطط لاهياء الأنظمة الرجعية المنهارة ولفرض حكومات مغرقة في الرجعية والعمالة على شعوبنا لتذيقها مرارة العبودية والإستغلال الوحشي ولتدبر

مذابح رهيبة لأحرار بلداننا على غرار المذابح التي دبرتها الفاشستية الأندونيسية لمناضلي اندونيسيا وأبنائها البررة، بحيث تنتقم الرجعية لأشرارها وتثأر الامبريالية لجواسيسها.

وفيما لو قدر لهذه القوى الامبريالية والصهيونية والرجعية أن تفوز في الصراع الدائر حالياً فان شرقنا سيعود القهقري إلى الورا إلى عهد السيطرة الامبريالية المكشوفة والارهاب الوحشي وتتوطد الأنظمة الرجعية في السعودية والخليج وإيران وتظل كردستاننا العزيزة مقسمة ومستعبدة ويظل شعبها الأبى محروماً من جميع الحقوق والحريات الديمقراطية والقومية ولن تبقى الحركة الكردية المسلحة الحالية أيضاً.

لذلك كله يجب على جميع القوى الوطنية التقدمية والثورية في شرقنا أن تدرك مسؤوليتها الوطنية وتعرف مهامها فتناضل من أجل إنتصار جبهة القوى التقدمية في هذا الصراع ولاحابط هذا التآمر الامبريالي الصهيوني الرجعي بكل ما لديها من قوة وتصميم وعليها أن توحد قواها وتشكل جبهة ثورية متحدة لاحباط هذا التآمر الاجرامي. وإذا نظرنا من أفق المستقبل لتقدير القوى المتصارعة ولتقدير (توازن القوى) وجدنا ان التفوق الذي تملكه الرجعية والامبريالية والصهيونية ليس إلا تفوقاً مؤقتاً وزائلاً، بينما تملك جماهير شعوبنا جميع الطاقات والامكانيات اللازمة لاحراز النصر فيما لو أجيد إستغلالها وتعبئتها وإستعمالها في المعركة. فالقوى الثورية والتقدمية تنمو وستقوى بحكم تعبيرها عن طموح ومصالح وأهداف شعوبنا ولانها تسير على مسار التطور التاريخي المحتوم وتواكب تيار التطور الإجتماعي ولأنها تمهد لسير التاريخ إلى الامام وتدافع عن التقدم والعدالة ضد الردة والعمالة والمظالم وخاصة لان أعداءها (الامبريالية والصهيونية والرجعية) تمثل القوى الظالمة السوداء التي تزداد عزلة وتطوق بحلقات متعددة من الحركات التحررية الثورية والعمالية التقدمية، كما هي قوى محكومة عليها بالزوال والفناء بحكم ضرورات التطور التاريخي ولأن التيار الرئيسي في عالمنا الآن هو تيار الثورة، كل ذلك يعني حتمية إنتصار شعوبنا إذا أجادت تعبئة طاقاتها وزج قواها الموحدة في المعركة وأجادت خوض النضال الثوري وشن الحرب الشعبية خاصة لان عصرنا الحالي هو موضوعا عصر إنهيار الامبريالية وإنتصار الثورات التحررية الديمقراطية، عصر إنهيار البورجوازية عالمياً وإنتصار الإشتراكية دولياً.

إذن فالصراع الدائر هو الذي يقرر مصير شعوب شرقنا ومنها شعبنا الكردي، وهو المحرك الأساسي للأحداث والأوضاع وهو الذي على ضوء نتائجه تحدد طبيعة الأنظمة الاجتماعية في بلداننا وطبيعة العلاقات بين شعوب شرقنا كما يحدد مصير السيطرة الامبريالية والصهيونية والرجعية التي تعرقل تحرر شعوبنا وأزدهار بلداننا وتطور ورقي مجتمعاتنا البشرية. لذلك فالحديث عن هذا الصراع وأبعاده وقواه ونتائجه ليس بسرد نظري لمسائل بعيدة أو قضايا المستقبل التي لا تعنينا أنيا بل هو حديث جدي عن أحداث واقعية وقضايا ترتطم بها قضية شعبنا وتتأثر بها فتنتصر أو تفشل تبعاً لنتيجة الصراع الدائر.

لذلك يجب علينا ان نجيب بوضوح وصراحة عن الأسئلة التالية:

ما هو الموقف الصحيح الذي يجب أن تتخذه الحركة التحررية الكردية وحزبها الطليعي الثوري؟ وأين يجب أن تقف حركتنا الثورية كي تنتصر على أعدائها وتظفر بحقوقها ومطالبها؟ هل يجب أن تقف في جبهة الشعوب الثورية ضد الامبريالية والصهيونية والرجعية العميلة؟ أم في صف هذه القوى السوداء ضد جبهة الشعوب الثورية؟ وأي الموقفين يخدم الحركة الكردية التحررية؟ وأيها أفيد وأصح لشعبنا؟

نحن نعتقد بان الموقف الصحيح الذي يجب ان تتخذه الحركة التحررية الكردية وحزبها الطليعي الثوري هو الموقف النضالي الثوري، هو موقف النضال ضد الأعداء الألداء لشعبنا الكردي وهم الامبرياليون وصنائعهم وعملائهم الذين سببوا حرمان شعبنا الكردي من حقوقه وإغتصاب حقه في تقرير المصير وسببوا تقسيم وطنه كردستان وإستعباده وعرقلوا تطور المجتمع الكردي إقتصادياً وإجتماعياً وسياسياً. فهؤلاء الأعداء هم الذين يستعبدون شعبنا ويغتصبون وطننا. وهم الذين أغرقوا ثورات شعبنا الكردي في بحيرات الدماء الكردية الزكية. وهم قتلة شهدائنا وناهبوا خيرات أرضنا وسلبوا حقوقنا. فليست المصلحة الوطنية وحدها تقتضي ان نناضل ضد هؤلاء الأعداء فقط بل أن ضرورة بقاء قوميتنا الكردية وضرورات تطورها وتحررها أيضاً تحتم ذلك.

ان التمييز المبدئي الدقيق بين الأعداء والأصدقاء شرط أساسي لإنتصار حركة شعبنا التحررية الثورية وذلك كي نحارب ونقاوم الأعداء ونصادق ونتحالف مع الأصدقاء. وهذا يعني وجوب وقوف حركة شعبنا التحررية ضد جبهة أعدائها الألداء: جبهة الامبريالية والصهيونية والرجعية وبالتالي أن تحتل حركتنا التحررية الثورية موقعها الطبيعي في جبهة الشعوب الثورية. هذا هو الموقف الصحيح والمفيد والضروري للحركة التحررية الكردية وهو الذي يؤدي إلى إنتصارها وتحرر وتوحيد كردستان.

ومثل هذا الموقف النضالي الثوري لا تثبت صحته وصوابه المباديء التقدمية فقط ولا الحقيقة الصارخة بأن الشعوب تحرر نفسها بنفسها فقط ولا تجارب نضالات الشعوب في العالم فحسب بل وتجربتنا النضالية أيضاً، تجربة الحركة التحررية القومية للشعب الكردي المبررة والطويلة. فان التاريخ يثبت أن الدول الإستعمارية كانت دوماً معادية لأماني وطموح الشعب الكردي في تحقيق حقه، في تقرير المصير أو وحدته وكيانه القومي. وقد قمعت جيوش الامبريالية بطائراتها ومدافعها ودباباتها إنتفاضات وحركات الشعب الكردي التحررية. ولم تبد الاوساط الإستعمارية تعاطفاً مع القضية الكردية مطلقاً والا كان بالامكان حلها حلاً ديمقراطياً عادلاً أيام سيطرتها المطلقة على شرقنا بكل سهولة ويسر. وما تبديه الدوائر الإستعمارية الأميركية والالمانية الغربية أو الصهيونية أو الإيرانية الشاهنشاهية من عطف ومساعدة للحركة الكردية المسلحة ضد حكومة بغداد ليست بسبب حرصها على تحقيق أهداف الأكراد القومية. فلو كانت هذه الدوائر راغبة حتى في خلق كيان كردي رجعي لاتخذت من كردستان ايران قاعدة لذلك ولو بشكل حكم ذاتي لها ضمن الدولة الايرانية. فضلا عن أنها تستطيع أن توجد كياناً مستقلاً فيها وتجعله محوراً لجذب الأكراد وخدعهم به. ولكن الامبريالية والرجعية الايرانية والصهيونية تبتغي شيئاً آخرأ بعيداً عن المطامح القومية الكردية، فهي تسعى لإستغلال الحركة الكردية من أجل إضعاف الحكم الجمهوري في بغداد ومن ثم إسقاطه والاتيان بحكومة رجعية موالية للغرب إلى دست الحكم في العراق وحينئذ تتكرر مؤامرات سعد آباد والاحلاف الثلاثية المعادية للشعب الكردي. وكذلك تستهدف هذه الدوائر من وراء مساعدتها للحركة المسلحة الكردية إلى خدع البسطاء الأكراد ودفعهم إلى معاداة العرب بدلاً من

التضامن والتآخي الكفاحي معهم وذلك من أجل تنفيذ سياسة فرق تسد الامبريالية وتحريف الحركة التحررية الكردية من جادتها النضالية المؤدية إلى الإنتصار. وأخيراً فإن الشاه يريد إستعباده للشعب الكردي في إيران وادامة نظام حكمه المتزعزع باشغال اكراد العراق في حرب إقتتال الأخوة واسكات صوت النضال الكردي في كردستان إيران وقمع الحركة الثورية الكردية فيها تحت ستار مساعدة الحركة الكردية في العراق.

ولو كان الشاه صادقاً في إدعائه الكاذب بحرصه على (الأكراد الآريين الأقحاح) لما شنق الوطنيين الأكراد بالجملة ولما قتل الأحرار الأكراد بالعشرات ولما سلط سيف الارهاب الوحشي على جماهير الشعب الكردي في كردستان إيران. ولو كان الشاه صادقاً في ادعائه لأقر بوجود القومية الكردية، هذه الحقيقة البسيطة التي يتنكر لها الشاه بصلافة تحت ستار من المزاعم العرقية والعنصرية الفاشية ولأقر ثانياً للأكراد الآريين بالحقوق الثقافية والادارية التافهة على الأقل. ولكن الشاه هو جلد الشعوب الإيرانية وهو قاتل شهداء كردستان ومغتصبها ومصاص دماء جماهيرها. إذن فهو لا يقدم المساعدات بدافع من الحرص على مصلحة الشعب الكردي المتعارضة مع مصالحه ومصالح أسياده المستعمرين وحلفائه الصهيونيين بل يقدم المساعدة المزعومة للحركة الكردية المسلحة بغية إستغلالها وتشويه سمعتها واطهارها بمظهر حركة يمينية تدور في فلك الامبريالية والمخططات الرجعية.

نعيد تكرار هذه الحقائق رغم وضوحها لدى المناضلين الواعين الذين تعلمهم أجدية النضال بان الامبريالية والرجعية الإيرانية الحاكمة هما عدوتان لدوتان لشعبم الكردي، نعيد تكرارها للجماهير الشعبية الكردية التي تتعرض الآن لحملة دس وتشويه تسعى لتصوير الأمور لها معكوسة. فهذه الحملة المريبة تبغي أن تخدع الجماهير بان تحررها منوط بالمساعدة التي تقدمها الرجعية الإيرانية وسيدتها الامبريالية الأميركية للحركة الكردية، وان تضلل الجماهير لتنسى حقيقة كلفت شعبنا دماء ودموع غريزة ومرارات الحرمان من الحقوق القومية، ألا وهي أن الامبريالية هي العدو الألد للأمة الكردية، فهي تسعى إلى تصوير الشعب العربي الشقيق كعدو أو كما يقول الكازيك بأن العرب هم الإستعمار الغاصب لكردستان! وان خطر الإستعمار العربي المزعوم يزداد بتقارب موعد وحدتهم المنشودة.

ان هذه الحملة التي تروج لها الأبقاق الامبريالية والرجعية الإيرانية والقومية اليمينية الكردية وفصائل العملاء والجواسيس هي حملة خداعة وخطيرة ومضرة جداً ومما يساعد هذه الحملة ويعرقل مساعي المناضلين التقدميين الكرد لمقاومتها واحباطها هو عدا الموقف الشوفيني للأوساط العربية اليمينية وللحكومات العراقية المتعاقبة الذي يسهل مهمة القائمين بهذه الحملة المعادية للأخوة العربية الكردية، هو ما يمكن إيجازه بالأسباب الآتية:

أولاً: المعالجة الخاطئة للمسألة الكردية كعدم الاعتراف بحق الشعب الكردي في الحكم الذاتي على أساس حق تقرير المصير باعتباره شعباً يملك مطلق الحرية في تقرير مصيره بنفسه، وكعدم إعتبار الحكم الذاتي حقاً ديمقراطياً في جوهره ومظهره وبالتالي إنكار حق الشعب الكردي في إختيار ممثليه بحرية تامة للسلطة القومية التنفيذية الكردية في منطقة كردستان عن طريق مجلس تشريعي منتخب في جو الحريات الديمقراطية، حرية العمل الحزبي والنقابي والمهني وحرية العمل الفلاحي الثوري وحرية النشر والصحافة والتظاهر والإجتماع.

قد يقرر رسمياً حق الحكم الذاتي ولكن بعد تفرغته من محتواه ومضمونه الديمقراطي وبعد سلخه من مظهره الديمقراطي. ويقدم الاقرار بحق الشعب الكردي في الحكم الذاتي كهدية مما لا يعني الفهم الصحيح والاقرار السليم لحق الحكم الذاتي ولدور الشعب الكردي في استحصال هذا الحق وممارسته.

ان حقوق الشعب الكردي لا يملكها حزب سياسي كردي أو قوة كردية أو طرف كردي معين، بل تملكها جماهير الشعب الكردي بمختلف طبقاتها الوطنية التقدمية وجميع فئاتها التقدمية وأحزابها الثورية والوطنية. فلا يعني حصر هذه الحقوق إلا تجريد هذه الحقوق من مضامينها الديمقراطية أو فرض الوصاية على الشعب الكردي، أو عدم الجدية في إعطاء هذه الحقوق للشعب الكردي أصلاً.

ثانياً: السياسة الخاطئة التي تسير عليها السلطة في حل المسألة الكردية سلمياً عندما تنبذ الأسلوب العسكري الفادح الضرر والبالغ في إيذاء الناس. فبدلاً من التوجه إلى

الجماهير الشعبية - عبر الحريات الديمقراطية وافساح المجال أمامها لممارسة فعاليتها السياسية والنقابية والمهنية - وبدلاً من الاعتماد على القوى التقدمية الحقيقية وعلى القوى الثورية الكردية المؤمنة حقاً بالأخوة العربية الكردية وتلاحمها الكفاحي مع بقية شعوب الشرق أيضاً نجد الغلبة لاسلوب المساومات ولأرضاء النزوات الشخصية ولشراء الذمم والعناصر الانتهازية على حساب القوى المؤمنة بصدق وعن عقيدة بالأخوة العربية الكردية وبالكفاح الكردي المشترك وبالترايط المصيري بينهما في الصراع الدائر بين القوى الامبريالية والصهيونية والرجعية من جهة وقوى شعوب شرقنا الثورية من جهة أخرى. وهذه سياسة خطيرة وذات آثار سيئة على الأخوة العربية الكردية وعلى التلاحم الكفاحي العربي الكردي وتؤدي إلى إضعاف الثقة بهما وتلغم الأخوة العربية الكردية.

ثالثاً: التصور الخاطيء لحل المسألة الكردية ولو على أساس اقرار حق الشعب الكردي في الحكم الذاتي بمعزل عن مشاكل العراق الأساسية وخاصة مشكلة الحريات الديمقراطية والجبهة الوطنية التقدمية وبناء السلطة الوطنية. فما أفدح الضرر والخسائر في تصور أو توهم بإمكان حل القضية الكردية بعيداً عن توفير الديمقراطية للشعب العراقي بقوميتيه العربية والكردية. ولم يكن عبثاً ان حمل حزبنا منذ بداية الحركة الدفاعية المسلحة لشعبنا الكردي في عهد الجنرال قاسم شعار (الديمقراطية للعراق والحكم الذاتي لكردستان). بل كان ذلك تعبيراً عن حقيقة صارخة هي أن الحكم الذاتي هو حق من الحقوق الديمقراطية ولا يقبل البتر والفصل عن الكل الديمقراطي أبداً وان جوهره ومظهره ديمقراطيان، وهذا الحكم الذاتي - الذي يتعارض مع الانفصال - لا يمكن ان يعيش ويزدهر وأن يمارس من قبل الشعب الكردي الا في مناخ ديمقراطي يسود العراق الذي يشمل كردستان العراق أيضاً.

والمشكلة الكردية في العراق هي مشكلة القومية الكردية العائشة في العراق والتي تؤلف القومية الثانية للشعب العراقي. والمجتمع العراقي ليس مجتمعاً عربياً بحتاً بل هو مجتمع عربي كردي، بنيانه الإقتصادي والإجتماعي وبناؤه السياسي والفكري يضم القوميتين العربية والكردية ويربطهما مع بعض بوشائج عديدة ووثيقة من إقتصادية وسياسية وإجتماعية وفكرية وهي وشائج قوية ومتداخلة ومترابطة عضويًا. لذلك لا

يمكن حل المشكلة الكردية بمعزل عن مشاكل المجتمع العراقي الأخرى أبداً. فتوفير الحريات الديمقراطية هو شرط لممارسة الشعب الكردي لحقه في الحكم الذاتي مثلما هو شرط لممارسة حقه في الإشتراك في الحكومة المركزية والهيئات المركزية مثلما هو شرط لتحقيق الشراكة العربية الكردية في الوطن وإرساء العلاقات العربية الكردية على أسس متينة من المساواة والمشاركة وتكافؤ الفرص. والحريات الديمقراطية من مستلزمات الوحدة الوطنية العراقية التي تشكل الأخوة العربية الكردية قاعدتها الأولى الصلبة وتشكل الجبهة الوطنية التقدمية قاعدتها الثانية الضرورية لحفظ توازن المجتمع العراقي والوحدة الوطنية مثلها مثل الرجلين للانسان. وكما لا يطير الطير بجناح واحد لا تستقيم الوحدة الوطنية بدون جناحيها الأخوة العربية الكردية والجبهة الوطنية التقدمية. إذن فلتحقيق الوحدة الوطنية (والأخوة العربية الكردية خاصة) لا بد من الحريات الديمقراطية ولا بد من الجبهة الوطنية التقدمية التي لا تستغني عنها حركتنا الوطنية التقدمية العراقية والتي لا تتحقق بدون الحريات الديمقراطية مطلقاً. وهذا يعني إستحالة فصل حل المشكلة الكردية عن الديمقراطية بمفهومها التقدمي مفهوم توفير الحريات الديمقراطية وضمان الحقوق الديمقراطية معاً لجماهير الشعب العراقي بقوميتيه العربية والكردية.

ثم ان مسألة بناء السلطة الوطنية التي يجب أن يساهم فيها ممثلوا الشعب الكردي في سلطاتها التشريعية والتنفيذية والقضائية وغيرها تندغم وتندمج مع المسألة الكردية وحلها حلاً ديمقراطياً سلمياً. إذ كيف يساهم الشعب الكردي في بناء السلطة الوطنية وفي أجهزتها المتعددة؟ إذا لم تتوفر الديمقراطية بحرياتها وحقوقها المعروفة؟ ومن الذي يملك حق الوصاية على الشعب الكردي حتى يعين نيابة عن الشعب الكردي ممثلية؟ وكيف يمكن توفيق هذه الوصاية مع الحكم الذاتي وحق المساهمة في الحكومة المركزية وهما حقان ديمقراطيان قلباً وقالباً؟ وهنا أيضاً لا بد من الديمقراطية كي يستطيع الشعب الكردي أن يساهم في السلطة الوطنية وكذلك فلا بد من الديمقراطية كي يساهم الشعب الكردي في رسم السياسة الوطنية العامة للبلاد لأنها تؤثر تأثيراً حيوياً في حياة الشعب الكردي الإقتصادية والإجتماعية والثقافية. فقوانين الإصلاح الزراعي



والخطط التصنيعية والتجارية والضرائب المتعددة تمس حياة الشعب الكردي ومعيشة أبنائه وتؤثر في تطوره الصناعي والعمراني وفي تحرير الفلاحين من القيود الإقطاعية والاستثمار الإقطاعي وتحسين معيشتهم.

والخلاصة فان مجمل السياسة العامة للبلاد تمس حياة ومستقبل الشعب الكردي لذلك فلا بد من مساهمة ممثليه في وضعها والتخطيط لها وتنفيذها وهذا لا يكون إلا بالديمقراطية. إذن فلا يمكن أبداً فصرم الرابطة العضوية الموجودة بين الديمقراطية والمسألة الكردية، خاصة لأن الشعب الكردي لا ينفصل عن العراق، بل يبقى جزءاً منه حتى في حالة ممارسته الفعلية للحكم الذاتي.

وعلى ضوء هذه الحقائق المذكورة يتضح جلياً أن المسألة الكردية لا تحل حلاً حقيقياً جذرياً بمعزل عن المسائل الأساسية الأخرى التي يواجهها العراق، وأن فصل قضية الديمقراطية وضرورة توفير الحريات الديمقراطية والحقوق الديمقراطية للشعب العراقي بقوميتيه العربية والكردية يعني عدم حل المسألة الكردية. وبالتالي فان الاستئثار بالسلطة والحكم من قبل حزب (أو حزبين عربي وكردى) يؤدي إلى نقض هذه الحقيقة وبالتالي إلى عدم حل المسألة الكردية.

ومن هنا تظهر جلياً ضرورة قيام الجبهة الوطنية التقدمية من جميع الأحزاب الوطنية التقدمية كي تؤلف حكم الائتلاف الوطني التقدمي القادر على حل جميع مشاكل العراق بما فيها المشكلة الكردية حلاً ديمقراطياً ثورياً.

رابعاً: المواقف الخاطئة للأحزاب والمنظمات العربية العراقية من حيث عدم إقرار بعضها لحقيقة وجود الشعب الكردي وحقه في تقرير المصير بنفسه وعدم قيامها بالنضال من أجل الحل التقدمي للمشكلة الكردية ومن حيث عدم قيام بعضها الآخر بتحذير الحركة الكردية من مخاطر المؤامرات الإستعمارية بل وتزكية بعضها للإتصالات المريبة. وكل هذه المواقف لا يخدم تربية الجماهير العربية والكردية بروح الاخاء والكفاح المشترك، بل يساعد على إنتشار المفاهيم الشوفينية في صفوف الجماهير العربية والأفكار الانعزالية والقومية في صفوف الجماهير الكردية، كما يؤدي إلى إنتشار آراء وأفكار ومفاهيم يمينية

ورجعية تعتبر الاعتماد على المساعدات الامبريالية والسنتوية حلالاً زللاً مما يؤدي إلى إنتصار المفاهيم اليمينية والرجعية في الميدان الفكري وهو أهم ميادين الكفاح الوطني العام. إذ كما لا يخفى على أحد من الواعين فان النضال الفكري هو المقدمة والتمهيد للنضال السياسي والجماهيري والإقتصادي ضد الامبريالية والرجعية. وبدون إحراز النصر في الميدان الفكري والايديولوجي يستحيل تحقيق النصر على الأعداء في الميادين السياسية والإقتصادية والعسكرية لأن الأفكار تصبح قوة مادية كبرى عندما تتغلغل في صفوف الجماهير وتستوعبها هذه الجماهير.

خامساً: إن الأحداث الموضوعية لم تتطور بعد إلى درجة تتكشف معها طبيعتها الصميمة وتنجلي بها معالمها بكل وضوح أمام الناس. فالمؤامرات الإستعمارية مثلاً في بدايتها لا تجسد حقيقة أهدافها أمام الجماهير، بل تتغلف بغلاف مزركش من المساعدات والوعود المعسولة ولكن حين تنفذ وتتطور إلى درجة الإعلان عن جميع أغراضها ستعرف الجماهير الشعبية بغالبيتها الساحقة الحقيقة كاملة عن النيات الاجرامية المبيتة ضد شعبنا الكردي وحركته التحررية. والتوقعات العلمية عن سير الأحداث الموضوعية كتوقعنا بأن الامبريالية تستهدف ضمن ما تستهدف في مؤامراتها إخماد الحركة التحررية الكردية حالما تنجح في إعادة العراق إلى منطقة نفوذها التام ليست توقعات مجسمة وظاهرة للجميع.

ان فهم الأحداث الموضوعية يتطلب تثقيفاً وتوعية وادراكاً تاماً لحقيقة الامبريالية ولحقيقة أهدافها وطبيعتها ولطبيعة عصرنا ونضالنا كما يتطلب أحياناً أن تمر الجماهير الشعبية بتجارب حية كي تفهمها. فقد لا يقتنع العديد من الناس وخاصة العناصر القومية ذات الأفق القومي الضيق وأوساط جماهيرية معينة وخاصة الساذجة والبسيطة منها بصواب الأقوال والتقدير التي نقدمها حول طبيعة الأحداث الجارية في كردستان والعراق وسير تطورها وكيف ان حركة قومية انعزالية متكئة على المساعدات الخارجية لا تؤدي إلا إلى المزيد من المآسي والأهوال، وان حركة ثورية جماهيرية تفوقها طبيعة ثورية واعية هي وحدها القادرة على تحقيق أهداف شعبنا الكردي. وقد لا تفهم جماعات كثيرة حقيقة أغراض الشاه من تعاطفه الكاذب مع الحركة الكرية المسلحة في العراق

فتنخدق بها وقد لا تقتنع بصواب مفاهيمنا حولها وحول المؤامرات الامبريالية الأخرى لذلك يجب أن يبذل رفاقنا ومنظمات حزبنا جهوداً مضنية ومتواصلة تتسم بالصبر وطول الأناة لتقديم البراهين العلمية والاستشهاد بوقائع تأريخ شعبنا النضالي وبالتجارب المبررة للحركة التحررية الكردية مع الامبريالية والشاه وسائر الغاصبين الرجعيين من ممثلي البورجوازية الكومبرادورية والبورجوازية اليمينية أو العسكرية الشوفينية، وذلك كي ننور الجماهير الشعبية العريضة بالحقيقة التامة عن طبيعة الأمبريالية وطبيعة الحركة التحررية الكردية المتعاديتان والتعارض العدائي الشديد بينهما والتضاد العنيف بين أهدافهما مراميها. وعلينا أن نزود جميع المناضلين الثوريين الكرد وجميع محبي وطنهم كردستان بالحجج المقنعة والأدلة الكافية ليقنعوا بها كل الذين يجهلون حقيقة الأمور، حقيقة الأمبريالية والسنتو وحقيقة أغراضهما ومقاصدهما في التدخل في الحركة القومية الكردية تحت ستار المساعدة المزعومة.

ان أبرز الحقائق التي يجب شرحها كبراهين وأدلة تكمن في:

١ - توضيح حقيقة الحركة القومية الكردية وبيان أهدافها ومهامها وتعارض ذلك كله مع الأمبريالية والإقطاعية والرجعية.

٢ - توضيح خواص عصرنا ومهمات نضال الشعوب فيه بما فيها شعبنا الكردي وتأثير هذه الخواص على الثورة العالمية المعاصرة التي تشكل الثورة الكردية جزءاً منها موضوعياً.

٣ - توضيح طبيعة الثورة الكردية ومهامتنا النضالية وتحديد القوى الأساسية والطليعية في نضالنا الثوري وتعيين الأعداء والأصدقاء وبيان النهج النضالي الثوري المؤدي إلى نصر بمعنى تحديد سبيلنا إلى التحرر والديمقراطية لشعبنا الكردي ومعرفة القوى القادرة على مواصلة السير على هذا السبيل حتى النصر النهائي وحتى يتم إنجاز جميع مهام تحررنا الوطني والديمقراطي.

وهذا يتطلب شرح طبيعة الأمبريالية وبيان عدائها الشديد للشعوب بما فيها الشعب الكردي وتعارض مصالح شعبنا الحقيقية مع مصالح الأمبريالية والصهيونية وعدم إمكانية الجمع بينهما مطلقاً.

- ١ -

فالحركة الكردية هي في حقيقتها حركة وطنية تحررية للشعب الكردي الذين استعبدهم وقسموا وطنه كردستان واغتصبوا حقوقه القومية ونهبوا ثروات بلاده وأبقوه في قبضة الفقر والتأخر والجهل والاقطاع وهم الامبرياليون الانجليز والاميركان وحلفائهم من الطبقات البورجوازية الكومبرادورية والإقطاعية والبورجوازية الوطنية اليمينية والمساومة للأمم التركية والفارسية والعربية.

والحركة القومية التحررية الكردية تستهدف إستحصال حقوق الشعب الكردية القومية وأهمها حق تقرير المصير، هذا الحق الذي حرّمه منه الامبرياليون الانجليز والاميركان وحلفائهم الحكام الرجعيون على كردستان من ممثلي البورجوازية والكومبرادورية والإقطاعية والبورجوازية الوطنية اليمينية والعناصر الشوفينية العسكرية. لذلك فمن المحتم ان تكون الحركة القومية الكردية الأصلية حركة معادية للامبريالية الأميركية والانجليزية وحلفائهم وأعوانهم وبالتالي لا بد ان تكون حركة ثورية تحررية تقارع الامبريالية وحليفاتها الصهيونية وأحلافها العدوانية والأنظمة المرتبطة بها.

إذن فلا جامع بين الحركة القومية الكردية الأصلية وبين الامبريالية والدول الرجعية الضالعة في ركابها ولا رابطة إلا العداة الشديد والصراع المستميت. لذلك فان الامبريالية والدول الضالعة في ركابها من صهيونية وسنتوية ورجعية لا تريد للشعب الكردي إلا الإستعباد وتقسيم كردستان والابقاء على وضع الشعب الكردي محروماً من حقوقه القومية.

هذه هي الحقيقة ونسيانها هو خطر عظيم على الحركة القومية الكردية. وأي تعاون مع الأعداء الألداء للشعب هؤلاء الامبرياليين وحلفائهم لا يؤدي إلا إلى ايقاع الحركة القومية الكردية في شرك الامبريالية وابعادها عن سبيلها النضالي المظفر وتبديل طبيعتها واجهاض محتواها الوطني والتقدمي وتشويه سمعتها ودفعها إلى التهلكة والمضيعة والعمل الدامي العقيم. إذ بدلاً من العمل والنضال للقضاء على معوقات تطور الأمة الكردية وعلى أسباب استعبادها وتقسيمها وتخلفها وبالتالي على أعدائها الألداء تدفع

## كردستان والحركة القومية الكردية..... جلال طالباني

الحركة الكردية تحت ستار التعاون والمساعدة المزعومة بعدما تضلل عناصرها وتسمم أذهان كوادرها وجماهيرها وتدفع بعيداً عن سبيل تحررها الحقيقي إلى تناسي أعدائها وإلى بذل مجهوداتها وصرف طاقاتها الجهادية هباءً منثوراً بل وضد مصالحها الحقيقية وضد طبيعتها الثورية والديمقراطية. وقد تصوب النيران بدلاً من العدو الحقيقي إلى الأصدقاء والحلفاء الموضوعيين.

والحركة القومية الكردية بإعتبارها حركة وطنية هي حركة فلاحية في جوهرها وجيشها الأساسي هو الفلاحون. لذلك فلا بد أن تستهدف النضال لتحرير الفلاحين من العبودية الإقطاعية والإستغلال الإقطاعي، أي لا بد من النضال من أجل الإصلاح الزراعي والقضاء على بقايا القرون الوسطى وتحرير المرأة ونشر التعليم والثقافة في صفوف الشعب. وهذا يعني أن الحركة القومية الكردية هي حركة وطنية ديمقراطية وبالتالي فهي معادية للاقطاع والبورجوازية الكومبرادورية الكردية أيضاً وتهدف إعطاء الشعب الكردي بطبقاته الوطنية والتقدمية حق الحكم وممارسة إدارة شئون بلادهم أي توفير الحقوق والحريات الديمقراطية. فكيف يمكن بين معاداة الحركة القومية الكردية موضوعياً لهذه الطبقات الرجعية وبين التعاون والتضامن معها؟ ومع ممثليها وأقطابها؟

والحركة القومية الكردية بإعتبارها حركة وطنية ديمقراطية معادية للامبريالية موضوعياً هي حركة ثورية وغدت جزءاً من الثورة العالمية المعاصرة التي هي ثورة إشتراكية. مثلما أصبحت ثورة ديمقراطية جديدة بحكم تطورات ظروف البلدان المستعمرة وشبه المستعمرة والتابعة التي تنتمي إليها كردستان. فلا بد أن تكون الحركة القومية الكردية في صف الشعوب الثورية والبروليتاريا العالمية ضد الامبريالية والصهيونية والأنظمة الرجعية ومن أجل التحرر والديمقراطية الشعبية والإشتراكية.

- ٢ -

يتميز عصرنا بكونه عصر إنهيار الامبريالية وانتصار الثورات الوطنية الديمقراطية، عصر إنهيار البورجوازية العالمية وانتصار الثورة الاشتراكية البروليتارية العالمية. وهذا يعني الاندماج والتداخل التأمين بين الثورات الوطنية الديمقراطية في البلدان المظلومة والمتأخرة والثورات البروليتارية في البلدان الامبريالية والرأسمالية الراقية. ومن المعلوم أن الثورات الوطنية الديمقراطية قد أصبحت جزءاً هاماً من الثورة الاشتراكية العالمية منذ الحرب العالمية الأولى وانتصار ثورة اكتوبر الاشتراكية العظمى. ولكن الأهمية التاريخية للثورات الوطنية الديمقراطية تصاعدت وتعاظمت باطراد. وحينما أصيبت حركة البروليتاريا في غرب أوروبا وأميركا والبلدان الرأسمالية الراقية الأخرى بتعطل مؤقت وبعدها التهبث الثورات الوطنية الديمقراطية في آسيا وافريقيا وأميركا اللاتينية واشتدت التناقضات بين الامبريالية العالمية برئاسة الولايات المتحدة الأميركية والشعوب الثورية وغدت الثورات الوطنية ثورات ديمقراطية جديدة تؤثر في تقرير مصير الرأسمالية الاحتكارية الدولية (بحكم دكها وإضعافها لحكمها الامبريالي العالمي) فان الثورات الوطنية الديمقراطية قد أصبحت في الظروف الراهنة، القوة الرئيسية للثورة الاشتراكية العالمية وأصبح التناقض بين الامبريالية العالمية برئاسة أميركا والشعوب الثورية تناقضاً رئيسياً أساسياً. وذلك مع إستمرار التناقضات الأساسية الأخرى كالتناقض بين البروليتاريا والبورجوازية في البلدان المتروبول والرأسمالية الراقية وكالتناقض بين الدول الاشتراكية والدول الامبريالية والرأسمالية. وعلى الرغم من أن الإنتصار النهائي على الرأسمالية الدولية تحرزها البروليتاريا الثورية التي تتوج بأكاليل النصر في ثوراتها البروليتارية جبين الثورة الاشتراكية العالمية وتنجز مهامها جذرياً مما يعني أيضاً أن القوة الرئيسية في الثورة الاشتراكية وهي الثورات الوطنية الديمقراطية تمهد لإنتصار القوة الطليعية فيها وهي البروليتاريا الثورية مثلها في ذلك كدور الفلاحين بإعتبارهم القوة الرئيسية ودور البروليتاريا بإعتبارهم القوة الطليعية في الثورة الوطنية ولكن على النطاق الدولي وليس الوطني، ويعني كذلك أن الثورة المسلحة للبروليتاريا والحرب الشعبية الثورية للشعوب المظلومة هما الطريقتان التاريخيان المؤديان إلى التحرر

الوطني والتحرر من الإستعمار والإستغلال والاضطهاد الطبقي والقومي معاً ولا بديل لهما.

هذه هي السمات البارزة لعصرنا الراهن... فكيف حدثت هذه التطورات؟ وكيف ظهرت هذه الخواص لعصرنا؟

معروف جيداً أن ثورة أكتوبر الاشتراكية العظمى قد دشنت عهد الثورة البروليتارية العالمية وسجلت إنتصارها في إقامة النظام الاشتراكي على سدس الكرة الأرضية لأول مرة في التاريخ فحطمت بذلك جبهة الرأسمالية الدولية وشقت وحدة عالمها. وبإنتصار ثورة أكتوبر الاشتراكية المجيدة تعاضمت من جهة الحركة البروليتارية الثورية في أوروبا وتنامت من جهة أخرى الحركات التحررية الوطنية لشعوب الشرق المظلومة ولسائر البلدان الراضحة تحت النير الامبريالي مما أدى إلى التهاب الثورة العالمية وتعاضمت قواها خاصة، وقد اندمجت الثورات التحررية بالثورة الاشتراكية العالمية. وكانت (القوة الرئيسية في هذه الثورة هي بروليتاريا البلدان الرأسمالية، والقوى الحليفة هي الأمم المضطهدة في المستعمرات وشبه المستعمرات). فلقد دكت هذه الثورة الاشتراكية العالمية بعد إندلاعها المظفرة في روسيا وإندلاعاتها في بلدان رأسمالية أخرى دكت سلطة الرأسمال وهزت العالم الرأسمالي وأيقظت الشعوب المظلومة وألهمت في النضال ضد الامبريالية الدولية أي ضد الرأسمالية الاحتكارية الدولية. وتركت ثورة أكتوبر الآثار الرئيسية التالية في ميدان الحركات الوطنية التحررية:

(( ١) - وسعت إطار المسألة القومية إذ حولتها من مسألة جزئية خاصة بالنضال ضد الاضطهاد القومي في أوروبا إلى مسألة عامة متعلقة بتحرر الأمم المضطهدة في المستعمرات وشبه المستعمرات من نير الامبريالية.

٢ - أتاحت إمكانيات عريضة وشقت طرقاً واقعية نحو تحقيق هذا التحرر وهي بذلك دفعت كثيراً قضية تحرر الأمم المضطهدة في الغرب والشرق واجتذبت هذه الأمم إلى التيار العام للنضال الظافر ضد الامبريالية.

٣ - أنشأت بذلك جسراً بين الغرب الاشتراكي والشرق المستعبد إذ خلقت جبهة جديدة من الثورات ضد الامبريالية العالمية تمتد من البروليتاريا في الغرب عبر الثورة الروسية إلى الأمم المضطهدة في الشرق)) - ستالين.

ومن هذه الحقائق يمكن إستنتاج حقيقة هامة ألا وهي أن ثورة أكتوبر قد أنجزت مهمة اندغام واندماج الثورات والنضالات التحررية المعادية للامبريالية في الثورة الإشتراكية العالمية واقعياً، بحيث أصبحت النضالات الثورية المعادية للامبريالية والتي تخوضها الشعوب المظلومة والمستعمرة أصبحت تياراً هاماً في الثورة الإشتراكية البروليتارية العالمية يؤثر في تقرير مصير البشرية بأسرها. ولقد أدرك ف. أ. لينين أهمية استيقاظ شعوب الشرق ودورها في الثورة الإشتراكية العالمية ووصف ذلك بقوله ((وفي أثر مرحلة إستيقاظ الشرق ستحل في الثورة المعاصرة، مرحلة إشتراك جميع شعوب الشرق في تقرير مصائر العالم كله لكيلا تكون مجرد وسيلة للثراء. ان شعوب الشرق تستيقظ لكيما تعمل حقاً وفعلاً ولكيما يسهم كل شعب في تقرير مصير البشرية بأسرها)).

وهكذا أصبحت للثورات التحررية الوطنية أهمية عالمية تتجاوز نطاقها القطري ويتعدى تأثيرها في تحرير الوطن نطاق بلدانها لتصبح رافداً رئيسياً للثورة الإشتراكية العالمية ولتساهم في تقرير مصير البشرية جمعاء. إذ كما تنبأ لينين فقد إتضح جلياً ((أن الثورة الإشتراكية)) التي شرعت بالتقدم في جميع رقع العالم ((لن تكون قط مجرد إنتصار للبروليتاريا في أي بلد من البلدان على بورجوازيته)). خاصة وأن الثورات لا تجري بسهولة ويسر ودون تدخل الامبريالية ضدها. والبلدان الرأسمالية مسلحة حكوماتها ضد بروليتارياتها وضد طليعتها الثورية. والامم المظلومة تصارع الرأسمالية الاحتكارية الدولية حين تخوض نضالاتها الوطنية الثورية وتتداخل وتتربط عضويّاً نضالات البروليتاريا في المتروبول مع هذه النضالات الثورية الوطنية في البلدان المستعمرة والتابعة. ((وعلى ذلك فالثورة الإشتراكية لن تكون لا كلياً ولا بصورة رئيسية عبارة عن نضال البروليتاريين الثوريين في كل بلد من البلدان ضد بورجوازيتهم قطعاً وإنما ستكون نضالاً من قبل جميع المستعمرات والبلدان التابعة ضد الامبريالية العالمية)) على حد تعبير لينين الرائع.

وتلكم هي الأهمية التاريخية الجليلة للثورات الوطنية التحررية المعادية للامبريالية في عصرنا الراهن وذلكم هو دورها الجديد الخطير في الثورة الإشتراكية العالمية.



ولقد برزت هذه الأهمية التاريخية جلية بتحول الثورات الوطنية التحررية إلى ثورات وطنية ديمقراطية شعبية تحت قيادة الطبقة العاملة وبزعامة الحزب الطليعي الثوري. هذه الواقعة التاريخية التي جسدتها وبلورتها تجارب الثورة الصينية الديمقراطية الجديدة التي قادها الحزب الشيوعي الصيني بزعامة الرئيس ماوتسي تونغ. فقد أصبحت الثورة الوطنية الديمقراطية الصينية ثورة ديمقراطية شعبية وتحولت بعد إنجازها لمهامها إلى الثورة الاشتراكية دون توقف أو إبطاء فحطمت بذلك المقولات البورجوازية العتيقة عن ضرورة بقاء الثورة الوطنية في قوقعتها الديمقراطية البورجوازية وأوضحت حتمية صيرورة الثورة الوطنية الديمقراطية ثورة ديمقراطية شعبية تشكل مرحلة تمهيدية للانتقال إلى الاشتراكية ولكن عبر الديمقراطية الشعبية فقط.

وهذا الانجاز العظيم للثورة الصينية الذي بلوره الرئيس ماو تسي تونغ في كراسه الرائع (حول الديمقراطية الجديدة) قد أعطى نموذجاً حياً جديداً للثورة الوطنية في البلدان التابعة أو الشبه مستعمرة يجب على الشعوب المظلومة أن تقتدي بها وتسعى لتحقيقه في بلدها ولكن بطابعها الخاص طبعاً ووفق شروط وظروفها الوطنية المحددة والمشخصة. خاصة لأنه من المعلوم ((ان إنتصار الحرب الثورية التي خاضها الشعب الصيني قد حطم الجبهة الشرقية للامبريالية وغير ميزان القوى في العالم إلى أبعد الحدود ودفع الحركات الثورية لشعوب العالم إلى الأمام. ومنذ ذلك الوقت دخلت حركة التحرر الوطني في آسيا وإفريقيا وأميركا اللاتينية فترة تاريخية جديدة)).

وتتميز هذه الفترة التاريخية الجديدة بحقيقة أن الثورات الوطنية قد أصبحت موضوعياً ثورات ديمقراطية شعبية بإعتبارها تمهيداً للانتقال إلى الاشتراكية على النطاق الوطني وإعتبارها القوة الرئيسية في الثورة العالمية المعاصرة (الاشتراكية) على النطاق الدولي. وبأن الميدان الرئيسي للصراع ضد الامبريالية العالمية بقيادة الامبريالية الامريكية هو الميدان الآسيوي - الاميريكي اللاتيني حيث تشغل الشعوب الثورية الجبهة في مناطق آسيا وإفريقيا وأميركا اللاتينية الواسعة التي يجتمع فيها مختلف أنواع التناقضات في العالم المعاصر والإستعمار أضعف ما يكون سيطرة على هذه المناطق التي غدت مراكز عواصف للثورة العالمية والتي تسد ضربات مباشرة إلى الامبريالية العالمية.

والتناقض الملتهب حالياً هو التناقض بين جبهة الشعوب الثورية وجبهة الامبريالية العالمية برئاسة أمريكا. وهو التناقض الرئيسي اليوم خاصة بعد التعطل المؤقت لحركة البروليتاريا الثورية في بلدان المتروبول والبلدان الرأسمالية المتقدمة والكبرى لأسباب عديدة. بينما نمت وتعاظمت الحركات الثورية لشعوب آسيا وأفريقيا وأميركا اللاتينية واندلعت ثورات مسلحة. إذن يصح القول بأن ((سكان مناطق آسيا وأفريقيا وأميركا اللاتينية هذه يشكلون أكثر من ثلثي مجموع سكان العالم الرأسمالي. ومد الثورة الصاعدة أبداً في هذه المناطق والعراك بين الاقطار الإستعمارية وبين الحكام الإستعماريين الجدد والقدامى للسيطرة عليها يظهران بوضوح أن هذه المناطق هي نقطة تجمع كل تناقضات العالم الرأسمالي، كما يمكن القول انها نقطة تجمع التناقضات العالمية. وهذه المناطق هي أضعف الحلقات في السلسلة الإستعمارية ومركز عواصف الثورة العالمية)).

وإذا نظرنا إلى الثورة العالمية نظرة واقعية وخالقة وجدنا أن الثورات الوطنية الديمقراطية المسلحة تشكل الرافد الرئيسي لها حتى أصبحت هذه الثورات القوة الرئيسية فيها تلعب دوراً عظيماً في إضعاف وإسقاط الامبريالية ونظامها البورجوازي الاحتكاري مما يعني إسهاماً مباشراً في توفير الشروط والمستلزمات الموضوعية لقيام البروليتاريا الثورية باسقاط بورجوازيته القومية الاحتكارية.

إذ كما قال ستالين عام ١٩٢٥: ((فان البلدان المستعمرة تشكل المؤخرة الأساسية للامبريالية. واندلاع الثورة في هذه المؤخرة لا بد له أن يقوض الامبريالية ليس بمعنى أن الامبريالية ستجرد من مؤخرتها وحسب، بل بمعنى أن اندلاع الثورة في الشرق كذلك لا بد أن يكون له أثر قوي على تشديد الأزمة الثورية في الغرب)).

ولا نغالي أبداً إذا قلنا إنطلاقاً من نظرة عامة للثورة على النطاق العالمي بأن قضية الثورة الإشتراكية العالمية كلها تتوقف إلى حد بعيد الآن على النضالات الثورية التي تخوضها شعوب القارات الثلاث التي تشكل غالبية سكان العالم وتملك أغلب الثروات المعدنية والنفطية والزراعية وتتجمع في بقاعها التناقضات القائمة في عالمنها مثل التناقض بين الشعوب والامبريالية وبين الدول الامبريالية أنفسها وبين الإشتراكية والامبريالية وبين

جماهير هذه الشعوب والاقطاع والبورجوازية الكومبرادورية والتناقضات الطبقيّة داخل صفوف الشعوب أيضاً وحيث يوجد الاضطهاد الامبريالي والاضطهاد القومي بأشكاله (الاضطهاد الطبقي والاضطهاد الديني والمذهبي (غالباً) والعدوان الامبريالي الاستيطاني (كفلسطين وجنوب افريقيا وروديسيا) وحيث يكون للإستعمار أضعف أنواع السيطرة والتحكم والقدرة الدفاعية والهجومية - بالقياس مع بلدانها المتروبولية - وحيث تحولت هذه البلدان إلى مراكز لعواصف ثورية، وتشهد نضالات شعوبها وتلهب في صراعها ضد الامبريالية العالمية مما يؤدي إلى إنهك الامبريالية واستنزاف طاقتها المادية والبشرية وتحط من قدرتها العسكرية وهيبته الدولية وتزيد من عزلتها دولياً ومن تأجيج ميزان الحقد المشروع لهذه الشعوب وغضب الجماهير الشعبية في العالم بأسره حتى في بلدان المتروبول على جرائم الامبريالية وعدوانها وسياستها، وتعطي الثورة الفيتنامية المثال العالمي الحي على صدق ما نقول، كما وتعطي المأساة الفلسطينية والعمل الفدائي الفلسطيني نموذجاً آخر للمثال والبرهان على صحة هذا الاستنتاج المتقدم.

إذن فهذه البلدان الثورية المناهضة للامبريالية تؤدي عالمياً نفس الدور الذي تؤديه القواعد الثورية الريفية في الثورة الوطنية قطرياً، فكأن هذه البلدان هي (المناطق الريفية الثورية للعالم) تطوق (مدن العالم) التي تمثلها البلدان الرأسمالية والمتروبول. فالنظرة العلمية من أفق الأممية إلى الثورة العالمية تظهر لنا أنه كما تطوق الثورة الشعبية من الريف مدن البلاد تمهيداً لتحريرها بعدما تنضج شروط إنتصار الثورة الشعبية وتعبيء طاقات الجماهير الشعبية ونهيء القوى الثورية القادرة على إحراز النصر النهائي، كذلك تطوق هذه المناطق الثائرة بلدان المتروبول والرأسمالية الراقية وتسدد نضالات شعوب هذه المناطق الثائرة ضربات موجعة ومؤلمة وقاصمة للامبريالية العالمية فتسهل مهمة البروليتاريا الثورية وتمهد للإنتصار على البورجوازية الاحتكارية العالمية، وذلك لأن إنتصار هذه الثورات الوطنية الديمقراطية يؤدي إلى قطع الجذور الإقتصادية للرأسمالية الاحتكارية الدولية، تلك الجذور التي تمتد إلى وتتغرس في البلدان المستعمرة والتابعة لتمتص منها الدماء اللازمة لإدامة الحياة لنظامها الإقتصادي الإستغلالي المستند في ديموتها على المواد الخام والثروات الهائلة المسروقة من هذه البلدان وعلى أسواقها ورخص الأيدي العاملة فيها.

إن حرمان البورجوازية الاحتكارية من تلكم المواد الخام والثروات الطائلة والأرباح الخيالية والأسواق الواسعة من جراء إنتصار ثورات الشعوب في هذه البلدان سيؤدي حتماً إلى تشديد الأزمة العامة للنظام الرأسمالي الدولي وتشديد تناقضاتها وتوسيعها وتفجيرها مما يمهد لإنتصار البروليتاريا الثورية ويوفر مستلزمات وشروط إنتصار ثورتها الإشتراكية.

إن هذه الأهمية التاريخية الجلييلة للثورات الوطنية التحررية هي التي تعطي البرهان الأكيد على تحولها إلى القوة الرئيسية في الثورة العالمية دون نسيان حقيقة انه ((غني عن القول أنه لن يحرز الإنتصار النهائي غير بروليتاريا جميع بلدان العالم الراقية))، هذه البروليتاريا التي تختتم وتتوج النضال الثوري المعادي للامبريالية بانتفاضاتها الثورية المسلحة على الامبريالية في عقر ديارها لتسقطها وتدفعها إلى الأبد في مزبلة التاريخ وتخلص البشرية نهائياً من شرورها وآثامها الفظيعة. وفي هذه الانتفاضات البروليتارية الثورية المسلحة تلعب الثورات الوطنية الديمقراطية دوراً هاماً في تحضيرها وإنضاجها وتمهيد الجو لإنتصارها وإيجاد مستلزمات إنتصارها موضوعياً ولذلك تعد بحق القوة الرئيسية في الظروف الراهنة للثورة الإشتراكية العالمية.

وهنا يجب التأكيد على أن ذكر هذه الحقائق لا ينفي أبداً أن عصرنا يشهد وجود تناقضات أساسية أخرى كالتناقض بين البلدان الإشتراكية والبلدان الامبريالية والرأسمالية والتناقض بين البروليتاريا والبورجوازية في البلدان الرأسمالية والمتروبولية والتناقض بين الدول الرأسمالية أنفسها. فهذه كلها تناقضات قائمة وفاعلة وهامة ولكن التناقض الحاد والملتهب حالياً هو التناقض بين الدول الامبريالية برئاسة الولايات المتحدة من جهة والشعوب الثورية في العالم من جهة أخرى، ولذلك فهو التناقض الرئيسي في الظروف الراهنة. والتناقض بين الدول الإشتراكية والدول الامبريالية والرأسمالية الكبيرة هو تناقض عدائي وأساسي، ولكن التعايش السلمي يحول دون الاصطدام المباشر بالسلاح بينهما وبالتالي لا يجعل هذا التناقض ملتتهباً وحاسماً في تغيير العالم كما كان الحال أثناء الحرب العالمية الثانية وبعيدها مثلاً. هذا على الرغم من أهمية مساهمة البلدان الإشتراكية في توفير ظروف ملائمة لنضالات الشعوب وفي تعزيز جبهتها المناضلة ضد الامبريالية.

أما التناقض بين البروليتاريا والبورجوازية الاحتكارية في البلدان الاميركية والأوروبية فرغم صفته العدائية الموضوعية، إلا أنه ليس تناقضاً ملتهباً حالياً بسبب التعطل المؤقت في حركة البروليتاريا الثورية وبسبب الظروف الإقتصادية والسياسية السائدة وانتشار الميول الإصلاحية والتحريرية في صفوف الطبقة العاملة والزاعمة بإمكانية الانتقال السلمي للإشتراكية والإصلاح في التركيب وغيرها من المقولات التحريرية العتيقة التي تبعث الآن باسم (روح العصر) والابداع!

أما التناقض بين الدول الامبريالية والرأسمالية الاحتكارية أنفسها فهي مفيدة للشعوب ويجب إستغلالها وتوسيعها ولكنه ليس إلا عاملاً مساعداً في تغيير العالم الذي تقوم به الثورة العالمية.

ولكن هذا التناقضات كلها متداخلة ومتفاعلة مع بعضها وستؤدي إلى تشديد نضالات الشعوب حتماً وإلى تفجير التناقضات وإندلاع الثورات المسلحة لهذه الشعوب حتماً، تلك الثورات التي بإمكانها هي وحدها حل جميع هذه التناقضات حلاً جذرياً لصالح الشعوب والانسانية بأسرها.

وبين الحركات الفاعلة في صراع هذه التناقضات علاقات وثيقة موضوعياً. فالحركات الوطنية التحريرية في المستعمرات والبلدان التابعة وأشبه المستعمرات ذات علاقة وثيقة بحركات البروليتاريا الثورية في المتروبول والبلدان الرأسمالية الاحتكارية. والثورات الوطنية التحريرية ترتبط إرتباطاً وثيقاً بالمجموعة الإشتراكية وليدة الثورة البروليتارية العالمية. وهي ياعتبارها رافداً أساسياً ورئيسياً من روافد الثورة البروليتارية الإشتراكية العالمية تقدم خدمات كبرى لقضية إسقاط الامبريالية وإنتصار الإشتراكية النهائي وبالتالي للبلدان الإشتراكية أيضاً. هذه البلدان التي تحتم مصالح تطورها الإشتراكي وبقائها وإنتصار الإشتراكية ثم الشيوعية فيها أن تدعم الثورات الوطنية بكل الوسائل وتقدم لها جميع المساعدات العسكرية والمالية والإقتصادية والسياسية وغيرها. فالبلدان الإشتراكية يجب أن تكون قاعدة للثورة ونصيرة للأمم المظلومة وأن لا تخدعها دعايات الامبريالية ومساومتها لإيجاد علاقات طيبة بينها وبين الدول الإشتراكية بغية إبعاد

البلدان الإشتراكية عن مساعدة الثورات الوطنية. كما أن البلدان الإشتراكية الحقيقية والتمسكة بالثورة والسائرة على هدى الأممية والبروليتارية توفر بوجودها ووقوفها في وجه الامبريالية العالمية ضمانات موضوعية لإنتصار الثورات الوطنية الديمقراطية التي يجب أن تنال من هذه البلدان مختلف أنواع الدعم والاسناد العملي.

لذلك فلا بد من ترابط وتنسيق وتبادل العون في الكفاح المشترك الثوري ضد الامبريالية العالمية بين الثورات الوطنية التحررية وبين البلدان الإشتراكية والحركات البروليتارية الثورية في المتروبول والبلدان الرأسمالية الاحتكارية. وهذا يعني أنه لا بد من ربط الثورة الكردية بثورات الشعوب المعادية للامبريالية وبالحرركات الثورية للبروليتاريا العالمية وبالمنظومة الإشتراكية.

هذه هي باختصار خصائص عصرنا، عصر إنتصار الثورة الإشتراكية وإنهيار الامبريالية ودفن البورجوازية الاحتكارية الدولية، هذه الثورة الإشتراكية التي تشكل الثورات الوطنية الديمقراطية رافدها الأساسي وقوتها الرئيسية، بينما تشكل البلدان الإشتراكية قواعدها الصلدة والبروليتاريا الثورية طليعتها المظفرة التي ستتولى تتويج هذه النضالات الثورية بثورتها الإشتراكية. وتلكم هي باختصار أهمية الثورة الوطنية التحررية التي تشنها الشعوب الراضحة تحت أنيار العبودية الامبريالية والرجعية، وذلكم هو دور الثورة الوطنية التي تحولت إلى ثورة ديمقراطية شعبية في الثورة العالمية المعاصرة.

ولو نظرنا إلى وضع حركة شعبنا الكردي التحررية وعلاقتها بالامبريالية العالمية على ضوء خصائص عصرنا، لتبين لنا بوضوح أن حركة الشعب الكردي الوطنية لن تبقى وطنية تحررية ما لم تواصل النضال الثوري ضد الامبريالية العالمية برئاسة الولايات المتحدة وما لم تواصل الكفاح ضد الأحلاف الامبريالية والحكومات العميلة للامبريالية، كما أن حركة الشعب الكردي القومية لن تحقق الإنتصار المنشود ما لم تدرك طبيعة الامبريالية العدوانية والاجرامية وما لم تفهم أن الامبريالية هي العدو الألد للشعب الكردي وحركته التحررية وبالتالي ما لم تميز بصورة واضحة بين عدوها اللدود الامبريالية وأصدقائها وحلفائها من الشعوب الثورية وبروليتاريا البلدان الرأسمالية والدول الإشتراكية.

وإذا فهم المناضلون الأكراد طبيعة عصرنا وخصائص عصرنا يسهل عليهم معرفة حقيقة

أن الحركة القومية الكردية ينبغي أن تعادي الامبريالية والرجعية العميلة كي تكون حركة وطنية تحررية بمفهوم عصرنا لا أن تتحالف مع أشرس إمبريالية عالمية هي الامبريالية الاميركية التي تلعب دور الدركي العالمي للامبريالية والبورجوازية الاحتكارية الدولية.

وإذا فهم المناضلون الأكراد خصائص عصرنا يسهل عليهم معرفة كيف يجب أن تكون الحركة القومية التحررية للشعب الكردي حركة وطنية معادية للامبريالية، حركة شعبية ديمقراطية لانه في عصر إنهيار الامبريالية تحت ضربات الثورات الوطنية التحررية للشعوب لا تعتبر الحركة القومية التي لا تعادي الامبريالية ولا تشن النضال ضدها بل تتعاون معها لا تعتبر حركة وطنية تحررية فضلاً عن مخالفتها لروح عصرنا ولطبيعة عصرنا فضلاً عن كونها سائرة باتجاه مخالف ومناقض لسير التطور الاجتماعي في العالم، لسير التغييرات العالمية، لسير الثورة العالمية التي تشكل الثورة الكردية التحررية حلقة منها. لذلك فان محاولة الاعتماد على الامبريالية أو التعاون معها بحجة نيل المساعدة والحفاظ على النفس والثورة تعني بتر الرابطة العضوية للثورة الكردية التحررية بثورات الشعوب وخاصة المجاورة منها وبالثورة العالمية، كما تعني إجهاض المحتوى الوطني والديمقراطي للثورة الكردية التحررية التي لا يمكن في عصرنا إلا أن تكون ثورة تحررية ديمقراطية شعبية، وبالتالي تؤدي هذه المحاولة إلى الاجهاز على الثورة الكردية بتسميمها من الداخل تحت ستار المساعدة المزعومة لها إذ تحور وتحرف من حيث الجوهر والمحتوى وتفقد خصائص حركة تحررية ثورية وتزول منها خصائص الثورة بمفهوم عصرنا.

ولكي نعرف التناقض الصارخ بين الثورة الكردية التحررية الحقيقية وبين الامبريالية وأحلافها الرجعية وإستحالة الجمع بينهما في ظروف عصرنا لا بد من تقديم شرح واف لطبيعة الثورة الوطنية التحررية في عصرنا كي نلاحظ العداوة الشديدة بينها وبين الامبريالية العالمية برئاسة الامبريالية الاميركية، وذلك بمعرفة مهام الثورة الوطنية التحررية وأهدافها وقواها ومضمونها وبتوضيح تام لطبيعتها الاجتماعية والسياسية وإرتباطها بنضالات الشعوب الثورية وبالحركة البروليتارية الثورية المعادية للامبريالية... ثم نطبق هذه الحقائق العلمية على الثورة الكردية التحررية كي نعرف طبيعتها وقواها ونهجها ومضمونها وكيفية إنتصارها والسبيل المؤدي إلى تحقيق أهدافها القومية والديمقراطية.

## الثورة الوطنية التحررية في عصرنا ثورة وطنية ديمقراطية جديدة

تبرهن تجارب نضالات الشعوب المظلومة والرازحة تحت أنيار الامبريالية والسيطرة الأجنبية أن الشعب الذي يجتاز مرحلة التحرر الوطني يواجه انجاز جميع مهام الثورة الوطنية الديمقراطية، هذه المهام التي تتمثل بصورة أساسية وبخطوطها العريضة فيما يلي:

أولاً: محاربة الامبريالية والقضاء المبرم على وجودها ونفوذها وامتداداتها وآثارها في حياة البلاد السياسية والإقتصادية والثقافية وبالتالي تحرير الوطن من السيطرة الامبريالية والأجنبية وانهاء جميع الإتفاقيات السياسية والعسكرية والإقتصادية والثقافية التي فرضتها الامبريالية وتحقيق الإستقلال الوطني الناجز سياسياً وإقتصادياً وثقافياً وتطهير الحياة العامة من جميع ومختلف أشكال السيطرة الإستعمارية والنفوذ الإستعماري في الميادين الإقتصادية والعسكرية والسياسية والفكرية والإجتماعية. وبعبارة مختصرة تحقيق التحرر السياسي والتحرر العسكري والتحرر الإقتصادي والتحرر الفكري من الامبريالية والحكم العميل الموالي له و الاجهزة المختلفة التي أوجدتها الامبريالية.

ثانياً: القضاء التام على الإقطاعية والعادات والمظالم الإقطاعية في الريف والقضاء المبرم على العلاقات الإقطاعية والملكية الكبيرة لملاكي الأراضي بمصادرتها وتوزيعها على الفلاحين والقيام بإصلاح زراعي جذري ثوري وتطهير الريف نهائياً من بقايا الإقطاعية وبقايا القنانة وبقايا العصور المظلمة.

ثالثاً: إسقاط السلطة الرجعية الممثلة لحكم الاقطاع والبورجوازية الكومبرادورية والعميلة للامبريالية وتحطيم الاجهزة الادارية والعسكرية والإقتصادية والقضائية وغيرها التي أوجدتها الامبريالية والسلطة الرجعية العميلة كي تشيد على أنقاضها سلطة ديمقراطية تمثل الطبقات الإجتماعية التقدمية كلها من البورجوازية الوطنية والبورجوازية الصغيرة والعمال والفلاحين وسائر الكادحين لا أن تكون السلطة الوطنية محتكرة من قبل طبقة واحدة بورجوازية وطنية أم صغيرة بحيث تكون هذه السلطة ديمقراطية



حقيقية تجسد تحالف الطبقات الاجتماعية الأربع وتشيد ديكتاتوريتهم المشتركة على الامبريالية والاقطاع والكومبرادورية. ولما كانت الطبقة العاملة طليعة النضال التحرري الثوري فإن السلطة الديمقراطية الحققة حينما تكون بقيادة الطبقة العاملة تتحول إلى ثورة ديمقراطية شعبية توفر الحقوق والحريات الديمقراطية لجماهير الشعب بما فيها حق ممارسة السيادة والسلطة وممارسة الحريات العامة كحرية تأليف الأحزاب والنقابات والمنظمات المهنية والجمعيات الفلاحية وحرية الصحافة والنشر والمعتقد.

هذه هي المهام الأساسية الثلاث التي يؤدي انجازها جميعاً إلى التقدم الاجتماعي المنشود والانتقال من المجتمع الشبه الاقطاعي والمستعمر أو شبه المستعمر إلى مجتمع مترقي ومزدهر وبالتالي إلى إكمال وقطع مرحلة التحرر الوطني الديمقراطي بنجاح عام. وبدون إنجاز هذه المهام كلها لا يمكن تحقيق الاستقلال الوطني الحقيقي ولا يمكن تطوير المجتمع إلى مجتمع متحرر من الإقطاعية ومظالمها ومآسيها ومن القيود الرجعية التي تعرقل رقيه وازدهاره وتمنع تطوره الإقتصادي والسياسي والاجتماعي والثقافي، ولا يمكن ضمان إستقلاله الإقتصادي وبناء حياة إقتصادية مزدهرة مستقلة تخدم مجموع الشعب، كما لا يمكن منع تحكم طبقة استثمارية في مقدرات البلاد ولا منعها من التسلط، ناهيك عن خلق مستلزمات الانتقال إلى الاشتراكية. أي أن الثورة الوطنية الديمقراطية تواجه تحقيق هذه المهام الرئيسية مجتمعة وشاملة وكاملة. هذا يعني أن الثورة الوطنية الديمقراطية قد غدت ثورة ديمقراطية جديدة (من حيث طبيعتها وجوهرها) كما هي ثورة وطنية من حيث قيامها بتحرير الوطن ومن حيث طابعها العام.

فالثورة الوطنية الديمقراطية التي تعادي البورجوازية الاحتكارية الدولية وتصارعها قد أصبحت (كما بينا) جزءاً هاماً وخطيراً من الثورة الاشتراكية العالمية واندمجت في تيارها الثوري العام بإعتبارها من القوة الرئيسية في النضال لاسقاط البورجوازية الدولية على الرغم من أن طبيعتها الاجتماعية ليست إشتراكية، بل هي ديمقراطية بورجوازية من حيث العموم ومن نمط جديد. وهذا أثبتته تجارب ثورتي اكتوبر والصين العظيمتين. فإذا كانت ثورة اكتوبر الإشتراكية العظمى قد ((فتحت عصراً جديداً لثورة الأمم المظلومة))، وشيدت ((جسراً بين ثورة البروليتاريا الإشتراكية في الغرب والثورة الوطنية

في البلدان المستعمرة وشبه المستعمرة في الشرق))، فقد أكملت الثورة الصينية رسالة ثورة اكتوبر وواصلت السير على طريقها الأساسي ولكن بأساليب جديدة حين ((حلت بنجاح تام مشكلة كيفية الربط بين الثورة الوطنية الديمقراطية والثورة الاشتراكية في البلدان المستعمرة وشبه المستعمرة)). وحين برهنت أن الثورة الوطنية الديمقراطية قد أصبحت ثورة ديمقراطية شعبية قوامها الطبقة العاملة وقائدها الحزب الطليعي الثوري المزود بالنظرية الاشتراكية العلمية: بالماركسية اللينينية. فهي ثورة جماهيرية تقودها البروليتاريا ضد الامبريالية والرأسمالية الكومبرادورية، وهذا يعني أن ((الثورة لا تضم في صفوفها العمال والفلاحين والبورجوازية الصغيرة في المدن فحسب، بل وكذلك البورجوازية الوطنية وسائر الديمقراطيين والوطنيين المناهضين للامبريالية)).

وهذه الثورة الديمقراطية الشعبية لا تستهدف التحرر السياسي وممارسة حق تقرير المصير فحسب، بل وتستهدف أيضاً إجراء الإصلاحات الديمقراطية البورجوازية المطلوبة تاريخياً ومرحلياً في المدينة والريف ولكن دون السماح بإقامة سلطة البورجوازية ودكتاتوريتها ودون التوقف عند هذه الحدود فقط، بل الانتقال المباشر إلى الاشتراكية عبر الديمقراطية الشعبية التي تمثل حكم العمال والفلاحين والبورجوازية الصغيرة والبورجوازية الوطنية تحت قيادة الطبقة العاملة، والتي تقوم سلطتها على المركزية الديمقراطية.

وهذه الحقيقة تستوجب التمييز الدقيق بين ((المرحلتين الثوريتين: الثورة الوطنية الديمقراطية والثورة الاشتراكية))، وتحتم الربط العضوي بينهما لأن ((الثورة الوطنية الديمقراطية هي التمهيد اللازم للثورة الاشتراكية، والثورة الاشتراكية هي الاتجاه الحتمي لتطور الثورة الوطنية الديمقراطية. وليس هناك أبداً سور عظيم بين المرحلتين. ومع ذلك فان الثورة الاشتراكية لا يمكن إنجازها إلا بعد اكمال الثورة الوطنية الديمقراطية))، مما يعني دحض المزاعم التالية:

١ - القائلة بإمكانية إقامة حكم بورجوازي وطني مستقل، أي بإيجاد سور عظيم بين المرحلتين الثوريتين ونفي ضرورة وحتمية الديمقراطية الشعبية.

٢ - القائلة بإمكانية إقامة الاشتراكية دون المرور بالديمقراطية الشعبية وعلى أيدي البورجوازية الصغيرة من دون قيادة الطبقة العاملة، أي إنكار المرحلتين الثوريتين وإدعاء نظرية الثورة الواحدة.

وبعبارة واضحة أخرى فقد حتمت الضرورة التاريخية والأوضاع المستجدة والظروف الراهنة أن تكون ثورات الشعوب المظلومة في سبيل التحرر الوطني الناجز ثورات وطنية وديمقراطية جديدة كي تقدر على انجاز مهام التحرر الوطني وهاكم البيان:

١- فوطنية الثورات ناجمة عن كونها تعادي الامبريالية والسيطرة الأجنبية وتبغى تحرير الوطن من الإحتلال الأجنبي أو السيطرة الإستعمارية وتسعى لنيل حق تقرير المصير وممارسته بحرية. فالبلد المستعمر أو شبه المستعمر أو المحروم من الحرية الوطنية أو الإستقلال الوطني لا يمكن لشعبه أن يحقق التقدم الإقتصادي والإجتماعي والسياسي والثقافي وأن يطور مجتمعه لضمان رقيه وتقدمه إلا بالقضاء على الامبريالية والسيطرة الأجنبية وإلا بنيل حق تقرير المصير وممارسته بحرية تامة وبالطريقة التي تلائم الشعب ومصلحه الحقيقية. لذلك حتمت الضرورة التاريخية، ضرورة التطور الإجتماعي الموضوعي أن تكون الثورة وطنية بمفهوم معادات الامبريالية والتحكم الأجنبي، وبمفهوم تحرير الوطن من السيطرة الإستعمارية (السياسية والعسكرية والإقتصادية والفكرية وغيرها) ومن إحتلال الأجنبي وبالتالي تحرير الشعب من العبودية الإستعمارية والسيطرة الأجنبية ومن مظالم الحكم الأجنبي، وكذلك بمفهوم النضال من أجل إستحصال حق تقرير المصير والتحرر السياسي والإقتصادي والثقافي الناجز.

فطبيعي وحتمي إذن أن تكون الثورة في البلدان المستعمرة أو التابعة ثورة وطنية. وطبيعي وحتمي أن يرفع المناضلون الثوريون راية الوطنية، راية التحرر الوطني والوحدة القومية وأن يشنوا النضال الثوري ضد الامبريالية والإحتلال الأجنبي من أجل حق تقرير المصير والتحرر الناجز.

وطبيعي أيضاً أن يكون المناضلون الطليعيون في مقدمة صفوف النضال الوطني التحرري وأن يكونوا قدوة في الكفاح والتضحية والفداء وأن يضربوا آيات البطولة

ونكران الذات والصمود والصلابة والمثابرة في النضال الوطني التحرري. ان المناضلين الطبيعيين يدركون قبل غيرهم أهمية التحرر الوطني الناجز ووجوب معاداة الامبريالية والسيطرة الأجنبية وضرورة التخلص منهما للتقدم الاجتماعي، لذلك يسرعون في المساهمة النشيطة في الحركة التحررية الوطنية وفي تبني شعارات جماهير الحركة الوطنية التحررية ويسعون لينالوا شرف قيادتها بصواب سياستهم وصحة شعاراتهم ودقة تقديراتهم للاوضاع والمواقف ومن خلال إضطلاع حزبهم الطبيعي بدوره التاريخي وبالتضحيات والفداء ونكران الذات في ميدان النضال الوطني وفي ميدان خدمة الجماهير الشعبية والالتحام بها وتأدية واجباتهم في إستنهاض وتوعية وتنظيم وقيادة هذه الجماهير الشعبية وخاصة الفلاحين والعمال منها.

ان المناضلين الطبيعيين يدركون أن الحركة التحررية الوطنية حركة موضوعية تاريخية يتجسد فيها تيار التطور الاجتماعي (في مرحلة التحرر الوطني)، لذلك فهم لا يتجاهلونها بذرائع يسارية صبيانية أو كوسمبوليتية أو يمينية تخاذلية، بل على العكس يندفعون في خضمها ليرفعوا عالياً راية الوطنية الحققة ولواء التحرر الوطني الناجز. ويغنون بأفكارهم الثورية الطبيعية وبشعاراتهم الديمقراطية والتقدمية محتوى الحركة الوطنية التحررية ويطورون جوهرها الديمقراطي ومحتواها التقدمي.

ولن يصبح الطبيعيون مناضلين طبيعيين حقيقيين ما لم يتبنوا شعارات الحركة الوطنية التحررية الديمقراطية والقومية وما لم يحتضنوا تيارها الثوري وما لم يخوضوا غمار نضالها ولم يرفعوا عالياً الراية الوطنية ولواء التحرر الوطني الناجز وما لم يعبروا بصدق وصواب عن مستلزمات ومتطلبات إنتصارها وما لم يقودوها على ضوء نظريتهم الطبيعية الثورية في السبيل المؤدي إلى إنتصارها على أعدائها من الامبرياليين والطبقات الإقطاعية والبورجوازية الكومبرادورية والفصائل العميلة المختلفة. فعلى الطليعة الثورية إذن أن تتبنى المشاعر الوطنية وتطورها باتجاه قومي ثوري وأن تحتضن المطالب القومية الديمقراطية وتطعمها بشعارات تقدمية لتستطيع التصدي بنجاح لمهمة قيادة التيار القومي التقدمي وقيادة الحركة التحررية الوطنية كي لا تترك الميدان للبورجوازية الوطنية لتنتهز الفرصة وتغتصب قيادة الحركة الوطنية التحررية. وقد تبعد

فصائل طليعية معينة بحجة التمسك بالأممية والتقدمية والماركسية عن التصدي لهذه المهمة الثورية النبيلة فتنعزل حينئذ عن الجماهير والنضال الفعلي. وفي الحقيقة فان الوطنية هي (في واقع الأمر تطبيق عملي للأممية في حرب التحرر الوطني). لذلك فلا تعارض مطلقاً بين الوطنية الحققة، وطنية الشغيلة الثوريين، وبين الأممية الحقيقية التي تعني التآخي والكفاح المشترك بين شغيلة جميع الأمم ضد الامبريالية والرأسمالية الاحتكارية ومن أجل إنقاذ الانسانية من الإستغلال الطبقي والاضطهاد القومي، كما تعني وحدة مصالح شغيلة جميع البلدان وضرورة توافقها وإنسجامها مع المصالح الأساسية للثورة الإشتراكية العالمية. وتتطلب من البلدان المنتصرة أن تقدم المساعدات المادية والمعنوية للأمم المظلومة والطبقات الشغيلة المناضلة. والماركسيون هم على حد قول ماوتسي تونغ (أمميون ووطنيون في آن واحد) وشعارنا هو القتال ضد المعتدين دفاعاً عن الوطن).

ثم ان تجاهل التيار القومي – الذي هو تيار تأريخي موضوعي – والانعزال والابتعاد عن جماهيره الغفيرة يؤدي إلى إنعزال الطليعة عن الحركات الشعبية والسير على درب الهامش من الأحداث الجسام وحينئذ لا تستطيع الطليعة أن تقود الحركة الوطنية ولا يمكن تحرير الجماهير الشعبية إذ أن ((دحر المعتدين وتحرير امتنا لا يمكن انجازه إلا إذا حاربنا دفاعاً عن الوطن، كما انه لا يمكن تحرير البروليتاريا وسائر أبناء الشعب الكادح إلا إذا تحررت الأمة)) على حد تعبير ماوتسي تونغ الذي يقول أيضاً عن الترابط بين الأممية والوطنية ما يلي: ((ان فصل المضمون الأممي عن الشكل الوطني هو طريقة أولئك الذين لا يفهمون شيئاً عن الأممية)).

ان الحزب الطليعي الثوري سوف يبعد نفسه عن تيار التطور الإجتماعي الفاعل وعن الحركة الوطنية التحررية إذا ما نبذ الراية الوطنية بمقولات كوسموبوليتية وإذا لم يسارع إلى رفعها عالياً والانضواء في مقدمة صفوف الجماهير الشعبية تحت لوائها. لأن البورجوازية أو الفئات المالكة القومية سوف تهرع إلى حمل الراية الوطنية وإلى إغراق الحركة الوطنية بمفاهيم بورجوازية ويمينية وبالتالي سوف تحرق محتوى الحركة الوطنية وتحرق نهجها النضالي الثوري.

لقد أثبتت تجارب نضال الصين وكوريا وشعوب الهند الصينية الثلاث أن الأحزاب الطليعية الماركسية تستطيع تولى دورها القيادي فقط حين تدرك حقيقة دورها في النضال الوطني التحرري وحين تتصدى بنجاح لرفع الراية الوطنية وقيادة الحركة الوطنية التحررية وتبني المشاعر القومية واحتضانها. وعن تلخيص تجارب الثورة الصينية يقول لين بياو:

((لقد برهن التاريخ أنه أمام العدوان الامبريالي الفظيع يجب على الحزب الشيوعي أن يرفع عالياً الراية الوطنية ويستخدم هذا السلاح: الجبهة المتحدة ليلف حوله جماهير الشعب وسائر الوطنيين المناضلين ضد الامبريالية الذين يشكلون أكثر من ٩٠% من مجموع سكان البلاد، وليعبيء إلى أقصى الحدود جميع العناصر الايجابية ويتحد إلى أقصى درجة مع جميع القوى التي يمكن الإتحاد معها ويعزل العدو المشترك للأمة كلها إلى أبعد الحدود، وإذا نبذنا الراية الوطنية واتخذنا خط الباب المغلق وعزلنا أنفسنا بذلك فستكون ممارسة القيادة وتطوير قضية الثورة الشعبية خارجة عن الموضوع، ويعني ذلك في الواقع أننا قد قدمنا المساعدة إلى العدو وعرضنا أنفسنا للهزيمة)).

وأخيراً فإن الذي يعتقد أن الطليعة البروليتارية الماركسية مجردة عن المشاعر القومية وبعيدة عن التيار القومي التقدمي يرتكب غلطة الكوسموبوليتية والانعزالية وغلطة إبعاد الطبقة العاملة عن أداء دورها في قيادة الحركة القومية التقدمية. يقول لينين:

((ونحن البروليتاريين الروس المدركين هل نحن براء من شعور الكرامة القومية؟ كلا بالطبع، نحن نحب لغتنا نحب وطننا ونحن نبذل قصارى جهودنا لكي ننهض بجماهير شغيلته (أي بتسعة أعشار سكانه) إلى مستوى حياة الادراك إلى مستوى حياة الديمقراطيين الإشتراكيين. ونحن لا نشعر بألم كالألم الذي يحز في قلوبنا عندما نرى ونحس ما يكابده وطننا الجميل على أيدي الجلادين خدم القيصر والأعيان والرأسماليين من ألوان العنف والظلم والخسف)). ثم يستطرد لينين قائلاً: ((نحن مفعمون بالكرامة القومية لأن الأمة الروسية قد أنشأت هي أيضاً طبقة ثورية...)).

وعلى ضوء هذه الحقائق الماركسية كان الماركسيون اللينينيون الكرد يواصلون دورهم المجيد في الپارتي لممارسة دورهم النبيل في الحركة القومية الكردية. فقد كان الماركسيون اللينينيون الكرد الذين ساهموا في تأسيس حزبنا قد أدركوا هذا الدور النبيل الذي يجب أن يضطلعوا به في مضمار الحركة القومية التحررية للشعب الكردي. لذلك رفعوا عالياً رايتها (راية كوردايه تي) وانضوا تحت لوائها وناضلوا لتطعيمها بمضامين تقدمية جديدة وبأفكار ثورية ديمقراطية. وكان هذا الدور احدى المبررات المقنعة لوجوب عمل الماركسيين اللينينيين الأكراد في حزب طليعي كردستاني ليتولى قيادة الحركة القومية الكردية، حزب ثوري يكون على غرار حزب نيولواهاكسييت اللاوسية الطليعية الثورية مثلاً.

٢- وديمقراطية الثورة ناجمة عن كونها تعادي الإقطاعية وتواجه مهمة إستئصال شأفة العلاقات الإقطاعية والقضاء التام على بقايا القرون الوسطى، مهمة إصلاح زراعي جذري ثوري، كما هي ناجمة عن كون الثورة في البلدان المستعمرة والتابعة تستهدف إيجاد حكم وطني يمثل الشعب، أي إيجاد سلطة وطنية تمثل الشعب بطبقاته الإجتماعية التقدمية وذلك على أنقاض السلطة الامبريالية أو العميلة لها أو سلطة ممثلي الرأسمالية الكومبرادورية والإقطاعية والفصائل العميلة.

وحينما تتألف السلطة الوطنية من ممثلي الشعب بطبقاته الإجتماعية التقدمية كلها (العمال والفلاحين والبورجوازية الوطنية التقدمية) وتكون تحت قيادة الطبقة العاملة والحزب الطليعي الثوري تكون سلطة ديمقراطية شعبية. وتكون هذه السلطة الديمقراطية الشعبية قادرة على إنجاز المهمات الأساسية للثورة من قضاء تام على الامبريالية (أو السيطرة الأجنبية) ونفوذها وامتداداتها في حياة البلاد الإقتصادية والسياسية والعسكرية والإجتماعية والثقافية بحكم عدائها الشديد طبقياً وفكرياً ووطنياً للأمبريالية والسيطرة الأجنبية، ومن قضاء مبرم على الإقطاعية وبقايا القرون الوسطى وتحرير الفلاحين من الاستثمار الاقطاعي وقيود العلاقات الإقطاعية وذلك بحكم تمثيل الحكم الديمقراطي الشعبي للفلاحين وحلفاءهم الثابتين العمال وأصدقائهم البورجوازيين الصغار ومن ثم إلى إقامة سلطة تمثل الشعب بجميع طبقاته وذلك بحكم

طبيعة تكوين هذا الحكم الديمقراطي الشعبي الذي يتحتم لكونه ديمقراطياً شعبياً ان يمثل هذه الطبقات التقدمية.

هذا بينما تكون السلطة الوطنية حينما تتولاها البورجوازية الوطنية سلطة وطنية ديمقراطية بورجوازية تجسد حكم طبقة واحدة وهي طبقة إستغلالية جشعة، أي تجسد دكتاتورية البورجوازية مهما تبرقت ببراغع البرلمانية أو الديمقراطية الدستورية، لأن الحكم ليس في الجوهر إلا دكتاتورية طبقية إلا سيادة طبقة على طبقة.

ومثل هذه السلطة الوطنية الديمقراطية البورجوازية لا تستطيع أن تنجز مهمة التحرير الوطني الكامل لأن البورجوازية هي بحكم طبيعتها الطبقية تمتاز بخصائص المساومة مع الامبريالية وخاصة عندما يتعاضم نضال العمال والفلاحين وسائر الكادحين، ولأنها طبقة إجتماعية ضعيفة إقتصادياً وسياسياً مما يجعلها لبنة العود وهشة البنيان لا تصمد أمام الاعاصير الامبريالية والرجعية لأنها عاجزة عن مواصلة النضال ضد الامبريالية بحكم روابطها الإقتصادية العديدة مع الرأسمالية الاحتكارية الدولية التي تمثل الامبريالية حكمها. فبين البورجوازية الوطنية والرأسمالية الدولية صفات متشابهة وعلاقات قرابة وروابط إقتصادية عديدة.

لذلك كله لا تستطيع البورجوازية تحرير البلاد نهائياً من السيطرة الامبريالية خاصة من إمتداداتها الإقتصادية والادارية والإجتماعية والعسكرية، بل على العكس، تعتمد البورجوازية على الأجهزة المختلفة الموروثة من الامبريالية. والبورجوازية الوطنية بحكم طبيعتها الطبقية ووشائجها العديدة مع الإقطاعية لا ترغب في الاجهاز على الإقطاعية والقضاء المبرم عليها وبحكم كونها تخاف من نهوض الفلاحين وحلفائهم العمال، فهي تميل إلى المساومة مع الإقطاعية لايقاف تيار نهوضهم الجارف. وهذا كله يعني ان البورجوازية لا تستطيع انجاز مهمة القضاء المبرم على الإقطاعية وبقايا القرون الوسطى وكنسهما، وبالتالي يعني عجز البورجوازية الوطنية عن قيادة الثورة الوطنية الديمقراطية حتى النهاية وإلى نهايتها المظفرة.

لان البورجوازية الوطنية عاجزة عن إنجاز مهمات تحرير الوطن التام من الامبريالية وامتداداتها والقضاء المبرم على الإقطاعية وإقامة سلطة وطنية تمثل الشعب بجميع



طبقاته مما يعني عجزها عن إنجاز مهام الثورة الوطنية. ومن يعجز عن إنجاز مهام الثورة لا يستطيع تولي القيادة فيها مطلقاً. وحتى إذا حققت الثورة الوطنية تحت قيادة البورجوازية الإستقلال السياسي، فإن البورجوازية الوطنية تعجز عن إقامة حكم وطني مستقل بسبب ضعفها الإقتصادي وعدم قدرتها على خوض منافسة حرة ناجحة مع الاحتكارات الدولية في عصر الامبريالية، عصر التروستات والكارتيلات الضخمة ذات القدرة الهائلة على التحكم في الأسواق والاسعار وذات المقدرة الفائقة في التكنيك والتصنيع والتجارة. وحيث تسيطر الاحتكارات على الأسواق خارج البلدان الإشتراكية فلا مجال لبورجوازية وطنية ضعيفة إقتصادية ومتأخرة تكنولوجياً ومن حيث المقدرة التجارية والصناعية على خوض منافسة رهيبية مع عمالقة الاحتكارات الرأسمالية الدولية.

ثم ان الامبريالية العالمية - وهي الرأسمالية الاحتكارية المحتضرة المحتاجة جداً إلى الأسواق والمواد الخام وخيرات الشعوب المتأخرة - تمنع في قيام حكم وطني مستقل في البلدان النامية. فحتى إذا حقق شعب ما إستقلاله السياسي فان الامبريالية تسعى بجميع الأساليب الشيطانية للالتفاف حول إستقلاله عن طريق تطوير الإقتصاد الوطني وإحاطته باخطبوط الإستعمار الجديد وبالعلاقات التجارية الرأسمالية، وسرعان ما تترابط البورجوازية الوطنية بالرأسمالية الدولية التي تستحوذ على الأسواق وإقتصاد بلادها مما يؤدي إلى فقدان الإستقلال الإقتصادي وبالتالي الإستقلال السياسي أيضاً وإعادة البلاد إلى وضعية التبعية للإستعمار الجديد وللرأسمالية الدولية، خاصة وأن الإستعمار الجديد يجيد إنجاز هذه المهمة الشيطانية. وإذا لم ترضخ البورجوازية الوطنية فهي تفشل حتماً في منافسة الرأسمالية الدولية والاحتكارات الدولية الضخمة لذلك فتضطر إلى المساومات معها. هذا من جانب الرأسمالية الدولية.

أما الإشتراكية الدولية فهي بدورها لا تحبذ إقامة حكومات بورجوازية كلاسيكية بل تؤيد إقامة حكومات ديمقراطية شعبية. ثم ان الثورة الوطنية قد أصبحت منذ أكثر من نصف قرن جزءاً من الثورة الإشتراكية العالمية التي تستهدف القضاء على الرأسمالية الدولية برمتها، لذلك لا يمكن أن تقودها طبقة بورجوازية معارضة للإشتراكية بحكم طبيعتها الطبقيّة البورجوازية وبحكم كون الثورة الإشتراكية العالمية تستوجب إسقاط

جميع الطبقات البورجوازية في العالم. ومستقبل الثورة الوطنية هو الاشتراكية لا البورجوازية بحكم الظروف التاريخية المستجدة وخاصة وأنها تحدث الآن في عصر إنهيار الامبريالية وانتصار الاشتراكية مما يعني أن البورجوازية لا يمكنها أن تقودها إلى النهاية المظفرة أبداً وهذا يعني ان قيادتها حتى النهاية للثورة الوطنية أصبحت مستحيلة، فانه: ((وفي هذا العصر إذا نشبت في أي بلد مستعمر أو شبه مستعمر ثورة موجهة ضد الامبريالية، أي ضد البورجوازية العالمية، فهي لا تنتسب إلى الثورة الديمقراطية البورجوازية العالمية بمفهومها القديم، بل تنتسب إلى مفهوم جديد ولا تعد جزءاً من الثورة العالمية القديمة البورجوازية والرأسمالية، بل تعد جزءاً من الثورة العالمية الجديدة أي جزءاً من الثورة العالمية الاشتراكية البروليتارية)). (وان مثل هذه المستعمرات وشبه المستعمرات الثورية لم تعد تعتبر في عداد حليقات للجبهة الرأسمالية العالمية المضادة للثورة بل أصبحت حليقات للجبهة الاشتراكية العالمية الثورية)).

((وعلى الرغم من أن مثل هذه الثورة في البلد المستعمر وشبه المستعمر لا تبرح خلال مرحلتها الأولى أو خطواتها الأولى ثورة ديمقراطية بورجوازية بصورة أساسية من حيث طبيعتها الاجتماعية، وعلى الرغم من أن رسالتها الموضوعية هي تمهيد الطريق لتطور الرأسمالية، الا أنها ليست ثورة من النمط القديم تقودها البورجوازية وتهدف إلى إقامة مجتمع رأسمالي ودولة خاضعة للدكتاتورية البورجوازية، بل هي ثورة جديدة تقودها البروليتاريا وتهدف في مرحلتها الأولى إلى إقامة مجتمع للديمقراطية الجديدة ودولة خاضعة للدكتاتورية المشتركة التي تمارسها جميع الطبقات الثورية. وهكذا فان هذه الثورة من ناحية أخرى تقوم على وجه التحديد بتمهيد طريق أوسع وأرحب من أجل تطور الاشتراكية، وهي ستمر خلال سيرها بعدة مراحل بسبب التبدلات الطارئة على معسكر العدو وعلى صفوف الحلفاء، بيد أن طبيعتها الأساسية ستبقى كما هي دون تبدل)). - ماوتسي تونغ.

هذه هي طبيعة الثورة الوطنية الديمقراطية كما برهنتها تجارب الثورات الصينية والكورية والهندوصينية. ومثل هذه الثورة لا يمكن للبورجوازية الوطنية أن تقودها

إلى نهايتها المظفرة مطلقاً لأن البورجوازية لا تستطيع بحكم طبيعتها الطبقية وبحكم الظروف الدولية وفي عصر إنهيار الامبريالية وإنصار الإشتراكية أن تقود الثورة الوطنية الديمقراطية إلى نهايتها أو أن تؤسس حكمها الوطني المستقل أو أن تخوض نضالاً ثورياً عنيفاً في عصر تحولت الثورة الوطنية فيه إلى ثورة ديمقراطية شعبية، إلى ثورة مسلحة طويلة الأمد، كما أصبحت الثورة الوطنية في جوهرها ثورة الفلاحين، مما يعني بدهاء ان طبقة إجتماعية لا تعادي الإقطاعية بحزم وشدة ولا تحرر الفلاحين من مظالمها نهائياً لا تستطيع تولي قيادة ثورة جوهرها الإجماعي عبارة عن الإصلاح الزراعي الجذري ومحو الإقطاعية وبقايا القرون الوسطى وطابعها السياسي إقامة سلطة تمثل الشعب بطبقاته الإجتماعية والذي يشكل الفلاحون أكثريته الساحقة. وأخيراً فان الثورة الوطنية الديمقراطية لا تستطيع تحقيق الإنتصار ما لم تتحد الطبقات الإجتماعية التقدمية في جبهة وطنية متحدة. والبورجوازية كطبقة إجتماعية إستغلالية جشعة ذات مصالح ضيقة لا تنسجم مع مصالح أكثرية الشعب الساحقة لا تستطيع توحيد قوى الشعب وطبقاته في جبهة وطنية متحدة ولا قيادتها وبالتالي لا تستطيع قيادة الثورة الوطنية الديمقراطية حتى نهايتها المظفرة.

هكذا نرى إستحالة قيام المجتمع البورجوازي الوطني المستقل، إذ ان السعي لاقامته هو في عصرنا وهم بورجوازي رجعي منافي لطبيعة عصرنا وللوضع الدولي الراهن الذي هو من ((حيث الأساس وضع يسوده الصراع بين الرأسمالية والإشتراكية، وضع تسيير فيه الرأسمالية في طريق التدهور والإشتراكية في طريق الصعود)). لذلك فلا يمكن أبداً ان تكون الثورة الوطنية الديمقراطية المظفرة قادرة على تحقيق مهامها ثورة بورجوازية، كما لا يمكن للبورجوازية أن تقود الثورة الوطنية الديمقراطية الناجزة. وحتى إذا تصدرتها البورجوازية فانها ستفوقها في طريق المساومات والتوقفات مما لا يؤدي بها إلى إنجاز مهامها التاريخية أبداً.

إذن فان الثورة الوطنية الديمقراطية غدت ثورة ديمقراطية شعبية في عصرنا. ومهمتها هي إنجاز مهام الثورة الديمقراطية البورجوازية على أكمل وجه (في مرحلتها الأولى بشكل ديمقراطية جديدة) بحيث ينجز تحرير للوطن الشامل والتام من الامبريالية

عسكرياً وإقتصادياً وسياسياً وثقافياً وغيرها، ويتم القضاء المبرم على الإقطاعية ويسقط حكم الاقطاع والبورجوازية الكومبرادورية ليشيد على أنقاضه حكم شعبي يمثل العمال والفلاحين والبورجوازية الصغيرة والبورجوازية الوطنية التقدمية بقيادة الطبقة العاملة. وم ثم يشرع بالانتقال إلى الإشتراكية التي تقوم الثورة الديمقراطية الشعبية بالتمهيد اللازم لها.

وهذا يعني تحول الثورة الوطنية الديمقراطية إلى ثورة ديمقراطية جديدة فثورة إشتراكية دون أن تكون ثمة حواجز بين مراحلها المتعددة.

فلا أسوار صينية ولا توقفات أو حواجز بين الثورة الوطنية الديمقراطية الشعبية والإشتراكية، بل هي مراحل متلاحقة ومترابطة ومتكاملة تعتبر الديمقراطية الشعبية فيها شرطاً للانتقال المباشر إلى الإشتراكية، كما تعتبر الإشتراكية، مستقبل الثورة الوطنية الديمقراطية المشرق. كذلك لا يجوز الخلط بين المراحل المتعاقبة والمتلاحقة والمترابطة. فلا يمكن تخطي الديمقراطية الشعبية والقفز عليها إلى الإشتراكية مباشرة في البلدان التي تواجه الثورات الوطنية الديمقراطية. وما الإدعاءات القائلة بإمكانية إقامة الإشتراكية رأساً في هذه البلدان المتأخرة إلا إدعاءات مخالفة لقوانين التطور الإجتماعي وإدعاءات نابغة عن تصورات ذاتية ورغبات حميدة في أحسن الأحوال أو هي إدعاءات بورجوازية صغيرة متأثرة بالمفاهيم التروتسكية والتحريفية المعاصرة في الحالات الأخرى وبالتالي فهذه مزاعم باطلة وتحريفية الجوهر.

لان مثل هذه المزاعم تقوم في جوهرها على إنكار قوانين الثورة الإجتماعية وتقسيمها إلى مراحل وعلى التنكر لحقيقة ان الإشتراكية هي نظام إجتماعي وإقتصادي معين ذو خصائص مشخصة وان حكمها هو دكتاتورية البروليتاريا طوال الفترة التاريخية الكامنة بين البورجوازية والمجتمع الشيوعي. وان الإشتراكية لا يمكن إقامتها إلا بنضال الكادحين تحت قيادة الطبقة البروليتارية وحزبها الماركسي اللينيني.

هذا بينما ترفض البورجوازية الصغيرة في مزاعمها الإشتراكية ترفض دكتاتورية البروليتاريا وقيادة الطبقة العاملة والصراع الطبقي والنظرية الإشتراكية العلمية.

لذلك فإشراكيتها البورجوازية الصغيرة ليست إلا تحريفاً للإشترابية العلمية الأصيلة. والبورجوازية الصغيرة بإنكارها للديمقراطية الشعبية انما تتنكر لمستلزمات بناء الإشترابية وللمستلزمات التي توجدتها الديمقراطية الشعبية. وهي بخلقها (لنظامها الإشترابي) البورجوازي الصغير الخاص بها انما تعرقل إقامة الإشترابية الحقيقية فعلاً وتشوه مفاهيم الإشترابية وتسيء إلى سمعة الإشترابية بين الجماهير حينما تقدم إليها مفاهيم تحريفية وبورجوازية تحت جلباب إشترابي وتحت ستار من التأميمات والإجراءات التقدمية الفجة. بإنكارها لضرورة إقامة الحكم الديمقراطي الشعبي الممثل للجماهير الشعبية وبإقامتها (لحكمها الوطني) بدلاً عنها انما يعرقل الجهود الحقيقية لإرساء أسس الإشترابية. فهي تقوم في الناحية الإقتصادية ببعض التأميمات دون قيادة الطبقة العاملة وفي إطار نظامها البورجوازي الصغير مما تحولها إلى (رأسمالية الدولة) وتتجاوز في إجراءات التأميم حدودها والزمن فتسبق الأوان في بعض الأحيان مما يلحق الأضرار والأذى بمهمة بناء الإشترابية الحقيقية التي لا تبنى إلا بعد توفر درجة معينة من التطور الصناعي والزراعي والتجاري. كما انها بقيامها بالإصلاح الزراعي من دون التعاونيات والمزارع الحكومية الكبرى انما تطلق العنان لنمو العناصر البورجوازية في الريف. وهي تشوه الإشترابية تشويهاً فظيحاً حينما تسمى الإصلاح الزراعي بالإشترابية، بينما هو في الجوهر إجراء ديمقراطي وذلك لأن النضال في سبيل الحرية والأرض هو نضال ديمقراطي، بينما النضال في سبيل دك سلطان الرأسمال هو نضال إشترابي على حد تعبير لينين الموجز الرائع.

ومن الناحية الإقتصادية لا يمكن تخطي تحويل العلاقات الانتاجية القائمة في البلدان المتأخرة عبر الديمقراطية إلى الإشترابية. إذ ان العلاقات شبه الإقطاعية في الريف لا يمكن تحويلها رأساً إلى علاقات إشترابية، بل لا بد من تحويلها إلى علاقات ديمقراطية عن طريق الإصلاح الزراعي وتوزيع الأراضي على الفلاحين والاهجاز على الإقطاعية وكسب بقاياها ونفوذها وذلك كشرط لكسب الفلاحين وهم الجيش الأساسي للحركة الوطنية أي كشرط لكسب النصر للحركة الوطنية الديمقراطية. وبعد التحويل الديمقراطي للعلاقات الانتاجية في الريف يمكن الانتقال إلى التحول الإشترابي تدريجياً وطوعياً وترغيبياً.

لذلك يستحيل الانتقال مباشرة إلى الاشتراكية قبل هذه الإجراءات الديمقراطية في الريف. كما ان تطوير الصناعة والتجارة إلى حد خلق إقتصاد وطني مستقل قادر على الصمود بوجه الامبريالية والإستعمار الجديد هو شرط جوهري لبناء الاشتراكية.

اما من الناحية السياسية فان البورجوازية الصغيرة باقامتها (لحكمها الثوري) بدلاً عن حكم الشعب الممثل لجميع الطبقات الوطنية انما تفرض دكتاتوريتها الطبقية وتحرم الجماهير الشعبية الغفيرة وخاصة العمال والفلاحين الكادحين من حق المشاركة في السلطة الوطنية، مما يؤدي إلى تحويل التناقض الموجود بين حكم البورجوازية الصغيرة الوطني التقدمي والجماهير الكادحة الغفيرة تدريجياً إلى تناقض عدائي. لأن إستئثار البورجوازية الصغيرة بالسلطة وقيامها بحجب الحريات الديمقراطية عن الجماهير الشعبية الكادحة وتنظيماتها وأحزابها يؤديان إلى عرقلة وضع الحل الطبيعي داخل صفوف الشعب هذا الحل الذي يجب أن يكون بأساليب ديمقراطية أساليب النقاش والانتقاد والاعتناق والتشاور. وهذا يعني ان الجماهير ستضطر إلى سلوك طرق أخرى لحل هذا التناقض بينها وبين البورجوازية الصغيرة الحاكمة مما يؤدي بالحكم الوطني التقدمي (للبورجوازية الصغيرة) أن يمارس أساليب الارهاب والتعسف والاضطهاد بحق الجماهير الشعبية ومن ثم إلى الاصطدام والاختلاف فتصدع الصف الوطني داخلياً وتمزقه مما يفسح المجال رحباً أمام المؤامرات الإستعمارية والرجعية للمرور والإنتصار.

وان تركيب السلطة الوطنية التقدمية للبورجوازية الصغيرة سيكون بيروقراطياً لا ديمقراطياً بحكم استئثارها بالحكم ومن دون الديمقراطية، مما يؤدي إلى الصراع مع والاصطدام بالجماهير الشعبية الغفيرة التي تجد الضرورة ماسة في ممارسة حقها في السيادة وممارسة السلطة والحكم عن طريق ممثلها المنتخبين.

ثم لا إشتراكية بدون حكم الطبقة العاملة، بدون دكتاتورية البروليتاريا. وهذا ما ترفضه البورجوازية الصغيرة وتعارضه بحكمه البيروقراطي المركزي. وتؤدي البيروقراطية إلى خلق فئة إجتماعية غنية جديدة تمثل القشرة البورجوازية الحديثة في المجتمع وذلك عن طريق الامتيازات والمناصب والرتب العسكرية وإدارة الشركات المؤممة

واصابة البورجوازية الصغيرة الحاكمة بالتخمة جراء رواتبها العالية وامتيازاتها العديدة. وكل ذلك يخلق مشكلة جديدة عويصة تشكل خطراً جسيماً على الحكم الوطني التقدمي للبورجوازية الصغيرة نفسه وسيفقد هذا الحكم الوطني التقدمي جراء بيروقراطيته ولا ديمقراطيته تدريجياً عطف ومساندة العمال والفلاحين والمثقفين الثوريين الديمقراطيين والماركسيين، مما يؤدي إلى فقدان إمكانية الاستفادة من الطاقات الثورية الهائلة الكامنة في هذه الجماهير الغفيرة مما يجعل هذا الحكم ضعيفاً أمام أعدائه الامبرياليين والطبقيين فيتداعى نظامه تحت الاثقال العديدة التي تنوء كواهلها من جرائمها ومن ثم يسقط أو يتحول عن طريق إنقلاب داخلي تقوم به القشرة البورجوازية الجديدة إلى حكم رأسمالية الدولة تابع للامبريالية أو الإستعمار الجديد فتضيع في كلتا الحالتين التأميمات والإجراءات التقدمية والوطنية كلها.

لقد حذرت الإشتراكية العلمية منذ زمن بعيد من مغبة الخلط العشوائي لمراحل الثورة. فقد حذر فردريك انجلز في رسالة إلى توراني أثناء ما كانت إيطاليا تمر بمرحلة الثورة الديمقراطية ((بألا يخلط بين الثورة الديمقراطية والثورة الإشتراكية)). كما ان ماركس قد أشار أثناء حديثه عن القوى الرئيسية الثلاث في ثورات القرن التاسع عشر إلى حقيقة: ((ان البورجوازية الكبيرة الليبرالية تخوض النضال في سبيل الملكية الدستورية فقط))، ((والبورجوازية الصغيرة الراديكالية تخوض النضال في سبيل الجمهورية الديمقراطية))، ((ان البروليتاريا تخوض النضال في سبيل الانقلاب الإشتراكي)). لذلك فقد حذر ماركس ان ((الافلاس السياسي يتهدد الإشتراكي الذي يخلط بين النضال البورجوازي الصغير وفي سبيل الانقلاب الديمقراطي الكامل وبين النضال البروليتاري في سبيل الثورة الإشتراكية)). ويعلق لينين في بحثه الشهير عن (خطتان للإشتراكية الديمقراطية في الثورة الديمقراطية) قائلاً: ((ان تحذير ماركس هذا صحيح اطلاقاً))، ويصوغ في عهد الثورة الديمقراطية التي يصر على وجوب قيام البروليتاريا بقيادتها يصوغ شعار ((ديكتاتورية البروليتاريا والفلاحين الديمقراطية الثورية)) الذي يقول عنه بأنه ((يضمننا تماماً من الوقوع في هذا الخطأ. فان شعارنا يقر كشيء أكيد بالطابع البورجوازي الذي تتصف به ثورة تعجز عن الخروج مباشرة من نطاق الانقلاب الديمقراطي الصرف، ويدفع

بهذا الانقلاب المعين إلى الامام ويقصد جهده ان يعطي هذا الانقلاب أفضل الاشكال الملائمة للبروليتاريا وهو يقصد بالتالي ان يستخدم الانقلاب الديمقراطي إلى اقصى حد بغية تأمين النجاح على وجه أفضل لنضال البروليتاريا المطرد في سبيل الإشتراكية)). هذا من حيث التقدير النظري الماركسي اللينيني أيضاً. وهو يكشف لنا أيضاً انه إذا كان التطور باتجاه البناء الإشتراكي - تخطياً للمرحلة البورجوازية - ممكناً في بعض البلدان الشرقية ضمن الإتحاد السوفياتي بعد ثورة أكتوبر، فان البناء الفوري للإشتراكية في البلدان المتخلفة والمتحررة حديثاً هو مستحيل حتماً عندما تحرز النصر جبهات وطنية تقودها البروليتاريا وحزبها الماركسي اللينيني. فأمثلة الصين والبلدان الديمقراطية الشعبية في آسيا وأوروبا الشرقية قد كانت برهاناً على صحة ما تقدم بيانه. فقد مرت هذه البلدان بمرحلة الديمقراطية الشعبية قبل الانتقال إلى الإشتراكية، لإيجاد الأسس المادية والإجتماعية والسياسية والثقافية للإشتراكية. فالإشتراكية لا تبنى بالتمنيات والرغبات الطيبة والشعارات الثورية بل لا بد من إيجاد مستلزماتها عبر الديمقراطية الشعبية.

وعن الطبيعيين من دعاة (الثورة الواحدة) التي تخطط بين مرحلتي الثورة الديمقراطية الشعبية والإشتراكية يقول ماوتسي تونغ نص ما يلي:

((بيد أن ثمة أناس آخرين لا يحملون نوايا سيئة فيما يبدو ولكن قد ضللتهم (نظرية الثورة الواحدة) والفكرة الذاتية المحضة القائلة بتحقيق الثورة بضرية واحدة في المجال السياسي والإجتماعي، وهم لا يفهمون أن الثورة تنقسم في سيرها إلى مراحل وأنه لا يمكننا أن نصل إلى المرحلة التالية من الثورة إلا بعد إنجاز المرحلة الأولى، فلا يوجد ما يسمى (تحقيق الثورتين بضرية واحدة) ووجهة النظر هذه لشديدة الضرر أيضاً لأنها تخطط الخطوات الواجب إتخاذها في الثورة وتضعف الجهد الموجه نحو تحقيق المهمة الراهنة.

((انه لصحيح ومتفق مع النظرية الماركسية حول تطور الثورة أن نقول عن المرحلتين الثورييتين أن أولهما توفر الشروط اللازمة للثانية. وأنه لا بد أن تكونا متتابعتين دون السماح بأن تتخللهما مرحلة دكتاتورية البورجوازية. أما الإدعاء بأن الثورة الديمقراطية ليست لها مهمتها المحددة ولا مرحلتها الخاصة وأنه من الممكن في الوقت الذي تتحقق



فيه مهمة الثورة الديمقراطية، تحقق مهمة أخرى لا يمكن القيام بها إلا في فترة أخرى مثل مهمة الثورة الاشتراكية فذلك يترجم فكرة (تحقيق الثورتين بضربة واحدة) وهي لفكرة طوباوية يرفضها الثوريون الحقيقيون)).

مما تقدم بيانه يتوضح جلياً أن المزاعم اليسارية المتطرفة حول إمكانية الشروع الفوري ببناء الاشتراكية في الثورة الوطنية الديمقراطية مزاعم باطلة ومنافية للمنطق الثوري ولقوانين التطور الاجتماعي. وهذه مزاعم بوجوازية صغيرة في الجوهر ولا تشفع لها مساندة التحريفية المعاصرة لأن التحريفية المعاصرة تدوس أسس الماركسية اللينينية ومبادئها حول الاشتراكية ودكتاتورية البروليتاريا وضرورة قيادة الطبقة العاملة للثورة الاشتراكية حينما تزكي الاشتراكية البورجوازية الصغيرة من دون قيادة الطبقة العاملة ودون دكتاتورية البروليتاريا والحزب الطليعي الماركسي اللينيني. وهي بذلك تخدع جماهير الشعوب وتساهم في أن تنسيها حقائق هامة يتوقف على فهمها نجاح نضالات هذه الجماهير مثل ضرورة وجود حزب طليعي ماركسي لينيني لقيادة الثورة الوطنية الديمقراطية ومثل كون النضال الاشتراكي نضالاً بروليتارياً وكون الاشتراكية حكم الطبقة العاملة ونظامها وحتمية دكتاتورية البروليتاريا وقيادة الطبقة العاملة للبناء الاشتراكي... الخ من المفاهيم الماركسية اللينينية المعروفة. والتحريفية بذلك تخون الماركسية اللينينية والثورة الاشتراكية العالمية كما تلحق أعظم الأضرار بالثورات الوطنية الديمقراطية وبالأظمة الوطنية التقدمية الحديثة.

تتقدم التحريفية المعاصرة في دفاعها عن موقف المنادين بالاشتراكية دون قيادة الطبقة العاملة ومن دون دكتاتورية البروليتاريا وبدون الحزب الطليعي الماركسي اللينيني، تتقدم بمقولتها المعروفة عن التطور اللارأسمالي زاعمة أنه يؤدي إلى نوع من الاشتراكية.

وبينما يثبت الواقع أن ما يسمى بالتطور اللارأسمالي هو تطور رأسمالي في جوهره. وتظهر هذه الحقيقة لنا حالما دققنا النظر في النواحي الزراعية والتجارية والصناعية في تطور (التطور اللارأسمالي) المزعوم. فمثل هذا التطور يجري الإصلاح على أساس تقسيم

الأراضي والحفاظ على الملكية الفردية الصغيرة في الريف، مما يؤدي إلى إغراق الريف، بالعلاقات والقوانين الرأسمالية، وإلى تنشيط نمو العناصر الرأسمالية في الزراعة وإلى الإبقاء على عدد كبير من الملاكين الصغار وبالتالي عدم اجتثاث جذور الإقطاعية نفسها. كما يبقى ويكثر الفلاحون الاغنياء (وهم بوجوازية الريف) ويستثمرون بإقتصادهم الزراعي الرأسمالي جمهرة من الكادحين. ثم يبقى ويكثر الانتاج البضاعي في الريف مما يخلق أسساً جديدة لنمو البوجوازية باستمرار.

أما في التجارة فإن الرأسمالية تظل فاعلة في ميدان التجارة الداخلية وفي الأسواق وتظل تمسك بزمام التجارة الداخلية وفق القوانين الرأسمالية (الربح والقيمة) وخاصة في ميادين المقاولات والبناء والشركات والمخازن التجارية.

وفي الميدان الخارجي تظل العلاقات مع العالم الرأسمالي والسوق البوجوازي الدولي قوية ومستمرة بجانب العلاقة مع السوق الإشتراكي العالمي.

وفي الميدان الصناعي فإن القطاع الخاص يحتفظ بالتملك لأساليب الانتاج واستثمار العمال وتبقى العلاقات الرأسمالية والعادات والتقاليد البوجوازية سارية المفعول. ويعتبر الميدان المهني خير مجال لنمو العناصر البوجوازية الجديدة النابعة من صفوف الموظفين الكبار وكبار الضباط وكبار المحامين وكبار الأطباء والمهندسين وأساتذة الجامعة وذوي الامتيازات من رجالات الحكم أو الحزب الحاكم. وهذه العناصر تحافظ دوماً على جو بوجوازي فكرياً وسياسياً وخلقياً مما يؤدي إلى تعاظم نفوذ العناصر البوجوازية الجديدة وتحولها إلى طبقة جديدة (بوجوازية من طراز جديد).

كل ذلك مع إستمرار تحكّم قوانين الرأسمالية وفي مقدمتها قوانين القيمة والربح والحوافز المادية ومع نمو العناصر الجديدة وبقاء العادات والتقاليد البوجوازية يجعل من التطور المسمى بالالرأسمالية تطوراً رأسمالياً من طراز جديد. والتأميمات التي تقوم بها الحكومة السائرة على النهج المسمى بالالرأسمالي ستتحول مع المشاريع الصناعية والزراعية والتجارية التي تقوم بانشائها وإدارتها إلى رأسمالية الدولة التي تكون البناء التحتي للنظام الإجماعي القائم، مما يؤدي في نهاية إلى أن يتطابق البناء الفوقي

معه فيكون النظام السياسي في نهاية المطاف حكم رأسمالية الدولة، حكم الطبقة البورجوازية الجديدة. هذا إذا نظرنا إلى ما يسمى بنظام التطور اللارأسمالي من أفق المستقبل.

والخلاصة فأن الأنظمة الوطنية التي تقودها البورجوازية الصغيرة تحت ستار الإشتراكية ليست بأنظمة إشتراكية أبداً وليس من الصحيح صبغها بالإشتراكية. ولقد حذر لينين منذ بداية إنشاء الأممية الثالثة من خطر صبغ الحركة الوطنية الديمقراطية بالشيوعية أو بالإشتراكية. وحقيقة هذه الأنظمة هي أنها أنظمة وطنية سياسياً وتقدمية إقتصادية في الفترة الأولى من عمرها بحكم معاداتها للامبريالية والإقطاعية والفصائل العميلة. ولكن إقتصادها يظل رغم انفصالها السياسي عن الامبريالية العالمية إقتصاداً رأسمالياً وبالتالي جزءاً من الإقتصاد الرأسمالي العالمي، مما يعني أن مثل هذا الحكم السائر على هذا النهج من التطور إذا لم يسلك طريق الديمقراطية الشعبية سيتحول إلى حكم رأسمالي من طراز جديد تتحكم فيه طبقة بورجوازية من طراز جديد. وسيكون مصيره حينئذ الإرتباط بالرأسمالية الدولية والامبريالية الدولية، لأنه يستحيل في عصرنا إقامة حكم رأسمالي وطني مستقل كما برهنا. وسيفقد إستقلاله السياسي بالتدريج ورويداً ورويداً، كما سيمارس في الداخل لحل خلافاته مع الطبقات الكادحة والأحزاب التقدمية أساليب بيروقراطية وارهابية وتعسفية بعيدة عن الديمقراطية ومنافية للحريات الديمقراطية.

فالمستقبل الإقتصادي لهذه الأنظمة هو رأسمالية الدولة الاحتكارية والإرتباط بالسوق الرأسمالية الدولية والمستقبل السياسي لها هو حكم الطبقة الجديدة الممثلة لرأسمالية الدولة الارهابي والتعسفي والمناهض للحريات والحقوق الديمقراطية لجماهير الشعب، بينما تكون الإشتراكية في مستقبلها نظاماً خالياً من الطبقات والاستثمار الطبقي، فحين تبلغ رشدها تمحى الطبقات من الوجود. و ((واضح أنه من أجل محو الطبقات تماماً لا يكفي إسقاط المستثمرين الملاكين العقاريين والرأسماليين، لا يكفي إلغاء ملكيتهم، إنما ينبغي أيضاً إلغاء كل ملكية خاصة لوسائل الانتاج، ينبغي إزالة الفرق بين المدينة والريف، كما ينبغي إزالة الفرق بين العمل اليدوي والعمل الفكري. وانها لمهمة طويلة

النفس. ولأجل القيام بها ينبغي تحقيق خطوة كبيرة إلى الأمام في تطوير القوى المنتجة، ينبغي التغلب على مقاومة العديد من بقايا الانتاج الصغير ((هذه المقاومة السلبية أحياناً، العنيدة خاصة، والتي يصعب التغلب عليها بصعوبة) ينبغي قهر القوة الهائلة الكامنة في العادة والرتوب والمتعلقة بهذه البقايا)) كما يقول لينين الذي يستطرد مبيناً حقيقة ((ان القول بأن جميع الشغيلة أهل لهذه المهمة على قدم المساواة إنما هو قول لا معنى له إطلاقاً أو وهم من أوهام إشتراكي من قبل الطوفان من قبل ماركس. لأن هذه الأهلية لا تأتي من تلقاء نفسها إنما تنبثق تاريخياً وتنبثق فقط من ظروف الانتاج الرأسمالي الكبير المادية. وفي بداية الطريق التي تقود من الرأسمالية إلى الإشتراكية لا يملك هذه الأهلية إلا البروليتاريا))، لذلك تصبح دكتاتورية البروليتاريا شرطاً أساسياً لا غنى عنه للإشتراكية التي هي في الأصل محو للطبقات.

ودكتاتورية البروليتاريا هي أيضاً ((مرحلة من مراحل النضال الطبقي المحتوم طالما لم تمح الطبقات والذي تتغير أشكاله وتشتد ضراوته وحدته ويغدو جد أصيل في الأزمنة الأولى التي تلي إسقاط الرأسمالية. إن البروليتاريا لا تكف عن النضال الطبقي بعد الاستيلاء على السلطة السياسية، إنما تواصل النضال حتى محو الطبقات ولكن طبعاً في أحوال أخرى بشكل آخر، بوسائل أخرى)). - لينين.

وهنا نجد التناقضات والاختلافات الكبيرة بين الإشتراكية الحقيقية وما يسمى بالإشتراكية عن طريق التطور المسمى بالالرأسمالي.

وإزاء هذه الحقائق فما هو الموقف الثوري المبدئي الصحيح من مثل هذه الأنظمة؟ الجواب هو أن الموقف المبدئي الثوري الصحيح من الأنظمة الوطنية التقدمية السائرة في درب التحول المسمى بالالرأسمالي، يسترشد في تبلوره بالحقائق التالية:

أولاً: إن الديمقراطية الشعبية هي وحدها القادرة على إنجاز جميع مهام مرحلة التحرر الوطني الديمقراطي. لذلك يجب شرح هذه الحقيقة للجماهير الشعبية.

ثانياً: إن هذه الأنظمة هي في مرحلتها الأولى وطنية معادية للامبريالية وتقدمية معادية للاقطاع والبورجوازية الكومبرادورية الكلاسيكية، لذلك يجب دعم هذه الأنظمة في هذه المرحلة.

ثالثاً: إن البورجوازية الصغيرة الحاكمة تختلف عن البورجوازية الصغيرة المحكومة. فحالما تستلم الحكم تشرع فئات منها بالتحول إلى بورجوازية وطنية متوسطة عن طريق الاستفادة من الحكم والمناصب والامتيازات وغيرها، وتشرع بفرض حكمها الخاص الذي هو دكتاتورية أيضاً نظراً لكون الحكم دائماً وفي جميع الأنظمة دكتاتورية في جوهره.

رابعاً: لا تبقى هذه الأنظمة مستقرة ثابتة بل هي بحكم طبيعتها الطبقيّة قلقة ومتذبذبة وبحكم قوانين التطور الاجتماعي في تحول وتبدل. فلا يجوز النظر إليها أو الحكم عليها وفق خصائصها في المرحلة الأولى بل يجب تقييمها على أساس الوقائع والتطورات والتبدلات المتوقعة. كل هذه الحقائق توصلنا إلى الاسترشاد بقاعدة الإتحاد والصراع لتحديد الموقف الصحيح المبدئي المنشود. وهذا الموقف هو ذو شقين إستراتيجي وتكتيكي. فيجب دعم هذه الأنظمة والإتحاد معها طالما ظلت وطنية وتقدمية وطالما تصارع الامبريالية والصهيونية والرجعية العميلة. ويكون الدعم والإتحاد محصورين في نطاق سياستها الوطنية التقدمية ومعاداتها للامبريالية والصهيونية والرجعية.

هذا في المدى التكتيكي أولاً، وكلما يكون الصراع مع الامبريالية والصهيونية هو التناقض الرئيسي ثانياً، وذلك بجانب الصراع ضد الدكتاتورية والبيروقراطية والمواقف المعادية لمصالح الجماهير الشعبية الكادحة إلى تطبيق مبدأي الإتحاد والصراع معاً في آن واحد. مع الملاحظة أن الإتحاد في هذه المرحلة الأولى يكون في المقام الأول. كما يجب ملاحظة هذه الأنظمة الوطنية أثناء تطورها وتقييمها تقييماً علمياً لدى كل مرحلة جديدة تصلها ولدى كل تطور أو تبدل يطرأ عليها. وعندما تخف التناقضات بين الأنظمة الامبريالية أو عندما تستنفذ هذه الأنظمة طاقاتها الثورية وتنتهي من الاجراءات التقدمية وتشتد خلافاتها مع الجماهير الشعبية حينئذ يبرز الصراع في المقام الأول، خاصة حينما يشند الارهاب والتعسف ضد القوى التقدمية بينما يبقى الإتحاد ولكنه في المقام الثاني.

أما على المدى الاستراتيجي فإن الموقف المبدئي الثوري الصحيح هو النضال لتبديل هذه الأنظمة بأنظمة ديمقراطية شعبية. وهذا يستوجب أولاً توعية الجماهير الشعبية وإفهامها بحقيقة أن الديمقراطية الشعبية هي وحدها القادرة على إنجاز جميع مهام الثورة

الوطنية الديمقراطية وإفهامها بحقيقة هذه الأنظمة وبعجزها عن تحقيق أهداف الثورة كاملة. وثانياً تعبئة القوى وادخارها باستنهاض وتوعية وتنظيم وقيادة الجماهير الشعبية تحت قيادة طليعة ثورية إشتراكية علمية. مما يعني ثالثاً الاحتفاظ بالحزب الطليعي الثوري ورفض دعوات الانصهار والحل والاندماج في التنظيمات القومية الفضفاضة وبالتالي الاصرار المبدئي على صيانة الإستقلال السياسي والتنظيمي والأيدولوجي للحزب الطليعي الثوري في كل الظروف وكل الأحوال ومهما كان الثمن. ورابعاً العمل لإقامة جبهة وطنية تقدمية حقيقية لانجاز أهداف الثورة كلها في الديمقراطية الشعبية فالإشتراكية.

فالموقف الثوري المبدئي من الأنظمة الوطنية التقدمية هو في الظروف الراهنة:

موقف دعم ضد الامبريالية والصهيونية والرجعية العميلة ومساندة إجراءاتها التقدمية في الحقل الداخلي والإتحاد معها في هذا الميدان أولاً والصراع ضد أخطائها وسلبياتها والنزعات الديكتاتورية والبيروقراطية الموجودة فيها ثانياً. يجب على الطلائع الثورية ان تتذكر ان السياسة مثلما هي علم في التقييم والتقدير ورسم الخطط والمواقف هي كذلك فن في الممارسة والتطبيق. لذا يجب إجادة فن التوفيق والتنسيق بين مبدئي الإتحاد والصراع معاً.

فلا يصح العمل بأحد المبدئين وحده بل لا بد من ممارسة كليهما معاً. ولكن ذلك لا ينسي الطلائع الثورية حقيقة هذه الأنظمة الوطنية التقدمية (طبقياً) وتطوراتها المحتملة. بل يجعل إعتبار الديمقراطية الشعبية هدفاً أساسياً في مرحلة التحرر الوطني الديمقراطي شرطاً ضرورياً لمبدئية وثورية الموقف. لذلك تظل الطليعة تناضل مع الجماهير وفي مقدمتها من أجل الديمقراطية الشعبية بإعتبارها الشعار الاستراتيجي الصحيح للمرحلة وبإعتبارها القادرة على إنجاز جميع مهام الثورة الوطنية الديمقراطية وتحقيق جميع أهدافها. وتظل تعمل الطليعة لتوفير مستلزمات تحقيقها ولتعبئة القوى اللازمة لتحقيقه. ويستنتج مما تقدم أن رفع شعار إسقاط هذه الأنظمة الوطنية فوراً هو مغامرة يسارية لأنه يخلط بين الشعارات الاستراتيجية والتكتيكية ويقدم الاستراتيجية على التكتيك، ولأنه شعار

غير قابل تحقيقه لصالح الجماهير الشعبية لأن مستلزمات تبديلها بالأنظمة الديمقراطية الشعبية غير متوفرة، ولأنه يدفع القوى الوطنية والتقدمية والثورية المتحالفة موضوعياً في الظروف الراهنة إلى مقاتلة بعضها البعض في وقت يشند فيه الهجوم الأمبريالي والعدوان الصهيوني ويستشرس التآمر الرجعي العميل. إلا أن ذلك كله لا يبرر لهذه الأنظمة أساليبها الدكتاتورية والبيروقراطية في التعامل مع الجماهير الشعبية والأحزاب والقوى التقدمية والثورية بل تحمل مسؤولية التماذي في هذه السياسة الخاطئة والضارة والطائشة. ويظل الصراع الفكري مستمراً في جميع الأحوال والظروف وأثناء فترات الإتحاد أو الصراع أو كليهما معاً. لذلك يجب فضح ديماغوجية البورجوازية الصغيرة وتشويهها لمفاهيم الإشتراكية والثورة والديمقراطية والجهة الوطنية التقدمية والحكم الوطني الديمقراطي وصد تحريفها لمهام الثورة الوطنية الديمقراطية وطبيعة مرحلتها ومداهها.

ولا يمكن الاستغناء في هذا النضال عن السلاح القهار، عن الماركسية اللينينية وتجارب البلدان الآسيوية الإشتراكية، الصين وكوريا وفيتنام، وخاصة تجارب الثورة الصينية المصاغة والمتبلورة في مؤلفات ماوتسي تونغ. ان الاسترشاد بالماركسية اللينينية وتجارب الثورة الصينية الغنية يجعل مهمة مقارعة ودحر المفاهيم البورجوازية الصغيرة المغلفة بالإشتراكية والثورية مهمة ممكنة التحقيق.

ولا بد من التحذير من أن المواقف اليمينية واليسارية في هذا الصراع ستخدم قوى الردة المضادة للثورة والقوى اليمينية والبورجوازية ليس إلا. وسيلحق الأضرار الجسيمة بمجموع الحركة الوطنية والنضال ضد الأمبريالية والصهيونية وصد المفاهيم البورجوازية. ولا بد من التركيز على الاستراتيجية الصحيحة وممارسة التكتيكات الصائبة. وبعبارة أخرى لا بد من النص في منهاج حزب الطليعة على الديمقراطية الشعبية كهدف أساسي للنضال الثوري في مرحلة التحرر الوطني الديمقراطي ولا بد من النضال لتعبئة القوى الشعبية اللازمة لإقامة الديمقراطية الشعبية بدلاً عن الحكم الوطني التقدمي للبورجوازية الصغيرة ولا بد من السعي الحثيث والصبور والدؤوب من أجل ذلك دون الوقوع في المغامرة اليسارية أو الانتهازية اليمينية.

لان تحقيق برنامج الثورة الوطنية الديمقراطية يتطلب فهم واستيعاب حقيقة ان هذه الثورة قد غدت ثورة ديمقراطية شعبية وان إنتصار هذه الثورة الديمقراطية الشعبية منوط بايجاد حزب طليعي ثوري يهتدى بالماركسية اللينينية وبتجارب الثورة الصينية بإعتبارها النموذج للثورات الوطنية الديمقراطية أولاً وبتعبئة طاقات وقوى الجماهير الغفيرة للطبقات الإجتماعية التقدمية الأربع (العمال والفلاحين والبورجوازية الصغيرة في المدن البورجوازية الوطنية التقدمية) وزجها في النضال ضمن الجبهة الوطنية التقدمية ثانياً، وبممارسة أسلوب النضال الجماهيري الثوري المستند على قوى الجماهير ووعيتها وجهاديتها عامة وأسلوب الحرب الشعبية خاصة ثالثاً. لأن الجماهير الشعبية لا يمكن ان تتحرر وتحقق أهداف الشعب والوطن إلا بنضالاتها وإلا بالاعتماد على قواها الخاصة بالدرجة الرئيسية الأولى.

وهذه الحقيقة تستوجب إستنهاض الجماهير الشعبية الغفيرة وتوعيتها وتنظيمها وقيادة نضالاتها وتنظيماتها من قبل الحزب الطليعي الثوري. ان إنتصار الثورة الديمقراطية الشعبية يعتمد على إستنهاض الجماهير الشعبية وتوعيتها وتنظيمها وزج طاقاتها في النضال الثوري وتحقيق هذه المهمة يستحيل بدون حزب طليعي ثوري وهذا يعني ان الحزب الطليعي الثوري هو الشرط الأساسي الأول لإنتصار الثورة الديمقراطية الشعبية. فهو ضروري لاستنهاض الجماهير وتوعيتها وتنظيمها ولقيادة نضالاتها. وهو ضروري لتعبئة طاقات الشعب وزجها في معترك النضال تحت لواء الجبهة الوطنية المتحدة التي يستحيل إقامتها من دون الحزب الطليعي الثوري. وهو ضروري لشن الحرب الشعبية الثورية ولقيادة سائر نضالات الجماهير الشعبية. وبعبارة أخرى، لا يستطيع الشعب أن يوجد قواته الثورية المسلحة في الحرب الشعبية الثورية بدون الحزب الطليعي الثوري. إذن يمكننا أن نوجز شروط إنتصار الثورة الوطنية الديمقراطية الشعبية بما يلي كشرط أساسية وجوهريّة:

أولاً: وجود الحزب الطليعي الثوري المؤلف من إتحاد طوعي لمناضلين ثوريين منبثقين من أعماق الجماهير الشعبية وفي خضم نضالاتها، يمثلون خيرة العناصر



الشريفة من الطبقات الكادحة ويلتصقون دائماً بال جماهير الشعبية يتعلمون منها ويخدمونها ويعلمونها، يلخصون زبدة آراء ومطالب الجماهير وينشرونها كشعارات وأهداف، ويعبرون دائماً عن مصالح الجماهير الشعبية الحقيقية ويضحون في سبيل ضمائها وصيانتها. ويسترشدون بالماركسية اللينينية وتجارب الثورة الصينية ويجيدون فهم الحقيقة العامة للماركسية اللينينية ودمجها بالظروف المشخصة للثورة في بلادهم ويخوضون النضال الثوري في مقدمة صفوف الجماهير الشعبية يقدمون أنفسهم دوماً كنماذج في الوعي والتنظيم والضبط والتضحية والفداء ونكران الذات وخدمة الشعب وحب الوطن.

ومثل هذا الحزب الطليعي هو الذي يستطيع تحقيق أن يتولى بنجاح مهمة إستنهاض وتوعية وتنظيم الجماهير الشعبية وهو الذي يستطيع تحقيق تحالف العمال والفلاحين ومن ثم تحقيق تحالف العمال والفلاحين وسائر الكادحين مع البورجوازية الصغيرة في المدن والبورجوازية الوطنية التقدمية مما يعني تأليف الجبهة الوطنية التقدمية. كما يستطيع قيادة الجماهير الشعبية في شن الحرب الشعبية الثورية بالاعتماد والاستناد على الجماهير الشعبية نفسها.

ثانياً: إيجاد الجبهة الوطنية المتحدة من تحالف الطبقات الإجتماعية التقدمية الأربع. ومثل هذه الجبهة تضم تحالفين إثنين أولهما هو تحالف العمال والفلاحين وهو التحالف الأساسي والأهم وثانيهما تحالف العمال والفلاحين مع البورجوازية الصغيرة والبورجوازية الوطنية التقدمية. ويشترط لديمومة ونجاح مثل هذه الجبهة قيادة الطبقة العاملة لها. ولن تستطيع الطبقة العاملة تولي دور القيادة هذا الا إذا ضمنت تحالفها مع الفلاحين وضمنت قيادة نضالات الفلاحين ولف صفوفهم حول رايتها. و فقط على أساس تحالف العمال والفلاحين وضمان قيادة الطبقة العاملة يمكن تأليف جبهة وطنية ناجحة قادرة على إنجاز جميع مهام الثورة الوطنية الديمقراطية.

ثالثاً: ان الثورة الوطنية الديمقراطية لن تحرز الإنتصار التام إذا لم تندلع بشكل ثورة شعبية ولم تصبح حرباً شعبية ثورية جيشها الأساسي جماهير الفلاحين ومنطلقها

الريف، لتأسيس قواعد ثورية في الريف وتأسيس وتدريب القوات الشعبية الثورية ومن ثم جمع القوى الضرورية لمحاصرة المدن تمهيداً لتحريرها فيما بعد. فالحرب الشعبية الثورية هي حرب جماهيرية قوامها الأساسي جماهير الفلاحين وطليعتها الطبقة العاملة والحزب الطليعي الثوري. فان قيادة نضال الفلاحين هي المهمة الأساسية للطبقة العاملة والحزب الطليعي الثوري في الثورة الوطنية الديمقراطية باعتبار الفلاحين القوة الرئيسية فيها وباعتبارهم أوسع وأوثق حليف للطبقة العاملة.

رابعاً: لما كانت الحرب الشعبية هي الوسيلة الثورية المجدية لأحراز النصر في الثورة الوطنية الديمقراطية فان إيجاد القوات الشعبية المسلحة يكون الشرط الرئيسي الرابع لإنتصار الثورة. ومثل هذه القوات تتألف من نواة صغيرة تكبر وتتوسع في هيئة عصابات الأنصار في البداية ثم تنبثق منها وحدات نظامية مسلحة ثم يتألف منها جيش نظامي جديد بجانب وحدات الأنصار العديدة. وهذه القوات الشعبية هي قوات ثورية مؤلفة من مناضلين ثوريين مسلحين بمعنى ان السياسة الثورية تؤلف روح القوات الثورية الشعبية. وهي قوات منبثقة من صفوف الشعب لخدمة قضايا الوطنية والديمقراطية وهي لا تعرف البيروقراطية والروح العسكرية اليمينية والعقلية المتعالية على الشعب، بل هي لصيقة بالشعب وثيقة الصلة به شأنها في ذلك شأن السمكة بمياه البحيرة. وتملك مثل هذه القوات الشعبية وتوحد الوحدة مع الشعب والوحدة الواعية داخل صفوفها وترتبط بالحزب الطليعي الثوري الذي ينشئها ويقودها ويربها ويوجهها في النضال لتحقيق أهداف الثورة وخدمة جماهير الشعب.

ومثل هذه القوات الشعبية المنبثقة من صميم الجماهير والمعتمدة في تموينها وتزويدها بالرجال والمال والأخبار على الجماهير الشعبية الغفيرة هي القادرة على مواصلة النضال الطويل والشاق حتى النهاية المظفرة. وهي تخوض الحرب بالاعتماد على قوى هذه الجماهير الشعبية ووعيها وادراكها السياسي لمطالبها وأهدافها ومهامها النضالية. لذلك فان هذه القوات الشعبية ستساهم في إستنهاض وتوعية وتنظيم الجماهير الشعبية ودعم نضالاتها الطبقيّة والإجتماعية أيضاً مثلما تخوض المعارك الحربية مع المعتدين ومع غاصبي حقوق الشعب وقوات الأمبريالية المسلحة. وخوض

مثل هذه النضالات الثورية سيساعد على إيجاد وتعزيز تحالف العمال والفلاحين وإيجاد الجبهة الوطنية المتحدة أيضاً.

هذه هي حقائق عامة صحيحة عن الثورة الوطنية الديمقراطية وطبيعتها ومستلزمات نجاحها في جميع البلدان المستعمرة والتابعة ولجميع الشعوب المناضلة في سبيل التحرر الوطني الديمقراطي بما فيها الشعب الكردي الذي يجتاز مرحلة التحرر الوطني الديمقراطي ويواجه حل مهام الثورة الوطنية الديمقراطية أيضاً. وتنطبق هذه القواعد والأسس النضالية على ظروف الشعب الكردي أيضاً وعلى نضالات جماهيره وثورته الوطنية الديمقراطية.

فلما كان الشعب الكردي محروماً من حق تقرير المصير وكوردستانه مقسمة ومستعبدة ولما كان المجتمع الكردي مجتمعاً شبه إقطاعي وبمثابة مجتمع مستعمر أو تابع أيضاً، لذلك فإن نضاله وطني من أجل التحرر الوطني وهو نضال ديمقراطي جديد من أجل القضاء على التخلف والإقطاعية وبقايا القرون الوسطى ومن أجل سلطة شعبية تخدم الجماهير الشعبية، وهذا يعني ان نضاله هو نضال تحرر وطني ديمقراطي وان ثورته هي ثورة وطنية ديمقراطية. فالثورة الكردية ثورة تحررية بمعنى انها تسعى لتحرير كردستان من سيطرة الأمبريالية العالمية وامتداداتها الإقتصادية والعسكرية والسياسية والثقافية ومن الغاصبين الأجانب الذين يمثلون الطبقات الإقطاعية والبورجوازية الكومبرادورية للأمم الحاكمة في البلدان التي تعيش فيها الأمة الكردية المقسمة سياسياً. هذا مع الخلاف طبعاً بين الحكومات العميلة للامبريالية كحكومة إيران والممثلة لمصالح الإقطاعية والبورجوازية الكومبرادورية وبين حكومة تركيا الممثلة لمصالح البورجوازية التركية اليمينية والكومبرادورية معاً وبين حكومتي بغداد ودمشق الوطنيتين المعاديتين للامبريالية وللإقطاعية والبورجوازية الكومبرادورية.

والثورة الكردية ثورة ديمقراطية بمعنى أنها تبغي تحرير جماهير الشعب الكردي من الإقطاعية والعلاقات العشائرية البالية وإجراء الإصلاحات الديمقراطية كالإصلاح الزراعي الجذري وتطوير مجتمع كردستان والتصنيع ونشر التعليم وتحرير المرأة والتمدين

وغيرها؛ وبمعنى أنها تبغي تشييد سلطة شعبية تمثل جماهير الشعب الكردي من العمال والفلاحين والبورجوازية الصغيرة والبورجوازية الوطنية المتوسطة دون السماع بإقامة دكتاتورية البورجوازية القومية. وهذا يعني أن ديمقراطيتها هي ديمقراطية جديدة وليست ديمقراطية بورجوازية كلاسيكية. فهي تستهدف إقامة سلطة وطنية تمثل الشعب بطبقاته الإجتماعية الأربع العمال والفلاحين والبورجوازية الصغيرة في المدن والبورجوازية التقدمية وتعارض أن تكون السلطة إحتكاراً لطبقة إستغلالية واحدة هي الرأسمالية. إذن فلا بد أن تكون الثورة الكردية ثورة وطنية تحررية وديمقراطية شعبية وهذه هي طبيعتها الراهنة. فهي ليست بديمقراطية بورجوازية كلاسيكية ولا بثورة إشتراكية بروليتارية لأنها لا تستهدف دك سلطان الرأسمال الوطني أو إقامة دكتاتورية البروليتاريا، بل تستهدف تحقيق التحرر الوطني من الأمبريالية وحلفائها الغاصبين ونيل حق تقرير المصير وتحقيق الإصلاحات الديمقراطية كالإصلاح الزراعي وتحرير المرأة وليست تشييد الإشتراكية فوراً، هذا على الرغم من أن الإشتراكية هي المستقبل المشرق للثورة الكردية وان الديمقراطية الشعبية تمهد للانتقال إلى الإشتراكية.

ولما كانت طبيعة الثورة الكردية ديمقراطية شعبية فان الامبريالية العالمية تعاديتها وتحاربها بشتى الأساليب، من الداخل والخارج، بمحاولات شيطانية لتحريفها وإجهاض محتواها من جهة، وبتقوية وبدعم النفوذ الإستعماري والرجعي الذي يشكل العقبة الرئيسية أمام إنتصار الثورة الكردية من جهة أخرى. ولذلك فمن مسلمات إنتصار الثورة الكردية ونجاحها أن تعادي الأمبريالية وحليفاتها الصهيونية والرجعية بشدة وتحارب هذه الآفات بجميع قواها. ولما كانت الإقطاعية تشكل ركائز للأمبريالية وحلفائها الغاصبين، ولما كانت البورجوازية الكومبرادورية عميلة وخائنة فلا بد للثورة الكردية أن تشن عليها الحرب وتقارعهما وتناضل للقضاء عليهما.

فأعداء الثورة الكردية إذن هم الامبراليون الأمريكيون والأنجليز وحلفائهم من الصهاينة والسننو والرجعية العميلة من إقطاعية وبورجوازية كومبرادورية وسائر فئات العملاء.

## القوى الأساسية والطليعية للثورة الكردية:

إن الثورة الكردية بحكم كونها ثورة تحررية ديمقراطية شعبية فهي ثورة جماهيرية شعبية بمعنى أن قواها الأساسية المحركة والدافعة هي العمال والفلاحين والبورجوازية الصغيرة في المدن وإن البورجوازية الوطنية التقدمية تعتبر قوة حليفة لهذه القوى الأساسية لحدود معينة ويمكن جرها إلى النضال الوطني والديمقراطي. وتقسيم الأدوار بين هذه الطبقات كما يلي:

١ - الطبقة العاملة: هي الطبقة الطليعية والقائدة للنضال الوطني الديمقراطي وللثورة الديمقراطية الشعبية فالإشتراكية. فهي أحدث الطبقات الإجتماعية وأكثرها ثورية واندفاعاً وأشدها بأساً وصلابة. وهي طبقة نامية ذات مستقبل مشرق، وتملك نظرية ثورية علمية طليعية هي الإشتراكية العلمية، هذه النظرية التي بدونها لا يمكن أن تنتصر الثورة الكردية ((إذ لا حركة ثورية من دون نظرية ثورية)).

والطبقة العاملة بحكم مركزها الإجتماعي وحرمانها من وسائل الإنتاج وكونها لا تملك إلا قوة العمل التي تبيعها وبحكم فقرها وتعرضها للاستثمار والإستغلال، طبقة ثورية معادية لشتى أنواع الاستثمار والظلم والإستغلال وتعادي الأمبريالية والبورجوازية والإقطاع حتى النهاية، وهي تحتاج إلى تحرير المجتمع بأسره - بما فيه الفلاحون وسائر الكادحين - كي تستطيع تحرير نفسها، مما جعلتها هذه الخاصة ذات ثورية مستمرة لا تتوقف في نضالها حتى نهاية مطاف الثورة، وحتى تحقق الديمقراطية الشعبية والإشتراكية وتمحي الطبقات وإستغلال الانسان للانسان، بعكس الطبقات الأخرى ذات الأهداف المحدودة والطاقات النضالية والثورية المحددة.

والخلاصة فإن الطبقة العاملة هي وحدها المؤهلة لقيادة سائر الطبقات الإجتماعية في الثورة الوطنية الديمقراطية الجديدة والإشتراكية.

٢ - الفلاحون: وهم الذين يشكلون الجيش الأساسي للثورة الوطنية الكردية. فهم وقودها ومادتها. ومنهم الپشمرگه والمناضلون الثوريون وأفراد الجيش الثوري الأساسيون.

وفي ريفهم تجري حرب الأنصار وعلى أكتافهم تدور رحى الحرب الشعبية وهم الذين يمولون الثورة ويزودونها بالمقاتلين والأخبار والأموال والمواد الغذائية وأماكن الاستراحة والتمريض.

والثورة الوطنية الكردية هي في جوهرها ثورة الفلاحين في كردستان تستهدف تخليصهم من التخلف والإقطاعية والجهل والمرض ومن بقايا القرون الوسطى وتبغى الثورة أن تحول المناطق الريفية المتأخرة إلى قلاع متقدمة للثورة وتنتشر الوعي والثقافة بين الفلاحين ومن ثم ان تحضرهم وتطور قراهم وريفهم إلى مستوى العصر المتقدم الراهن.

أ - والفلاحون ينقسمون في كردستان أيضاً إلى فلاحين أغنياء، وهم الأقلية ويمثلون بورجوازية الريف وهم متذبذبون في موقفهم من الثورة لا يشتركون فيها إلا عندما تتعاضم الثورة ويزداد نفوذها وقدرتها ولكنهم يقدمون مساعدات معينة للثورة. وأثناء إشتداد الثورة واقترابها من النصر تسعى هذه الفئة كي تسيطر على الوحدات الثائرة باسم العشيرة أو القرية أو القرابة أو غيرها من العلاقات البالية كي تضمن نفوذها وسطوتها وتمنع تحول الثورة لصالح الكادحين والمعدمين. وهذه الفئة تسامو أعداء الثورة عندما تدخل الثورة في مرحلة الجذر وتلوح أشباح الهزيمة في الأفق وتقترب القوات الحكومية لإحتلال مناطقها. خاصة ومثل هذه الفئة تريد تمشية مصالحها وجني أرباحها من الزراعة والتعامل مع المدن.

ب - الفلاحون المتوسطون: وهم البورجوازية الصغيرة الريفية ويشكلون نسبة عالية في المناطق الجبلية ولكنهم يتعرضون للمظالم الإقطاعية والحكومية ويشتاقون للتحرر من الاقطاع والغاصبين ومن مظالمهم. والفئات الدنيا والمتوسطة منها ثورية ترغب الإشتراك في الثورة، أما فئاتها العليا فهي شبيهة في موقفها بالفئة الدنيا من الفلاحين الأغنياء فهي متذبذبة وقلقة ولكنها تشترك في الثورة عنما تتعاضم ويجرفها المد الثوري بسهولة. وهي تستطيع أن تكون ضمن وحدات الأنصار الاقليمية والاحتياطية وتشترك في نضالاتها بسرعة.

ج - الفلاحون الفقراء: وهم الذين يشكلون مع البروليتاريا الريفية القوة الرئيسية والثورية والمندفة بين الفلاحين. وهم يرغبون في الثورة وينضون تحت لوائها. ويمكن إعتبارهم مع البروليتاريا الريفية النواة الصلدة للحرب الشعبية ومنهم القسم الأعظم من الأنصار والمقاتلين. ومن مصلحتهم أن تتطور الثورة باتجاه ديمقراطي وأن تجري الإصلاحات الديمقراطية. وعلى هاتين الفئتين يجب الاعتماد أولاً وأساساً وعن طريق كسبهما وتوعيتهما يمكن خلق حركة فلاحية قوية وتثوير الريف وجر الفئتين الأخرتين من الفلاحين إلى الثورة الشعبية. وهما الفئتان اللتان يجب تشكيل العمود الفقري للحركة الفلاحية الثورية منهما. وستظلان مع الثورة حتى تحقق الديمقراطية الشعبية بحماس ويمكن إيجاد تحالفهما مع البروليتاريا في المدن لتشكيل تحالف العمال والفلاحين.

٣ - البورجوازية الصغيرة في المدن: وهي فئة مثقفة ومتعلمة غالباً وكثيرة العدد وذات نشاط ووزن وتأثير في المجتمع وخاصة في المدن. وتنتشر بينها الأفكار القومية والتحريرية بسرعة. وهي ترغب في النضال الثوري وتشارك في الثورة عن طريق تقديم المساعدات والتبرعات وإرسال الأخبار، وتجنيد فئات معينة منها أغلبها المثقفون الثوريون الذين يلعبون دوراً هاماً في النضال وفي نشر الوعي الديمقراطي والوطني والماركسي ومن بين المثقفين الثوريين تظهر العناصر الماركسية اللينينية التي تنشر الأفكار الاشتراكية العلمية في صفوف العمال والفلاحين. ويلعب الطلبة والمعلمون الثوريون دوراً هاماً في نشر الوعي في الريف وفي تثوير الفلاحين ودفعهم إلى النضال. ويشترك أبناء الفئة البورجوازية الصغيرة من أفراد الشرطة والجيش في الثورة وفي حرب التحرير الشعبية. كما يلعب المثقفون من أبنائها دوراً توجيهياً وتثقيفياً في الثورة المسلحة بجانب إشتراك العديد منهم في خوض الكفاح المسلح.

والخلاصة فهذه الفئة الاجتماعية فئة وطنية وثورية تلعب دوراً هاماً في بداية النضال الوطني والثوري وفي نشر الوعي التقدمي واستنهاض العمال والفلاحين ويقل دورها فقط بعد نهوض العمال والفلاحين وسائر الكادحين حين تصبح هذه الفئة حليفة مع تحالف العمال والفلاحين.

٤ - البورجوازية الوطنية الكردية: فئة ضعيفة إقتصادياً وسياسياً وهي بحكم طبيعتها البورجوازية متذبذبة وجبانة تخاف على مصالحها الإقتصادية وتجاريتها من الضياع، لذلك تكتفي بالتعاطف مع الثورة وتقديم المساعدات المالية والتبرعات. وهي حليفة في النضال الثوري القومي ولكنها تعارض الإشتراكية. والبورجوازية الكردية هي بورجوازية تجارية وزراعية في الأغلب الأعم. وقد تحولت فئات منها إلى بورجوازية عراقية ذات مشاعر كوسموبوليتية بحكم إرتباطها بالسوق وبمصالحها الخاصة.

والبورجوازية الكردية رغم عدم إشتراكها الفعلي بعناصرها العديدة في الثورة فإنها تشترك عن طريق ممثليها من المثقفين والضباط والملاكين الصغار وبعض عناصر البورجوازية الريفية وتحتل بذلك مراكز هامة. وهي تمارس تأثيرها الفكري عن طريق نشر الأفكار القومية البورجوازية والمقولات الانعزالية والأفكار اليمينية وتحاول إحتلال مركز القيادة والصدارة في الثورة وهي تحارب الأفكار الإشتراكية العلمية والاتجاهات التقدمية اليسارية تحت شعار (وحدة الصف الكردي) وتناسي الصراع الطبقي والخلافات حتى تنال كردستان حقوقها!! وتسعى بشتى الحيل لإضعاف العناصر الطليعية ومنع الحزب الطليعي على الظهور في مركز القيادة والصدارة.

إن الضربة الرئيسية يجب توجيهها إلى نفوذ البورجوازية القومية ولعزلها وإبعادها عن منصة الصدارة وقيادة الثورة وبفضح مفاهيمها اليمينية والتوفيقية كي تحتل الطليعة الثورية دورها القيادي.

أما حلفاء الثورة الكردية الخارجيون فهم:

أ - الشعوب الثورية المجاورة كالعرب والإيرانيين والترك وخاصة العمال والفلاحون وسائر الكادحين منهم. واليوم: الثورة الفلسطينية بدرجة رئيسية.

ب - الشعوب الثورية المناضلة ضد العدو الألد المشترك الامبريالية العالمية برئاسة الامبريالية الأمريكية. وهي الشعوب التي تخوض النضال في آسيا وأفريقيا وأميركا اللاتينية.

ج - الدول الإشتراكية الحقيقية.



د. الحركة الثورية لبروليتاريا البلدان الأوروبية والأميركية.

فعلى الثورة الكردية إذن أن تنسق مع هولاء الحلفاء وتتعاون معهم وتخلق روابط وثيقة وقوية معهم فضلاً عن الرابطة النضالية الموضوعية القائمة. ومع هولاء الحلفاء يجب تبادل العون والمساعدة. ومنهم يجب قبول المساعدات المادية والمعنوية والعسكرية. وكل نصر لهولاء الحلفاء هو نصر للقومية الكردية كما أن إنتصار الثورة الكردية هو مساعدة لهولاء الحلفاء في نضالهم.

النهج النضالي للثورة الكردية: هو الكفاح الجماهيري المسلح في شكل حرب شعبية طويلة الأمد تنطلق من الريف لتخلق قواعد ثورية في الريف تحولها إلى قلاع متقدمة وقوية سياسياً وعسكرياً وإقتصادياً للثورة وتحرر منها الأرياف لتطوق المدن وتقطع خطوط المواصلات الرئيسية تمهيداً لتحرير المدن والوطن.

والحرب الشعبية الثورية هي حرب جماهيرية لا يمكن خوض غمارها إلا بتعبئة الجماهير والاعتماد عليها. فالجماهير هي الحصن الحديدي الحقيقي للثورة الشعبية. ((حصن لا يمكن لأية قوة أن تحطمه ولا يمكن أن تحطمه على الإطلاق)).

ولهذا على الثورة الوطنية الكردية أن تعبئ الجماهير الشعبية الكردية، أن تستنهض العمال والفلاحين وسائر الكادحين وتوعبهم وتثقفهم وتنظمهم. وعلى الحزب الطليعي أن يؤدي هذه المهمة كي يقود هذه الجماهير ونضالاتها وثورتها التحررية الوطنية.

وعلى الثورة الوطنية الكردية أن تعتمد على قوى الجماهير الكردية و أن تعلم الشعب الكردي بالاعتماد على قواه الخلاقة وبالاعتماد على النفس. لا يصح ولا يفيد الاعتماد على الغير حتى إذا كان هذا الغير حلفاءنا الحقيقيين من الدول الإشتراكية والشعوب الثورية والبروليتاريا الثورية، بل يجب الاعتماد على قوى شعبنا أولاً وأساساً، بينما يكون العون من الحلفاء عاملاً مساعداً وثانويّاً. يقول ماوتسي تونغ:

((على أي أساس ينبغي أن تركز سياستنا؟ على قوتنا الخاصة وهذا ما يسمى الاعتماد على النفس. إننا لسنا منعزلين لأن جميع بلدان العالم وشعوبها المناضلة ضد الامبريالية هي صديقتنا، بيد أننا نؤكد الاعتماد على النفس)).

((نحن ندعو إلى الاعتماد على النفس، ونأمل في العون الخارجي ولكن لا يجوز لنا التعويل عليه وإنما نعول على جهودنا الخاصة وعلى القوة الخلاقة في الجيش كله والشعب قاطبة)).

((لا بد أن نخلص كوادرننا نهائياً من كل فكرة تصور لهم أننا نستطيع إحراز إنتصارات بالاعتماد على المصادقات والفرص غير المتوقعة دون حاجة إلى نضال قاس ولا إراقة عرقنا أو دمائنا)).

فإذا كان الاعتماد على الحلفاء الحقيقيين خاطئاً فمن باب أولى أن يكون الاعتماد على المساعدات الخارجية من الدول الامبريالية أو الرجعية كفراً وغلطة شنيعة. ويجب أن نكون واثقين بأن النصر لا يمكن إحرازه بمساعدات خارجية بل يمكن تحقيق الإنتصار بتعبئة الجماهير، باستنهاض الجماهير الشعبية الكردستانية وتنظيمها وقيادتها في طريق ثوري سليم تحت قيادة طليعة ثورية علمية. وإذا تحولت الثورة الكردية إلى ثورة جماهيرية حقيقية قوامها الأساسي العمال والفلاحون وسائر الكادحون والبورجوازية الصغيرة وحليفاتها البورجوازية الوطنية وجميع الفئات والاشخاص الوطنية الكردية المحبين لوطنهم حتى إذا كانوا ملاكين أو رؤساء عشائر أو رجال دين بارزين.

وإذا سارت الثورة الكردية الجماهيرية تحت قيادة حزب طليعي ثوري إشتراكي علمي في طريق الحرب الشعبية الطويلة الأمد فإنها تستطيع أن تحقق الإنتصار الحتمي على أعدائها شريطة أن تتلاحم كفاحياً مع نضالات الجماهير العربية الثورية في العراق وسوريا ومع قوى الثورة الإيرانية والتركية الديمقراطية الجديدة، أي شريطة أن تحقق الكفاح المشترك.

فإن النضال الثوري المشترك مع الشعوب الشقيقة المجاورة (العرب والفرس والآزر والترک وغيرهم) هو شرط أساسي لإنتصار الثورة الكردية في الظروف التاريخية الراهنة. وبدون هذا النضال المشترك يصعب جداً تحقيق أهداف الثورة الكردية الديمقراطية

الشعبية إذا لم يكن مستحيلاً.

فمستلزمات إنتصار الثورة الكردية هي إذن:

أ - أن تتحول إلى ثورة جماهيرية شعبية تسلك سبيل الحرب الشعبية الثورية الطويلة الأمد بالاعتماد على الجماهير الشعبية الكردية كما بينا وبتعبئة طاقاتها الخلاقة.

ب - وجود حزب طليعي ثوري إشتراكي علمي على رأسها لقيادتها في الطريق الثوري السليم.

ج - التلاحم الكفاحي مع النضالات الثورية للشعوب العربية والإيرانية والتركية عامة ومع قواعدها التقدمية الثورية الكادحة خاصة.

إذن هذا هو طريق إنتصار الثورة التحررية للقومية الكردية وهذا هو طريق تقدم وازدهار القومية الكردية ونيلها لجميع حقوقها القومية والديمقراطية ولتحقيق أهدافها في التحرر والديمقراطية والإشتراكية.

لا سبيل إلا هذا السبيل الثوري المجيد.

و فقط بادراك هذه الاستراتيجية الثورية التي بينها للثورة الوطنية الديمقراطية وباستيعابها وتطبيقها يمكن أن تنتصر القومية الكردية وثورتها العادلة على أعدائها الألداء من الامبرياليين والصهيونيين والغاصبين الرجعيين.

فإلى النضال الشاق الطويل لتطبيق هذه الاستراتيجية الثورية وتحقيقها.

وإلى الكفاح الجماهيري الثوري بالاعتماد على النفس وعلى الجماهير الشعبية وقواها الخلاقة وبقيادة طليعة ثورية إشتراكية علمية وبالتلاحم الكفاحي مع الشعوب الشقيقة.

إلى حيث النصر والمجد

جلال طالباني

کڙدستان  
واکمرکه القومیة الکڙدیة

دارالطبعة بیروت

حقوق الطبع محفوظه

الطبعة الثانية (مزیة ومنقحة)  
آذار (مارس) ١٩٧١







